



مركز
للبحوث والتحریرات الكمبيوترية

اصبهان

الغلام



عليه السلام

www.ghaemiyeh.com
www.ghaemiyeh.org
www.ghaemiyeh.net
www.ghaemiyeh.ir

يَعْقُوبُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يُحْيَى بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ فِي تَارِيخِ حَلَبَ

مَنْ
ابْنُ الْعَسِيمِ

الْمُصَنَّفُ بِمَقَالَةِ الْفَيْنِ عَشْرِينَ أَلْفَ مِائَةِ وَتِسْعِينَ وَارْبَعَةَ

مِائَةِ وَتِسْعِينَ وَارْبَعَةَ
الْأَلْفِ وَتِسْعِينَ وَارْبَعَةَ

الْمَجْلَدُ الْأَوَّلُ

مَدْرَسَةُ الْعِلْمِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

بغية الطلب في تاريخ حلب

كاتب:

ابن عديم (عمر بن احمد)

نشرت في الطباعة:

دارالفكر

رقم الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
١٣	بغية الطلب في تاريخ حلب، المجلد ١
١٣	اشارة
١٣	[الجزء الاول]
١٣	تقديم
١٣	اشارة
١٩	[١-٢] كتب ابن السابق الحموى بخطه على الصفحة الأولى:
١٩	٣- و جاء ايضا على الصفحة الثانية بخط ابن السابق:
٢٠	٤- و جاء على الصفحة الثالثة بخط ابن السابق أيضا:
٢٠	٥- و جاء على الصفحة الرابعة بخط ابن السابق أيضا:
٢٠	١- فصل في فوائد التاريخ
٢١	٣- فائدة اخرى:
٢١	٤- فائدة اخرى:
٢٢	٦- و جاء على الصفه الخامسة بخط ابن السابق أيضا:
٢٢	١- فائدة ينبغي للمؤرخ حفظها و العمل بها
٢٣	٢- فائدة أخرى:
٢٣	٧- و جاء على الصفحة السادسة بخط ابن السابق أيضا:
٢٣	اشارة
٢٤	و أقدم التواريخ التي بأيدي الناس:
٢٥	٨- و جاء على الصفحة السابعة، بغير خط ابن السابق:
٢٥	باب في ذكر فضل حلب
٢٥	اشارة
٢٦	باب في بيان أن حلب من الأرض المقدسه

- ٢٧ باب في بيان أن حلب مهاجر ابراهيم صلى الله عليه و سلم و أنها من جملة الأرض المبارك فيها
- ٢٧ باب في بيان أن أهل حلب في رباط و جهاد (٣- و)
- ٢٨ باب في بيان أن حلب كانت باب الغزو و الجهاد و مجمع الجيوش و الأجناد
- ٢٩ باب في ذكر صفة مدينة حلب و عمارتها و أبوابها و ما كانت عليه أولاً، و ما تغير منها و ما بقى
- ٣٧ باب في ذكر قنسرين و تسميتها بهذا الاسم و معرفة من بناها
- ٣٧ إشارة
- ٣٩ باب في فضل قنسرين
- ٤١ باب في ذكر أنطاكية و تسميتها بهذا الاسم و لقبها و معرفة من بناها و ما قيل فيها
- ٤١ إشارة
- ٤٣ و أما معرفة من بناها
- ٤٧ باب ما جاء في ذم أنطاكية
- ٤٩ باب في فضل أنطاكية
- ٥٢ باب في ذكر منبج و اسمها و بنائها
- ٥٥ باب في ذكر رصافة هشام
- ٥٥ باب في ذكر خناصره
- ٥٦ باب في ذكر بالس
- ٥٦ إشارة
- ٥٨ [ذكر اخرى في بالس]
- ٥٨ باب في ذكر حيار بنى القعقاع
- ٥٨ باب في ذكر معرة النعمان
- ٦١ باب في ذكر معرة مصرين
- ٦٢ باب في ذكر حاضر قنسرين
- ٦٣ باب في ذكر سرمين
- ٦٣ باب في ذكر كفر طاب

٦٤	باب في ذكر أفايه
٦٥	باب في ذكر شيزر
٦٦	باب في ذكر حماة
٦٧	باب في ذكر بغراس
٦٧	باب في ذكر المصيصه
٧١	باب في فضل المصيصه
٧٣	باب في ذكر عين زربه
٧٣	باب في ذكر أذنه
٧٤	باب في ذكر الكنيسة السوداء
٧٥	باب في ذكر مدينة طرسوس
٧٥	اشاره
٨٠	ذكر كيفية النفير بطرسوس، و كيف كان يجرى أمره
٨٢	ذكر زهاد طرسوس
٨٥	باب ما جاء في فضل طرسوس (٧١- ظ)
٨٨	باب في ذكر حصون مذكورة
٨٨	اشاره
٨٨	ذكر حصن ثابت بن نصر
٨٩	ذكر حصن عجيف
٨٩	حصن شاكر
٨٩	ذكر حصن الجوزات
٨٩	اشاره
٩٠	[ذكر اخرى في حصن الجوزات]
٩٠	ذكر تل جبير
٩١	ذكر حصن أولاس

٩١	ذكر الهارونية
٩١	ذكر الاسكندرونه
٩٢	ذكر بياس
٩٢	ذكر أياس
٩٢	ذكر التينات
٩٢	ذكر المثقب
٩٢	ذكر سيسه
٩٣	ذكر حصن ذى الكلاع
٩٣	حصن قطرغاش
٩٣	حصن موهره
٩٣	ذكر حصن بوقا
٩٣	ذكر الصخره
٩٤	باب فى ذكر الجرجومة
٩٥	باب فى ذكر مرعش (٨٢- ظ)
٩٦	باب فى ذكر الحد ث
٩٩	باب فى ذكر زبطرة
١٠٠	باب فى ذكر حصن منصور
١٠٠	باب فى ذكر ملطيه
١٠٢	باب فى ذكر سميساط
١٠٣	باب فى ذكر رعبان
١٠٤	باب فى ذكر دلوک
١٠٤	باب فى ذكر قورس
١٠٥	باب فى ذكر كيسوم
١٠٥	باب فى ذكر عزاز (٩٢- ظ)

- ١٠٥ اشارة
- ١٠٦ باب فى ذكر بزاعا و الباب
- ١٠٨ [بزاعا و الباب فى الاشعار]
- ١١٠ باب فى ذكر صفين و بقعتها و حكم من شهدها من الجانبين و وقعتها
- ١١٠ اشارة
- ١١٠ الفصل الاول فى ذكر بقعتها
- ١١٢ الفصل الثانى فى بيان أن عليا عليه السلام على الحق فى قتاله معاوية رحمه الله
- ١١٦ الفصل الثالث فى بيان أن معاوية و من كان معه بصفين لم يخرجوا عن الإيمان بقتال على عليه السلام
- ١٢٢ الفصل الرابع فى ذكر ما جاء فى الكف عن الخوض فى حديث صفين
- ١٢٣ الفصل الخامس فى ذكر نبذة من حديث وقعة صفين
- ١٢٣ اشارة
- ١٢٥ [نبذة اخرى من حديث وقعة صفين]
- ١٢٧ باب فى ذكر حصون لم يقع لها ذكر فى الفتوح
- ١٢٧ اشارة
- ١٢٧ تل باشر
- ١٢٨ فى ذكر عين تاب
- ١٢٨ فى ذكر الراوندان
- ١٢٩ ذكر المرزبان و اسمها الصحيح البرسمان
- ١٢٩ ذكر بهسنى
- ١٢٩ ذكر الشجر و بكاس
- ١٣٠ ذكر حصن برزويه و الآن يعرف بحصن برزیه (١٢١- ظ)
- ١٣٠ باب فى ذكر عربسوس
- ١٣٣ باب فى ذكر فضائل الشام و لحلب و بلادها منها أوفر الاقسام
- ١٣٧ باب فى ذكر قويق نهر حلب و مخرجه و ما ورد فيه

- ١٤٢ باب فى ذكر الفرات و مخرجه و معرفة من حضره و ما ورد فى فضله
- ١٤٢ اشارة
- ١٤٥ فصل فى تفضيل ماء الفرات على غيره من المياه
- ١٤٥ باب فى ذكر ما جاء فى فضل الفرات من الأحاديث و الآثار
- ١٤٨ باب فى ذكر جيحان نهر المصيصة و أهل بلاد الروم يسمونه جهان
- ١٥١ باب فى ذكر سيحان نهر أذنة
- ١٥١ باب فى ذكر ماورد فى الحديث و السنة أن الفرات و سيحان و جيحان من أنهار الجنة
- ١٥٥ باب فى ذكر العاصى و هو نهر أنطاكية و حماه و ذكر البردان و هو نهر طرسوس
- ١٥٦ فى ذكر البحر الشامى و يعرف أيضا ببحر الروم
- ١٥٦ اشارة
- ١٥٧ فصل فى صفة البحر الشامى و طوله و عرضه
- ١٥٨ [توصيف اخرى فى بحر الشامى]
- ١٥٨ اشارة
- ١٦٠ فصل فى ذكر ماورد فى ذم بحر الشام
- ١٦٢ باب فى ذكر البحيرات التى فى أعمال حلب
- ١٦٣ باب فى ذكر الجبال المذكورة بحلب و أعمالها
- ١٦٣ اشارة
- ١٦٤ ذكر جبل بانقوسا
- ١٦٥ ذكر جبل سمعان
- ١٦٨ ذكر الجبل الأعلى
- ١٦٨ ذكر جبل السماق
- ١٦٩ ذكر جبل الطور بقنسرين
- ١٦٩ ذكر جبل بنى عليم
- ١٦٩ ذكر جبل الأحص

- ١٧٠ ذكر جبل البشر
- ١٧٣ ذكر جبل برصايا
- ١٧٣ ذكر الجبل الأسود
- ١٧٤ ذكر جبل اللكام
- ١٧٤ ذكر جبل الأقرع
- ١٧٥ باب في ذكر الاقليم الرابع
- ١٧٧ باب ما جاء في صحة تربة حلب و هوائها و اعتدال مزاجها و خفة مائها
- ١٧٩ باب في ذكر ما ورد من الكتابة القديمة على الاحجار بحلب و عملها و ما أشبه ذلك
- ١٨١ باب في ذكر ما بحلب و أعمالها من المزارات و قبور الأنبياء و الاولياء و المواطن الشريفة التي بها مظان اجابة الدعاء
- ١٨٦ باب في ذكر ما بحلب و أعمالها من العجائب و الخواص و الطلسمات و الغرائب
- ١٨٦ اشارة
- ١٨٩ [في ذكر كفر نجد من أعمال حلب]
- ١٩٢ باب في ذكر ما يتعلق بحلب و أعمالها من الملاحم و أمارات الساعة
- ٢٠٣ [في مد الفرات]
- ٢٠٩ باب في ذكر من نزل من قبائل العرب بأعمال مدينة حلب و من كان قبلهم في سالف الحقب
- ٢١٠ اشارة
- ٢١٦ ذكر نزول بني كلاب بأعمال حلب
- ٢١٨ من نزل عمل حلب من ولد عمرو بن كلاب
- ٢١٩ و من ولد قشير
- ٢٢٠ من نزل من ولد نمير بن عامر بن صعصعة
- ٢٢٣ ذكر من نزل في أعمال حلب من حمير ابن سبابن يشجب بن يعرب بن قحطان
- ٢٢٧ باب في ذكر فتح حلب و قنسرين و ما تقرر عليه أحكامهما
- ٢٣٤ [انطاكية]
- ٢٣٦ باب في ذكر نبذة من أخبار ثغور الشام و ما كان تجرى عليه أمورها في صدر الاسلام

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية ٢٣٧

بغية الطلب في تاريخ حلب، المجلد ١

إشارة

نام كتاب: بغية الطلب في تاريخ حلب

bghiah altlb fi tarikh hlb

نويسنده: ابن عديم، عمر بن احمد

تاريخ وفات مؤلف: ٦٦٠ هـ. ق

محقق / مصصح: زكار، سهيل

موضوع: جغرافياى شهرها

زبان: عربى

تعداد جلد: ١٢

ناشر: دار الفكر

مكان چاپ: بيروت

نوبت چاپ: اول تأليف: كمال الدين ابن العديم تاريخ النشر: ١٩٠٠/١٠/١٠

ترجمة، تحقيق: سهيل بكار

الناشر: دار الفكر

النوع: ورقى غلاف فنى، حجم: ٢٤×١٧

الطبعة: ١ مجلدات: ١٢

[الجزء الاول]

تقديم

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم عرفت ابن العديم للمرة الاولى عام ١٩٦١، و كنت آنذاك طالبا فى قسم التاريخ فى جامعة دمشق، وقد عرفته آنئذ من خلال كتابه «زبداء الحلب من تاريخ حلب» ثم مرت الايام فأوفدت لتحضير الدكتوراه فى جامعة لندن، و هناك جعلت موضوع أطروحتى البحث فى تاريخ إمارة حلب خلال القرن الخامس للهجرة/ الحادى عشر للميلاد، ولدى شروعى بالعمل وجدت أن أهم مصادرى المتوفرة هو كتاب «زبداء الحلب»، و عدت الى هذا الكتاب فتعرفت من جديد على محتوياته، و بدأت معرفتى بابن العديم تتأكد و تتأصل، و من خلال البحث عرفت من مقدمة محققه المرحوم الدكتور سامى الدهان له، ان لابن العديم عددا من المؤلفات أهمها كتاب اسمه «بغية الطلب فى تاريخ حلب»، و قد تحدث الدكتور الدهان عن هذا الكتاب و نسخه الخطية و جاء فى ثنايا هذا الحديث قوله: «و لن نفيض فى وصف هذه النسخ هنا، و لن نبسط طريقتنا فى التعرف اليها و ترتيبها، و انما نحيل القارئ الى الجزء الاول من «بغية الطلب»، فنحن نطبعه فى القاهرة المعزية، و نصدره بدراسة مطولة يدرك معها القارئ سبب سرورنا، و مبلغ سعادتنا فى تسلمها جميعا فى القرن الرابع عشر كما ذكرها السخاوى فى القرن العاشر (ص: ٥٥).

و بحثت عن كتاب بغية الطلب فى مكتبة المعهد فلم أجده، و عجبت للأمر،

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٦

خاصة أن هذا حدث معي عام ١٩٦٧، أي بعد مرور ما يزيد على ست عشرة سنة على نشر المجلد الأولي من كتاب زبدة الطلب. وبعد بحث طويل تأكد لدى أن الكتاب لم ينشر، ولم يدفع قط لمطبعة، وهنا أخذت أبحث عنه فوجدت المرحوم الاستاذ الطباخ يذكره في كتابه «أعلام النبلاء» انما يبين بأمانه أنه لم يره انما سمع بوجوده في استانبول. وتبعاً لهذا يمت وجهي شطر استانبول، وأخذت أبحث عن الكتاب وعن مصادر اضافية أعود إليها أثناء البحث في موضوع اطروحتي، وفي استانبول عرفت بوجود عشر مجلدات من هذا الكتاب جميعها بخط المؤلف، وهي موزعة على ثلاث مكتبات، وتمكنت من الحصول على مصورة لهذه المجلدات.

وبعد عودتي الى لندن عرفت أن بين محتويات مكتبة المتحف البريطاني مجلداً من كتاب بغية الطلب، وان المكتبة الوطنية في باريس تحوي أيضاً واحداً من أجزاء الكتاب كما أن مكتبة المرحوم داود جلبي في الموصل فيها أحد أجزاء الكتاب، ولدى البحث والمقارنة تبين لي بأن هذه الأجزاء ليست بخط المؤلف وان محتوياتها موجودة بين الأجزاء العشرة التي صورتها من مكتبات استانبول. وفي لندن قرأت أجزاء كتاب بغية الطلب وعرفت الى محتوياتها، فأدركت مدى أهمية هذا الكتاب وأهمية محتوياته ليس كمصدر لتاريخ شمال بلاد الشام بل كمصدر أساسي لتاريخ بلاد الشام جنوباً وشمالاً ثم تاريخ الاسلام بشكل عام، وانه تبعاً لهذا ينبغي نشره. وبعد عودتي الى دمشق أخذت أخطط لنشر المجلدات العشرة الموجودة من كتاب البغية، وتأكد لدى أنه لا يوجد في العالم غيرها، ومعروف ان ابن العديم كان قد وضع خطة لكتابة مصنفه هذه في أربعين مجلدة، انما لا ندري هل تمكن

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٧

من كتابه مسودة هذه المجلدات جميعاً، أم أن المنية حالت بينه وبين ذلك، ثم نحن لا ندري الآن ما ذا تحتل المجلدات الموجودة من حجم الكتاب الاصل، لانها في وضعها الحالي هي على غير الحال التي كانت عليه حين صنفها ابن العديم: «أوراقها مدشوته» وقد أخذ كل جزء من أجزائها مكاناً غير مكانه، ويعني هذا انها كانت قبل تفسيرها الاخير عبارة عن مجموعة من الاجزاء والاوراق، وأن الذي تولى تفسيرها لم يكن من ذوى العلم والدراية...

ليس في نيتي القيام بوصف هذه المجلدات العشر بشكل مسهب في هذا البحث بل أننى سأدع ذلك كله الى بحث متكامل أصنعه عن ابن العديم وعن كتابه بغية الطلب، وسأقوم - بعونه تعالى - بالحقاق هذا البحث بفهارس الكتاب العامة وذلك بعد ما أفرغ من نشره. ومن حسن الحظ أن الموجود من كتاب بغية الطلب فيه المجلد الأولي مع المجلد الاخير منه، وهذا سيمكننا من التعرف على الخطة العامة للكتاب، وهي خطة اقتبسها ابن العديم من كتاب تاريخ دمشق لابن عساكر، فقد أوقف ابن العديم المجلد الأولي من الكتاب على الحديث ن فضائل شمال بلاد الشام مع وصفها الجغرافي وأخيراً أخبار فتوحها على أيدي المسلمين، وبعد ذلك أخذ يترجم لاعلام شمال بلاد الشام ممن ولد هناك أو مر أو سكن أو...، على حروف المعجم ولم يقتصر على اعلام حقب تاريخ الاسلام بل تناول اعلام ما قبل الاسلام مثل الفيلسوف أرسطو وسواه.

ويختلف عمل ابن العديم عن عمل «أستاذه» ابن عساكر، كاختلاف مهنتيهما مع سيرة حياتهما، فابن عساكر كان محدثاً أولاً وآخراً، وابن العديم كان سياسياً وريث أسرة عريقة جمعت بين العلم والقضاء والحكم والسياسة والتجارة والنشاط الزراعي.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٨

بعد هذا كله أرى من الاحسن التعرف الى الملامح العامة لحياة ابن العديم ومن ثم نعود الى الحديث عن كتابه بغية الطلب. ان مصدرنا الاول والاساسي عن حياة ابن العديم مع تاريخ أسرته هو كتاب بغية الطلب، حيث ضمنه العديد من تراجم أفراد أسرته، كما تحدث هنا وهناك عن نشاطات رجال أسرته في مجالات الحياة السياسية والاجتماعية والثقافية للقسم الشمالي من بلاد الشام، وبالإضافة الى هذا المصدر الاساسي نجد ياقوتا الحموي صديق ابن العديم يذكر انه اعتمد في ترجمته له على كتاب اسمه «الاخبار

المستفادة في ذكر بنى أبي جراد»، و قال ياقوت: «أنا سألته جمعه فجمعه لى، و كتبه فى نحو أسبوع، و هو عشرة كراريس».

و ابن العديم هو الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن هبة الله ... بن أبى جراد، و قد ولد فى مدينة حلب فى ذى الحجة سنة ثمان و ثمانين و خمسمائة للهجرة و عندما بلغ السابعة من عمره حمل الى المكتب للدراسة، و هناك ظهرت استعداداته مما بشر بنوغة المبكر، و قد كان نحيف البنية لذلك عنى به أبوه عناية كبيرة، فحذب على رعاية صحته، و سهر على تربيته و تعليمه، و نظرا لمنزلة والده و لما تمتعت به أسرته من مكانة نال ابن العديم حظه وافيا من معارف عصره الدينية و الدنيوية، و يروى بأن أباه حضه على اتقان قواعد الخط، ذلك أنه- أى الاب- كان ردىء الخط، فأراد أن يجنب ابنه هذه الخلء، و نجح فى هذا المجال نجاحا كبيرا للغاية، و قد وصف ياقوت اتقان ابن العديم لقواعد الخط العربى بقوله:

«و أما خطه فى التجويد و التحرير و الضبط و التقيد فسواد ابن مقله، و بدر ذو كمال عند على بن هلال»، و يؤكد شهادة ياقوت هذه المجلدات العشرة من كتاب بغية الطلب التى وصلتنا بخط ابن العديم، حيث نرى فيه واحدا من ألمع النساخ فى تاريخ العربية و أكثرهم ضبطا و براعة و أمانة و يقظة و دراية.

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٩

و فى باب العناية فى انشاء ابنه و تثقيفه صحب أحمد بن هبة الله ولده عمر فى رحلاته و أسفاره، حيث زار دمشق أكثر من مرة كما زار بيت المقدس و رحل الى العراق و الحجاز.

و عندما بلغ سن الشباب وجد ابن العديم السبل أمامه كلها مفتوحة لمستقبل لامع، و كان لمواهبه و ثقافته و أسرته الفضل الأكبر فى تحقيق نجاحاته، و هنا يحسن التوقف قليلا للتعرف الى أسرة ابن العديم، و ذلك قبل متابعة الحديث عن مراحل حياته:

يعرف الجد الأعلى للصاحب كمال الدين باسم ابن أبى جراد، و كان صاحبا لأمر المؤمنين على بن أبى طالب، ينتسب الى ربيعة من عقيل احدى كبريات قبائل عامر بن صعصعة العدنانية، و كان يقطن مدينة البصرة، و فى هذه المدينة عاش أولاد آل أبى جراد و أحفادهم، و فى مطلع القرن الثالث للهجرة قدم أحد أفراد أسرة أبى جراد الى الشام فى تجارة و كان اسمه موسى بن عيسى و حدث آنئذ أن ألم بالبصرة طاعون، لهذا قرر موسى البقاء فى الشام، و استوطن مدينة حلب، و فى هذه المدينة التى كانت عاصمة شمال بلاد الشام، و مفتاح الطريق الى العراق و بلاد المشرق الاسلامى مع آسية الصغرى و الأراضى البيزنطية، فيها خلف موسى بن عيسى أسرة نمت مع الأيام عددا و مكانة و ثروة و شهرة، و تملك هذه الأسرة الأملاك، كما ساهمت فى جميع ميادين الحياة فى حلب من سياسة و علم و قضاء و ادارة و تجارة و غير ذلك، و بهذا غدت أسرة آل أبى جراد من أبرز أسر حلب، و ظلت هكذا حتى حل بحلب الدمار على أيدي جيوش هولاكو، كما ظلت محتفظة باسمها ذاته طوال تاريخها، انما فى القرن الأخير من حياتها كسبت اسما اضافيا، أخذ رويدا يعم فى الاستعمال أكثر من الاسم الأصل، لكنه لم يلغ، و كان الاسم الجديد هو «العديم»، و نحن لا نملك تعليلا لسبب هذه التسمية، فقد قال ياقوت: «سألته

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٠

أولا- لم لم سميتم بنى العديم؟ فقال: سألت جماعة من أهلى عن ذلك فلم يعرفوه و قال: هو اسم محدث لم يكن آبائى القدماء يعرفون بهذا».

و دانت أسرة ابن أبى جراد بالتشيع حسب مذهب الإمامية، و ظلت هكذا حتى بدأ التشيع بالانحسار فى حلب، و ذلك منذ النصف الثانى للقرن الخامس/ الحادى عشر، و هذا و ان كنا نعرف بالتحديد تاريخ أخذ هذه الأسرة بمذاهب السنة أمكننا أن نقدر ذلك، بحكم سقوط سلطة الشيعة فى حلب مع عصر السلطان السلجوقى ألب أرسلان (و هو أمر بحثه بالتفصيل فى كتابى مدخل الى تاريخ الحروب الصليبية) و نظرا لعلاقات أسرة آل أبى جراد الخاصة مع سلطات حلب، لابد أن الحال اقتضى المسيرة و التحول الى السنة، و لربما حسب المذهب الحنفى.

و في عودته نحو سيرة صاحب كمال الدين نجدة يحدثنا بأن والده خطب له و زوجه مرتين، فقد أخفق في الزواج الأول، لذلك طلق زوجته و تزوج ثانية بابنة الشيخ الأجل بهاء الدين أبي القاسم عبد المجيد بن الحسن بن عبد الله - المعروف بالعجمي، و كان شيخ أصحاب الشافعي و من أعظم أهل حلب منزلة و قدرا و ثروة و مكانة سياسية و دينية و اجتماعية، و من زواجه الثاني رزق صاحب كمال الدين أولاده، و لم يمت والده حتى كان ابنه أحمد طفلا - يدب على الأرض، و يمكننا التعرف الى هذا الابن من خلال استعراضنا لكتاب بغية الطلب حيث سمع الكتاب على أبيه و قام بعد وفاة والده باستدراك بعض المواد التي حالت المنية بين والده و بين تدوينها في كتابه، فمن المقرر أن ابن العديم مات دون أن يقوم باعادة النظر في مؤلفه «بغية الطلب»، و لم يبق بتبويضه، و الذي وصلنا هو مسودة الكتاب، انما نظرا لبراعة المؤلف و حسن طريقته و جودة خطه، نرى أن مكانة الكتاب و أهميته هي هي، ذلك أن أهمية الكتاب نابعة مما حواه من مواد تاريخية نهله ابن العديم من وثائق و مصنغات غيبتها الزمن عنا، فابن العديم كان مصنفًا ممتازا و لم يكن «مؤرخا»

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١١

حسب مصطلحات أيامنا هذه، فهو قد جمع في كتابه المواد الاخبارية و نسقها، لكنه لم يحاول تحليلها و معالجتها كما يفعل الباحث في التاريخ في جامعات أيامنا هذه ...

و منذ أن بلغ صاحب كمال الدين سن الشباب أخذ يشارك في الحياة السياسية و العلمية لمدينة حلب، فقد كان يحضر مجلس الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين صاحب حلب - فيكرمه و يقربه و يقبل عليه أكثر من اقباله على غيره على الرغم من صغر سنه، و في ذي الحجة سنة ست عشرة و ستمائة ولى ابن العديم أول عمل رسمي لقد ولى التدريس في مدرسة شاذيخت و كانت من أجل مدارس حلب و أرقاها، كل «هذا و حلب أعمر ما كانت بالعلماء و المشايخ، و الفضلاء الرواسخ، الا أنه رأى أهلا لذلك دون غيره، و تصدر، و ألقى الدرس بجنان قوى، و لسان لودعي، فأبهر العالم و أعجب الناس» (ياقوت: ١٦/ ٤٤)، و يبدو أنه تولى بعد هذه المدرسة التدريس بالمدرسة الحلاوية، التي كانت أجل مدارس حلب، و هي مدرسة ما زالت قائمة حتى الآن، تعلو واحدا من جدرانها لوحة حجرية كتبها ابن العديم بخطه.

و مع مرور الأيام علت مكانة ابن العديم، فسفر عن ملوك حلب الى ملوك الدول المجاورة في بلاد الشام و الجزيرة و آسية الصغرى، و الى سلاطين القاهرة و خلفاء بغداد، و كانت خزائن كتب و وثائق كل بلد زارها تحت تصرفه، فهل منها ما لم ينهله سواه، و أودع جل ذلك في كتابه بغية الطلب، و من هذه الزاوية يمكن أن نرى أهمية هذا الكتاب، و من ناحية أخرى يمكننا أن نرى المدن الذي وصلت اليه خزائن المشرق العربي قبيل وقوع الطامة الكبرى على يد المغول بسنوات.

و في كل مكان زاره ابن العديم كان يلقي الحفاوة من رجال السلطة، و كان في الوقت نفسه يلتقي بالعلماء و شيوخ العصر فيأخذ عنهم، و لقد أودع ما أخذه عن علماء عصره، و ما رآه من أحداث أو شارك به، أودعه في كتابه بغية الطلب، حتى غدا هذا الكتاب أشبه بمنجم للمعلومات لا ينضب معينه.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٢

و ظل نجم ابن العديم يصعد في سماء السياسة في حلب و سواها حتى وصل الى مرتبة الوزير، و لكن مشاغل السياسة و الحياة العامة لم توقف العمل الفكري و لم تعطله، و هكذا صنف ابن العديم عددا كبيرا من الكتب، غلب على معظمها سمة التاريخ، و لعل أشهر كتبه «كتاب زبدة الحلب من تاريخ حلب» و «كتاب الانصاف و التحرر في دفع الظلم و التجري عن أبي العلاء المعري»، و كتابنا الذي نتحدث عنه اليوم، و قد طبع كتاب الزبدة في أجزاء ثلاثة في دمشق، أما كتاب «الانصاف» فقد طبعت قطعه منه للمرة الأولى بحلب ثم أعيد طبعها في القاهرة، و أقول قطعه ذلك أن الكتاب لم يصلنا كاملا بشكل مباشر.

و عند ما قلت بشكل مباشر أردت أن أقول بأن الكتاب وصلنا بشكل غير مباشر، فواحد من أحفاد ابن العديم ممن عاش بعد جده في

القاهرة، صنف كتابا حول القاضي الفاضل دعاه باسم «سوق الفاضل في ترجمة القاضي الفاضل»، و توجد من هذا الكتاب نسخة خطية في مكتبة شيخ الاسلام عارف حكمت بالمدينة المنورة، و في ثانيا الكتاب ورد في احدى رسائل القاضي الفاضل بيت من شعر المعري، و أراد حفيد ابن العديم أن يعرف بالمعري، فقال: قال جدي في كتابه الانصاف و التحري، و أثبت نص الكتاب بكماله، و يوجد هذا الكتاب مصورا على شرايط في معهد المخطوطات التابع لجامعة الدول العربية بالقاهرة سابقا.

و يعود سبب انتقال ابن العديم الى القاهرة، الى تعرض مدينة حلب الى الدمار سنة ٦٥٧ هـ على يد جيوش هولاكو، و كان ابن العديم غادر مدينته الى دمشق، ثم منها الى غزة بالقاهرة، و يبدو أنه عاد بعد عين جالوت الى دمشق، و ربما أراد التوجه الى حلب، أو توجه اليها فعلا- ليعاين الدمار الذي لحقها، و في أثناء ذلك عرض عليه هولاكو منصب قاضي حلب، فرفض، و عاد الى القاهرة، حيث أمضى بقية حياته، و قد وافته منيته في مصر في العشرين من جمادى الأولى سنة ستمائة و ستين للهجرة.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٣

ان التشتت الذي لحق بابن العديم في سنوات حياته الأخيرة، ثم ما آلت اليه الحال في بلاد الشام، قد ترك أبعاد الآثار على مكتبة ابن العديم مع مؤلفاته، و خاصة كتابه «بغية الطلب»، فاذا قبلنا فرضا بأن ابن العديم قد أنجز تسويد مؤلفه، من المؤكد أنه لم يتمكن من تبليغه و بالتالي لم تقم أمام الكتاب الفرصة لنسخه و تداوله.

ان من يقرأ بعض المتبقي من كتاب «بغية الطلب» يدرك عظمة ابن العديم، فيرى فيه أعظم مؤرخ أنجبته بلاد الشام بلا منازع، و بلا شك علما بارزا للغاية بين أعلام فن التاريخ الاسلامي، و من هذا المنطلق رأيت من المتوجب العمل في سبيل تحقيق الكتاب و نشره، و بالفعل فرغت عام ١٩٧٢ من تحقيق المجلد الأول من الكتاب و توزيعه ضمن شروط تصون الكتاب و تبعده عن طرائق الوراقين في النشر، فلم أوفق، و كانت القضية بحاجة الى مساعدة من جهة حكومية أو غير حكومية، و لقد رأيت في المبادرات التي تمت تجاه تاريخ ابن عساكر ما يشجع، انما بعد اطلاعي على التجربة، ملت نحو عدم طلب المساعدة الحكومية، فأنا شخصا أرى في التراث شيئا مقدسا، انه يحوى النتاج الفكرى لأمتى خلال أجيال و هذا النتاج جزء من الماضى، و لا- يجوز أن نطلب من الماضى أكثر من الماضى، و انه لإثم عظيم أن يبعث بترائنا، و انه لكفر ما بعده كفر أن يلقي التراث المعاملة التي يلقاها الآن من الوراقين و من أنصاف المتعلمين فالذى يحل بالتراث الآن على أيديهم أعظم شناعة من جريمة هولاكو و جنده.

و مرت الايام و شغلت بالأعمال الجامعية و باخراج عدد من الكتب لكن بقى كتاب البغية ماثلا أمامى يطالبني بنشره، و سافرت الى المغرب و حملت الكتاب معى الى فاس حيث تابعت العمل فى نسخه، و بعد عودتى من المغرب شغلت مجددا فى اخراج عدد من الكتب، و مع حلول عيد الاضحى الماضى عقدت العزم مجددا على

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٤

تحريك محاولات نشره فتوجهت نحو الرئيس المناضل حافظ الاسد بالتمنى عليه رعاية مشروع احياء هذا الكتاب، و تحققت الأمنية، و لا- عجب فى ذلك فالرئيس الاسد هو باعث أمجاد هذه الأمة و المحامى عن هويتها و تراثها و أصالتها و الساعى بإيمان راسخ فى سبيل وحدتها و تحرير أراضيها المغتصبة. فله شكرى و عظيم امتنانى و ليكتب له الخلود خلود أمتنا العظيمة و تراثها و رسالتها التي هو راعيها و أمينها.

توجد مخطوطة المجلد الأول من كتاب «بغية الطلب» فى خزانه جامع أيا صوفيا باستانبول و هى نسخة فريدة بالعالم، لا نعرف بوجود نسخة أخرى عنها، و جاءت هذه النسخة- كما سلفت الاشارة- بخط المؤلف، و تحوى مائتين و احدى و عشرين ورقة من الكتاب، ألحق بها بضع أوراق عليها ملاحظات و تمليكات كتبت بشكل أخص من قبل ممتلك النسخة الأخير فى القرن التاسع للهجرة و اسمه محمد بن محمد بن السابق الحموى الحنفى، و سألحق نصوص هذه الملاحظات و التمليكات بهذه المقدمة.

ان النسخة التي بين أيدينا هى بلا- شك تشكل المجلد الأول من كتاب بغية الطلب حسب خطة المؤلف، و حسب الموجود بين

أيدينا الآن، وهذا أمر لا نستطيع تقريره بالنسبة للمجلدات الأخرى من الكتاب اللهم الا بالنسبة للمجلد الثامن من مجلدات مكتبة أحمد الثالث باستانبول، حيث أعتقد أنها تحوى نص المجلد الأخير من الكتاب، أى المجلد الأربعين اذا صح خبر تصنيف ابن العديم لكتابه فى أربعين مجلده.

وقد وصلتنا نسخة المجلد الأولى ناقصة الأول و الآخر، فقد من أولها جزء واحد فيه ما لا يقل عن عشر أوراق، ولا بد أنه حوى خطبة الكتاب مع بداياته، هذا

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٥

و من الصعب تحديد كمية الأوراق الناقصة من آخر المجلد، انما يخيل لى أنها ليست كثيرة، ربما تماثل ما نقص من المطلع تقريبا. هذا و لم تكن مشكلة النقص هى المشكلة الوحيدة التى أصابت هذه المجلد، بل - كما سبق و أشرت - اضطربت أجزاء الكتاب و تداخلت الأوراق، و لقد قمت باعادة ترتيب أوراق هذه المجلد بشكل متيقن من صحته، انما باستثناء ورقة واحدة لم أهتد الى مكانها لذلك ألحقتها بآخر الكتاب، و الذى مكنتنى من اعادة ترتيب الكتاب هو الترابط بين الموضوعات، علما بأن ابن العديم لا يستخدم «الرقاص» فى نهاية الصفحات، يضاف الى ذلك أن ابن العديم سمع الكتاب من أولاده، و تم السماع عبر عدة مجالس، و كان من حسن الحظ أن قام المؤلف بتدوين تاريخ كل مجلس سماع، و لقد مكن وجود التواريخ المتلاحقة من اعادة ترتيب الكتاب، و يكفى هنا أن نضرب بعض الأمثلة على حالة الاضطراب التى كانت مسيطرة على الكتاب، فالورقة رقم / ١ / الآن كانت من قبل تحمل رقم / ٤٧ / ورقم / ٢٧ / الآن كانت من قبل تحمل رقم / ٧٣ / و الورقة رقم / ١٥٧ / كانت من قبل تحمل رقم / ١٠ / و هكذا ...

و على العموم وصلنا كتاب بغية الطلب بحالة لا بأس بها، انما لا بد من أن نشير الى مسألة هامة، و هى أنه برغم جودة خط ابن العديم و ضبطه، فقد كان من عاداته الاقلال من استخدام التنقيط، و هذا الحال عبارة عن مزلة كبيرة تقود الى التصحيف، ان لم يتم العمل بحذر شديد مع الاستعانة بالمصادر اللازمة.

لقد أنجزت تحقيق القسم الأعظم من مجلدات بغية الطلب، و قمت أثناء عملى باعادة ترتيب أوراق كل جزء منها لأنها كانت «مدشوتة» و ها أنا ذا أدفع بالمجلد الأولى الى النشر و كللى أمل و عزم بأن ينجز العمل فى أقل من عامين ان شاء الله تعالى و أعان، فقد زالت الآن جميع العوائق فى وجه النشر.

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٦

ان المنهج الذى اتبعته فى تحقيق كتاب بغية الطلب، استهدف أولا ضبط نصه، و اخراجه بالصورة التى ابتغها مؤلفه، مع الاقلال الى أكبر الحدود من الحواشى، و فقط اثبات الضرورى منها، هذا و من الملاحظ أن ابن العديم نهل جل مواد كتابه من مصادر متوفر بعضها و بعضها الآخر هو فى حكم المفقود، أو من المتعذر الوصول اليه، و لقد قمت بتخريج النصوص التى تمكنت من الوقوف على أصولها، و نبهت الى الفوارق ان وجدت، و لقد تجلّى لدى أثناء عمليات التخريج مدى دقة ابن العديم، و علو أمانته، و خلصت الى نتيجة هامة مفادها أن «نقول ابن العديم» يمكن اتخاذها مرجعا للضبط و التصحيح، و لا شك أن هذا يزيد من قيمة كتاب بغية الطلب و قيمة محتوياته.

و لقد ارتأيت فى البداية القيام بالتعريف بأصحاب المصادر التى نقل منها ابن العديم و لكننى أقلعت عن ذلك، كيما لا أثقل الحواشى و أتجنب عمليات التكرار، و رأيت الاستعاضة عن ذلك أثناء وضع الفهارس العامة للكتاب، بوضع فهرس على قاعدة - البيلوغرافيا - أوضح فيه مصادر ابن العديم بذكر اسم المؤلف و سنه و وفاته، مع اسم كتابه أو كتبه المنقول عنها مع موضوعات النصوص المنقولة، و أخيرا أرقام الصفحات و المجلدات التى جاءت فيها بعد طباعة كتابه البغية، و أملى كبير بأن يأتى هذا الفهرس كمفتاح عام للكتاب، و أن يكون فيه بعض التجديد بالنسبة لأعمال تحقيق النصوص خاصة الطويلة منها .

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٧

[١-٢] كتب ابن السابق الحموي بخطه على الصفحة الأولى:

- ١- نوبه جمال غفرانه تعالى محمد بن محمد بن السابق الحنفى عفا الله عنهم أجمعين، بالقاهرة المحروسة فى يوم الأربعاء تاسع عشر ربيع الآخر فى سنة ست وخمسين وثمانمائة، أحسن الله عاقبتها فى خير آمين.
- ٢- يقول كاتب هذه الأحرف فقير عفو الله تعالى محمد بن محمد بن محمد بن الحموى الحنفى عامله الله بلطفه الخفى: انه يروى تاريخ حلب للصاحب كمال الدين عمر بن أحمد المعروف بابن أبى جرادة و بابن العديم عن الشيخ تقى الدين أحمد بن على بن عبد القادر المقرئى، مؤرخ الديار المصرية، عن ناصر الدين محمد الهوارى الطبردار عن الحافظ شرف الدين عبد المؤمن بن خلف الدمياطى عن مصنفه الصاحب كمال الدين بن العديم تغمدهم الله تعالى برحمته و رضوانه.

٣- و جاء ايضا على الصفحة الثانية بخط ابن السابق:

- ١- عمر بن أحمد بن أبى الفضل هبة الله بن أبى غانم محمد بن هبة الله بن قاضى حلب أبى الحسن أحمد بن يحيى بن زهير بن هرون بن موسى بن عيسى بن عبد الله بن محمد بن أبى جرادة عامر بن ربيعة بن خويلد بن عوف بن عامر بن عقيل.
- بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٨
- الصاحب العلامة، رئيس الشام كمال الدين أبو القاسم الهوارى العقيلي الحلبي، المعروف بابن العديم.
- ولد سنة ست و ثمانين و خمسمائة و توفى سنة ستين و ستمائة، و سمع من أبيه و من عمه أبى غانم محمد، و ابن طبرزد، و الافتخار، و الكندى، و ابن الحرستاني، و سمع جماعة كثيرة بدمشق، و حلب، و القدس، و الحجاز، و العراق، و كان محدثا حافظا، مؤرخا صادقا، فقيها، حنيفا، مفتيا، منشيا بليغا، كاتبا مجودا، درس و أفتى، و صنف و ترسل عن الملوكة، و كان رأسا فى الخط المنسوب اليه بالنسخ و الحواشى.
- أطب الحافظ شرف الدين الدمياطى فى وصفه، و قال: ولّى قضاء حلب خمسة من آبائه متتالية، و له الخط البديع، و الخط الرفيع، و التصانيف الرائقة، منها تاريخ حلب، أدركته المنية قبل إكمال تبييضه، و روى عنه الدوادارى و غيره، و دفن بسفح المقطم بالقاهرة.
- قال ياقوت: سألته لم سميتم بنى العديم؟ فقال: سألت جماعة من أهلى عن ذلك فلم يعرفوه، و قال: هو اسم محدث لم يكن آبائى القدماء يعرفون به، و لم يكن فى نساء أهلى من يعرف بهذا، و لا أحسب الا أن جدّ جدى القاضى أبا الفضل هبة الله بن أحمد بن يحيى بن زهير بن أبى جرادة- مع ثروة واسعة، و نعمه شاملة- كان يكثر فى شعره من ذكر العدم، و شكوى الزمان، فان لم يكن هذا سببه، فلا أدري ما سببه.

قال: ختمت القرآن ولى تسع سنين، و قرأت بالعرش ولى عشر سنين، و لم أكتب على أحد مشهور، الا أن تاج الدين محمد بن أحمد بن البورنطى البغدادى و رد إلينا الى حلب، فكتبت عليه أياما قلائل، لم يحصل منه فيها طائل، و له كتاب «الدرارى فى ذكر الدرارى» جمعه للملك الظاهر، و قدمه اليه يوم ولد ولده

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٩

الملك العزيز، و كتاب «ضوء الصباح فى البحث على السماح» صنّفه للملك الأشرف، و كتاب «الأخبار المستفادة فى ذكر بنى أبى جرادة» و كتاب «فى الخط و علومه و وصف آدابه و طروسه و أقلامه» و كتاب «دفع التجرى على أبى العلاء المعرى» و كتاب «الإشعار بما للملوكة من النوادر و الأشعار».

و ممن كتب اليه يسترفده سعد الدين منوهر الموصلى، و أمين الدين ياقوت المعروف بالعالم و منوهر ياقوت الكاتب الذى يضرب به المثل.

و كان في بعض سفراته يركب في محفة تشد له بين بغلين، و يجلس فيها و يكتب، و قدم الى مصر رسولا، و الى بغداد، و كان اذا قدم مصر يلازمه أبو الحسين الجزار، و له فيه مدائح.

٤- و جاء على الصفحة الثالثة بخط ابن السابق أيضا:

١- للادريسي:

اذا عرف الانسان أخبار من مضى توهمته قد عاش من أول الدهر
و تحسبه قد عاش آخر دهره الى الحشر إن أبقى الجميل مع الذكر
فقد عاش كل الدهر من كان عالما كريما حليما فاغتنم أطول العمر

٢- محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس بن يحيى بن علي بن حمود بن ميمون بن أحمد بن علي بن عبيد الله بن عمر بن ادريس (بن ادريس) بن عبد الله بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الشريف الادريسي، مؤلف كتاب رجار، الفرنجي صاحب صقلية، و كان أدبيا، ظريفا، شاعرا، مغوى بعلم جغرافيا، صنف لرجار الكتاب المذكور، و من شعر الادريسي المذكور:

ليت شعري أين قبري ضاع في الغربه عمري

لم أَدع للعين ما تشاق في برّ و بحر

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٠ و خبرت الناس و الأرض لدى خير و شر

لم أجد جارا و لا دارا كما في طي صدري

فكأنني لم أسرألا بميت أو بقفر

٣- لأبي الخطاب محمد بن محمد بن أحمد البطاحي - روى شعره ابن النجار عن ثلاثة عنه:

يا راقد العين عيني فيك ساهرة و فارغ القلب منك منك ملاّن

إني أرى منك عذب الثغر عذبنّي و أيقظ الجفن جفن منك و سنان

أخذ هذا المعنى شهاب الدين أحمد بن عبد الملك العزازی أحد من روى عنه الشيخ فتح الدين بن سيد الناس، فقال في قصيدته التي أولها:

دمي بالحلال ذات الخال مطلول و جيش صبري مهزول و مغلول

منها:

يا راقد العين عيني فيك ساهرة و فارغ القلب قلبي منك مشغول

فغير القافية لا غير.

٥- و جاء على الصفحة الرابعة بخط ابن السابق أيضا:

١- فصل في فوائد التاريخ

منها واقعة رئيس الرؤساء مع اليهودي الذي أظهر كتابا، زعم أنه كتاب رسول الله صلى الله عليه و سلم بإسقاط الجزية عن أهل خيبر، و فيه شهادة جماعة من الصحابة، منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه، فحمل الكتاب الى رئيس الرؤساء، و وقع الناس في حيرة، فعرضه على الحافظ أبي بكر خطيب بغداد، فتأمله ثم ألقاه، و قال: هذا مزور، ف قيل له: من أين لك كل ذلك؟ فقال: فيه

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢١

شهادة معاوية، و هو أسلم عام الفتح، و فتوح خير قبل ذلك سنة سبع، و فيه شهادة سعد بن معاذ، و هو مات يوم بنى قريظة قبل خير بسنتين، ففرج ذلك عن المسلمين غما.

و روى عن اسماعيل بن عياش أنه قال: كنت بالعراق، فأتاني أهل الحديث، فقالوا: ها هنا رجل يحدث عن خالد بن معدان، فأتيته فقلت: أي سنة كتبت عن خالد بن معدان؟ فقال: سنة ثلاث عشرة - يعني و مائة - فقلت: أنت تزعم أنك سمعت منه بعد موته بسبع سنين لأن خالد مات سنة ست و مائة.

و روى عن الحاكم أبي عبد الله أنه قال: لما قدم علينا أبو جعفر محمد بن حاتم الكشي - بالشين و السين معا - و حدث عن عبد بن حميد، سألته عن مولده، فذكر أنه ولد سنة ستين و مائتين، فقلت لأصحابنا هذا يزعم أنه سمع من عبد بن حميد بعد موته بثلاث عشرة سنة.

و ذكر قاضي القضاة شمس الدين أحمد بن خلكان، قال: وجدت في كتاب الشامل في أصول الدين لإمام الحرمين، و ذكر طائفة من الثقات الأتبات: إن هؤلاء الثلاثة تواصلوا على قلب الدول، و التعرض لإفساد المملكة، و استعطاف القلوب و استمالتها، و ارتاد كل واحد منهم قطرا. أما الجنابي فأكناف الأحساء، و ابن المقفع توغل في أطراف بلاد الترك، و ارتاد الحلاج بغداد، فحكم عليه صاحبه بالهلكة و القصور عن درك الأمانة بعد أهل العراق عن الانخداع، هذا آخر كلام إمام الحرمين.

ثم قال شمس الدين بن خلكان: و هذا لا يستقيم عند أرباب التواريخ، لعدم اجتماع الثلاثة المذكورين في وقت واحد. أما الحلاج و الجنابي فيمكن اجتماعهما، و لكن لا أعلم هل اجتماعا أم لا، و ذكر وفاة الحلاج في سنة تسع و ثلاثمائة، و ذكر

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٢

وفاة الجنابي في سنة احدى و ثلاثمائة، و ذكر ابن المقفع فقال: كان مجوسيا، و أسلم على يد عيسى بن علي عم السفاح و المنصور، و كتب له، و اختص به، و ذكر أنه قتل في سنة خمس و أربعين و مائة.

ثم ان ابن خلكان قال: لعل إمام الحرمين أراد المقنع الخراساني، و انما الناسخ حَرَف عليه، ثم فكرت في أن ذلك أيضا لا يصح، لأن المقنع الخراساني قتل نفسه بالسهم في سنة ثلاث و ستين و مائة، ثم قال: و اذا أردنا تصحيح ما ذهب اليه إمام الحرمين فلا يكون الا ابن الشلمغاني لأنه أحدث مذهبا عاليا في التشيع و التناسخ، و أحرق بالنار سنة اثنتين و عشرين و ثلاثمائة.

٢- فائدة:

رأيت مشايخ الكتابة لا- يشكلون الكاف اذا وقعت آخر، و لا- يكتبونها مجلسه، أما اذا وقعت أولا و في بعض الكلمة حشوا فانهم يجلسونها و يشكلونها برده الكاف، و رأيتهم لا يجوزون في السطر الواحد أكثر من ثلاث مدات، فأما الكلمة نفسها فلا يمدون فيها الا بعد حرفين، و يعدون ذلك كله من لحن الوضع في الكتابة.

٣- فائدة اخرى:

لا تنقط القاف و لا النون و لا الياء اذا وقعت أواخر الكلم. برهانه أن الإعجام إنما أتى به للفارق، فان صورة الباء و التاء و الثاء، و الحاء و الخاء، و الدال و الذال، متشابهة، و القاف و النون و الياء آخر الكلمة لا تشبهها صورة أخرى، أما اذا وقعن في بعض الكلمات وجب نقطهن لأن الفارق بطل.

٤- فائدة اخرى:

لا يكتب المضاف في آخر السطر الأول، و يبدأ بالمضاف إليه في السطر الثاني

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٣

كعبد الله، و أبي بكر، و المغاربة يفعلون ذلك، و ليس بحسن، و أبلغ من هذا أن يكتبوا الكلمة الواحدة مفصولة الحروف في السطرين، كالزاي، و الياء، و الدال، و الواو، في السطر الأول آخرا، و النون من تنمة زيدون في أول السطر الثاني، و هو أقبح من الأول.

٦- و جاء على الصفة الخامسة بخط ابن السابق أيضا:

١- فائدة ينبغي للمؤرخ حفظها و العمل بها

ينبغي للمؤرخ أن يقدم اللقب على الكنية، و الكنية على العلم، ثم النسبة الى البلد، ثم الى الأصل، ثم الى المذهب في الفروع، ثم الى المذهب في الاعتقاد، ثم الى العلم، أو الصناعة، و الخلافة أو السلطنة، أو الوزارة، أو القضاء، أو الإمرة، أو المشيخة، أو الحج، أو الحرفة، كلها تقدم على الجميع، فتقول في الخلافة: أمير المؤمنين الناصر لدين الله، أبو العباس السامري، إن كان ولد بسر من رأى، البغدادي، فرقا بينه و بين الناصر الأموي صاحب الأندلس، الحنفي الماتريدي، إن كان يتمذهب في الفروع بفقهاء أبي حنيفة، و يميل في الاعتقاد الى أبي منصور الماتريدي، ثم يقول القرشي الهاشمي.

و يقول في السلطنة: السلطان الملك الظاهر ركن الدين أبو الفتح بيبرس الصالحي - نسبة الى أستاذه الملك الصالح - التركي، الحنفي، البندقدار، أو السلاح دار.

و تقول في الوزراء: الوزير فلان الدين أبو كذا فلان، و تسرد الجميع كما تقدم، ثم تقول: وزير فلان.

و تقول في القضاء كذلك: القاضي فلان الدين، و تسرد الباقي كما تقدم.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٤

و تقول في الأمراء كذلك: الأمير فلان الدين و تسرد الباقي الى أن تجعل الآخر وظيفته التي كان يعرف بها قبل الإمرة، مثل الجاشنكير، أو الساقى، أو غيرهما.

و تقول في أشياخ العلم: العلامة، أو الحافظ، أو المسند، فيمن عمّر و أكثر الرواية، أو الإمام، أو الشيخ، أو الفقيه، و تسرد الباقي الى أن تختتم الجميع: بالأصولي أو النحوي أو المنطقي.

و تقول في أصحاب الحرف: فلان الدين، و تسرد الجميع الى أن تقول الحرفة، إما البراز أو العطار، أو الخياط.

فان كان النسب الى أبي بكر الصديق رضي الله عنه، قلت: القرشي، التيمي، البكري، لأن قرشيا أعم من أن يكون تيميا، و التيمي أعم من أن يكون من ولد أبي بكر رضي الله عنه. و إن كان النسب الى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، قلت: القرشي، العدوي، الأموي، العثماني، و ان كان النسب الى علي بن أبي طالب رضي الله عنه، قلت: القرشي، الهاشمي، العلوي، و ان كان النسب الى طلحة رضي الله عنه، قلت: القرشي، التيمي، الطلحي، و ان كان النسب الى الزبير رضي الله عنه، قلت: القرشي، الأسدي، الزبيري، و ان كان النسب الى سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، قلت: القرشي، الزهري، السعيد، و ان كان النسب الى سعيد رضي الله عنه، قلت: القرشي، العدوي، السعيد، إلا أنه ما نسب اليه فيما أعلم. و إن كان النسب الى عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، قلت: القرشي، الزهري، العوفي من ولد عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه، و ان كان النسب الى أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه، قلت: القرشي، من ولد أبي عبيدة، على أنه ما أعقب.

هذا و الذي ذكر هو القاعدة المعروفة، و الجادة المسلوكة المألوفة عند أهل العلم،

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٥

و ان جاء في بعض التراجم ما يخالف ذلك من تقديم و تأخير، فانما هو سبق قلم، و ذهول من الفكر، و انما قررت هذه القاعدة ليرد

ما خالف الأصل إليها، والله التوفيق.

٢- فائدة أخرى:

كلما رفع المؤرخ في أسماء الآباء والنسب، وزاد في ذلك، انتفع به، وحصل له الفرق بين المترجمين، فقد حكم أبو الفرج المعافى بن زكريا النهرواني، قال:

حجبت في سنة، و كنت بمنى أيام التشريق، فسمعت مناديا ينادى: يا أبا الفرج، فقلت: لعله يريدني، ثم قلت: في الناس كثير ممن يكنى أبا الفرج، فلم أجبه، ثم نادى: يا أبا الفرج المعافى، فهمت بإجابته، ثم قلت: قد يكون اسمه المعافى وكنيته أبا الفرج، فلم أجبه، فنادى: يا أبا الفرج المعافى بن زكريا، فلم أجبه، فنادى: يا أبا الفرج المعافى بن زكريا النهرواني، فقلت: لم يبق شك في مناداته إياي، إذ ذكر كنيته، واسمي، واسم أبي، و بلدي، فقلت: ها أناذا، فما تريد؟

فقال: لعلك من نهروان الشرق؟ فقلت: نعم، فقال: نحن نريد نهروان الغرب، فعجبت من اتفاق ذلك. انتهى.

وكذلك الحسن بن عبد الله العسكري أبو أحمد اللغوي صاحب كتاب التصحيف، والحسن بن عبد الله العسكري، أبو هلال صاحب كتاب الأوائل، كلاهما الحسن بن عبد الله العسكري، الأول توفي سنة اثنتين وثمانين و ثلاثمائة، والثاني كان موجودا في سنة خمس وتسعين و ثلاثمائة، فاتفقا في الاسم واسم الأب والنسب والعلم، وتقاربا في الزمان، ولم يفرق بينهما إلا بالكنية لأن الأول أبو أحمد، والثاني أبو هلال، والأول ابن عبد الله بن سعيد بن اسماعيل، والثاني ابن عبد الله بن سهل بن سعيد، ولهذا كثير من أهل العلم بالتاريخ لا يفرقون بينهما، و يظنون أنهما واحد.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٦

وكذلك أبو بكر محمد بن علي الشاشي الشافعي، هذه الكنية، والاسم، واسم الأب، والنسب إلى البلد، وإلى المذهب، الجميع مشترك بين الإمامين المشهورين: أحدهما الفقيه المحدث الأصولي اللغوي الشاعر، المعروف بالقفال الكبير، والآخر الفقيه صاحب الطريقة المشهورة، والأول وفاته سنة خمس وستين و ثلاثمائة، والثاني وفاته سنة خمس وثمانين و أربعمائة، الأول محمد بن علي بن اسماعيل، والثاني محمد بن علي بن حامد: وكذلك محمد بن علي، كلاهما شرح المقامات الحريري، أحدهما محمد بن علي بن أحمد أبو عبد الله، يعرف بابن حميدة الحلبي، توفي سنة خمسين و خمسمائة، والآخر محمد بن علي بن عبد الله أبو سعيد الجاواني الحلبي، توفي سنة إحدى وستين و خمسمائة.

٧- و جاء على الصفحة السادسة بخط ابن السابغ أيضا:

إشارة

١- فائدة: كانت العرب تؤرخ في بني كنانة من موت كعب بن لؤي، فلما كان عام الفيل أرخت منه و كانت المدة بينهما مائة و عشرين سنة.

قال أبو الفرج صاحب الاغانى: انه لما مات الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، أرخت قريش بوفاته مدة لاعظامها اياه، حتى اذا كان عام الفيل جعلوه تاريخا، هكذا ذكر ابن داب.

و أما الزبير بن بكار فذكر انها كانت تؤرخ بوفاء هشام بن المغيرة سبع سنين الى ان كانت السنة التي بنوا فيها الكعبة، فأرخوا بها، انتهى.

و أرخ بنو اسماعيل عليه السلام من نار ابراهيم عليه السلام الى بناء البيت، و من بناء البيت الى تفرق معد، و من تفرق معد الى موت

كعب بن لؤى.

و من عادة الناس أن يؤرخوا بالواقع المشهور و الامر العظيم، فأرخ بعض العرب بعام الختان لشهرته، و كانت العرب قديما تؤرخ بالنجوم، و هو أصل قولك نجمت على فلان كذا حتى يؤديه في نجوم.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٧

و قال بعضهم: قالت اليهود: ان الماضى من خلق آدم عليه السلام الى تاريخ الاسكندر ثلاثة آلاف سنة و أربعمائه سنة و ثمانية و أربعون سنة، و قالت النصارى:

انها خمسة آلاف سنة و مائة و ثمانون سنة.

و أما المدة المحررة من هبوط آدم عليه السلام من الجنة الى الارض لتاريخ الليلة المسفرة عن صباح يوم الجمعة الذى كان فيه الطوفان عند اليهود، ألف سنة و ستمائة و خمسون سنة، و عند النصارى ألفا سنة و مائتان و اثنتان و أربعون سنة و عند السامرة ألف و ثلاثمائة سنة و سبع سنين.

و قال آخر: المدة التى بين خلق آدم و يوم الطوفان ألفا سنة و مائتان و عشرون سنة و ثلاثة و عشرون يوما.

و أما تاريخ الاسكندر المذكور فى القرآن العظيم (كذا؟) و تاريخ بخت نصر فمعلومات و تاريخ الطوفان مجهول، فأردنا تصحيح ذلك و تحريره، فصححناه بحركات الكواكب و أوساطها، من وقت كون الطوفان الذى وضع فيه بطليموس من أوساط الكواكب فى المجسطى، فبمقارنته هذين الاصلين صححنا تاريخ الطوفان بحركات الكواكب، كما تصحح حركات الكواكب بالتاريخ طردا فعكسنا ذلك الى خلف، و جمعنا أزمنته و حررناه، فوجدنا بين الطوفان و بخت نصر من السنين الشمسية على أبلغ ما يمكن من التحرير الفى سنة و أربعمائه سنة و ثلثى سنة و ربع سنة، و منه الى تاريخ السريان أربعمائه سنة و ست و ثلاثون سنة، و جمعنا ذلك فكان ما بين الطوفان و ذى القرنين بعد جبر الكسور الفين و تسعمائة و اثنتين و ثلاثين سنة، ثم زدنا على ذلك ما بيننا و بين ذى القرنين الى عامنا هذا و هو سنة إحدى و سبعين و ستمائة للهجرة، فبلغ من آدم عليه السلام الى الآن ستة آلاف سنة و سبعمائة و تسعا و سبعين سنة على أبلغ ما يمكن من التحرير.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٨

و قال وهب: عاش آدم ألف سنة، و فى التوراة تسعمائة و ثلاثين سنة، و كان بين آدم و طوفان نوح ألفا سنة و مائتان و أربعون سنة، و بين الطوفان و ابراهيم عليه السلام تسعمائة و سبعة و أربعون سنة، و بين ابراهيم و موسى عليهما السلام سبعمائة سنة، و بين موسى و داود عليهما السلام خمسماية سنة، و بين داود و عيسى عليهما السلام ألف سنة و مائة سنة، و بين عيسى و محمد نبينا (صلوات الله و سلامه عليهما) ستمائة و عشرون سنة، و الله أعلم بالصواب.

و أقدم التواريخ التى بأيدي الناس:

زعم بعضهم أن أقدم التواريخ تاريخ القبط، لأنه بعد انقضاء الطوفان، و أقرب التواريخ المعروفة تاريخ يزدجرد بن شهريار الملك الفارسى، و هذا هو تاريخ أرخه المسلمون عند افتتاحهم بلاد الاكاسرة، و هى البلاد التى تسمى بلاد ايران شهرة. و أما التاريخ المعتضدى فما أظنه تجاوز بلاد العراق، و فيما بين هذه التواريخ تواريخ القبط و الروم و الفرس، و بنى اسرائيل، و تاريخ عام الفيل، و أرخ الناس بعد ذلك من عام الهجرة.

و أول من أرخ الكتب من الهجرة عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) فى شهر ربيع الاول سنة ست عشرة، و كان سبب ذلك أن أبا موسى الاشعري، كتب الى عمر (رضى الله عنهما): انه يأتينا من قبل أمير المؤمنين كتب لا ندرى على أيها نعمل، قد قرأنا صكا منها محلّه شعبان، فما ندرى أى الشعبانين، الماضى أو الآتى فعمل عمر (رضى الله عنه) على كتب التاريخ، فأراد أن يجعل أوله رمضان،

فراى أن الاشهر الحرم تقع حينئذ في سنتين، فجعله من المحرم.

٨- و جاء على الصفحة السابعة، بغير خط ابن السابق:

١- الحمد لله. من تاريخ ابن العديم، بخطه، رحمه الله عليه، و اسمه زبدة الحلب في تاريخ حلب.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٩

٢- و جاء بخط ابن السابق: نوبة فقير عفو الله تعالى محمد بن محمد بن محمد بن السابق الحنفى عفا الله عنهم أجمعين، بالقاهرة المحروسة في سنة اثنتين و أربعين و ثمانمائة، أحسن الله عاقبتها في خير، آمين.

*** الكتاب سيغدو الآن ملكا للقارىء العربى و سواه و لا شك أن كل مهتم بالتاريخ العربى سيجد فيه فوائد كبيرة جدا. الامل كبير فى أن أكون قد وفقت فى عملى و لله الحمد أولا و آخرأ و الصلاة و السلام على نبينا محمد و آل و صحبه و سلم. دمشق فى ٢٢ جمادى الاولى ١٤٠٨ ١١- كانون الثانى ١٩٨٨ سهيل زكار***

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣١

الورقة الاولى بخط المؤلف

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٢

الورقة الثانية

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٣

كان رقم هذه الصفحة /٣٢٩/ و هى الآن /١٢٠/

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٤

الورقة قبل الأخيرة

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٥

الورقة قبل الأخيرة

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٦

صفحة بخط ابن السابق

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٧

صفحة بخط ابن السابق

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٩

باب في ذكر فضل حلب

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم و به توفيقى.

أخبرنا القاضى بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن على بن ياسر الجياني بالموصل، ح. و أخبرنا المؤيد بن محمد بن على الطوسى، و منصور بن عبد المنعم بن عبد الله ابن محمد الفراوى فى كتابيهما إلى من نيسابور قالوا كلهم: أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن الفضل الفراوى قال: أخبرنا أبو الحسن عبد الغافر بن محمد الفارسى قال:

أخبرنا أبو أحمد محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودى قال: أخبرنا إبراهيم بن محمد ابن سفيان قال: أخبرنا مسلم بن الحجاج القشيري قال: حدثني زهير بن حرب قال:

حدثنا معلى بن منصور قال: حدثنا سليمان بن بلال عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق، أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا قالت الروم: خلوا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا والله لا نخلى بينكم وبين إخواننا، تقاتلونهم، فينهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبداً، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله، ويفتح الثلث لا ينتنون أبداً، فيفتتحون قسطنطينية، فبينما هم يقتسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون إذ صاح فيهم الشيطان إن (١-و) المسيح قد خلفكم فى أهليكم، فيخرجون، وذلك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج، فبينما هم يعدون للقتال يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة، فينزل

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٠

عيسى بن مريم، فأثمهم، فإذا رآه عدو الله ذاب كما يذوب الملح فى الماء، فلو تركه لا نذاب حتى يهلك، ولكن يقتله الله بيده، فيريهم دمه فى حربته.

وجه الاستدلال بهذا الحديث على فضل حلب قوله صلى الله عليه وسلم:

«ينزل الروم بالأعماق و بدابق، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض»، ذكره بحرف الفاء و إنهاا للتعقيب، و المدينة المذكورة التى يخرج منها الجيش هى حلب لأنها أقرب المدن الى دابق، و فى تلك الناحية إنما ينطلق اسم المدينة على حلب عند الإطلاق، لا على يثرب كما فى قوله تعالى: «و جاء رجل من أقصى المدينة»، و فى قوله تعالى «و أما الجدار فكان لغلامين يتيمين فى المدينة». حيث انصرف الإطلاق الى المدينة التى يفهم إرادتها عند الإطلاق، و قد أخبر صلى الله عليه وسلم أنهم من خيار أهل الأرض، و ما زالت عساكر حلب فى كل عصر موصوفة بالمصابرة و الغناء، و الثبات عند المقاتلة و اللقاء.

و يؤيد ذلك ما يأتى فى فضل أنطاكية من قوله صلى الله عليه وسلم: «لا تزال طائفة من أمتى يقاتلون على أبواب بيت المقدس و ما حولها، و على أبواب أنطاكية و ما حولها، و على باب دمشق و ما حولها (١-ظ) ظاهرين على الحق لا يبالون من من خذلهم و لا من نصرهم». الحديث، لأذن الطائفة- و الله أعلم- هى جيش حلب لأنه عليه الصلاة و السلام قال: «لا تزال طائفة من أمتى» و أنطاكية استولى عليها الروم سنين عدة، ثم فتحها سليمان بن قطلمش، ثم استولى عليها الفرنج الى زمننا هذا، فلو لا أن يكون المراد بالطائفة المذكورة جيش حلب، و أنه يقاتل حول أنطاكية لتطرق الخلف الى كلامه صلى الله عليه وسلم، و ما زالت عساكر حلب ظاهرة على من مجاورها بأنطاكية فى قديم الزمان و حديثه إلا ما ندر وقوعه.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤١

باب فى بيان أن حلب من الأرض المقدسة

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن الشافعى قال: أخبرنا عمى الحافظ أبو القاسم على بن الحسن الشافعى، إن لم يكن سماعاً فإجازة قال: أخبرنا أبو الحسن بركات بن عبد العزيز بن الحسين النجاد قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن رزقويه قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن سندی بن الحسن الحداد قال: حدثنا الحسن بن على القطان حدثنا إسماعيل بن عيسى العطار قال: أخبرنا أبو حذيفة إسحاق بن بشر القرشى قال: أخبرنا خارجة- يعنى- ابن مصعب السرخسى عن ثور- هو ابن يزيد الكلاعى الحمصى- عن خالد بن معدان عن معاذ رضى الله عنه قال: الأرض المقدسة (٢-و) ما بين العريش الى الفرات.

و قد حكينا عن أبى العلاء بن سليمان المعرى أنه قال فى بعض رسائله:

و الشام خمسة أجناد، جند العواصم منه حلب و قنـسـيرون، و جند حمص، و جند جلق، و الأردن، و فلسطين، و هذه الأجناد الخمسة بلاد مقبلة يزعم الأنبياء أنها ذرّت فيها البركة، و يذكرون أن جميعها أرض مقدسة.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٣

باب في بيان أن حلب مهاجر إبراهيم صلى الله عليه وسلم و أنها من جملة الأرض المباركة فيها

أخبرنا الفقيه العالم فخر الدين أبو منصور بن عساكر الشافعي قال: أخبرنا عمي الحافظ أبو القاسم الدمشقي قال أخبرنا أبو الحسن على بن المسلم الفقيه قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أحمد بن أبي الحديد قال: أخبرنا جدى قال: أخبرنا أبو الدحداح قال: حدثنا أحمد بن عبد الواحد قال:

حدثنا محمد بن كثير عن الأوزاعي قال يهاجر الرعد و البرق الى مهاجر إبراهيم حتى لا تبقى قطرة إلا فيما بين العريش الى الفرات. و أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا على بن الحسن الإمام قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن الحنّائي في كتابه قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أبي الحديد قال: أخبرنا جدى (٢- ظ) قال: أخبرنا أبو الدحداح قال: حدثنا أبو عامر موسى بن عامر قال: حدثنا الوليد بن موسى قال: حدثنا الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير عن كعب الأحبار قال: يوشك بالرعد و البرق أن يهاجر الى الشام حتى لا تكون رعدة و لا برقة إلا بين العريش و الفرات. قال على بن الحسن و أنبأناه أبو عبد الله محمد بن على بن أبي العلاء المصيصي قال: حدثنا الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: حدثنا عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق قال: قرىء على أبي بكر

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٤

محمد بن أحمد بن النضر قال: حدثنا معاوية بن عمرو عن أبي اسحاق عن الأوزاعي عن يحيى قال: قال كعب: يهاجر الرعد و البرق الى الشام حتى لا تبقى رعدة و لا برقة إلا فيما بين العريش و الفرات.

و أخبرنا عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا أبو القاسم بن الحسن قال أخبرنا أبو الحسين عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن قال: أخبرنا جدى أبو عبد الله قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن محمد بن أبي الحديد قال: أخبرنا محمد بن موسى بن الحسن بن السمسار الحافظ قال: أخبرنا محمد بن خريم قال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا معاوية بن يحيى قال: حدثنا سليمان بن سليم عن يحيى بن جابر عن يزيد بن شريح عن كعب الأحبار قال: إن الله تعالى بارك في الشام من الفرات الى العريش.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٥

باب في بيان أن أهل حلب في رباط و جهاد (٣- و)

أخبرنا سليمان بن الفضل بن سليمان البانياسي فيما أذن لنا فيه، و اجتمعت به بحلب، قال: أخبرنا أبو القاسم على بن الحسن الحافظ قال: أخبرنا أبو الحسين عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن بن أبي الحديد قال: أخبرنا جدى أبو عبد الله قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عوف أحمد المزكى قال: أخبرنا أبو العباس محمد بن موسى بن الحسين السمسار قال: أخبرنا محمد بن خريم قال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا معاوية بن يحيى قال: حدثنا أرطاة عن من حدثه عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أهل الشام و أزواجهم و ذراريهم و عبيدهم و إماءهم الى منتهى الجزيرة مرابطون فى سبيل الله، فمن احتل منها مدينة فهو فى رباط، و من احتل منها ثغرا من الثغور فهو فى جهاد».

و قال الحافظ أبو القاسم: و أنبأنا أبو عبد الله محمد بن على بن أبي العلاء المصيصي، و أبو محمد هبة الله بن أحمد الأكفاني، و أبو القاسم الحسين بن أحمد التميمي و أبو اسحاق إبراهيم بن طاهر الخشوعي قالوا: حدثنا أبو القاسم على بن محمد بن أبي العلاء قال:

أخبرنا أبو بكر أحمد بن حريز بن أحمد بن خميس السماسي قال: حدثنا أبو الحسن المظفر بن الحسن قال: حدثنا ابن حمير عن سعيد البجلي عن شهر بن حوشب عن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ستفتح على أمتي من بعدى الشام و شيكا، فإذا فتحها فاحتلها فأهل (٣- ظ) الشام مرابطون الى منتهى الجزيرة رجالهم و نساؤهم و صبيانهم بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٦

و عبيدهم، فمن احتل ساحلا من تلك السواحل فهو في جهاد، و من احتل بيت المقدس و ما حوله فهو في رباط». أنبأنا أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي قال: أخبرنا أبو عبد الله بن أبي زيد الكراني قال: أخبرنا محمود بن إسماعيل قال: أخبرنا أبو الحسين بن فادشاه قال: حدثنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني قال: حدثنا أحمد بن المعلى الدمشقي قال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا أبو مطيع معاوية ابن يحيى عن أرواة بن المنذر عن من حدثه عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أهل الشام و أزواجهم و ذراريتهم و عبيدهم الى منتهى الجزيرة مرابطون فمن نزل مدينه من المدائن فهو في رباط، أو ثغرا من الثغور فهو في جهاد».

أنبأنا أحمد بن أزهر بن عبد الوهاب عن أبي بكر بن عبد الباقي قال: أخبرنا أبو محمد الجوهرى إذنا: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال: أخبرنا أحمد بن معروف إجازة قال: حدثنا الحسين بن فهم قال حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا محمد بن عمر قال: حدثني عبد الله بن عامر قال: سمعت أبا بن صالح يقول:

سمعت عمر بن عبد العزيز يقول بدابق: نحن في رباط.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٧

باب في بيان أن حلب كانت باب الغزو و الجهاد و مجمع الجيوش و الأجناد

إعلم أن دابق كانت مجمعا العساكر الاسلام في كل صائفه من زمن معاوية ابن أبي سفيان، فكانوا يجتمعون بها فاذا تكامل العسكر و قبضوا عطاءهم دخلوا حينئذ من الثغور الى جهاد العدو، و استمر ذلك في أيام بنى أمية، لا سيما في أيام سليمان بن عبد الملك، فإنه أقام بدابق سنين، و سير أخاه مسلمة لغزو (٤- ٥) القسطنطينية، و كان يمدده بالعساكر الى أن مات سليمان بدابق، و بعد زوال ملك بنى أمية تتبع بنو العباس مدن الثغور و حصونها فعمروها و حصنها، و غزوا غزوات مذكورة من نواحي حلب من العراق و دابق و غيرهما، لا سيما أمير المؤمنين الرشيد رحمه الله عليه فإنه اجتهد في إقامة الجهاد، و أنفق الاموال الوفرة في الثغور و أهلها، و كان يقدم حلب و يرتب أمر الغزو منها، و كذلك فعل المأمون بعده، و مات غازيا بطرسوس، و جاء المعتصم كذلك و فتح عمورية.

أخبرنا أبو منصور بن محمد بن الحسن الشافعي قال: أخبرنا عمى الحافظ أبو القاسم قال: قرأت على أبي القاسم الخضر بن الحسين بن عبدان عن عبد العزيز بن أحمد الكتاني قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي زروان الحافظ قال: حدثنا عبد الوهاب بن الحسن قال: أخبرنا أحمد بن عمير بن يوسف قال: حدثنا أبو عامر موسى بن عامر قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: و حدثني عبد الرحمن بن يزيد بن جابر و غيره: أن جند حمص الجند المقدم، و أن قنسرين كانت يومئذ ثغرا و أن الناس كانوا يجتمعون بالجابية لقبض العطاء، و إقامة

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٨

البعوث من أرض دمشق في زمن عمر و عثمان حتى نقلهم الى معسكر دابق معاوية ابن أبي سفيان لقربه من الثغور. قال: و كان و الى الصائفة، و إمام العامة في أهل دمشق، لأن من تقدمهم من أهل حمص و أهل قنسرين، و أهل الثغور مقدمه لهم، و الى أهلها يؤولون إن كانت (٤- ظ) لهم جولة من عدوهم .

و أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن الحسن الفقيه قال: أخبرنا علي بن أبي محمد الشافعي قال: أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد و

عبد الكريم بن حمزة قال:

حدثنا عبد العزيز قال: أخبرنا تمام و عبد الوهاب قال: أخبرنا أحمد بن محمد قال:

حدثنا أحمد بن المعلى، ح.

قال تمام: و أخبرني أبو إسحاق إجازة قال: حدثنا ابن المعلى، ح.

قال تمام: و أخبرني يحيى بن عبد الله قال: حدثنا عبد الرحمن بن عمر قال:

حدثنا ابن المعلى قال: و أخبرني صفوان بن صالح، أملاه علي، قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثنا محمد بن مهاجر قال: سمعت أخي عمرو بن مهاجر قال:

سمعت عمر بن عبد العزيز، و ذكر مسجد دمشق فذكر الحكاية و مقدم خالد بن عبد الله القسري إليه و قوله له حين هم برفع الزخرفة منه: ما ذلك لك، حتى قال: فما قولك «و ما ذلك لي»؟ قال: لأننا كنا معشر أهل الشام و إخواننا من أهل مصر و إخواننا من أهل العراق نغزو فيعرض على الرجل منا أن يحمل من أرض الروم قفيزا بالصغير من فسيفساء، و ذراع في ذراع من رخام، فيحمله أهل العراق و أهل حلب إلى حلب، و يستأجر على ما حملوا إلى دمشق، و يحمله أهل حمص إلى حمص

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٩

و يستأجر على ما حملوا إلى دمشق، و يحمل أهل دمشق و من وراءهم حصتهم إلى دمشق.

و قرأت في كتاب البلدان و فتوحها و أحكامها تأليف أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري قال: و حدثني محمد بن سهم الأنطاكي قال: حدثني معاوية (٥- و) ابن عمرو عن أبي إسحاق الفزاري قال: كانت بنو أمية تغزو الروم بأهل الشام و الجزيرة صائفة و شاتية مما يلي ثغور الشام و الجزيرة، و تقيم المراكب للغزو، و ترتب الحفظ في السواحل، و يكون الإغفال و التفريط خلال الحزم و التيقظ، فلما ولي أبو جعفر المنصور تتبع حصون السواحل و مدنها فعمرها و حصنها و بنى ما احتاج إلى البناء منها، و فعل ذلك بمدن الثغور، ثم لما استخلف المهدي استتم ما بقي من تلك المدن و الحصون و زاد في شحنها.

قال معاوية بن عمرو: و قد رأينا من اجتهد هرون في الغزو، و نفاذ بصيرته في الجهاد أمرا عظيما، أقام من الصناعة ما لم يقم قبله، و قسم الأموال في الثغور و السواحل، و أشجر الروم و قمعهم، و أمر المتوكل بترتيب المراكب في جميع السواحل، و أن تشحن بالمقاتلة و ذلك في سنة سبع و أربعين و مائتين.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥١

باب في ذكر صفة مدينة حلب و عمارتها و أبوابها و ما كانت عليه أولا، و ما تغير منها و ما بقي

سور حلب: كان سورا مبني بالحجارة من بناء الروم، و لما وصل كسرى أنوشروان إلى حلب و استولى عليها، شعث سورها عند الحصار، ثم رمّ ما هدم منه، فبنى بالآجر الفارسي الكبار، و شاهدت مرمتها بالآجر الكبار في الاسوار التي بين باب الجنان و باب النصر، و سترها (٥- ظ) السور الثاني الذي ابتناه الملك الظاهر رحمه الله، فيما بين باب الجنان و باب النصر، فلا يبين الآن إلا لمن يمر بين السورين، و أظن أن كسرى أنوشروان فتح حلب من هذه الجهة، فإنها كانت أضعف مكان في البلد، فلهذا كانت المرممة فيه دون غيره، و كان ملكها و ملك أنطاكية الذي أخذها أنوشروان من يده يوسطينيانوس ملك الروم .

و في أسوار حلب أبرجة عديدة جددتها ملوك الاسلام بعد الفتوح، و أسماؤهم مكتبة عليها، و بنى نور الدين محمود بن زنكي فصيلا على مواضع من الباب الصغير إلى باب العراق، و من باب العراق إلى قلعة الشريف، و من باب اليهود- الذي يقال له الآن باب النصر- إلى باب الجنان، و من باب الأربعين إلى باب اليهود، جعل ذلك سورا ثانيا قصيرا بين يدي السور الكبير و أمر الملك الظاهر بتجديد سور من باب الجنان إلى برج الثعابين، و فتح الباب المستجد، فرفع

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٢

الفصيل و جدد السور و الابرجة على علو السور الاول، و كان يباشر العمارة بنفسه، فصار ذلك المكان من أقوى الاماكن. ثم إن أتابك طغرل ابنتى برجا عظيما فيما بين باب النصر و برج الثعابين مقابل أتونات الكلس و مقابر اليهود.

ثم ان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن محمد أعز الله سلطانه أمر بتجديد أبرجة من باب الاربعين الى البرج الذى جددته أتابك، فجددت أبرجة عظيمة كل برج منها حصن مفرد، و سفح من السور و الابرجة فى الميل الى الخندق فصار (٦- و) ذلك كله كالقلعة العظيمة فى الارتفاع و الحصانة و أمر ببناء أبرجة كبار من باب الجنان الى باب قنشرين، فقويت المدينة بذلك قوة ظاهرة. و أما قلعة حلب فلم يكن بناؤها بالمحكم، و كان سورها أولا منهدهما على ما ذكره أرباب التواريخ و لم يكن مقام الملوك حينئذ فيها، بل كان لهم قصور بالمدينة يسكنونها، و لما فتح الروم حلب فى سنة احدى و خمسين و ثلاثمائة لجأ الى القلعة من لجأ، و ستروها بالأكف و البراذع، فعصمتهم من العدو لعلوها، و زحف ابن أخت الملك فألقى عليه حجر فقتله، و رحل الدمستق عنها، فاهتم الملوك بعد ذلك بعمارة القلعة و تحصينها.

و عصى فيها فتح القلعة على مولاه مرتضى الدولة بن لؤلؤ، ثم سلمها الى نواب الحاكم، فعصى فيها عزيز الدولة فاتك على الحاكم، و قتل بالمركز، و كان قصره الذى ينسب اليه خانكاه القصر متصلا بالقلعة، و الحمام المعروفة بحمام القصر الى جانبه، فخرّب القصر بعد ذلك تحصينا للقلعة و صار الخندق موضعه. و دخلت أنا هذه الحمام و هى دائرة، فهدمها الملك الظاهر رحمه الله، و جعلها مطبخا له.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٣

و لما قتل عزيز الدولة، صار الظاهر و ولده المستنصر يوليان واليا بالقلعة، و واليا بالمدينة خوفا أن يجرى ما جرى من عزيز الدولة. فلما ملك بنو مرداس سكنوا فى القلعة، و كذلك من جاء بعدهم من الملوك و حصنها لا- سيما الملك الظاهر غازى (٦- ظ) فانه حصنها و حسننها و ابنتى بها مصنعا كبيرا للماء، و مخازن للغلة، و رفع باب القلعة و كان قريبا من المدينة، و يصعد منه الى باشورة، هى موضع باب القلعة الآن.

و لها سور من موضع الباب الآن، يدور فى وسط التل الى المنشار المتصل بباب الاربعين و كان فى الباشورة مساكن لاجناد القلعة، و رأيت فى وسطه برجا كبيرا، مبني فوق طريق الماء من القناء الى الساتورة التى للقلعة، و كان على ذلك البرج اسم الملك الصالح اسماعيل بن نور الدين محمود بن زنكى، فخرّب الملك الظاهر رحمه الله تلك الباشورة، و سفح القلعة من أسفل الخندق الى سورها الاعلى، و كان قد بنى بعض السفح بالحجر الهرقلى، و عزم على تسفيحها بذلك الحجر، فحالت المنية بينه و بين أمله، و صده عن مراده ما حضر من أجله، و كان قد وسع الخندق الذى للقلعة و عمقه، و بنى حائطه من جهة المدينة، و رفع باب القلعة الى مكانه الآن، و عمل له هذا الجسر الممتد، فجاء فى غاية الحسن و الحصانة، و عمل بابا آخر كان اذا ركب ينزل منه وحده و يصعد و يغلق فلا يفتح الا له، و هو باب الجبل الذى هو الى جانب دار العدل، و بنى الملك الظاهر سورا على دار العدل، و فتح له بابا من جهة القبلة تجاه باب العراق، و بابا من جهة الشرق و الشمال على حافة الخندق، كان يخرج منهما اذا ركب، و بنى دار العدل لجلوسه العام فيها بين السورين، السور العتيق الذى فيه (٧- و) الباب الصغير، و فيه الفصيل الذى بناه نور الدين، و بين السور الذى جددته الى جانب الميدان.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٤

و اهتم الملك الظاهر أيضا بتحرير خندق الروم، و هو من قلعة الشريف الى الباب الذى يخرج منه الى المقام، و بنى ذلك الباب و لم يتمه، فتم فى أيام ولده الملك العزيز رحمه الله، ثم يستمر خندق الروم من ذلك المكان شرقا، ثم يعود شمالا الى الباب الذى جدد

أيضا في أيام الملك العزيز لصيق الميدان، و يعرف بباب النيرب، ثم يأخذ شمالا الى أن يصل الى باب القناة الذي يخرج منه الى بانقوسا، و هو باب قديم، ثم يأخذ غربا من شمالى الجبل الى أن يتصل بخندق المدينة. و أمر الملك الظاهر برفع التراب و القائه على شفير هذا الخندق فيما يلي المدينة، فارتفع ذلك المكان و علا، و سفح الى الخندق، و بنى عليه سور من اللبن فى أيام الملك العزيز محمد رحمه الله، و ولاية الاتابك طغرل، و أمر الحجارون بقطع الاحجار من الحوارة من ذلك الخندق، فعمق و اتسع و قويت به المدينة غاية القوة.

و أما قلعة الشريف فلم تكن قلعة بل كان السور محيطا بالمدينة، و هى مبنية على الجبل الملاصق للمدينة و سورها دائر مع سور المدينة على ما هى الآن.

و كان الشريف أبو على الحسن بن هبة الله الحيتى الهاشمى مقدم الاحداث بحلب، و هو رئيس المدينة فتمكن و قويت يده، و سلم المدينة الى أبى المكارم مسلم ابن قريش، فلما قتل مسلم انفرد بولاية (٧- ظ) المدينة، و سالم بن مالك بالقلعة على ما نشرحه فى ترجمته، فبنى الشريف عند ذلك قلعة هذه، و نسبت اليه،

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٥

فى سنة ثمان و سبعين و أربعمائه، خوفا على نفسه من أهل حلب، و اقتطعها عن المدينة، و بنى بينها و بين المدينة سورا، و احتفر خندقا آثاره باقية الى الآن، ثم خرب السور بعد ذلك فى أيام ايلغازى بن أرتق حين ملكها، و استقل بملكها فى سنة ست عشرة و خمسمائة، فعادت من المدينة كما كانت.

و أما أبواب مدينة حلب فأولها باب العراق، سمي بذلك لأنه يسلك منه الى ناحية العراق.

ثم بعده الى جهة الغرب باب قنسرين، سمي بذلك لأنه يخرج منه الى ناحية قنسرين، و قد جدد فى أيام السلطان الملك الناصر يوسف بن الملك العزيز أعز الله أنصاره، و غير عن وضعه و وسع و عمل عليه أبرجة عظيمة، و مرافق للاجناد حتى صار بمنزلة قلعة عظيمة من القلاع المرجلة.

ثم باب أنطاكية سمي بذلك لانه يسلك منه الى ناحية أنطاكية.

ثم باب الجنان، سمي بذلك لانه يخرج منه الى البساتين التى لحلب.

ثم بعده باب اليهود سمي بذلك لان محال اليهود من داخله، و مقابرهم من خارجه، و هذا الباب غيرَه السلطان الملك الظاهر رحمه الله، و كان عليه بابان، و يخرج منهما الى باشورة يخرج منها الى ظاهر المدينة، فهدمه و جعل عليه أربعة أبواب كل بابين بدركاة على حدة، يسلك من احدى الدركاتين الى الاخرى فى قبو عظيم محكم البناء، و جعل (٨- و) عليه أبرجا عالية محكمة البناء، و يخرج منه على جسر على الخندق، و كان على ظاهره تلؤل عالية من التراب و الرماد و كنايس المدينة، فنسفها و أزالها و جعلها أرضا مستوية، و بنى فيها خانات تباع فيها الغلة و الحطب، و سمي الباب باب النصر، و محى عنه اسم باب اليهود، فلا يعرف الآن إلا باب النصر، و هجر اسمه الاول بالكلية.

ثم بعده باب الأربعين و كان قد سد هذا الباب مدة مديدة، ثم فتح و اختلف فى تسميته بباب الأربعين، فقليل إنه خرج منه مرة أربعون ألفا فلم يعودوا.

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٦

و أخبرنى والدى رحمه الله أنه بلغه أنه خرج منه أربعون ألفا فلم يعد منهم غير واحد، فرأته امرأة فى طاق فى علو و هو داخل منه، فقالت له: دبير جئت؟ فقال لها: دبير من لم يجىء.

و قيل انما سمي باب الاربعين لانه كان بالمسجد من داخله أربعون من العباد يتعبدون فيه، و كان الباب مسدودا.

و أخبرنى عمى أبو غانم رحمه الله أنه بلغه أنه كان به أربعون محدثا، و قيل كان به أربعون شريفا. و الى جانبه أعلى المسجد مقبرة

للشراف العلويين، قيل أنهم من بنى الناصر.

و الباب الصغير و هو الباب الذى يخرج منه من تحت القلعة من جانب الخندق و خانكاه القصر الى دار العدل، و من خارجه البابان اللذان جددهما الملك الظاهر رحمه الله فى السور الذى جدده على دار العدل، أحدهما يفتح على شفير الخندق و يدعى باب الصغير أيضا، و هو (٨- ظ) مسلوكة فيه الى ناحية الميدان.

و الآخر القبلى الذى يقابل باب العراق، و هو مغلق لا يخرج منه أحد بعد موت الملك الظاهر الا السلطان فى بعض الاحيان، و كذلك باب الجبل الذى للقلعة أغلق بعده.

و جدد الملك الظاهر رحمه الله الى جانب برج الثعابين فيما بين باب الجنان و باب النصر بابا سماه باب الفراديس، و بنى له جسر على الخندق، و مات الملك الظاهر و لم يفتحه، فسد و تطيروا به، و فتحه الملك الناصر بعد ذلك، و رتب فيه أجنادا.

و جدد الملك الناصر أيضا بابا الى جانب برج الغنم، و عمل عليه برجان عظيمان و فتحة إلى جهة ميدان باب قنسرين فى سنة خمس و أربعين و ستمائة و سمى (باب السعادة) .

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٧

و كان لحلب باب يقال له باب الفرج الى جانب حمام القصر، كان الى جانبه القصر المشهور الذى يلي قلعة حلب، فخر به الملك الظاهر رحمه الله.

و كان خارج باب أنطاكية على جسر باب أنطاكية على نهر قويق باب يقال له باب السيلامة، و هو الذى ذكره الواساني فى قصيدته التى يهجو فيها ابن أبى أسامة، و أولها:

يا ساكنى حلب العواصم جادها صوب الغمامه

و سيأتى ذكره بعد هذا.

و على خندق الروم أبواب مجددة أولها باب الزاوية التى تباع فيها الغلّة و التبن، خارج باب قنسرين، و السور اللبن المجدد على خندق الروم من حده.

و الثانى الباب المعروف بباب المقام خارج باب العراق من القبلة يسلك فيه إلى مقام إبراهيم عليه السلام و غيره.

و الثالث باب النيرب خارج باب العراق، و قد ذكرنا أنه جدد فى أيام الملك العزيز رحمه الله ثم باب القنّاء، و قد ذكرناه أيضا.

و أما قنّاء حلب التى تدخل إلى المدينة فقليل هى عين إبراهيم عليه السلام، و هى تأتى من حيلان، قرية شمالى حلب، و فيها أعين، جمع ماؤها و سيق إلى المدينة، و قيل إن الملك الذى بنى حلب، وزن مائها إلى وسط (٩- و) المدينة، و بنى المدينة عليها، و هى تأتى إلى مشهد العافية تحت بعاذين، و تركب بعد ذلك على بناء

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٨

محكم رفع لها لانخفاض الأرض فى ذلك الموضع، ثم تمر الى أن تصل الى بابلى، و هى ظاهرة فى مواضع، ثم تمر فى جباب قد حفرت لها إلى أن تنتهى إلى باب القنّاء، و تظهر فى ذلك المكان، ثم تمر تحت الأرض إلى أن تدخل من باب الأربعين، و تنقسم فى طرق متعددة إلى البلد.

و لأهل حلب صهاريج فى دورهم يخزنون فيها الماء منها و يبردونه فيها، إلا ما كان من الأمكنة المرتفعة كالعقبة، و قلعة الشريف فإن صهاريجهم من المطر، و قد كانت هذه القنّاء فسد طريقها لطول المدّة و نقص منابع عيونها فكرها السلطان الملك الظاهر رحمه الله، و حرر طريقها إلى البلد و كلّسه و سد مخارج الماء فيه، فكثر ماؤها و قويت عيونها، و جدد القنوات فى حلب و القساطل، و أجرى الماء فيها حتى عست أكثر دور البلد، و اتخذت البرك فى الدور، حتى قال أبو المظفر بن محمد بن محمد الواسطى المعروف بابن سنينير يمدحه، و سمعتها من لفظه:

روى ثرى حلب فعادت روضة أنفا و كانت قبله تشكو الظما

(٩- ظ)

أحيا وفات مواتها فكأنه عيسى بإذن الله أحيا الأعظماء

لا غرو أن أجرى القناة جدا ولا فلطالما بقناته أجرى الدماء

و وصل ماء القناة في أيامه إلى مواضع من البلد لم يسمع بوصوله إليها، حتى أنها سيقّت الى الحاضر السليمانى، و وقف عليها أوقافا لعمارتها و إصلاحها.

قرأت في كتاب المسالك و الممالك الذى وضعه الحسن بن أحمد المهلبى للعزیز الفاطمى المستولى على مصر قال: فأما حلب فهى مدينة قنسرین العظيمة و هى مستقر السلطان، و هى مدينة جليئة عامرة أهله، حسنة المنازل، بسور عليها من حجر، و فى وسطها قلعة على جبل وسط المدينة لا ترام، ليس لها إلا طريق لا مقابلة

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٩

عليه، و على القلعة أيضا سور حصين؛ و شرب أهل حلب من نهر على باب المدينة يعرف بقويق، و يكنيه أهل الخلاعة أبا الحسن. و أعمال قنسرین كلها و مدينة حلب فتحت صلحا.

و قال: فأما الأقاليم التى هى منها، فإنّ من الإقليم الرابع حلب، و عرضها أربع و ثلاثون درجة.

فأما أهلها فهم أخلاط من الناس من العرب و الموالى، و كانت بها خطط لولد صالح بن على بن عبد الله بن عباس، و تأثلت لهم بها نعمة ضخمة، و ملكوا بها نفيس (١٠- و) الأملاك، و كان منهم من لحقت بقيتهم بنو القلندر فإننى شاهدت لهم نعمة ضخمة، و رأيت لهم منازل فى نهاية السرو.

و كان بها أيضا قوم من العرب يعرفون ببنى سنان، كانت لهم نعمة ضخمة.

و سكنها أحمد بن كيغلق و بنى بها دارا معروفة الى الآن؛ و ملك بها بدر غلامه ضياعا نفيسة، فأتى على ذلك كله الزمان، و سوء معاملته من كان يلي أمورهم، لأنه لم يكن بالشام مدينة أهلها أحسن نعمة من أهل حلب، فأتى على ذلك كله، و على البلد نفسه سوء معاملته على بن حمدان لهم، و ما كان يراه من التأول فى المطالبة.

قلت إلى ذلك أشار أبو محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سنان فى قصيدته التى يقول فيها:

أودى على بن حمدان بوفرهم و قدرت لهم فى ملكه المحن

و كان سيف الدولة على بن حميدان قبض أملاك جده سعيد و هى مزرعة تعرف بكفر صفرا من كورة قورس، و رعى الدينارى و أرضها السقى و العذى، و بستان البقعة بحلب.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٦٠

عدنا إلى كلام العزیزى قال: و حلب من أجل المدن و أنفسها، و لها من الكور و الضياع ما يجمع سائر الغلات النفسية، و كان بلد معزة مصرين إلى جبل السماق بلد التين و الزبيب و الفستق و السماق، و حبة الخضراء (١٠- ظ) يخرج عن الحد فى الرخص، و يحمل إلى مصر و العراق، و يجهز إلى كل بلد، و بلد الأثارب و الأرتاح إلى نحو جبل السماق أيضا، مثل بلد فلسطين فى كثرة الزيتون.

و لها ارتفاع جليل من الزيت، و هو زيت العراق، يحمل إلى الرقة إلى الماء، ماء الفرات، إلى كل بلد، و قد اختل ذلك و نهكه الروم. فأما خلق أهلها، فهم أحسن الناس وجوها و أجساما، و الأغلب على ألوانهم الدرية و الحمرة و السمرة، و عيونهم سود و شهل، و هم من أحسن الناس أخلاقا و أتمهم قامة و كانت اعتقاداتهم مثل ما كان عليه أهل الشام قديما، إلّا من تخصص منهم، و قبلتهم موافقة لقبله أهل الشام.

يشير بقوله: و كانت اعتقاداتهم مثل ما كان عليه أهل الشام قديما؛ إلى مذهب أهل السنة و كذلك كان مذاهب أهل حلب، حتى

هجمها الروم في سنة إحدى وخمسين و ثلاثمائة، وقتلوا معظم أهلها، فنقل إليها سيف الدولة من حرّان جماعة من الشيعة مثل الشريف أبي إبراهيم العلوي وغيره، و كان سيف الدولة يتشيع، فغلب على أهل حلب التشيع لذلك.

و قوله: و في وسطها قلعة على جبل وسط المدينة، ليس كذلك، بل القلعة في

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٦١

طرف المدينة، و سور المدينة يختلط بسورها، و الظاهر أنه شاهد القلعة من داخل المدينة فظنها في وسطها، و لم يشاهدها من خارج. و قوله: و شرب أهل حلب من نهر قويق، ليس كذلك، إلّا من كان بالقرب منه، أو أنه أراد ما يحمله السقاءون في الروايا، بل الغالب في شرب أهلها من قناة حيلان.

و قد أنبأنا أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف عن أبي الفتح بن البطي قال:

أخبرنا الحميدى قال: أخبرنا محمد بن هلال بن المحسن الصابي (١١-و) و قال:

كتب المختار بن الحسن بن بطلان المتطبب كتابا إلى والدى هلال بن المحسن في سنة أربعين و أربعمائة يذكر له فيها خروجه من بغداد و ما دخل من البلاد، قال فيها: رحلنا من الرصافة إلى حلب في أربع مراحل، و حلب بلد مسور بحجر أبيض، فيه ستة أبواب، و في جانب السور قلعة في أعلاها مسجد و كنيسة، و في إحداها كان المذبح الذى قرب عليه إبراهيم عليه السلام. و في البلد جامع، و ست بيع، و بيمارستان صغير، و الفقهاء يفتون على مذهب الإمامية، و يشرب أهل البلد من صهاريج فيه مملوءة بماء المطر، و على بابها نهر يعرف بالقويق، يمد في الشتاء و ينضب في الصيف. و في وسط البلد دار علوة صاحبة البحرى. و هو بلد قليل الفاكهة و البقول و النيذ إلا ما يأتيه من بلاد الروم، و فيها من الشعراء جماعة، و ذكر أبا الفتح بن أبي حصينة، و ذكر كاتبنا نصرانيا هو صاعد بن عيسى بن سمان، و ذكر أبا محمد بن سنان، و أبا المشكور .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٦٢

ثم قال: و من عجائب حلب أن في قيسارية البرّ عشرين دكانا للوكلاء، يبيعون فيها كل يوم متاعا قدره عشرون ألف دينار مستمر ذلك منذ عشرين سنة، و إلى الآن و ما بحلب موضع خراب أصلا.

قلت: الكنيسة التى أشار إليها (١١-ظ) في القلعة أن فيها مذبح إبراهيم عليه السلام، هي الآن مقام إبراهيم عليه السلام الأسفل، و الكنيسة الأخرى دثرت، و المسجد الذى في أعلى القلعة هو مقام إبراهيم عليه السلام الأعلى، و أما البيع الست، فاثنتان باقيتان إحداها بالقرب من الزجاجين إلى جانب مسجد ابن زريق، و الأخرى بالقرب من الرحبة، و البواقي جعلت مساجد في سنة ثمان عشرة و خمسمائة، حين حصر الفرنج حلب، و بعثوا الضريح الذى بمشهد الدّكة، و يقال إن به سقطا للحسين بن على رضى الله عنه، و كان يدبر أمر البلدة أبو الفضل ابن الخشاب، لأن صاحبها تمرتاش بن إيلغازى بن أرتق كان بماردین، فجعل ابن الخشاب كنائس حلب هذه مساجد، إحداها الكنيسة العظمى التى يقال إن هيلانة ملكة القسطنطينية بنتها، فجعل فيها محراب، و عرفت بمسجد السراجين، و هي غربى المسجد الجامع و جعلها نور الدين محمود بن زنكى مدرسة لأصحاب أبي حنيفة رضى الله عنه، و الأخرى جعلت مسجدا بالحدادين، فوَقفت مدرسة للحنيفة أيضا، و قفها حسام الدين لاجين و هي مدرسة الحدادين، و الأخرى كانت بدرب الخزاف فهدمها عبد الملك بن المقدم، و بناها مدرسة للحنفية أيضا، و أما الرابعة (١٢-و) فلا أعلم بها.

قرأت بخط الحسين بن كوجك العيسى الحلبي في كتاب سيرة المعتضد

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٦٣

بالله تأليف سنان بن ثابت بن قرة، كتب بها إلى أبي الحسين محمد بن عبد الرحمن الروذبارى الكاتب، قال ثابت بن سنان في أول الجزء السادس منها:

لما انتهيت إلى هذا الموضع، أمرنى أمير المؤمنين أن أُميّز معه و بحضرته ما فى الخزائن القديمة للسلطان من الدفاتر و الآلات النجومية

و غيرها مما يجري مجراها فما كان يصلح للأميرين أبي جعفر و أبي الفضل أيدهما الله عزلته لهما على ما رسمه لى فيما رغب فى اختيارى إياه لهما مما يشاكل سنهما من كتب الفقه، و كتب اللغة، و كتب السير القديمة و القريضة العهد و أخبار الملوك و أيام الناس، و أخبار الدولة العباسية و أشباه ذلك.

قال: فكان فيما أخرج إلينا صناديق كثيرة فيها كتب أحمد بن الطيب التى كان المعتضد قبضها لما نكبه، و كنت بها عارفا، و قد كنت ميزتها للمعتضد فى ذلك العصر و عملت لها فهرستا، فمر فيها كتاب بخط أحمد بن الطيب بأخبار مسير المعتضد بالله من مدينة السلام الى وقعة الطواحين و أخبار انصرافه عنها، فتبعته نفسى تتبعها شديدا لصحته، و أنه أصل لرجل محصل و بخطه، و كان وقوع هذا الكتاب فى يده قبل وقوعه فى يدي، فبدأنى بما كان فى نفسى، فرمى به إلى (١٢- ظ) لأتأمله، ثم قال لى: أحسب هذا مما سيبله أن تقتضه فى الكتاب الذى عملته لمحمد بن عبد الرحمن الروذبارى، فقلت: بل أنسخه فيه حرفا حرفا، فقال:

إفعل، ثم اردده، فنسخه ثابت من خط أحمد بن الطيب كما قال، و ذكر فيه المنازل الى أن ذكر و قال: و رحلنا عن بالس ليلة السبت لأربع عشرة ليلة بقيت منه، فنزلنا على ميلين من بالس على صهريج فى أول برية خساف، ثم رحلنا عن الموضع سحرا فقطعنا برية خساف الى انقضائها، و بين بالس و بين انقضاء برية

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٦٤

خساف خمسة عشر ميلا بأميال العراق، و فيها قرى خراب، ثم يوجد بعد هذه الخمسة عشر ميلا ماء نزر قليل ينصب من قنى من حد حلب، حتى ينتهى الى هذا الموضع قليلا يسيرا، و فى هذا الموضع يجرى إليه الماء من قرية لمحمد بن العباس الكلابى، تعرف بقرية الثلج، كانت المنزل ذلك اليوم، و القنى فى هذه القرية غزيرة كثيرة الماء، قد سيقت من نهر حلب من نهر قويق من موضع الى موضع حتى انتهى إليها، ثم الى الموضع الذى ذكرناه على رأس برية خساف، و بين بالس و بين قرية محمد بن العباس الكلابى ثلاثة و عشرون ميلا، تكون سبعة فراسخ و ميلين.

قلت هكذا ذكر أحمد بن الطيب، و قد أخطأ فى موضعين أحدهما قوله:

ينصب من قنى من حد حلب، و الآخر فى قوله: و القنى فى هذه القرية (١٣-) و غزيرة كثيرة الماء، قد سيقت من نهر حلب، من نهر حلب، من قويق، فإن حد حلب و نهر قويق بعيد من هذا المكان، يكون مقدار ستة فراسخ من جهة الغرب، و هذه القنى تأتى من جهة الشمال، لكن الماء فى هذه المواضع التى ذكرها و فى قرى تأتى بعد ذلك فيما بين هذه المواضع و بين الناعورة، قد حفر له جباب الى منبع الماء، و منبع الماء قريب فى تلك الارض كلها، ثم خرق بعض الجباب الى بعض الى أن ينتهى الماء الى أرض يتسلط عليها، فيسقى أرض تلك القرية، و هذه القرية التى أشار إليها أظنها تعرف الآن بالكلابية.

قال ابن الطيب: و رحلنا عن هذا الموضع يوم الأحد لثلاث عشرة ليلة بقيت منه، فنزلنا منزلا يعرف بالناعورة، بينه و بين المنزل الذى كنا نزلناه ثمانية أميال، تكون فرسخين و ميلين و فيه قصر لمسلمة بن عبد الملك من حجارة صلدة ليس بالكبير، و ماؤه من العيون التى ذكرناها.

قلت: هذا القصر كان مبنيا من الحجارة السود الكبار المنحوتة، و أدركت أنا قطعة منه، و هو برج من أبرجة القصر، و قد انهدم الآن، و تقسمت حجارته إلّا القليل منه.

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٦٥

قال ابن الطيب: و رحلنا غداة يوم الاثنين لإثنتى عشرة ليلة بقيت من شهر ربيع الآخر، فنزلنا مدينة حلب فى وقت ارتفاع النهار من هذا اليوم، و بين المنزلين ثمانية أميال (١٣- ظ) تكون فرسخين و ميلين، و أقمنا بحلب الى انقضاء يوم الأربعاء لليلة خلت من رجب.

قال: و على حلب سور محيط بها و بقلعتها، كانت الروم بنته، و بنت الفرس بعضه أيام أنوشروان، و القلعة على جبل مشرف على المدينة، و عليها سور، و عليها بابا حديد واحد دون الآخر، و فى وسطها قد حفر الى الماء ينزل إليه على مائة و عشرين مرقاة، قد

خرقت تحت الأرض خروقا، وصيرت آراجا، ينفذ بعضها الى بعض الى ذلك الماء، وفيها دير للنصارى، وفيه امرأة قد سدّت الباب عليها في وجهها منذ سبع عشرة سنة. ثم ينحدر السور إلى المدينة من جانبي القلعة. ولها ستة أبواب، تعرف: بباب العراق، و باب قنسرين، و باب أنطاكية، و باب الجنان و باب اليهود، و باب أربعين، و هو مما يلي القلعة، و من جانبها الآخر باب العراق. و شرب أكثر أهل حلب من ماء قويق، لأنه يجرى إلى أبواب الجنان و أنطاكية و قنسرين، و قدّام باب أنطاكية روض يعرف بروض الدارين في وسطه قطرة على قويق، كان محمد بن عبد الملك بن صالح بناء، أعنى الروض، و لم يستتمه، و استتمه سيما الطويل، و رم ما كان استهدم منه و صير عليه باب حديد حذاء باب أنطاكية، أخذه من قصر لبعض الهاشميين بحلب، يسمى قصر البنات (١٤-و): و يسمى الباب باب السلامة.

قلت و القصر قد كان في الدرب المعروف بدرب البنات بحلب، بالقرب من الصناديقين، و شرقي الدارين بستان، يعرف ببستان الدار من شمالي ميدان باب قنسرين، و هو الآن وقف على المدرسة النورية الشافعية المعروفة ببنى أبي بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٦٦

غصرون، و هو منسوب الى إحدى الدارين اللتين ذكرهما أحمد بن الطيّب. قال ابن الطيّب: و شرب أهل باب أربعين، و أهل باب اليهود، و أهل الأسواق من عيون تجرى على وجه الأرض مقدار أربعة فراسخ في موضع هو أعلى من حلب، ثم تجرى على باب اليهود على وجه الأرض، و تسقى بساتين الدور هناك سيحا، ثم يكون ما وراء هذا الموضع من حلب أسفل منه فقد عدل بعبارة بنتها الروم في الطريق، يجرى الماء عليها، فهو في السوق، و إنما بينه و بين باب أربعين ربع ميل على عشرة أذرع من الأرض.

قلت: يريد بالعيون المذكورة قناة حلب الآتية من حيلان، و هي تسقى داخل باب الأربعين بستانا بطل، و بنى دورا، و تسقى بستان اليهود بباب اليهود الذي هو وقف على الكنيسة.

قال: و قويق نهر يأخذ من واد على أربعة فراسخ من حلب مما يلي جبلا يتصل بوادي العسل. قلت: وادي العسل غربي مدينة حلب، و نهر قويق يأتي إلى حيلان، ثم يجرى في الوادي بين جبلين، لا يتصل بوادي العسل. (١٤-ظ). و قال أبو إسحاق إبراهيم بن الحسن بن أبي الحسن الزيات الفيلسوف في كتاب نزهة النفوس و أنس الجليس: ذكر مدينة حلب، و هي في الإقليم الرابع قريبا من أنطاكية، و بها ينزل الولاة العزام، و هي عامرة، أهلها كثير، و بعدها عن خط المغرب ثلاثة و سبعون درجة، و عن خط الاستواء خمسة و ثلاثون درجة.

و قرأت في كتاب جغرافيا تأليف ابن حوقل النصيبى، و هو كتاب حسن في

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٦٧

بابه، قال: حلب و هي مدينة جند قنسرين، و كانت عامرة جدا غاصة بأهلها، كثيرة الخيرات على مدرج طريق العراق إلى الثغور و سائر الشامات، افتتحها الروم، و كان لها سور من حجارة لم يغن عنهم من العدو شيئا، بسوء تدبير سيف الدولة و ما كان به من العلة، فأخرب جامعها، و سبى ذراري أهلها، و أحرقوها، و كان لها قلعة غير طائفة و لا حسنة العمارة، لجأ إليها قوم من أهلها فنجوا، و نقل ما بها من المتاع و الجهات للسلطان و أهل البلد و سبى بها، و قتل من أهل سوادها ما في إعادته إرماض لمن سمعه و وهن على الإسلام و أهله.

و كانت لها أسواق حسنة و حمامات و فنادق و محال و عراض فسيحة، و مشايخ و أهل جلة، و هي الآن كالتماسكة. و لها واد يعرف بأبي الحسن قويق، و شرب أهلها منه، و فيه قليل طفس و لم تزل أسعارها في الأغذية و جميع المآكل قديما واسعة رخيصة.

و عليهم الآن للروم في كل سنة قانون يؤدونه و ضريبة تستخرج من كل دار و ضيعة معلومة، و كأنهم (١٥-و) معهم في هدنة، و ليست

و إن كانت أحوالها متماسكة و أمورها راجية بحال جزء من عشرين جزءا مما كانت عليه في قديم أوانها و سالف أزمانها. أشار ابن حوقل إلى فتح الروم لها و تخريبها في سنة إحدى و خمسين و ثلاثمائة و في ذكر الضريبة التي تؤدى إلى الروم في كل سنة إلى ما قرره قرعويه السيفي

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٦٨

مع الروم من الأتاوة التي تؤدى في كل سنة عن حلب إلى الروم، و ليس هذا موضع ذكرها .

و قال أبو العباس أحمد بن إبراهيم الفارسي الإصطخرى في كتاب صفه الأقاليم:

و أما جند قنسرين، فإن مدينتها قنسرين، غير أن دار الإمارة و الأسواق و مجامع الناس و العمارات بحلب.

قال: و هى عامرة بالأهل جدّا، على مدرجة طريق العراق إلى الثغور، و سائر الشامات .

سمعت أبا عبد الله محمد بن يوسف بن الخضر يقول: بلغنى أن حلب كانت من أكثر المدن شجرا، فأفنى شجرها وقوع الخلف بين سيف الدولة و الإخشيد على ما نذكره، فإن كل واحد منهما كان ينزل عليها و يقطع شجرها، فإذا أخذها جاء الآخر و فعل مثله.

و أخبرنى مكى بن هرون بن صالح الكفر بلاطى و كان من كفر بلاط من نقره بنى أسد قال: أخبرنى هرون عن أبيه صالح يآثره عن سلفه أن الناس كانوا يمشون من مقام إبراهيم عليه السلام الذى على سطح جبل نواثل إلى زبيدة، و هى قرية على طرف جبل الأحص، و هى مشرفة على النقرة، فى ظلال شجر الزيتون، و الدليل على صحه ما ذكره أنه ما من قرية فى نقره بنى أسد إلا و فيها أثر معصرة للزيت و الحجر الذى كان يعصر بها.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٦٩

باب فى ذكر قنسرين و تسميتها بهذا الاسم و معرفة من بناها

إشارة

قد ذكرنا فيما تقدم أن اسم قنسرين كان أولا صوبا ، فسميت بعد ذلك قنسرين، و صوبا بالعبرانية، قيل إن اسمها فى التوراء كذلك، و يقال فيها قنسررون أيضا، و يقال بفتح النون بعد القاف و كسرهما.

و قرأت بخط محمد بن يوسف بن المنيرة فى حرفيه اشتقاق أسماء البلدان:

قنسرين من قولهم للشيخ قنسرى، و قيل نزل بها رجل يقال له ميسرة، فقال:

ما أشبه هذه بقن نسرين، فبنى منه اسما للمكان.

و قال محمد بن سهل الأحوال فى كتاب الخراج: قنسرين سميت برجل من قيس يقال له ميسرة، و ذلك أنه مرّ به رجل فقال له: ما أشبه هذا الموضع بقن نسرين، فسميت بذلك.

أخبرنا أبو على حسن بن أحمد الأوقى بالبيت المقدس قال: أخبرنا الحافظ أبو طاهر (١٥- ظ) أحمد بن محمد بن إبراهيم السيلفى الأصفهاني قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن المسيح قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعيد الحبال قال: أخبرنا أبو العباس منير بن أحمد بن الحسن بن منير الخشاب قال: أخبرنا على ابن أحمد بن إسحاق البغدادى قال: أخبرنا الوليد بن حماد الرملى قال: أخبرنا الحسين بن زياد عن أبى إسماعيل محمد بن عبد الله البصرى قال: و حدثنى الحسين

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٧٠

ابن عبد الله قال: ثم إن أبا عبيدة دعا ميسرة بن مسروق فسرحه فى ألفى فارس، فمر على قنسرين فأخذ ينظر إليها فى الجبل، فقال: ما

هذه؟ فسميت له بالرومية، فقال: إنها كذلك، والله لكانها قن نسر.

و قال أبو بكر الأنباري: قنّسرون أخذت من قول العرب رجل قنّسرى، أى مسن، و أنشد للعجاج:

أطربا و أنت قنّسرى و الدهر بالإنسان دوارى

و أنشد غيره:

و قنّسرتة أمور فاقسأن لهاو قد حنى ظهره دهر و قد كبر

و قال أبو بكر بن الأنباري: و فى إعرابه و جهان يجوزان تجريها مجرى قولك الزيدون، فتجعلها فى الرفع بالواو فتقول: هذه قنّسرون، و فى النصب و الخفض بالياء، فتقول مررت بقنّسرين و دخلت قنّسرين، و الوجه الآخر أن تجعلها بالياء على كل حال، و تجعل الإعراب فى النون، فلا تصرفها.

و قال أبو القاسم الزجاجي: هذا الذى ذكره ابن الأنباري من طريق اللغة، و لم يسم البلد كما ذكر، و لكنه روى أنها سميت برجل من عبس يقال له ميسرة و ذلك أنه نزلها فمر به رجل فقال: ما أشبه هذا الموضع بقن نسرين فبنى منه اسم لمكان، فقليل قنّسرين بفتح النون من قنّسرين.

و ذكر عبد الله بن على بن عبد الله بن على اللخمي ثم الرّشاطي فى كتاب اقتباس الأنوار و التماس الأزهار فى أنساب الصحابة و رواة الآثار قال: قال آخرون:

دعا أبو عبيدة ميسرة بن مسروق القيسى فوجهه فى ألف فارس، فى أثر العدو

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٧١

فمر على قنّسرين، فجعل ينظر إليها، فقال: ما هذه؟ فسميت له بالرومية، فقال:

و الله لكانها قنّسرين فسميت قنّسرين بذلك .

قال الرّشاطي: فهذا الخبر يدل على أن قنّسرين اسم مكان آخر عرفه ميسرة القيسى، فشبه به هذا، فسمى به.

قلت: و هذا وهم من الرّشاطي، و قد تصحّف عليه قن نسرين، أو قن نسر، على ما ذكرناه بقنّسرين، فقال ما قال، و لعله بلغه أن حيار بنى القعقاع يقال لها قنّسرين أيضا، فوقع فى هذا الوهم، و لا يمكن الاعتداد بذلك، فإن من ذهب إلى ذلك جعل مدينة قنّسرين هى قنّسرين الأولى، و حيار بنى القعقاع هى قنّسرين الثانية، فلا يمكن تشبيه الأولى بالثانية.

أخبرنا أحمد بن عبد الله بن علوان قال: أخبرنا القاضى أبو البركات محمد بن (١٦- و) حمزة العرقى إجازة قال: و أخبرنا أبو محمد عبد الدائم بن عمر بن حسين سماعا منه قال: أخبرنا أبو البركات بن العرقى قال: أخبرنا أبو القاسم على بن جعفر المعروف بابن القطاع قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن البر اللغوى قال: أخبرنا أبو محمد إسماعيل بن محمد النيسابورى قال: أخبرنا أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري قال: و قنّسرون بلد بالشام، بكسر القاف و النون مشددة تكسر و تفتح، و أنشد ثعلب بالفتح هذا البيت لعكرشة العبسى:

سقى الله فتيانا ورائى تركتهم يحاضر قنّسرين من سبل القطر

قال: و النسبة إليه قنّسرى، و إن شئت قنّسرينى .

وقع إلى كتاب ألفه أبو الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادى سماه الحافظ لمعارف حركات الشمس و القمر و النجوم فى آفاقها و الأقاليم و أسماء

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٧٢

بلدانها فى سياقها، و هو مسموع عليه، و أحسبه بخطه، فقرأت فيه: حدثنا جدى رحمه الله قال: حدثنا روح بن عباد قال: حدثنا أشعث و سعيد جميعا عن الحسن أنه قال: الأمصار: المدينة، و الشام، و مصر، و الجزيرة، و الكوفة، و البصرة، و البحرين.

قال ابن المنادى: و حدثنى جدى قال: حدثنا روح قال: حدثنا سعيد عن قتادة أنه كان يجعلها عشرة: المدينة، و مصر، و الكوفة، و

البصرة، و دمشق، و الجزيرة، و حمص، و الأردن، و فلسطين، و قنسرين.

و قال ابن المنادي: الشامات خمس كور: الأولى قنسرين، و مدينتها العظمى حلب، و قنسرين أقدم منها، و بينهما أربع فراسخ، و بها آثار الخليل عليه السلام (١٦- ظ) و مقامه، و قد نزلها أكابر الملوك كبنى حمدان و غيرهم.
قال: و من رسداقها منبج، و هى مدينة قديمة.

و ذكر ابن حوقل النصيبى فى كتابه قال فى ذكر جند قنسرين: هى مدينة تنسب الكور إليها من أضيق النواحي بناء و إن كانت نزهة الظاهر، معونة فى موضعها لما كان بها من الرخص و السعة فى الأسعار و الخيرات و المياه، اكتسحها الروم، فكأنها لم تكن إلا بقايا من، و جميع جند قنسرين أعداء، و شربهم من السماء، و هى مدينة كثيرة الخير و السعة، و بها الفستق و التين و ما شاكل ذلك.
قوله: و شربهم من السماء، يعنى ضواحي قنسرين و قراها، أما المدينة نفسها فقويق يمر بجانبها و كانت القناة من بركة عين المباركة بقرب حلب يأتى ماؤها إلى مدينة قنسرين، و كانت القناة قد سقت فى لحف الجبل عند الوضيحي إلى

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٧٣

صلدى، ثم سقت تحت الأرض إلى أن انتهت الى القناطر، و هى قرية من عملها، فعقدت لها قناطر رفيعة، و رفع ماء القناة فوقها الى أن انتهى الى مكان مرتفع، فسيقت تحت الأرض إلى مدينة قنسرين، فكان شرب أهل قنسرين منها، و أدركت أنا معظم أسوارها، و بعض أسوار قلعتها، و أبواب مدينتها قائمة.

و كان سليمان بن قطلمش بعد قتله مسلم بن قريش قد استولى على قنسرين و عمر قلعتها و تحصن فيها، و حصر حلب، فاتفق ما اتفق من قتله على ما ذكره فى ترجمته، فخربت قلعة قنسرين مع المدينة؛ و أخذ الناس حجارتها لعماثرهم، و سكورة الأرحاء.
و بنى محمود بن زنكى أولا خان قنسرين منها، و زاده أتابك طغرل الظاهرى ثانيا.

و نقل من عمد المدينة إلى حلب شىء وافر، و نقل أيضا من حجارتها إلى الجسر الذى جدده (١٧- و) سيف الدين على بن سليمان بن خدر فى الوطاء، و رصفه بالحجارة، و فى الخان الذى جدده بتل السلطان، فتداعت أقطارها، و أمحت أثارها، و لم يبق منها اليوم غير قرية قنسرين يسكنها الفلاحون و الأكرو، و يرى من شاهد أثارها فيها معتبره.

و قال أبو العباس أحمد بن إبراهيم الإصطخرى فى كتاب صفه الأقاليم:

و قنسرين مدينة تنسب إليها الكور، و هى من أصغر المدن بها .

و قرأت فى بعض كتبى من تواريخ القدماء، و لم يسم القائل أن سلوقوس، و هو الملك الأول بعد الاسكندر بنى فامية، و حلب، و قنسرين، و قد ذكرت ذلك، و الله أعلم.

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٧٤

قلت: و يقال لقنسرين هذه قنسرين الأولى، كذا ذكره ابن الطيب و ابن واضح و قال ابن واضح: و قنسرين الثانية، هى حيار بنى القعقاع.

و قال ابن الطيب السرخسى فى رحلة المعتضد: و رحل الأمير نحو قنسرين الأولى و قنسرين مدينة صغيرة لأخى الفصيص التنوخى، و عليها سور، و لها قلعة، و سورها متصل بسور سائر المدينة.

و قال ابن واضح: و كورة قنسرين الأولى، و هى مدينة على جادة الطريق الأعظم، و بها قوم من تنوخ.

و قال أبو زيد أحمد بن سهل البلخى فى كتاب صورة الأرض و المدن: و قنسرين مدينة تنسب الكورة إليها، و هى من أخصب المدن.
و قال أيضا: و أما جند قنسرين، فإن مدينتها قنسرين، غير أن دار الإمارة و الأسواق و مجامع الناس و العمارات بحلب . (١٧- ظ).

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٧٥

و اعلم أن لحلب من هذه الفضيلة الحظ الأوفر و النصيب الأكثر، لان ذكر قنسرين في الغالب عند الإطلاق ينصرف إلى جند قنسرين، فيتناول ناحيتها، و قد بينا فيما تقدم أن قصبتها حلب، و أنها المدينة العظمى، فشاركتها في هذه الفضيلة المذكورة.

أخبرنا أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي فيما أذن لنا فيه قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي زيد بن حمد الكراني، و أبو جعفر محمد بن إسماعيل الطرسوسي قال: أخبرنا محمود بن إسماعيل الصيرفي قال: أخبرنا أبو الحسين بن فاذشاه، قال الطرسوسي: و أخبرنا أبو نهشل العنبري قال: أخبرنا أبو بكر بن ريدة قال: أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا الحسين بن حريث قال: حدثنا الفضل بن موسى عن عيسى بن عبيد عن غيلان بن عبد الله العامري عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن جرير عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «إن الله عز و جل أوحى إلى أي هؤلاء الثلاث نزلت فهي دار هجرتك: المدينة، أو البحرين، أو قنسرين» .

و أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي إذنا، و أبو محمد عبد العزيز (١٨- و) ابن الأخضر مكاتبه قال: أخبرنا أبو الفتح عبد الملك بن أبي القاسم الكروخي قال: أخبرنا أبو عامر محمود بن القاسم الأزدي قال: أخبرنا عبد الجبار ابن محمد الجراحي قال: أخبرنا محمد بن أحمد المحجوبى قال: أخبرنا أبو عيسى محمد بن عيسى الترمذي الحافظ قال: حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث قال:

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٧٦

حدثنا الفضل بن موسى عن عيسى بن عبيد عن غيلان بن عبد الله العامري عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن جرير بن عبد الله البجلي عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «إن الله أوحى إلى أي هؤلاء الثلاثة نزلت فهي دار هجرتك: المدينة، أو البحرين، أو قنسرين».

قال أبو عيسى الترمذي: غريب لا نعرفه إلا من حديث الفضل بن موسى، تفرد به أبو عمار . و قد تابع أبا عمار الحسين بن حريث جعفر بن محمد الخراساني، فرواه عن الفضل بن موسى السنياني.

أخبرناه شيخنا الزاهد الحافظ أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدي الحلبي مشافهه قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم على بن الحسن الشافعي قال: أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل قال: أخبرنا جدى أبو محمد قال:

حدثنا أبو على الحسن بن على بن إبراهيم قال: حدثنا أبو القاسم حمزة بن عبد الله ابن الحسن الأديب بأطرابلس قال: حدثنا القاضي أبو نصر محمد بن محمد بن عمرو (١٨- ظ) النيسابوري قال: حدثنا محمد بن إبراهيم بن نيروز الأنماطي قال جعفر ابن محمد الخراساني قال: حدثنا الفضل بن موسى عن عيسى بن عبيد عن غيلان ابن عبد الله العامري عن أبي زرعة عن جرير بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «إن الله أوحى إلى أي هؤلاء نزلت فهي دار هجرتك: المدينة، أو البحرين، أو قنسرين».

و قد تابع الفضل بن موسى السنياني على بن الحسن بن شقيق فرواه عن عيسى بن عبيد الكندي عن غيلان بن عبد الله العامري. أخبرناه زين الأمناء أبو البركان الحسن بن محمد بن الحسن بدمشق قال:

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٧٧

أخبرنا عمى الحافظ أبو القاسم على بن الحسن الشافعي إجازة، إن لم يكن سمعا، قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي، ح.

و أخبرنا المؤيد بن محمد الطوسي، و زينب بنت الشعرى في كتابيهما إلى من نيسابور عن أبي عبد الله الفراوي، ح.

قالت زينب: و أنبأنا أبو المظفر القشيري قال: أخبرنا أبو بكر البيهقي قال:

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ إملاء قال: أخبرنا أبو العباس القاسم بن القاسم السياري بمرو قال: أخبرنا إبراهيم بن هلال قال: حدثنا على بن الحسن بن شقيق قال: حدثنا عيسى بن عبيد الكندي عن غيلان بن عبد الله العامري عن أبي زرعة بن عمرو بن جرير عن جرير أن

النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إن الله (١٩- و) تبارك و تعالى أوحى إليّ أیّ هؤلاء البلاد الثلاث نزلت فهي دار هجرتك: المدينة، أو البحرين، أو قنشرين».

قال أبو عبد الله الحاكم في المستدرک على الصحيحين: هذا حديث صحيح الإسناد، و لم يخرجاه . (١٩- ظ).

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٧٩

باب في ذكر أنطاكية و تسميتها بهذا الاسم و لقبها و معرفة من بناها و ما قيل فيها

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم و به توفيقى و هى من الإقليم الرابع أيضا، و كانت دار الملك للروم، إلى أن كانت وقعة اليرموك، و نصر الله المسلمين فلم تقم للروم رايه بعدها، فانتقل الملك عن أنطاكية الى القسطنطينية، و لما انفصل هرقل عنها، و خرج طالبا القسطنطينية، التفت نحو الشام عندما جاوز الدرب و قال: عليك يا سوريه السلام، و سوريه هى الشام الخامسة، و أنطاكية منها، و قد ذكرنا أن فى طرف الأحص مدينة خربة يقال لها سوريه.

و أنطاكية أعجمية معربة، قيل إنها بتشديد الياء، و قيل بالتخفيف، و اسمها بالرومية أنطوخيا .

أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسين الكندى قراءة عليه قال: أخبرنا أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجوالقى قال: فى كتابه: فيما تلحن فيه العامة، و مما يشدد، و العوام تخففه، قال: و أنطاكية بتشديد الياء.

و قال أبو منصور فى كتابه المعرب: و أنطاكية اسم مدينة معروفة، مشددة

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٨٠

الياء، و هى أعجمية معربة، و قد تكلمت بها العرب قديما، و كانوا إذا أعجبهم عمل شىء نسبوه اليها. قال زهير:

علون بأنطاكية فوق عقمه و راد الحواشى لونها لون عندم

(٢٠- و) قلت: و المشهور من شعر زهير:

و عالين أنمطا عتاكا و كله و راد الحواشى

البيت. و قد جاء فى رواية، كما ذكره أبو منصور.

أنبأنا زيد بن الحسن قال: أخبرنا أبو الفضل بن ناصر قال: أخبرنا أبو زكريا التبريزى قال: أخبرنا أبو محمد الدهان اللغوى قال: أخبرنا

على بن عيسى الرمانى عن ابن مجاهد القارئ عن أبى العباس ثعلب، ح.

و قال ابن ناصر: و أخبرنا الحميدى سماعا من لفظه قال: أخبرنا الشيخ أبو غالب أحمد بن محمد بن سهل النحوى الواسطى قال: قرأت

على أبى الحسين بن دينار قال: أخبرنا أبو بكر بن مقسم قال: حدثنا أبو العباس ثعلب و أنشد بيت زهير.

و عالين أنمطا عتاكا و كله و راد الحواشى لونه لون عندم

و قال: و يروى:

علون بأنطاكية فوق عقمه و راد الحواشى لونه لون عندم

و قال فى تفسيره: أنطاكية أنمطا توضع على الخدور، نسبها الى أنطاكية، قال: و كل شىء عندهم من قبل الشام فهو أنطاكى .

قلت: و قال كثير بن عبد الرحمن الخزاعى:

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٨١ أهاجتك سعدى إذ أجد بكورها و حفت بأنطاكى رقم خدورها

و ذكر أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرى فى اللامع العزيرى، قيل:

انما سميت أنطاكية، لان الذي بناها يقال له أنطيوخوس الملك (٢٠-ظ) ولا شك أن لفظها قد عرب بعض التعريب، فلو أنها عربية لوجب أن تكون من النطك، ولم يذكر ذلك أحد من الثقات.

قال أبو العلاء: أنطاكية بلد قديم، وقد ذكرته العرب في أشعارها، وقيل انهم كانوا يقولون لمن جاء من الشام، ولما جلب من متاعه أنطاكي، ومنه قول امرئ القيس:

علون بأنطاكية فوق عقمه كجرمة نخل أو كجنه يترب

أي بثياب أنطاكية.

قال السكري: وهي قرية من قرى الشام، ويقال لكل ما يأتي من الشام أنطاكي وقرأت في كتاب أبي عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري، كتاب معجم ما استعجم في ذكر ما جاء في أشعار العرب من الاماكن، قال: أنطاكية بتخفيف الياء، مدينة من الثغور الشاميه معروفه، قال اللغويون كل شيء عند العرب من قبل الشام، فهو أنطاكي، قال زهير:

و عالين أنطاكية فوق عقمه و راد الحواشي لونه لون عندم

وقد وجدت بخط علي بن حمران في ديوان شعر زهير هذا البيت، وكتب بخطه نسبها الى أنطاكية، وكتب فوقها خف، وذكر أنه نقله من أصل أبي الحسين علي بن محمد بن دينار، وهي مقابلة بنسخة أبي الفتح ججحج، وذكر أنه

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٨٢

قابل بها كتاب أبي عمر القطرلي، و كتابا بخط أبي موسى الحامض، ونسخة بخط أبي الحسن محمد بن محمد الترمذي، ونقوله من أصل أبي بكر بن مجاهد، وذكر أبو الفتح أنه قابل (٢١-و) نسخته بأصل ابن الخياط، وقابل أيضا بأصل أبي سعيد بخطه، قال ابن حمران: وقرأته علي أبي أحمد عبد السلام البصري، وسمعت يقرأ علي أبي الحسن علي بن عيسى صاحب أبي علي.

وقال الحسن بن أبي الخصيب الكاتب في كتاب الكار متهر في علم أحكام النجوم: أقسام الأرض أربعة، أولها أنطاكية و ناحية المشرق، لها من البروج السرطان والاسد والعذراء ومن السبعة الشمس والمشتري.

وقرأت في تاريخ أبي الثناء حماد بن هبة الله بن حماد الحراني، بحران، قال:

وقيل ان ابراهيم عليه السلام قال: أخبرني ربي ان أول مدينة وضعت على وجه الارض حران، وهي العجوز، ثم بابل، ثم مدينة تيونه، ثم دمشق، ثم صنعاء اليمن، ثم أنطاكية، ثم رومية.

وهذا خلاف ما يأتي من أن بنائها كان بعد موت الاسكندر.

قرأت بخط محمد بن فتوح بن عبد الله الحميدى الحافظ: أنطاكية تسميها النصارى مدينة الله، ومدينة الملك، وأم المدن، لأنها أول بلد ظهرت فيه النصرانية، وبها كرسى باطره، وهو المقدم على التلاميذ، وهو سمعون، وقيل انه هو الذي ابتداء بنيان الكنيسة بأنطاكية، التي تسمى القسيان.

وقرأت بخط الشريف ادريس بن حسن بن علي الادريسي المؤرخ ما ذكر أنه نقله من تاريخ أنطاكية لبعض النصارى، أفلو ذنوس ملك ثلاثة عشر سنة

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٨٣

و تسعة أشهر، وسمى المؤمنون بالمسيح- يعني في أيامه- بأنطاكية نصارى، ومنها كان ابتداء النسبة وانتشر هذا الاسم في سائر البلاد.

وذكر في هذا التاريخ يوسفليانوس ملك تسعا و ثلاثين سنة، وفي السنة (٢١-ظ) الثالثة من ملكه خسف بأنطاكية. وأبصر رجل قديس في نومه قائلا يقول له: تكتب على أبواب المدينة، الله معنا. ومن ذلك اليوم دعيت مدينة الله.

وقرأت في بعض تواريخ المسيحية ان مقام الروم بأنطاكية- وكانوا يدعونها مدينة الله، ومدينة الملك، وأم المدن، وانما قيل لها أم

المدن، لأنها أول بلد ظهر فيه دين النصرانية، وسميت مدينة الله، لأنه خسف بها في السنة الثالثة من مملكة يوسطليانوس الرومي، و أبصر رجل صالح في نومه قائلا يقول: يكتب على أبواب المدينة، الله معنا، فدعيت من ذلك اليوم مدينة الله .

و أما معرفة من بناها

فقرأت بخط يحيى بن جرير التكريتي في كتابه الذي ضمنه أوقات بناء المدن، و قد قدمنا ذكره قال: بعد دولة الاسكندر و موته باثنتي عشرة سنة بنى سلوقس اللاذقية، و سلوقية و أفامية، و باروا و هي حلب و إذا سا و هي الرها، و كمل بناء أنطاكية، و كان بناها قبله، أعني أنطاكية، أنطيوخوس في السنة السادسة من موت الاسكندر.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٨٤

قال يحيى بن جرير: بنى أنطيوخوس الملك على نهر أورنطس مدينة سماها أنطوغنيا و هي التي كمل سلوقس بناءها، و زخرفها و سماها على اسم ولده أنطيوخوس، و هي أنطاكية.

و ذكر أحمد بن محمد بن اسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه، فيما قرأته في كتاب البلدان و أخبارها من تأليفه قال: و قال الهيثم بن عدي: (٢٢- و) أنطاكية بناها أنطيوخس الملك الثالث بعد الاسكندر و قد ذكرنا عن أبي العلاء أن الذي بناها يقال له أنطيوخوس الملك.

و قرأت في تاريخ قديم وقع الى و عدد فيه ملوك سورية قال: و هي بالشام فذكر سلوقس، و هو الذي بنى حلب و قنسرين، ثم ملك بعده أنطيوخوس بن سوطر تسعا و عشرين سنة، و بنى أنطاكية، و سمى الاله خمسة عشر سنة.

و قرأت في تاريخ سعيد بن بطريق النصراني قال: و ملك بطليموس محب أمه عشرين سنة، و في أيامه غلب على الشام و أرض يهوذا أنطيوخوس ملك الروم، فأخرج اليهود من الشام، و نالهم منه كل شدة و عذاب. و ملك بعده أخوه بطليموس و يلقب أيضا الصانع ثلاثا و عشرين سنة، و في أيامه بنى أنطيوخوس ملك الروم أنطاكية، و سماها باسمه فسميت مدينة أنطيوخوس و هي أنطاكية .

و قرأت في بعض ما علقته من الفوائد قيل ان أول من سكن أنطاكية و عمرها أنطاكية بنت الروم بن اليفن بن سام بن نوح، و هي أخت أنطاكية باللام.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٨٥

و قرأت في بعض تواريخ القدماء قال أونيناوس : في السنة الثالثة عشر من تاريخ الاسكندر بنى سولوقس أنطاكية .

قرأت بخط غرس النعمة محمد بن هلال بن المحسن في كتاب الربيع، و أنبأنا به جماعة عن ابن البطي عن محمد بن فتوح الحميدى قال: أخبرنا غرس النعمة أنه نقل من خط ابن بطلان الطبيب رسالته، كتبها الى والده هلال بن المحسن، بعد خروجه من بغداد يخبره فيها بأحوال البلاد التي مر بها في سفره، و ذلك في سنة أربعين و أربعمئة قال فيها: و خرجنا من حلب طالبين أنطاكية، و بين حلب و بينها يوم و ليلة، فوجدنا المسافة التي بين حلب و أنطاكية أرضا عامرة لا خراب فيها أصلا، لكنها أرض زرع للحنطة و الشعير تحت شجر الزيتون، قراها متصلة و رياضها مزهرة، و مياهها متفجرة، يقطعها السفر في بال رخي و أمن، و سكون.

و أنطاكية بلد عظيم ذو سور و فصيل، و لسوره ثلاثمئة و ستون برجاً (٢٢- ظ) يطوف عليها بالنوبة أربعة آلاف حارس، ينفذون من القسطنطينية من حضرة الملك يضمنون حراسة البلد سنة، و يستبدل بهم في السنة الثانية.

و سكك البلد كنصف دائرة قطرها يتصل بجبل، و السور يصعد مع الجبل الى قلته، فيتم دائرة، و في رأس الجبل داخل السور قلعة تبين لبعدها عن البلد صغيرة و هذا الجبل يستر عنها الشمس فلا تطلع عليها إلا في الساعة الثانية، و للسور المحيط بها دون الجبل خمسة أبواب، و في وسطها بيعه القسيان، و كانت دار قسيان الملك الذي أحيا ولده فطرس رئيس الحواريين عليه السلام، و هو هيكمل طوله مائة خطوة، و عرضه ثمانون، و عليه كنيسة على أساطين، و كان بدور

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٨٦

الهيكل أروقة يجلس عليها القضاة للحكومة، و معلموا النحو و اللغة، و على أبواب هذه الكنيسة بنجام للساعات يعمل ليلا و نهارا دائما، اثنتى عشر ساعة، و هو من عجائب الدنيا، و فى أعلاه خمس طبقات فى الخامسة منها حمامات و بساتين، و معاصر حسنة نخرقتها المياه، و علة ذلك أن الماء ينزل إليهم من الجبل المطل عليهم، و هناك من الكنائس مالا تحدر كثرة، كلها معمولة بالفص المذهب، و الزجاج الملون و البلاط المجزّع.

قال: و ظاهر البلد نهر يعرف بالمقلوب، أخذ من الجنوب إلى الشمال، و هو مثل نهر عيسى، و عليه رحى، يسقى البساتين و الأراضي (٢٣- و).

و قال أبو العباس أحمد بن ابراهيم الفارسى الإصطخرى فى كتاب صفة الأقاليم:

أنطاكية، و هى بعد دمشق أنزه بلد بالشام، عليها سور صخر يحيط بها، و بجبل مشرف عليها، فيه مزارع و مياه و أشجار، و مراعى و أرحبة، و ما يشتغل به أهلها من مرافقها، يقال إن دور السور للراكب يومين، و تجرى مياههم فى دورهم، و سككهم، و بها مسجد جامع، و بها ضياع و قرى و نواحي خصبة جدا .

و قرأت فى كتاب ابن حوقل النصيبى قال: و العواصم اسم الناحية، و ليس بمدينة تسمى بذلك، و قصبته أنطاكية، و هى بعد دمشق أنزه بلد بالشام، و عليها إلى هذه الغاية سور من صخر يحيط بها، و جبل مشرف عليها، فيه لهم مزارع و مراعى و أشجار و أرحبة، و ما يستغل بها أهلها من مرافقها.

و يقال إن دور السور للراكب يوم واحد، و تجرى مياههم فى أسواقهم

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٨٧

و دورهم و سككهم و مسجد جامعهم، و كان لها ضياع و قرى و نواحي خصبة حسنة، استولى عليها الروم، و كانت قد اختلت قبل افتتاحها، فى أيدي المسلمين، و هى أيضا فى أيدي الروم أشد اختلالا، و فتحها الروم فى سنة سبع و خمسين و ثلاثمائة .

قلت: و بعد استيلاء الروم عليها فى هذه السنة فتحها المسلمون، و ذلك أن سليمان قطلمش بن قاؤر بن سلجوق، و جده قاؤر أخو ألب أرسلان، أسرى من نيقية، و كتم خبره و جد فى السير (٢٣- ظ) فوصل إلى أنطاكية فى مائتى فارس و ثمانية فوارس ليلا، فتسوروا الأسوار، و فتحوها ليلا، و ذلك فى أول شعبان سنة سبع و سبعين و أربعمائة، ثم قتل سليمان بن قطلمش و استولى يغى سيان على أنطاكية، و أخذها الفرنج خذلهم الله منه فى سنة تسعين و أربعمائة، و بقيت فى أيديهم إلى الآن.

و المسجد الجامع الذى كان بأنطاكية للمسلمين، هو إلى جانب القسيان، و دخلت أنطاكية فى سنة ثلاث عشرة أو أربع عشرة و ستمائة، و دخلت بيعة القسيان فوجدت بجانبها محراب المسلمين على حاله، و فى سقفه آيات القرآن مكتوبة فى النقش، و هى على ما ذكره ابن بطلان من الصورة، و بيعة القسيان مزخرفة بالرخام و الفسيفساء.

و قرأت فى كتاب الحافظ لمعارف حركات الشمس و القمر و النجوم فى آفاقها، تأليف أبى الحسين ابن المنادى، يقال: ما من بناء بالحجارة أبها من كنيسة الرها، و لا بناء بالخشب أبها من كنيسة منبج و لا بناء بالرخام أبها من قسيان أنطاكية.

قال لى الشيخ على بن أبى بكر الهروى فى ذكر أنطاكية: و هى من المدن التى كانت يتسلى بها الغريب عن وطنه، و أما اليوم فلا يعنى لكربها صائم .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٨٨

و نقلت من كتاب البلدان تأليف أحمد بن أبى يعقوب بن واضح الكاتب:

و لجند قنـيرين و العواصم من الكور، كورة أنطاكية، و هى مدينة قديمة، يقال إنه ليس فى أرض الإسلام، و لا أرض الروم مثلها، أجلّ و لا- أعجب سورا، عليها سور حجارة فى داخل السور منازل تسير فيها الركبان. و بلغنى أن مساحة دور السور، و هو يحيط

بالمدينة وبالجبل الذي المدينة في سفحه اثنا عشر ميلا، وافتتحت مدينة أنطاكية صلحا، صالحهم أبو عبيدة بن الجراح، وعندهم كتاب الصلح إلى هذه الغاية، وبها الكف التي يقال أنها كف يحيى بن زكريا عليه السلام في كنيسة يقال لها كنيسة القسيان. ولها نهر يقال له الأرنت، عليه العمارات والأجنّة، ولها عيون كثيرة تأتي من الجبل، ثم تجرى في منازل المدينة، ويصرف الماء فيها كيف أحب أهلها، وأهلها الغالبون عليها قوم من العجم، وبها قوم من ولد صالح بن علي الهاشمي وقوم من العرب من اليمن. قرأت في كتاب أبي إسحاق إبراهيم بن الحسن بن أبي الحسن الزيات الفيلسوف، المسمى نزهة النفوس وأنس الجليس في ذكر المدن والأقاليم، فقال:

ذكر مدينة أنطاكية، وهي في الإقليم الرابع، وبعدها من خط الاستواء ستة وثلاثون درجة، وهي مدينة قديمة، وليس في أرض الإسلام ولا في أرض الروم مثله، ولها سور من حجارة، ودورها اثنا عشر ميلا وبعدها (٢٤-) عن خط المغرب اثنتان وستون درجة افتتحها أبو عبيدة بن الجراح صلحا، وعندهم الآن كتاب الصلح، وبها قبر يحيى بن زكريا عليه السلام، وكنيسة يقال لها القسيان، وبها نهر الأرنت، عليه العمارات والضياح والبساتين، وبها عيون كثيرة تأتي من قنوات من الجبال، فتدخل منازلهم، فيضرب الماء لكل جهة، وأهلها قوم من العجم، وبها قوم من العرب.

و قرأت في كتاب المسالك والممالك للحسن بن أحمد المهلبى العيزي، وضعه

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٨٩

للعزيز الفاطمي المستولى على مصر، قال: فأما مدينة أنطاكية فهي مدينة العواصم، وهي مدينة جليّة فتحها أبو عبيدة بن الجراح، وأسكنها المسلمين، وهي من الإقليم الرابع، وعرضها خمس وثلاثون درجة، وهي مدينة عظيمة ليس في الإسلام، ولا في بلد الروم مثله، لأنها في لحف جبل، هو من شرقها مطل عليها، لا تقع عليها الشمس إلّا بعد ساعتين من النهار، وعليها سور من حجارة يدور بسهلها، ثم يطلع إلى نصف الجبل، ثم إلى أعلاه، ثم ينزل حتى يستدير عليها من السهل أيضا، وفي داخل السور عراص «كثيرة في الجبل ومزارع وأجنّة» وبساتين، ويتخرق الماء من عيون له في الجبل مقنّاة إلى المدينة والأسواق والمنازل، كما يتخرق مدينة دمشق، وأبنيتها كلها بالحجر، والفواكه والزهر بها كالمجان، ومساحة دور السور اثنا عشر ميلا، وبها كنيسة القسيان، وهي كنيسة جليّة (٢٤-) عظيمة البناء والقدر عند النصاري، ويقال أن بها كفّ يحيى بن زكريا عليه السلام، وبرسمها بطريق، وتجل النصاري قدره، لها أعمال واسعة من المشرق إلى المغرب، وأهلها الغالبون عليها قوم من الفرس، وقوم من ولد صالح بن علي ومواليه، وأهلها أحسن خلق الله تعالى وجوها، وأكرمهم أخلاقا، وأرقهم طباعا، وأسمحهم نفوسا، والأغلب على خلقهم البياض والحمرة، ومذهبهم على ما كان عليه أهل الشام إلّا من تخصّص ولها من الكور، كورة تيزين، وهي ضياح جليّة القدر، وكورة الجومة وبها العيون الكبرى التي تجرى إلى الحمّة، وكورة جندارس مدينة عجيبه البناء، مبنية بالحجارة والعمد، وكورة أرتاح، وهي مدينة جليّة القدر، وكورة الدقس، وهي كورة جليّة، وكورة قرصيلي، وهي ضياح جليّة، وكورة السويديّة وهي مدينة على ضفة البحر المالح، وكورة الفارسية والعربية، وهي جليّة القدر، وكورة يدايا والقرشيّة.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٩٠

قلت وأهلها الآن هم من أبناء الروم والأفرنج، وخلقهم في الحسن والجمال على ما ذكر. وكورة تيزين وكورة الجومة، وكورة جندارس، وكورة أرتاح في يد المسلمين الآن مضافة إلى ولاية حلب.

وحارم من هذه الناحية لها قلعة عظيمة حصينة، وهي عامرة، ولها ربض وأسواق ومسجد جامع، وهي كثيرة البساتين والفواكه نزهة، كانت من أعمال أنطاكية، وهي الآن مستقلة (٢٥-) بنفسها، مستتبعة لغيرها من أعمال حلب حرسها الله.

نقلت من خط بنوسة في كتاب البلدان تأليف أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري مما حكاه عن حدثه من أهل الشام، قالوا: ونقل معاوية بن أبي سفيان إلى أنطاكية في سنة اثنتين وأربعين جماعة من الفرس من أهل بعلبك وحمص، ومن المصريين، فكان فيهم

مسلم بن عبد الله، جد عبد الله بن حبيب بن النعمان بن مسلم الأنطاكي، و كان مسلم قتل على باب من أبواب أنطاكية يعرف اليوم بباب مسلمة، وذلك أن الروم خرجت من الساحل، فأناخت على أنطاكية، و كان مسلم على السور، فرماه علق بحجر فقتله. وقال البلاذري: و حدثني جماعة من مشايخ أهل أنطاكية منهم ابن برد الفقيه أن الوليد بن عبد الملك أقطع جند أنطاكية أرض سلوقية عند الساحل، و صير الفلث، و هو الجريب، عليهم بدينار و مدى قمح، فعمروها، و جرى ذلك لهم، و بنى حصن سلوقية. قال: و حدثني أبو حفص الشامى عن محمد بن راشد عن مكحول قال: نقل

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٩١

معاوية في سنة تسع و أربعين أو سنة خمسين إلى السواحل قوما من زط البصرة و السيابجة، و أنزل بعضهم أنطاكية. قال أبو حفص: بأنطاكية محلة تعرف بالزط، و ببوقا من عمل أنطاكية قوم من أولادهم يعرفون بالزط، و قد كان الوليد بن عبد الملك نقل إلى أنطاكية قوما من زط السند ممن حمله محمد بن القاسم إلى الحجاج، فبعث بهم الحجاج إلى الشام. أخبرنا أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب الهاشمى مشافهه عن أبى سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني قال: أنطاكية هي من احسن البلاد في تلك الناحية و أكثرها خيرا، استولى عليها الفرنج، و هي في أيديهم الساعة، و هي دار مملكتهم، و الدواء المستقل الذى يقال له الأنطاكي منسوب إلى هذه البلدة، المعروف بالسقمونيا، و لا يكون ببلد إلا بهذه البلدة، و قيل إن هذه الآية في أنطاكية:

«و اضرب لهم مثلا أصحاب القرية، إذ جاءها المرسلون». و بها قبر حبيب النجار في السوق كان بها، و منها جماعة من العلماء المشهورين قديما و حديثا.

قرأت في كتاب أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني الفقيه في البلدان و أخبارها: بغية الطلب في تاريخ حلب؛ ج ١؛ ص ٩١ أن افتتح أنوشروان قسرين و منبج و حلب و حمص و دمشق و إيليا و أنطاكية استحسن أنطاكية، فلما انصرف إلى العراق، بنى بها مدينة على مثال أنطاكية بأسواقها و شوارعها و دورها، و سماها رندخسره، و هي التي يسميها العرب الرومية، و أمر أن يدخل إليها سبي أنطاكية، فلما دخلوها لم ينكروا من منازلهم شيئا، فانطلق كل رجل منهم إلى منزله، إلّا رجل أسكاف، كان على باب داره بأنطاكية شجرة فرصاد فلم يرها على بابه ذلك، فتحير ساعة، ثم دخل الدار فوجدها مثل داره.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٩٢

و قرأت في بعض ما علقته (٢٥- ظ) من الفوائد أن كسرى بنى الرومية بالمدائن و هي باذبجان خسره، و تفسيرها خير من أنطاكية. و هذا الذى ذكره ابن الفقيه أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني من أنهم لم ينكروا من منازلهم، و أن الرجل الإسكاف لم ير شجرة الفرصاد على بابه فتحير ساعة ثم دخل، بعيد جدا، بل هو من المستحيلات، لأن أبنية أنطاكية بالحجر، و بناء هذه المدينة بالآجر، بل يحتمل أنه شبهها بها في المنازل و الشوارع، فدخل كل واحد إلى ما يشبه منزله، لا أن الإسكاف أنكر الموضع لأنه لم ير شجرة الفرصاد.

و ذكر أبو عبد الله حمزه بن الحسن الأصبهاني في كتاب تواريخ الأمم: كسرى أنوشروان بن قباد، قال: و بنى عدة مدن، منها مدينة دخلت في عداد مدن المدائن السبع، و سماها به أربذيو خسره و معنى به أربذيو خسره، أى خير من أنطاكية و قال: أربذيو اسم لمدينة أنطاكية، و به اسم للخير.

وقع إلى قصيدة من نظم أبى عمرو القاسم بن أبى داود الطرسوسى مزدوجة وسمها بقصيدة الأعلام يذكر فيها خروجه من طرسوس سنة ثمان و ثلاثمائة، و يصف فيها المنازل التي نزلها فذكر أنطاكية و فضلها، و فسر الأبيات، و النسخة نسخة عتيقة جدا. قال فيها:

ثم وردنا غدوة أنطاكية و أهلها في خيرها مواسيه

أهل عفاف و أمور عالية أخلاقهم قدما عليها جارية

مدينة ميمونة مذ لم تزل النصف في السهل و نصف في الجبل

و البق لا يدخلها و يتصل لكن بها فأر عظيم كالورل

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٩٣ كثيرة الخيرات و الثمارو تينها القلار في الأشجار

مثل النجوم في دجى الأسحار حصينة كثيرة الآثار

صاحب ياسين حبيب فيهاو كان عند ربّه وجيها

في الخلد و الثمار يجتنيها أكرم به مفتخرا نبيها

و قال في تفسير الأبيات: أما أنطاكية فإن لها حصنا نصف في السهل، و نصف في الجبل و لا يدخلها البق، و من خرج منها آذاه البق،

و هي كثيرة الفأر، و التين القلارى لا يكون إلا بها، و يعرف بالعراق بالشامى، و صاحب ياسين حبيب النجار قبره بها، و هو الذى قال:

«يا ليت قومى يعلمون بما غفر لى ربى و جعلنى من المكرمين» .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٩٥

باب ما جاء فى دم أنطاكية

قيل إن أمير المؤمنين هرون الرشيد رحمه الله عليه كان ورد أنطاكية، فاستطابها جدا، و همّ بالمقام فيها، و كره ذلك أهلها، فقال له

شيخ منهم، و صدفه عن الصورة: يا أمير المؤمنين ليست هذه من بلدانك، قال: و كيف؟ قال: لأن الطيب الفاخر يتغير فيها حتى لا

ينتفع به، و السلاح يصدأ فيها، و لو كان من قلع الهند، فتركها و رحل عنها.

و يقال إن أنطاكية كثيرة الفأر، و قد ذكر ذلك أبو عمرو القاسم بن أبى داود الطرسوسى فى أرجوزة له، فقال فى ذكر أنطاكية:

و البق لا يدخلها و يتصل لكن بها فأر عظيم كالورل

أنبأنا عبد المحسن بن عبد الله الخطيب عن أبى عبد الله الحسين بن نصر بن (٢٦-) و خميس قال: أخبرنا أبو المعالى ثابت بن بNDAR بن

إبراهيم البقال قال:

أخبرنا أبو على الحسن بن الحسين بن دوما النعالى قال: أخبرنا أبو على محمد بن جعفر بن مخلد الباقى حى قال: حدثنا أبو محمد

الحسن بن علوية القطان قال:

حدثنا إسماعيل بن عيسى العطار قال: حدثنا إسحاق بن بشر أبو حذيفة عن ابن سمعان قال: بلغنى عمن له علم بالعلم الأول أن كل

رجل بعثه سمعون بعد عيسى إلى أناس أو بلدة أقام عندهم حتى مات فى بلادهم، و اتبعوه ما خلا يحنى و تومان بعثا إلى أنطاكية فلم

يجيئوهما، و قتلوا من آمن بهما و اتبعهما، و عدوا عليهما، و أرادوا قتلهما، و قتلوا حبيب النجار، فأخذهم الله بالصيحة، و كانت أول

مدينة أهلكها الله بعد عيسى أنطاكية.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٩٦

قال أبو حذيفة إسحاق بن بشر: و قال الحسن: إن مدينة أنطاكية من مدائن جهنم.

قلت ظن أبو حذيفة أن الحسن أراد بقوله ان مدينة أنطاكية من مدائن جهنم، أنطاكية الشام، فذكر ذلك عقيب ذكر حبيب النجار و

أخذ أهل أنطاكية بالصيحة، و ليس الأمر كذلك، بل المراد من أنطاكية التى ذكرها الحسن أنطاكية المحترقة، و هي أنطاكية الروم،

لما نذكره و نبينه، و أخذ أهل أنطاكية بالصيحة لعتوهم و تكذيبهم، لا يدلّ على عدم الفضيلة، فإن مكة أشرف البقاع و قد كذب

أهلها رسول الله صلى الله عليه و سلم، فانتقم الله منهم، و نصره عليهم، بل عقوبة الجانى فى الموضع الشريف أليق بحال الجانى، ألا

ترى إلى أصحاب الفيل كيف انتهكوا (٢٦- ظ) حرمة الحرم، فأهلكهم الله تعالى كما أخبر فى كتابه بقوله تعالى: «و أرسل عليهم طيرا

أبابل. ترميهم بحجارة من سجيل. فجعلهم كعصف مأكول»، فكان ذلك زيادة فى شرف الحرم، فهكذا فيما نحن فيه. ألا ترى إلى ما

حكيمانه فيما تقدم من تسميتها مدينة الله، أنه لما خسف بها رأى رجل صالح في نومه قائلاً يقول: تكتب على أبواب المدينة الله معنا، فسميت مدينة الله.

و الدليل على أن المراد بقول الحسن أنطاكية الروم، ما أخبرنا الشيخ الإمام أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن قال أخبرنا عمى أبو القاسم على بن الحسن قال: أخبرنا أبو الحسين عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن بن أبي الحديد قال أخبرنا جدى أبو عبد الله قال: أخبرنا أبو المعمر المسدد بن على بن عبد الله بن العباس بن أبي السحيس الحمصى، قدم علينا، قال: حدثنا أبو بكر محمد ابن سليمان بن يوسف الربعى قال: حدثنا أبو محمد عبد الرحمن بن إسماعيل الكوفى قال: حدثنا ادريس بن سليمان بالرملة قال: حدثنا عبد الرحمن بن خالد بن حازم قال: حدثنا الوليد بن محمد عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبي

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٩٧

أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أربع مدائن فى الدنيا من الجنة مكة و المدينة و بيت المقدس و دمشق، و أربع مدائن من النار روميه و قسطنطينية و أنطاكية و صنعاء، قال إدريس: يعنى أنطاكية المحترقة.

و قد جاء فى رواية أخرى مصرحاً فى الحديث (٢٧- و) بأنها أنطاكية المحترقة. أخبرنا بذلك الفقيه العالم شرف الدين أبو منصور عبد الرحمن بن محمد ابن الحسن الدمشقى قال أخبرنا عمى أبو القاسم بن أبى محمد قال: أخبرنا أبو على الحسن بن المظفر بن سبط و أبو عبد الله الحسين بن محمد بن عبد الوهاب الباربع ببغداد، و أم البهاء فاطمة بنت على بن الحسين العكبيرة بدمشق قالوا:

أخبرنا أبو الغنائم محمد بن على الدجاجى قال: أخبرنا على بن عمر بن محمد الحربى قال حدثنا أبو السرى سهل بن يحيى، و قال ابن السبط: ابن يحيى بن سبأ الحداد، قال: حدثنا سعيد بن عثمان الرازى قال: حدثنا عبد الواحد بن يزيد عن محمد بن مسلم الطائفى عن محمد بن مسلم الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم «أربع مدائن من مدائن الجنة و أربع مدائن من مدائن النار، فأما مدائن الجنة فمكة و المدينة و بيت المقدس و دمشق، و أما مدائن النار فالقسطنطينية و طبريه و أنطاكية المحترقة و صنعاء.»

و ذكر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى أن أنطاكية المحترقة ببلاد الروم، أحرقتها العباس بن الوليد بن عبد الملك .

و قال أبو عبد الله السقطى ليس هى صنعاء و انما هى صنعاء بأرض الروم.

و قد جاء فى رواية أخرى بدل طبرية الطوانه و هو الصحيح .

قرأت فى كتاب الحافظ لمعارف حركات الشمس و القمر (٢٧- ظ) و الأقاليم

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٩٨

و أسماء بلدانها تأليف أبى الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادى، و أظنه بخطه، و النسخة مقروءة عليه، قال: بلغنا عن يزيد بن عبد الله الخولانى عن كعب الأخبار أنه قال: خمس مدائن فى الدنيا من مدائن الجنة و خمس مدائن فى الدنيا من مدائن النار، فأما مدائن الجنة فحمص، و دمشق، و بيت المقدس، و بيت جبرين، و ظفار اليمن، و أما مدائن النار فالقسطنطينية و عمورية و أنطاكية و تدمر و صنعاء اليمن.

قال أبو الحسين بن المنادى: هذه ليست أنطاكية الشام، و لكنها أنطاكية الروم.

أخبرنى من أثق به، و كتبه لى بخطه، قال: قرأت فى مجموع جمعه رشاء بن نظيف، قال: و أظنه بخطه، قلت و أخبرنا به إجازة أبو البركات الحسن بن محمد ابن الحسن عن عمه أبى القاسم الحافظ قال: أنبأنا أبو القاسم النسيب عن رشاء بن نظيف قال: حدثنى أبو سعيد محمد بن أحمد بن عبادة البيروتى، بمدينة دمشق قال: حدثنى عبد المؤمن بن المتوكل قال: حدثنا أبو عبد الرحمن مكحول قال:

حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد عن أبيه الوليد عن عروء عن ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: ثور بنو الأصفر بالعرب

فتكون بينهم وقعة في موضع يقال له الرأس و اللفئكة، فتسيل فيه دماء حتى تخوض الخيل في الدماء الى أرسانها، قال ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم: يا رسول الله أفمن قلة؟ قال: إنما تكثر الأعمال السوء، و لينزع (٢٨- و) الله المهابة من صدور أعدائكم منهم، و تكونوا في عينهم كغشاء السيل، و يفتحون الملعونتان، قال ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه و سلم: يا رسول الله و ما الملعونتان؟ قال:

أنطاكية و صيدا.

و هذه أيضا أنطاكية المحترقة أيضا، و الله أعلم، لانه قد ورد أنها من مدائن النار أما أنطاكية الشام، فقد جاء في فضلها من الأخبار و الآثار ما نذكره إن شاء الله تعالى.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٩٩

باب في فضل أنطاكية

ذكر الله تعالى أنطاكية في القرآن في موضعين و سماها قرية، و سماها مدينة في الموضعين، ذكرها في سورة الكهف في قصة الجدار الذي أراد أن ينقض فأقامه، و سماها في أول القصة قرية بقوله تعالى: «حتى إذا أتيا أهل قرية استطعما أهلها» و سماها تبارك و تعالى في آخر القصة بالمدينة حيث قال عز من قائل: «و أما الجدار فكان لغلامين يتيمين في المدينة».

جاء في التفسير عن ابن عباس رضى الله عنه أنها أنطاكية، و ذكر ذلك أبو إسحاق الثعلبي و غيره.

و ذكرها الله تعالى أيضا في سورة ياسين في قصة حبيب النجار، قال سبحانه و تعالى في أول القصة: «و اضرب لهم مثلا أصحاب القرية إذ جاءها المرسلون».

و قال عز من قائل في آخر القصة: «و جاء من أقصى المدينة رجل يسعى» .

أخبرنا أبو الغنائم محمد بن أبي طالب بن شهريار في كتابه إلينا من أصفهان (٢٨- ظ) قال: أخبرتنا فاطمة بنت أبي الفضل، المعروفة ببنت البغدادي، قالت:

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمود الثقفي قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم المقرئ قال: حدثنا إبراهيم بن عبد الله قال: حدثنا عمرو بن علي قال: حدثنا يحيى بن سعيد قال: حدثنا سفيان عن السدي عن عكرمة في قوله تعالى:

«و اضرب لهم مثلا أصحاب القرية» . قال هي أنطاكية.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٠٠

و نقلت من كتاب أبي الحسين أحمد بن جعفر بن المنادى الذي سماه الحافظ، و هو مسموع عليه، قال: حدثنا جدى قال: حدثنا يونس قال: حدثنا شيان عن قتادة: «و اضرب لهم مثلا أصحاب القرية» . قال: ذكر لنا أنها أنطاكية، مدينة من مدائن الروم.

قلت: قوله «من مدائن الروم» يعنى أنها كانت من مدائن الروم، و الروم يعظمونها.

قال: قصة حبيب كانت بأنطاكية الشام، و قبره بها.

أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي إذنا، قال: أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا الحسين بن علي بن الحسين بن بطحاء المحتسب قال: أخبرنا أبو سليمان محمد بن الحسين بن علي الحراني قال: حدثنا محمد بن الحسن بن قتيبة قال: حدثنا أحمد بن مسلم الحلبي قال: حدثنا عبد الله بن السري المدائني عن أبي عمر البراز عن خالد بن سعيد عن الشعبي عن تميم الداري قال:

قلت يا رسول الله ما رأيت بالروم مدينة مثل مدينة يقال لها أنطاكية، و ما رأيت أكثر (٢٩- و) مطرا منها، فقال النبي صلى الله عليه و سلم: نعم و ذلك أن فيها التوراة، و عصا موسى و رضرارض الالواح، و مائدة سليمان بن داود في غار من غير انها، ما من سحابة

تشرف عليها من وجه من الوجوه إلّا أفرغت ما فيها من البركة في ذلك الوادي، ولا تذهب الأيام والليالي حتى يسكنها رجل من عترتي، اسمه اسمي و اسم أبيه اسم أبي، يشبه خلقه خلقى و خلقه خلقى يملأ الدنيا قسطا و عدلا كما ملئت ظلما و جورا. و قد روى هذا الحديث عن عطاء عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه و سلم و فيه زيادة على ما رواه الشعبي عن تميم الداري، نقلته من خط القاضي أبي عمرو

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٠١

عثمان بن عبد الله بن إبراهيم الطرسوسي قاضي معرة النعمان، و كان فاضلا مسندا، قال: حدثنا أبو عمير عدى بن أحمد بن عبد الباقي قال: حدثنا يوسف ابن سعيد بن مسلم قال: حدثنا الحجاج عن ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس قال: كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه و سلم إذ أتاه تميم الداري، فقال له رسول الله صلى الله عليه و سلم: من أين قدمت؟ قال: من الشام، فقال تميم: يا رسول الله لم أر بالشام مدينة أحسن من أنطاكية و لا أطيب إلّا أنها كثيرة الأمطار، فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: أ تدرّون ما السبب في ذلك؟ قالوا: الله و رسوله أعلم، قال: فيها جبل، و في (٢٩- ظ) ذلك الجبل غار، و في ذلك الغار عصاة موسى صلى الله عليه و سلم من ألواح، و مائدة سليمان، و معبرة إدريس، و منطقة شعيب، و بردا نوح، و لا تطلع سحابة شرقية و لا غربية و لا قبلية و لا حربية إلّا حط من بركتها عليها و على ذلك الغار قبل أن تمطر في الدنيا، و لا تقوم الساعة و لا تذهب الليالي و الأيام حتى يخرج رجل من أهل بيتي و من عترتي يوافق اسمه اسمي و اسم أبيه اسم أبي، فيستخرج جميع ما في ذلك الغار، يملأ الأرض عدلا كما ملئت جورا و ظلما.

أنبأنا عبد العزيز بن الحسين بن هلاله قال: أخبرتنا عفيفة بنت أحمد بن عبد الله الأصبهانية قالت: أخبرتنا فاطمة الجوزدانية قالت: أخبرنا أبو بكر بن ريدة قال: أخبرنا أبو القاسم الطبراني قال: أخبرنا عبد الرحمن بن حاتم قال: حدثنا نعيم بن حماد قال: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن مطر الوراق عن حدثه عن كعب قال: إنما سمي المهدي لأنه يهدي لأمر قد خفي، و يستخرج التوراة و الإنجيل من أرض يقال لها أنطاكية .

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد قال: أخبرنا عمى الحافظ أبو القاسم قال: أخبرنا أبو الفضائل ناصر بن محمود بن علي القرشي، ح.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٠٢

و أخبرنا أبو محمد هبة الله بن الخضر بن هبة الله بن طائوس إجازة قال:

أخبرنا أبو الفضائل ناصر بن محمود قال: حدثنا علي بن أحمد بن زهير قال: حدثنا علي بن محمد بن شجاع قال: أخبرنا أبو الحسن فاتك بن عبد الله المزاحمي بصور قال: حدثنا أبو القاسم علي بن محمد بن طاهر بصور (٣٠- و) قال: حدثنا أبو عبد الملك محمد بن أحمد بن عبد الواحد بن جرير بن عبدوس قال:

حدثنا موسى بن أيوب قال: حدثنا عبد الله بن قسيم عن السري بن بزيع عن السري بن يحيى عن الحسن عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال:

لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على أبواب بيت المقدس و ما حولها، و على أبواب أنطاكية و ما حولها، و على باب دمشق و ما حولها، و على أبواب الطالقان و ما حولها، ظاهرين على الحق لا يبالون من خذلهم و لا من نصرهم، حتى يخرج الله كنزة من الطالقان فيحيي به دينه كما أميت من قبل .

و قرأت بخط أبي عمرو عثمان بن عبد الله بن إبراهيم الطرسوسي القاضي:

حدثنا أبو الفضل صالح بن يوسف العجلي قال: حدثنا عبد الله بن علي بن الجارود قال: حدثنا ابن مسرور عن ابن عيينة عن الزهري عن ابن المسيب عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «أفضل الرباط أربعة:

عسقلان، و الاسكندرية، و هما العروسان، و أنطاكية ثم قال: لا تزال طائفة من الملائكة يقاتلون حول أنطاكية و حول دمشق و حول الطالقان إلى أن يخرج يأجوج و مأجوج».

و سقط ذكر الرابعة في رواية القاضي أبي عمرو، و أظنها دمشق.

قرأت بخط القاضي أبي عمرو عثمان بن عبد الله بن إبراهيم الطرسوسي حدثنا أبو الحسن علان بن عيسى بن مشكان القاساني سنة اثنتين و ثلاثين و ثلاثمائة

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٠٣

(٣٠- ظ) قال: حدثنا أبي و عمي قال: حدثنا إسحاق بن راهويه قال: حدثنا روح ابن عبادة قال: حدثنا زكريا بن إسحاق عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس و أبي سعيد الخدري و أبي هريرة قالوا: سمعنا رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: «ليلة أسرى بي إلى السماء رأيت قبة بيضاء لم أر أحسن منها، و حولها قباب كثير، فقلت ما هذه القباب يا جبريل؟ قال: فقال هذه ثغور أمتك، فقلت: ما هذه القبة البيضاء فياني ما رأيت أحسن منها؟ قال: هي أنطاكية، و هي أم الثغور، فضلها على الثغور كفضل الفردوس على سائر الجنان، الساكن فيها كالساكن في البيت المعمور، يحشر إليها أخيار أمتك، و هي سجن عالم من أمتك، و هي معقل و رباط، و عبادة يوم فيها كعبادة سنة، و من مات بها من أمتك كتب الله له يوم القيامة أجر المرابطين.

و قرأت في كتاب البلدان و فتوحها و أحكامها تأليف أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري قال: حدثني محمد بن سهم الأنطاكي عن أبي صالح الفراء قال: قال مخلد بن الحسين سمعت مشايخ الثغر يقولون كانت أنطاكية عظيمة الذكر و الأمر عند عمر و عثمان رحمهما الله تعالى.

أنبأنا أبو الفضل عبد الرحمن بن عبد الوهاب بن صالح المعزم قال: أخبرنا أبو بكر هبة الله بن الفرخ بن أخت الطويل قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المحكمي قال: حدثنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن سليمان بن كامل (٣١- و) الكرايسي البخاري قال: حدثنا أبو عبد الله محمد ابن موسى قال: حدثنا أبو جعفر هرون بن إبراهيم بن عيسى بن المنصور أمير المؤمنين الهاشمي ببغداد قال: حدثنا إبراهيم بن الحسن الأنطاكي و الربيع بن ثعلب قال: حدثنا ربيع بن جميع عن الأعمش عن بشر بن غالب قال: قدم أهل أنطاكية على الحسين بن علي فسألهم عن حال بلدهم و عن سيرة أميرهم فيهم، فذكروا خيرا،

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٠٤

إلا أنهم شكوا البرد، فقال الحسين بن علي: حدثني أبي عن جدی رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال: أيما بلدة كثر أذانها بالصلاة كسر بردها.

و قد رواه الربيع بن ثعلب عن عمرو بن جميع عن بشر بن غالب.

أخبرنا أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله مشافهة قال: أخبرنا أبو القاسم يحيى بن أسعد بن بوش قال: أخبرنا أبو طالب عبد القادر بن محمد بن عبد القادر بن محمد بن يوسف قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن علي بن محمد الجوهري بقراءة أبي بكر الخطيب و أنا أسمع قال: أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن علي الصيرفي المعروف بابن الزييات قراءة عليه، قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن الحسين بن إسحاق الصوفي الصغير قال: حدثنا الربيع بن ثعلب العابد قال:

حدثنا عمرو بن جميع عن بشر بن غالب قال: قدم علي الحسين بن علي عليهما السلام ناس من أهل أنطاكية فسألهم عن حال بلادهم، و عن سيرة أميرهم، فذكروا خيرا، إلا أنهم شكوا إليه البرد، فقال الحسين رضي الله عنه: حدثني أبي عن جدی رسول الله صلى الله عليه و سلم (٣١- ظ) أنه قال: «أيما بلدة كثر أذانها بالصلاة كسر بردها».

و قد روى ذلك عن الحسن بن علي رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، و سنذكره في ترجمة أخي بشر بن غالب فيمن لا يعرف اسمه. (٣٢- و)

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٠٥

باب في ذكر منبج واسمها وبنائها

و هي مدينة حسنة البناء صحيه الهواء كثيره المياه والأشجار، يانع البقول والثمار، وأهلها خلق حسنة، و يقال أنها كانت مدينة الكهنه و دورها و أسوارها مبنية بالحجارة، و لم تزل أسوارها في أكمل عمارة الى أن حصرها الملك الظاهر غازي ابن يوسف بن أيوب في سنه (ثمان و تسعين و خمسمائة) .

و لما فتحها خرب حصنها و كان حصنا مانعا، و هو الذي حصره بلك بن أرتق و صاحبها إذ ذاك حسان، فقتل عليها ، و بقي السور على حاله، و إذا انهدم منه شيء لا- يعمر، فلما مات الملك الظاهر جاء كيكافوس ملك الروم و في صحبته الملك الأفضل على بن يوسف أخو الملك الظاهر، فاستولى على المدينة، و رم ما تشعث من سورها، و فتح تل باشر من يد ابن دلدرم، و استدعى أتابك طغرل الملك الأشرف موسى بن الملك العادل من حمص ليدفع كيكافوس، فجاء و خرج بعسكر حلب الى الباب، و اتفق للعسكريين وقعة أسر فيها جماعة من أمراء الروم، فاندفع كيكافوس عن البلاد، فاستعادها الملك الأشرف، فشعث أتابك طغرل سور منبج عند ذلك تشعيثا فاحشا، و تداعت أركانه، و بنى منه الخان الذي جدده أتابك للسييل، و هو موضع الحصن (٣٢- ظ) الذي خربه الملك الظاهر، و أخذ أهل البلد من حجارة السور أحجارا كثيرة لعمائرهم، فلم يبق منه إلا ما يمنع الغارة،

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٠٦

و أما البلد فإنه عامر أهل كثير الخيرات و معاشهم وافرة جدا، لا سيما في استخراج ماء الورد و الخلاف الإبريسم. و كان اسمها أولا سرياس ثم سميت أبروقليس ، فسماها كسرى منبه، و عربت فقيل منبج. قرأت في تاريخ وقع إلى ذكر جامعه أنه انتسخه من كتب شتى، و من التوراة اليونانية و السريانية، و من تاريخ للروم و غيرهم، قال: و في سنه خمسين من ملكه- يعني ملك بختنصر- قتل فرعون الأعرج ملك مصر و اسمه يوياقيم، قال: و كان فرعون قد أحرق مدينة منبج، ثم بنيت بعد ذلك، و سميت أبروقليس، و تفسيره مدينة الكهنه. أخبرنا أبو المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني في كتابه إلى من مرو قال: أخبرنا أبي أبو سعد إجازة، إن لم يكن سماعا، قال:

و منبج بناها كسرى حين غلب على ناحية من الشام مما كان في أيدي الروم، و سماها منبه، و بنى بها بيت نار، و وكل به رجلا يسمى يزدانيار من ولد أردشير ابن بابك، و هو جد سليمان بن مجالد الفقيه، و منبه بالفارسية أنا أجود، فأعربت العرب منبه منبج، و يقال إنما سميت بيت نار منبه، فغلب على اسم المدينة .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٠٧

أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي إذنا قال: أخبرنا أبو منصور موهوب (٣٣- و) بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي قال: و منبج اسم البلد، أعجمي، و قد تكلموا به، و نسبوا إليه الثياب المنبجانية .

قلت: و يقال الأنبجانية أيضا، و قد جاء في الحديث ...

و قال: أبو زيد أحمد بن سهل البلخي في كتاب صورة الأرض و المدن: و أما منبج فهي مدينة في بريء، الغالب على مزارعها الأعزاء، و هي خصبة.

و بقربها سنجه، و هي مدينة صغيرة بقربها قنطرة حجاره، تعرف بقنطرة سنجه، ليس في الإسلام قنطرة أعجب منها.

و قرأت في كتاب أحمد بن الطيب السرخسي في المسالك و الممالك، في الطريق من بلاد الروم الى الشام في بعض مسالكه، قال:

ثم ارجع الى الحوره، فمنها طريق الى بحيرة سماطى ثم بعقبه بيغاس، الى علو و هي الفرات، ثم الى سرياس و هي منبج.
و ذكر أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب فى كتاب البلدان فى بغداد، كور جند قنسيرين و العواصم، فقال و كورة منبج و هي مدينة قديمة، افتتحت صلحا صالح عليها عمرو بن العاص و هو من قبل أبى عبيدة بن الجراح، و هي على الفرات
بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٠٨

الأعظم، و بها أخلاط من الناس من العرب و العجم، و بها منازل و قصور لعبد الملك ابن صالح بن على الهاشمى.
(قلت): قوله «و هي على الفرات» خطأ، لكن جسر منبج على الفرات.
و قيل إن عياض بن غنم فتح منبج صلحا على مثل صلح حلب.

و ذكر البلاذرى قال: و لم تزل قنسيرين و انطاكية و منبج و ذواتها جندا، فلما استخلف هرون بن المهدي أفرد قنسيرين بكورها فصير ذلك جندا (٣٣- ظ) واحدا، و أفرد منبج و دلوک و رعبان و قورس و أنطاكية و تيزين، و سماها العواصم، لأن المسلمين يعتصمون بها، فتعصمهم و تمنعهم إذا انصرفوا من عدوهم و خرجوا من الثغور، و جعل مدينة العواصم منبج، فسكنها عبد الملك بن صالح ابن على فى سنة ثلاث و سبعين و مائه، و بنى بها أبنيته.
و ذكر قدامه فى كتاب الخراج نحو من ذلك.

و قرأت فى كتاب ابن حوقل النصيبى: مدينة منبج، و هي خصبه كثيرة الأسواق قديمة عظيمة الآثار، و هي ذات سور أزلى رومى، و بقربها أيضا مدينة صنجه، و هي مدينة صغيرة، بقربها قنطره حجاره تعرف بقنطره صنجه، ليس على الإسلام أعجب بناء منها، يقال أنها من عجائب الزمان.

قال: و جسر منبج مدينة صغيرة لها زرع سقى و مباحس، و ماؤها من الفرات، حصينة، و زروعها سقى، نزهة ذات مياه و أشجار، و هي قريبة من الفرات، و قد قاربت أن تختل و تخرب.

قال البلاذرى فى كتاب البلدان: و قرية جسر منبج، و لم يكن الجسر يومئذ،

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٠٩

إنما اتخذ فى خلافه عثمان بن عفان رضى الله عنه للصوائف، و يقال بل كان له رسم قديم.

و قال: قالوا: و أتى أبو عبيدة حلب الساجور و قدم عياضا الى منبج، ثم لحقه و قد صالح أهلها على مثل صلح أنطاكية، فأنفذ أبو عبيدة ذلك.

قرأت بخط على بن هلال الكاتب، المعروف بابن البواب: لما دخل الرشيد منبج قال: لعبد الملك بن صالح، و كان أوطنها: هذا منزلك؟ قال: هو لك، و لى بك، قال: كيف بناؤه؟ قال: دون منازل أهلى، و فوق منازل الناس، قال:

فكيف طيب (٣٤- و) منبج؟ قال: عذبة الماء، غذية الهواء، قليلة الأدوية، قال: فكيف ليلها؟ قال سحر كله.

و فى رواية أخرى من غير خط ابن البواب، قال: إنها لطيفة؟ قال: بك طابت، و بك جملت.

و قرأت فى تاريخ محمد بن الأزهر الكاتب: يقال إن الرشيد لما وصل منبج، قال: له، يعنى لعبد الملك بن صالح: كيف مدينتك؟ قال عذبة الماء، باردة الهواء، صلبة الموطأ، قليلة الأدوية، قال: كيف ليلها؟ قال: سحر كله. و قال له يوما:

يا أبا عبد الرحمن ما أحسن بلادكم! قال: و كيف لا يكون ذلك، و هي برية حمراء، و شملة صفراء، و شجرة خضراء، فيافى فيح و جبال و ضح! فالتفت الرشيد الى الفضل بن الربيع فقال له: ضرب السوط أسهل من هذا الكلام.

أنبأنا أحمد بن عبد الله الأسدى عن الحافظ أبى طاهر الأصبهاني عن أحمد بن محمد بن الآبنوسى عن أبى الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله المنادى قال: يقال: إن ما من بناء بالحجارة أبها من كنيسة الرها، و لا بناء بالخشب أبها من كنيسة منبج، لأنها بطاقات من خشب العناب، و لا بناء بالرخام أبها

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١١٠

من قسّيان أنطاكية، ولا- بناء بطاقات الحجارة أبها من كنيسة حمص، ولا بناء بالآجر والجص أبها من إيوان كسرى بالمدائن، ولا منارة أعجب بناء من منارة الإسكندرية.

نقلت من خط أبي جعفر أحمد بن جبير في رحلته، ذكر مدينة منبج حرسها الله، بلدة فسيحة الأرجاء و صحيحة الهواء، يحويها سور عتيق ممتد الغاية والانتهاء، (٣٤- ظ) جوها صقيل، و مختلاها جميل، و نسيمها أرج التشر عليل، نهارها يندى ظله، و ليها كما قيل فيها سحر كله، يحف بغريها و شريقها بساتين ملتفة الأشجار مختلفه الثمار، و الماء يطرد فيها، و يتخلل جميع نواحيها .

قرأت في رساله أبي المظفر ابراهيم بن أحمد بن الليث الأذري، بخط أبي طاهر السلفي الحافظ: و رحلنا منه، يعني من نهر الساجور، الى منبج، فرأيت ثغرا قد تشعت سوره، و بلدا قد اختلت أموره، إلا أنى رأيت له ظاهرا حسنا أديمه، و جوا طيبا نسيمه، فلم ألم صديقنا الطائي على قوله:

أوطنتها و أقيمت في أفيائها فكأنني في منبج

ولأبي فراس الحارث بن سعيد بن حمدان التغلبي يصف منزهات منبج، و قد أنشدنا بعض قوله والدي رحمه الله قال: أنشدنا أبو المظفر سعيد بن سهل بن محمد الفلكي قال: أنشدنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد قال: أنشدنا أبو منصور بن طاهر قال: أنشدنا محمد بن عمر المتكلم قال: أنشدنا أبو فراس لنفسه، فذكر بيتين من شعره، و الأبيات:

قف في رسوم المستجاب وحي أكناف المصلا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١١١ فالجرس فالميموم فالسقى بها فالنهر الأعلى

تلك الملاعب و المنازل لا أراها الله محلا

حيث التفت وجدت ماء سايحا و سكنت ظلّا

تر دار وادي عين قاصر منزلا رحبا مطلا

و تحلّ بالجسر الجنان و تسكن الحصن المعلّى

يجلو عرائسه لنا مرج أحسن العيش سهلا

و الماء يفصل بين زهر الزّوض في الشطين فصلا

كبساط و شى جرّدت أيدي القيون عليه نصلا

(٣٥- و) قلت: و جسر منبج الآن تحت قلعة نجم ، و هي قلعة صغيرة على الفرات، و الجسر في ذيلها، و هي قلعة حسنة المنظر محمودة المخبر، كان لها ربض صغير و مسجد لطيف، فأقطعها الملك الظاهر بدر الدين ايدر عتيقه عند موته، و أخذ ولاية قلعة حلب منه، فعمرها و بنى في الربض مسجدا جامعاً، و جعل فيه منبرا و خطيباً، و بنى سوقا حسنا، فعظم الربض، و رغب الناس في المقام فيه، و عوض عن قلعة نج باللاذقية، و جعل في القلعة وال من جهة السلطان الملك الناصر أعز الله نصره، و في البلد وال، فكثرت العمائر في الربض، و بنيت فيه منازل كثيرة، فاستعت أرجاؤه، و كثر بناؤه، و صار مصرا من الأمصار، مقصدا للمعاش من سائر الأقطار.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١١٢

و القلعة منسوبة الى نجم غلام جنى الصفواني، و كانت لبني نمير، و آخر من كان بها منصور بن الحسن بن جوشن بن منصور النميري من ولد الراعي عبيد بن الحصين الشاعر، فقتل منصور و أخذت القلعة منهم، و خلف ولدا اسمه نصر، فأضر و عمره أربع عشرة سنة، و قال الشعر، و انتقل الى بغداد بعد أن تغلب الترك على ديارهم، فقال ولده يذكر أباه، و أنشدنيها أبو الحسن المبارك بن أبي بكر بن مزيد الخواص البغدادي بها عنه.

لا تبعدنّ حسام دولة عامر من ليث ملحمه و غيث عطاء

أنحى على شمل العشيرة بعده ريب الزمان بفرقه و تناء
و سذكر ترجمه نصر في الأسماء إن شاء الله تعالى.

و قد ذكرها القاضي الفاضل عبد الرحيم بن علي بن الشيباني في بعض رسائله فقال: و جئنا قلعة نجم، و هي نجم في سحاب، و عقاب
في عقاب، و هامة لها الغمامة عمامة، و أنملة إذا خصها الأصيل كان الهلال لها قلامه (٣٥- ظ).
بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١١٣

باب في ذكر رصافة هشام

و هي من عمل حلب، و اسمها بالرومية قطا ميلا، و ذكر ذلك أحمد بن الطيب السرخسي في كتاب المسالك و الممالك، و قال: و
من قطا ميلا الى العذيب أربعة أربعة و عشرون ميلا.
و بناها هشام بن عبد الملك بن مروان، و لها سور من الحجر، و في داخلها مصنع كبير لماء المطر يشرب منه أهلها، و هي قوية منيعة
لأنها في بريء و لا ماء عندها إلا ماء المصنع الذي هو داخل السور، و كان هشام قد اتخذها دار إقامته، و يجري بها خيل الحلبة، و تفد
إليه الوفود بها.

و أهلها مياسير و تغلب عليهم التجارة.
نقلت من كتاب ربيع الآداب في محاسن الأخبار و عيون الأشعار، تصنيف أبي أحمد الحسن بن عبد الله بن سعيد العسكري، من نسخة
مقروءة عليه، قال: أخبرني محمد بن يحيى بن العباس، أخبرنا الحسن بن عليل العنزي بها قال: حدثنا علي بن الصباح قال: حدثني
هشام بن محمد قال: لما كثر الطاعون في زمن بني أمية و فشا، كانت العرب تنتجع البر و تبتني القصور و المصانع هربا منه، الى أن
ولى هشام بن عبد الملك، فابتنى الرصافة.

و كانت الرصافة مدينة رومية بنتها الروم في القديم، ثم خربت، و كان الخلفاء و أبناءهم يهربون من الطاعون، فينزلون البرية، فعزم
هشام على نزول الرصافة، فقليل له: لا تخرج فإن الخلفاء لا يطعنون، لم نر خليفة طعن، قال:

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١١٤

أفتريدون (٣٦- و) أن تجربوا بي، فخرج الى الرصافة، و هي بريء فابتنى بها قصرين .
و ذكر حمزة بن الحسن الأصبهاني في كتاب تواريخ الأمم أن النعمان بن الحارث بن الأيهم بن الحارث بن ماريه ذات القرطين، و هو
أول ملوك غسان هو الذي أصلح صهاريج الرصافة و كان بعض ملوك لخم خربها .
قلت و في الرصافة دير مذكور للنصارى ذكره الشمشاطي في كتاب الديارات، و ذكر حكاية الأخطل، و شدّ راهب الدير إياه على
هجوه الناس، و سذكر ذلك في ترجمه الأخطل إن شاء الله.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١١٥

باب في ذكر خناصره

و كانت بلدة صغيرة و لها حصن، و بناؤه بالحجر الأسود الصلد، و هي من كورة الأحص، و بلاد بني أسد، و كان عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه قد تديرها و كان يقيم بها في أكثر أوقاته، و هي اليوم قرية من قرى الأحص، يسكنها الفلاحون، و خرب حصنها و
أبنيتها، و نقلت حجارته.

و سميت باسم بانيها خناصره بن عمرو بن الحارث، و قيل بناها أبو شمر بن جبلة بن الحارث.

أنبأنا أبو المظفر عبد الرحيم بن أبي سعد السمعاني عن أبيه أبي سعد قال:

و خناصره بناها خناصره بن عمرو بن الحارث بن كعب بن الوغى بن عمرو بن عبد ود بن عوف بن كنانة الكلبي، و قيل الخناصره بن عمرو، خليفة إبراهيم الأثرم صاحب الفيل، خلفه باليمن بصنعاء إذ سار الى كسرى أنوشروان، و يوم خناصره أجازوا على العجم، و قيل بناها أبو شمر بن جبلة بن الحارث .

و نقلت من كتاب البلدان تأليف أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري قال:

حدثني العباس بن هشام عن أبيه قال: خناصره نسبت (٣٦- ظ) الى خناصر ابن عمرو بن الحارث الكلبي ثم الكناني .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١١٦

و قرأت بخط محمد بن أسعد الجواني النسابة في كتاب الجوهر المكنون:

خناصره فخذ في عذرة كلب، هم ولد خناصره بن عمرو أحد بني عبد ود بن عوف بن كنانة بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن ثور بن كلب، و به سميت خناصره.

و قرأت في جمهرة نسب اليمن، و لا- أعلم مؤلفه، في ذكر كعب المعروف بالوكاء بن عمرو بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن عوف بن عذرة بن زيد اللات بن ربيعة بن زيد بن كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان، قال: فمن بني الوكاء بن عمرو خناصر بن الحارث بن كعب الوكاء، كان قد ملك الشام و به سميت خناصره.

و قال ابن الكلبي: بناها خناصره بن عمرو بن الحارث بن كعب بن عمرو بن عبد ود بن عوف بن كنانة، و كان ملك الشام.

و قال غيره: عمرها الخناصر بن عمرو خليفة الأثرم صاحب الفيل.

و قال جران العود، و جعلها خناصرات:

نظرت و صحبتي بخناصرات ضحيتا بعد ما متع النهار

إلى ظعن لأخت بني نمير بكابة حيث زاحمها العقار

يعني الرمل.

و في خناصره يقول عدى بن الرقاع العاملي، و قد نزل بها الوليد بن عبد الملك، و وفد عليه.

و إذا الربيع تتابعت أنواؤه فسقى خناصره الأحص و زادها

(٣٧- ٥)

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١١٧ نزل الوليد بها فكان لأهلها غيثا أغاث أنيسها و بلادها

و قال أبو زيد البلخي في جند قنسرين: و الخناصره حصن على شفير البرية كان يسكنه عمر بن عبد العزيز.

و قال ابن حوقل النصيبي في جغرافيا: خناصره، هي حصن يحاذي قنسرين من ناحية البادية، و هي على شفيرها و سيفها، و كان عمر بن عبد العزيز يسكن بها، و هي صالحة في قدرها، مغوثة للمجتازين عليها في وقتنا هذا، لأن الطريق انقطع من بطن الشام بإتيان الروم عليه، و هلاك مرافقه و بوار ولاته، و استيلاء الأعراب عليهم بعد هلاك ولاته، فلجأ الناس الى طريق البادية و البر بالأدلاء و الخفارة .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١١٩

باب في ذكر بالس

إشارة

و هي مدينة كانت في أول الإسلام عامرة جدا، و هي أول مدن جند قنسرين و كان لها سور من بناء الروم، و كانت تفضل على قنسرين في العمارة، و خرج منها جماعة من العلماء و الرؤساء، و في زماننا خرب سورها و لم يبق فيها من العلماء أحد و لا من

الرؤساء، و ينسب أهلها الى قلة العقول.

و الغالب على أهل البلد بنو كلاب، و بريتها نزلها قديما بنو فزارة.

أخبرنا أبو منصور بن محمد الدمشقي قال: أخبرنا أبو القاسم بن أبي محمد، أخبرنا أبو القاسم بن طاهر قال: أخبرنا علي بن محمد قال: أخبرنا محمد بن أحمد (٣٧- ظ) قال: أخبرنا أبو حاتم البستي قال: أول الشام بالس.

و قال أبو زيد البلخي في كتابه: و أما بالس فهي مدينة على شط الفرات صغيرة، و هي أول مدن الشام، من العراق إليها عامر، و هي مدينة فرضة الفرات لأهل الشام.

قلت: و كانت الفرات تلصق بسور المدينة، فجزرت عنها و بعدت جدا حتى صار بينهما بعد، و في زماننا قد قربت منها. و قرأت في كتاب البلدان لأحمد بن يحيى بن جابر البلاذري قال: و حدثني سفيان بن محمد البهراني عن أشياخه قالوا: فتح عبادة و المسلمون معه أنطرسوس

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٢٠

و كان حصنا، ثم جلا عنه أهله، فبنى معاوية أنطرسوس و مَصْرَهَا و أقطع بها القطائع، و كذلك فعل بمدقية و بالس. و قال البلاذري، فيما حكاه عن شيوخ الشام: قالوا: ثم سار أبو عبيدة- يعني بعد فتح دلوكة و رعبان- حتى نزل عراجين و قدم مقدمته الى بالس، و بعث جيشا عليه حبيب بن مسلمة الى قاصرين و كانت بالس و قاصرين لأخوين من أشراف الروم أقطعا القرى التي بالقرب منهما، و جعلا حافظين لما بينهما و بين مدن الروم بالشام، فلما نزل المسلمون بها صالحهم أهلها على الجزية أو الجلاء، فجلا أكثرهم الى بلاد الروم و أرض الجزيرة.

قالوا: و رتب أبو عبيدة ببالس جماعة من المقاتلة، و أسكنها قوما من العرب الذين كانوا بالشام، فأسلموا بعد قدوم المسلمين من الشام، و قوما لم يكونوا من البعوث نزعوا من البوادي من قيس، و أسكن قاصرين قوما ثم رفضوها و أعقابهم.

و نقلت من خط ابن كوجك في سيرة المعتضد تأليف سنان بن ثابت، و ذكر سنان أنه نقله من خط أحمد بن الطيب السرخسي في مسير المعتضد لقتال خمارويه ابن طولون في وقعة الطواحين، على ما ذكرناه في وصفه لمدينة حلب، و ذكر أنه رحل من دوسر إلى إلى بالس يوم السبت لتسع ليال خلون منه- يعني من شهر ربيع الأول من سنة إحدى و سبعين- فنزل في الجانب الشرقي، ثم عبر في يوم الأحد إلى الجانب الغربي من الفرات، و هو جانب المدينة، و هي مدينة صغيرة (٣٨- و) و لها قلعة و ربض، عليها سور واحد، بعض بنائها على الفرات و بعضه بينه و بين الفرات رقة.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٢١

و ذكر البلاذري في كتابه قال: و كانت بالس و الفري المنسوبة إليها حدها الأعلى و الأسفل أعزاء عشرين، فلما كان مسلمة بن عبد الملك بن مروان توجه غازيا للروم من نحو الثغور الجزرية، عسكر ببالس، فأتاه أهلها و أهل توبلس و قاصرين و عابدين و صفين، و هي قرى منسوبة إليها، و أتاه أهل الحد الأعلى فسألوه جميعا أن يحفر لهم نهرا من الفرات يسقي أرضهم على أن يجعلوا له الثلث من غلاتهم بعد عشر السلطان الذي كان يأخذه، فحفر النهر المعروف بنهر مسلمة و وفوا له بالشروط، و رمّ سور المدينة و أحكمه، و يقال بل كان ابتداء العرض من مسلمة، و أنه دعاهم الى هذه المعاملة، فلما مات مسلمة صارت بالس و قراها لورثته، فلم تزل في أيديهم إلى أن جاءت الدولة المباركة، و قبض عبد الله بن علي أموال بني أمية، فدخلت فيها، فأقطعها أمير المؤمنين أبو العباس سليمان بن علي ابن عبد الله بن العباس، فصارت لابنه محمد بن سليمان. و كان جعفر بن سليمان أخوه يسعى به إلى أمير المؤمنين الرشيد، و يكتب إليه فيعلمه أنه لا مال له و لا ضيعه الا و قد اختان أضعاف قيمته، و أنفقه فيما يرشح له نفسه، و على من اتخذ من الخول (٣٨- ظ) و أن أمواله حلّ طلق لأمر المؤمنين، و كان الرشيد يأمر بالاحتفاظ بكتبه، فلما توفي محمد بن سليمان، أخرجت كتب جعفر إليه و احتج عليه بها، و لم يكن لمحمد أخ لأبيه و أمه غيره، فأقرّ بها، و صارت أمواله للرشيد، فأقطع بالس و قراها المأمون، فصارت لولده

من بعده . (٣٩- و)

(٣٩- ظ) .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٢٣

[ذكر اخرى في بالس]

بسم الله الرحمن الرحيم و به توفيقى قرأت في كتاب جغرافيا لابن حوقل النصيبى قال: بالس و هى مدينة على شط الفرات من غريبه، صغيره، و هى أول مدن الشام على الفرات، فعفت آثارها و درست قوافلها و تجارها بعد سيف الدولة، و هى مدينة عليها سور أزل، و لها بساتين فيما بينها و بين الفرات، و أكثر غلاتها القمح و الشعير، و من مشهور أخبارها أن المعروف بسيف الدولة عند انصرافه عن لقاءه صاحب مصر، و قد هلك جميع ماله، أنفذ إليها المعروف بأبى حصين القاضى، فقبض من تجار كانوا بها، توافرت لهم الأوقات و لم يطلق لهم النفور مع خوف بالهم، فأخرجهم عن أحمال بزّ، و أطواف زيت الى ما عدا ذلك من متاجر الإسلام فى دفعتين بينهما شهور قلائل و أيام يسيرة ألف ألف دينار .

و نقلت من كتاب البلدان تأليف أحمد بن أبى يعقوب بن واضح الكاتب، و ذكر بالس و قال: و هى مدينة قديمة على شاطئ الفرات فى أصل جبل، و منها تحمل التجارات التى ترد من مصر و سائر أرض الشام فى السفن إلى بغداد، و خراج بالس إلى عامل ديار مصر، و حربها و صلاتها إلى عامل جند قنسرين و العواصم، و أهلها أخلاط من العرب و العجم (٤٠- و).

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٢٥

باب في ذكر حيار بنى القعقاع

و يعرف بحيار بنى عبس أيضا. و هى منسوبة إلى بنى القعقاع بن خلود بن جزء بن الحارث العبسى، و هم أحوال الوليد و سليمان ابنى عبد الملك بن مروان. لأن أمهما ولادة بنت القعقاع بن خلود بن جزء، و قيل هى ولادة بنت العباس بن جزء. و كان الحيار بلدا قديما، فصار الآن منزلا للأعراب، و يعرف بقنسرين الثانية، فإننى قرأت فى كتاب البلدان لابن واضح الكاتب فى تعداد كور جند قنسرين و العواصم، قال: و كورة قنسرين الثانية و هى حيار بنى القعقاع و أهلها عبس و فزاره و غيرهم من قيس. و ذكر أبو الحسين بن المنادى فى كتابه المعروف بالحافظ أن الحيار من الإقليم الثالث.

و ذكر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى فى كتاب البلدان فيما حكاه عن شيوخه، و نقلته من خط بنوسه، قال: و قالوا: و كان حيار بنى القعقاع بلدا معروفا قبل الإسلام، و به كان مقتل المنذر بن ماء السماء اللخمى ملك الحيرة، فنزله بنو القعقاع بن خلود بن جزء بن الحارث بن زهير بن جذيمة بن رواحة ابن ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعه بن عبس بن بغض، فأوطنوه فنسب إليهم، و كان عبد الملك بن مروان أقطع القعقاع به قطيعه، و أقطع عمه العباس بن جزء بن الحارث قطائع أو غرها له إلى اليمن، و أوغرت بعده، و كانت، أو أكثرها (٤٠- ظ) مواتا. و كانت ولادة بنت العباس عند عبد الملك بن مروان فولدت له الوليد و سليمان .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٢٧

باب في ذكر معرفة النعمان

هى مدينة حسنة و كان لها سور من الحجارة، و أبنيتهأ أبنية حسنة بالحجر، و هى كثيرة الأشجار و الفواكه، لا سيما من التين و الفستق و الزيتون. و يغلب على أهلها الذكاء المفرط، و خرج منها جماعة من العلماء و الشعراء منهم أبو العلاء بن سليمان، و كان الفرنج قد هجموها، و تشمتت أهلها فى البلاد فى سنة ست و سبعين و أربعمائه، ثم فتحها من أيديهم أتابك زنكى بن آقسنقر، و رد على أهلها

أملاكهم، فعادوا إليها و سكنوها و عمرت المدينة عماره حسنة، لكن سورها خرب، و بنى بها الملك المظفر محمود بن ناصر الدين محمد بن تقي الدين عمر بن شاهانشاه حين كانت في يده قلعة حسنة حصينة، و نقل حجارته من سياث، مدينة خربه كانت قريبا منها، و من أبنية الروم التي في الكنائس المنهدمة في بلدها، و انتزعها من يده عسكر الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر أعز الله أنصاره، فزاد في عمارتها و تقويتها، فقويت قلوب أهلها بالقلعة و رغبوا في عماره البلد و سكناء، و هي اليوم من أعمر البلاد، و قد صار أكثر عبور القوافل عليها.

أنبأنا أبو محمد و أبو العباس ابنا عبد الله بن علوان الأسديان عن أبي عبد الله محمد بن أبي السعادات عبد الرحمن بن محمد بن أبي الحسن المسعودي قال: معزة النعمان هي منسوبة (٤١- و) إلى النعمان بن بشير من الصحابة رضوان الله عليهم، كان والي حمص و العواصم و تلك النواحي، و كانت المعرة قديما تسمى ذات القصور، فلما مات للنعمان ابن هناك، قيل لها معزة النعمان.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٢٨

و أخبرني أبو الحسن علي بن أبي بكر الهروي قال: كان اسمها - يعني المعرة - قديما ذات القصور، فنسبت إلى النعمان بن بشير من الصحابة رضي الله عنهم، لأن ابنه مات بها .

و بلغني من غيره أن التي تعرف بذات القصور هي معرة مصرين، و الأول أصح.

و أخبرني القاضي شهاب الدين أبو العباس أحمد بن مدرك بن سليمان المعري قاضيا بها، فيما يأثره عن أهل معزة النعمان أن معزة النعمان إنما نسبت إلى النعمان بن بشير لأن موضعها كان أجمة قصب، و كان سكنى أهل المعزة بسياث، و هي المدينة إذ ذاك، و آثارها تدل على ذلك فخرج من سياث ولد النعمان يتصيد، فافترسه الأسد عند الأجمة، فدفنه في ذلك الموضع، و بنى منزلا عند قبره، و قال لأهل سياث من كان يودني و يحب موافقتي فليبن له موضعا عند الموضع الذي ابتنيته، فبنى الناس معزة النعمان، و سبت بذلك لما لحق النعمان من معزة الحزن على ولده.

قلت: و الصحيح أن النعمان بن بشير جدد بناءها و زاد فيه، و اختارها للمقام أيام ولايته فنسبت إليه، و قد كانت مدينة معروفة قبل ذلك، فتحها أبو عبيدة رضي الله عنه. و أكثر أهلها من تنوخ. (٤١- ظ).

و قال البلاذري في كتاب البلدان له: هي منسوبة إلى النعمان بن بشير .

و قال ابن حوقل النصيب في جغرافيا: معزة النعمان مدينة هي و ما حولها من القرى أعزاء ليس بنواحيها ماء جار و لا عين .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٢٩

كذا قال و قد شاهدت عين ماء من قبلي المعزة على الطريق بالقرب منها.

و قال الجدلي: هي منسوبة إلى النعمان بن بشير الأنصاري، كان معاوية ابن أبي سفيان أقطعه إياها فنسبت إليه.

و قال ابن واضح الكاتب: و معزة النعمان مدينة قديمة خراب و أهلها تنوخ.

و ذكر صاحبنا ياقوت بن عبد الله الحموي في كتابه و قال: بمعزة النعمان قبر محمد بن عبد الله بن عمار بن ياسر .

و قرأت بخط محمد بن أحمد بن الحسن الكاتب في روزنامج أنشأه و ذكر فيه رحلته من بلاد أذربيجان إلى الحج و عوده منه، و جعله كالتذكرة لولده قال فيه بعد أن ذكر خروجه من حلب حرسها الله: و نزلنا سرمين، فاستقبلني القائد بها بالإكرام و الإنعام، و ركب في صحبتي إلى معزة النعمان، بل مقر الروح و الريحان، بل زهرة العين و الجنان، بل معدن البيان و اللسان و الرجحان في الأدب و الشعر و الاتقان، بل محل كل كريم و هجان، و هي مدينة تبل غلة الظمان، و تفتأ أكلة الغرثان السغبان .

أخبرنا أبو علي الأوقى إذنا عن أبي طاهر السلفي قال: حدثني محمد بن أحمد ابن إبراهيم الرازي قال: هذه نسخة كتاب الشيخ أبي القاسم عبد العزيز بن الحسين بن علي بن زبيد المصري و قد رأيت بمعزة النعمان، و لم أسمعها منه، و ذكر فيها: ثم سافرت منها - يعني طرابلس - فوصلت معزة النعمان فوجدتها واسعة الأسواق كثيرة الأرفاق، صحيحة الهواء، واسعة الفضاء، مياها غزيرة، و فواكهها

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٣٠

كثيرة، و أهلها يميلون الى الخير و التعفف، و يعيشون بالقناعة و التكلف، و فيهم بعض الحمية، و شىء من العصبية، و لهم مع هذا معرفة بالشر و الخصومة، و عادة شدة السعاية و النيمة، غير أن ذلك فيما بينهم لا يتعداهم و لا يتجاوزهم إلى أحد سواهم. و أنبأنا أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي عن تاج الاسلام أبي سعد السمعاني قال: و ذكر أبو نصر بن هميمه الرامشي أن النسبة الصحيحة إليها معر نمي لأن ثم معرتين (٤٢- و) معزة النعمان و معزة مصرين، فالنسبة الى الأولى معر نمي و الى الثانية معر مصى غير أن أكثر أهل العلم لا يعرف ذلك، و المعري المطلق منسوب إلى معزة النعمان. قال أبو سعد السمعاني: خرج منها جماعة من العلماء فى كل فن، و قبر عمر ابن عبد العزيز رضى الله عنه فى سوادها بموضع يقال له دير سمعان .

و من أحسن ما وقع إلى فى وصفها أبيات قالها الوزير أبو القاسم الحسين بن على بن الحسين بن المغربي، و قد أخبرنا ببعض قوله أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب الهاشمي قال: أخبرنا أبو سعد عبد الكريم بن محمد بن منصور قال: أنشدني أبو صالح قراطاش بن طنطاش الظفري إملاء قال: أنشدني أبو العز أحمد بن عبيد الله بن كادش العكبرى ح. و قد أنبأنا أبو حفص بن طبرزد عن ابن كادش قال: أنشدني أبو عبد الله محمد بن حرده قال أنشدني الوزير أبو القاسم المغربي لنفسه و الأبيات:

ما على ساكن المعزة لو أن ديارا أنبت بهم أو طولوا

يسكنون العلى معاقل شماو يرون الآداب ظلا ظليلا

منزل شاقنى أنيس و ما كان رسوما نواحلا و طولوا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٣١ حيث يدعى النسيم فظا و تلفى سبل الغاديات شكسا بخيلا

أيما تلتفت تجد ظل طوبى و تجد كوثرأ أغر صقيلا

(٤٢- ظ)

تربها طيب الشباب فما تصحب إلّا السرور فيها خليلا

فترى اللهو إن أردت طليقاو التقي إن أردته مغلولا

و إذا ما اعتزى بها الأدب العذرى جاءوا عماره و قبلا

ليت لا يعنف السحاب عليها ليته جادها عليلا كليلا

و سلام على بنيتها و لا زال نعيم الحياة فيهم نزيلا

أنشدنا الحسن بن عمرو بن دهن الخصاصي قال: أنشدنا الخطيب أبو الفضل عبد الله بن أحمد الطوسى قال: أنشدنا الخطيب أبو زكريا التبريزى إجازة، ح.

و أنشدنا أبو المحامد إسماعيل بن حامد القوصى قال: أنشدني أبو جعفر محمد ابن المؤيد بن أحمد التنوخى قال: أنشدني جدى أبو اليقظان أحمد بن محمد بن حواري قال: أنشدنا أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرى لنفسه مما قاله ببغداد يتشوق بلده:

متى سألت بغداد عني و أهلها فإني عن أهل العواصم سأل

إذا جنّ ليلي جنّ لبي و زائدخفوق فؤادى كلما خفق الآل

و ماء بلادى كان أنجع مشربا و لو أن ماء الكرخ صهباء جريال

فيا وطنى إن فاتنى بك سابق من الدهر فلينع لم ساكنك البال

فإن أستطع فى الحشر آتتك زائرا و هيهات لى يوم القيامة اشتغال

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٣٣

باب في ذكر معرة مصرين

و هي من الجزر من عمل حلب، و يقال فيها معارة مصرين أيضا، و هي مدينة مذكورة و بلدة مشهورة، لها ذكر في الفتوح، و باب الرزق فيها لطالبه مفتوح، باطنها حسن و ظاهرها أغن محفوفة بالأشجار، و شرب أهلها من ماء الأمطار، و لها سور قديم مبنى بالحجر، و قد تهدم، و كاد أن لا يبقى منه إلا الأثر، و كان الفرنج قد استولوا عليها حين استولوا على الأثارب و زردنا.

و زردنا قرية قريبة منها كان لها قلعة خربت، ففتح إيلغازي بن أرتق مدينة معرة مصرين و زردنا و الأثارب في سنة ثلاث عشرة و خمسمائة بعد أن كسر الفرنج على ما نشرحه إن شاء الله في ترجمته؛ و أهلها ذوو يسار و أموال و أملاك و لما هجمها الفرنج دفن أهلها فيها أموالا، فظهر بعدهم منها شيء.

و يقال أنها هي التي تعرف بذات القصور، و كان أكابر حلب و أعيانها (٤٣- و) يرغبون في اقتناء الأملاك بها، و اتخاذ الدور و المنازل فيها، و كان فيها لسلفنا أملاك وافر، خرج عنا بعضها، و بقي البعض، و يجلب منها الزيت الكثير، و أرضها عذى

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٣٤

يزرع فيها البصل و الثوم و الكسفرة و الحبة، فتأتي على أكمل ما يكون من غير سقى.

و ذكر أحمد بن يحيى البلاذري في كتاب البلدان ما ذكره عن مشايخه في ذكر الفتوح قالوا: و بلغ أبا عبيدة أن جمعا للروم بين معارة مصرين و حلب، فلقبهم و قتل عدة بطارقة و فض ذلك الجيش، و سبى و غنم، و فتح معارة مصرين على مثل صلح حلب .

و قد عد ابن واضح الكاتب لجند قنشرين و العواصم كورا فقال: و كورة مرتحوان، و كورة معرة مصرين.

قلت: و كلتاها من الجزر متلاصقتان، و مرتحوان قرية من معرة مصرين.

و قال الحسن بن أحمد المهلبى في كتابه: و كان بلد معرة مصرين إلى جبل السماق بلد التين و الزبيب و الفستق و السماق و حبة الخضراء، يخرج عن الحد في الرخص، و يحمل إلى مدن العراق، و يجهز إلى كل بلد.

أنشدني بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن سعيد الخشاب قال:

أنشدني بعض أهل معرة مصرين لحمدان بن عبد الرحيم.

جادت معرة مصرين من الديم مثل الذي جاد من دمعى لبيهم

و سالمته الليالى فى تغيرها و صافحتها يد الآلاء و النعم

و لا تناوحت الإعصار عاصفة بعرضيتها كما هبت على إرم

حاكت يد القطر فى أفنائها حللا من كل نور شيب الثغر مبتسم

(٤٣- ظ)

إذا الصبا حركت أنوارها اعتنقت و قبلت بعضها بعضا فما لقم

كأنما نشرت كف الربيع بهابهار كسرى مليك الفرس و العجم

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٣٥ كم وقفه لى بباب السوق أذكرها مع أسرة ماتت الدنيا لموتهم

و كم على تل باب الحصن من أرب أدر كته عند خل من بنى جشم

و كم على الجانب الشرقى لى خلس مع فتية يدرؤون الهم بالهمم

مهلهلّيون لا يألون فى كرم جهدا و يرعون حق الجار و الذمم

عاقرتهم و جلايب الصبا قشب و عارضى غير محتاج إلى الكتم

يا ليت شعري و ليت أصبحت غصاهل يجمع الله شملى بعد بينهم
و ما كفى الدهر منى أن نأى بكم عنى و غادرنى لحما على وضم
حتى أرانى حصار الكفر ثانية بناظر غرق تحت الدموع عم
صبرا لعلى أرى للدهر عاطفة تدبّ فينا ديب البرء فى السقم
فالله يعقب أهل الصبر إن صبروا و صابروا بنعيم غير منصرم

الكفر قرية كبيرة من الجزر من كورة مرتحوان و لها مغائر كان الفرنج إذا أغاروا على البلد دخلوا و احتموا فيها و معهم أهل يحمل و
بيت رأس و هى ثلاثة قرى مجتمعات يسمع فى كل قرية صوت من يصيح فى الأخرى، فكان الفرنج يحصرونهم فى المغائر فلا
يقدرّون عليهم. (٤٤-و).

أنبأنا أبو القاسم الحسين بن هبة الله بن صبرى قال أجاز لنا أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني و قال فى معرّة مصرين، و
رأيت أنا بخطه فى ديوان شعره:

معرّة مصرين ناهيك مصرامحلاً محلى بهاء و فخرا
أرق البقاع هواء و ماء و أبهى المنازل دارا و قصرا
أقمت بها يوم صدر أغريضاهاى وجوها من القوم غرا
و وا لهفتا لو أعان الزمان خلعت على ذلك اليوم شهرا
(٤٤-ظ)

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٣٧

باب فى ذكر حاضر قنسرين

و يقال له حاضر طىء، و كان مدينة إلى جانب قنسرين، و لها قلعة تشبه قلعة قنسرين و بها قوم من طىء، فلهذا ينسب إليهم. و قيل بأن
محمد بن على بن عبد الله ابن عباس لما تزوج رائلة بنت عبد الله الحارثية، دخل بها فى دار رجل من أهل الحاضر يقال له طلحة بن
مالك الطائي، أو منصور بن مالك الطائي، فاشتملت على أبى العباس السفاح فى داره.

و الحاضر الآن قرية كبيرة يسكنها الفلاحون، و خربت قلعتها و صارت الآن تلاء يزرع فيه القصيل و الأشنان.

قرأت بخط ابن كوجك العيسى الحلبي فى كتاب سيرة المعتضد تأليف سنان ابن ثابت بن قره مما نقله من خط أحمد بن الطيب
السرخسى فى مسير المعتضد إلى وقعة الطواحين فقال بعد أن ذكر دخول المعتضد إلى حلب: و رحل الأمير من مدينة حلب يوم
الخميس لليلتين خلتا من رجب - يعنى من - سنة إحدى و سبعين نحو قنسرين الأولى، و بينهما اثنا عشر ميلا تكون أربعة فراسخ، و
قنسرين مدينة صغيرة لأخى الفصيصة التنوخى، و عليها سور، و لها قلعة، و سورها متصل بسور سائر المدينة، و على فرسخ من هذا
الموضع مما يلى حلب مثل هذه المدينة لطفىء، و هى التى تعرف بحاضر طىء، و عليها سور أيضا، و لها قلعة على بناء قنسرين.

و قرأت بخط بنوسه فى كتاب أخبار (٤٥-و) البلدان و فتوحها و بنائها تأليف أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى: و كان حاضر قنسرين
لتنوخ منذ أول ما تنخوا بالشام نزلوه و هم فى خيم الشعر، ثم ابتنوا به المنازل، فدعاهم أبو عبيدة إلى الإسلام، فأسلم بعضهم، و أقام
على النصرانية بنو سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاعة.

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٣٨

قال: فحدثنى بعض ولد يزيد بن حنين الطائي الأنطاكى عن أشياخهم أن جماعة من أهل ذلك الحاضر أسلموا فى خلافة المهدي،
فكتب على أيديهم بالخضرة قنسرين.

ثم قال البلاذري: و كان حاضر طيء قديما نزلوه بعد حرب الفساد التي كانت بينهم حتى نزل الجبلين من نزل منهم، فتفرق باقوهم في البلاد، فلما ورد أبو عبيدة عليهم أسلم بعضهم، و صالح كثير منهم على الجزية، ثم أسلموا بعد ذلك بيسير إلا من شذ عن جماعتهم . و قال ابن واضح الكاتب: و بإزاء مدينة قنسرين مدينة يقال لها حاضر طيء بها منازل طيء . قلت: و بها الآن جماعة كبيرة عبيسون. و كان عكرشة بن أربد العبسي نازلا بها في أيام هشام بن عبد الملك و الوليد بن يزيد، فمات بنوه فيها فقال يرثيهم و سذكروها في ترجمته إن شاء الله تعالى.

سقى الله أجداثا ورائي تركتها بحاضر قنسرين من سبل القطر مضوا لا يريدون الرواح و غالهم من الدهر أسباب جرين على فدر

(٤٥- ظ) أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بالمرّة من لفظه قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي أحمد لفظا قال: أنبأنا محمد بن محمد الصوفي عن أبي سعد الفقيه قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: أخبرنا أبو الشيخ الحافظ قال: قرئ على أبي محمد بن عبد الله بن محمد بن يعقوب قال: أخبرنا أبو حاتم الرازي قال: دخلت حاضر قنسرين فرأيت مدينتها و بيوتها و حيطانها و أنهارها قائمة ليس فيها أحد، فسألت عن أمرهم فقل لي: إنه كان بينهم و بين أهل حلب قتال، فكانوا يغدون كل يوم للقتال حتى كان ليلة دخلوا مدينتهم، فأصبحوا و ليسوا في المدينة لا يدرى أين أخذوا.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٣٩

باب في ذكر سرمين

و هي مدينة بطرف جبل السماق كبيرة العمل واسعة الرستاق، و لها مسجد جامع و أسواق. و كان لها سور من الحجر خرب في زماننا هذا و دثر، و بها مساجد كثيرة دائرة كانت معمورة بالحجر النحيت عمارة فاخرة، قيل إن بها ثلاثمائة و ستين مسجدا ليس بها الآن مسجد يصلى فيه إلا المسجد الجامع، و أكثرها الآن إسماعيلية و لهم بها دار دعوة.

و كان يسكن بها الحسن بن عجل المعروف بالصوفي الذي ينتسب إليه بنو الصوفي رؤساء دمشق، و كان جد أبي الحسن على بن مقلد بن منقذ صاحب شيزر لأمه، و لما قوى أمر الإسماعيلية بسرمين تحول (٤٦- و) إلى حلب فسكنها، و داره بحلب هي الدار التي وقفها شيخنا قاضي القضاة أبو المحاسن يوسف ابن رافع بن تميم رحمه الله مدرسة لأصحاب الشافعي رحمه الله، تجاه المدرسة النورية، و خرج منها فضلاء و شعراء.

و ذكرها أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب في كتاب البلدان في تسمية كور جند قنسرين و العواصم فقال: كورة سرمين و أهلها من قيس.

و كان بقربها في جبل بنى عليم حصن منيع يقال له كفر لاثا، و كان الفرنج قد استولوا عليه و على سرمين في سنة ست و سبعين و أربعمائه، فاستنقذه نور الدين محمود بن زنكي من أيديهم و خرّبه.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٤١

باب في ذكر كفر طاب

و أما مدينة كفر طاب فكانت مدينة مبنية بالمدر و شربهم من صهاريج من ماء المطر، و كان بها جماعة من الأعيان الموسرين، و من أهل العلم و الدين، فهجمها الفرنج في سنة ست و سبعين، فتشت أهلها في بلاد الشام، و كان منهم المعروفون ببني قشام، و لما استرجعها أتاك زكي من أيدي الكفار رجع إليها من أهلها من أحب الرجوع و اختار، و كان بها جماعة من العلماء، و الأدباء و الشعراء.

و ذكرها أحمد بن أبي يعقوب بن واضح في كتاب البلدان فقال: و مدينة كفر طاب و الأطميم و هي مدينة قديمة، و أهلها قوم من يمن من سائر البطون، و أكثرهم كنده.

الأطميم هي المعروفة (٤٦- ظ) الآن بلطمين ، و هي قرية كبيرة جامعة.

قرأت بخط أبي طاهر السلفي في رسالة أبي المظفر إبراهيم بن أحمد الأذري التي ذكر فيها رحلته إلى الشام و غيرها قال: و منها- يعني من معرة النعمان- إلى كفر طاب، و ما أحسنها بلدة لو أن لأهلها ماء لشفاهم و شربا لأفواهم .

أنشدني والدي رحمه الله لبعض الشعراء يصف كفر طاب بقله الماء:

بالله يا حادي المطايايين حناك و أرمنيا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٤٢ عرج على أرض كفر طاب و حيها أوفر التحايا

و أهد لها الماء فهي ممن يفرح بالماء في الهدايا

و يروى: يهدى لها الماء في الهدايا.

و قيل بأن هذه الأبيات لأبي محمد عبد الله بن محمد سعيد الخفاجي الحلبي، و الأمر على ما ذكره في قلعة الماء بها، فإن حمامها لها صهريج من ماء المطر، و ما يخرج منها من الماء المستعمل يستعملونه في دباغة الجلود، ثم يستعملونه في طين الفخار الذي يعمل بها، و يحمل الى البلاد التي حولها .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٤٣

باب في ذكر أقاميه

و يقال فيها فاميه أيضا بغير ألف، و هي مدينة قديمة، و بها آثار روميه عظيمه و لها قلعة منيعة في نهاية القوة، هي باقية إلى اليوم، و قد ذكرنا فيما تقدم أن سلوقس بناها و بنى سلوقيه، و حلب، و الرها، و اللاذقية.

و قال ابن واضح الكاتب في كتاب البلدان: و مدينة فاميه، و هي مدينة رومية قديمة خراب على بحيرة عظيمة، و أهلها عذرة و بهراء.

و شاهدت في طريق حماه بالقرب من العبادي أثر قناة قيل لي: إن هذه قناة أقاميه و كانت تأتي إليها من سلميه.

و أخبرني والدي رحمه الله قال إذا مدّ نهر قويق و غاض بالمطخ يحمر ماء بحيرة أقاميه فيقولون إن مغيض الماء يخرج تحت الأرض إلى البحيرة المذكورة.

و بعض الناس يقول: إن سمك البحيرة يحيض فيحمر ماؤها، و أقاميه بلدة وبنه جدا.

و يقال: إن أبا هريرة صار الى فاميه فلم يضيفوه، فارتحل عنهم، فقالوا: يا أبا هريرة لم ارتحلت عنا؟ فقال لأنكم لم تضيفوني. قالوا: ما عرفناك. فقال و إنما تضيفون من تعرفوا؟ قالوا: نعم، فارتحل عنهم.

أخبرنا بذلك أبو الحسن محمد بن علي قال: أخبرنا أبو الفضل إسماعيل بن علي الخزوي قال: أخبرنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن محمد الأصفهاني قال: حدثنا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٤٤

أبو محمد عبد العزيز بن أحمد الكتاني قال: أخبرنا أبو المعمر المسدد بن علي ابن عبد الله بن العباس الأملوكي قال: أخبرنا أبي أبو طالب علي قال أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن سعيد قال: حدثنا عمران بن بكّار البراد قال: حدثنا عبد السلام بن محمد الحضرمي عن بقیة عن الأوزاعي عن يحيى بن أبي كثير أن أبا هريرة دخل حمص مجتازا بها حتى صار الى فاميه فلم يضيفوه، فارتحل عنهم، و ذكر ما ذكرناه إلى آخره.

و قلعة فاميه من القلاع الموصوفة بالحصانة و المنعة .

و أنبأنا أبو القاسم الأنصاري عن الحافظ أبي طاهر السلفي عن أحمد بن محمد بن محمد بن الآبنوسى عن أبي الحسين بن المنادى قال: أما القلاع التي اتخذها جباروا الأمم و ملوك الأرض عواصم من أعدائهم، و الأبنية التي تحصنوا بها من مخاوفهم فأكثر من أن تحصى، و إن من أعجبها بنيانا و أمنعها بإذن الله لمن استقطنها قلعةً ماردین، و قلعةً بعلبك، و قلعةً فامیه. و ذكر غير ذلك.

و كانت أفامیه فی أيدي نواب المصريين فنزل عليها قسيم الدولة آق سنقر فی سنة أربع و ثمانين و أربعمائه، فكاتبه أهلها فخاف الوالى و سلمها إليه، فسلمها إلى أبي المرفف نصر بن منقذ، ثم أخذها منه تاج الدولة تتش، فلما قتل و ثب أهلها فيها، و نادوا بشعار المستنصر المستولى على مصر، فسير إليها خلف بن ملاعب فی سنة ثمان و ثمانين، إلى أن قتله الباطنية بها فنزل عليها طنكرى الفرنجى فتسلمها فی شهر محرم من سنة خمسماية بعد أن أقام عليها ثمانية أشهر .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٤٥

باب في ذكر شيزر

هى مدينة صغيرة و فواكهها كثيرة و لها قلعة حصينة، و مدينة تحت مدينة استولى عليها الفرنج حين خرجوا الى الشام و انتزعوها من أيدي ولاية الإسلام و كان لسديد الملك أبي الحسن على بن المقلد بن منقذ قلعة الجسر إلى جانبها فعمرها و حصنها، و قصد بذلك التضييق على الأسقف الذى كان بشيزر، فحصل لابن منقذ ما قصده، و ضاق بالأسقف الأمر و كره بلده، فاشترى شيزر من الأسقف بمال بذله، و تسلم منه البلد و نزله، و ذلك فى سنة أربع و سبعين و أربعمائه، و عمرها ابن منقذ و سكنها، و شيد قلعتها و حصنها، فصارت مذكورة بين البلاد.

و أمراؤها السادة بنو منقذ هم الأجناد، و قصدها أبو المكارم مسلم بن قريش بالحصار، فعاد عنها بالخيبة و الخسار، فقال فيه سالم بن المهذب عند عجزه عنها أبياتا ستذكر فى ترجمته إن شاء الله، منها.

قمت كمدا فالجسر لست بجاسر عليه و عاين شيزرا أبدا شزرا

(٤٧- ظ) و شيزر بلد موصوف بالوخامة، و فيه يقول مؤيد الدولة أسامة:

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٤٦ و خمت و جاورها العدو فأهلها شهداء بين الطعن و الطاعون

و لم تزل شيزر فى أيدي بنى منقذ يسكنونها و يحامون عنها و يحفظونها إلى أن جاءت الزلزلة سنة اثنتين و خمسين و خمسماية، فهدمت شيزر و حماه، و قتلت صاحبها محمد بن سلطان بن منقذ، و هتكت حماه، و كان قد ابتنى دارا و زخرفها، و جلس فيها و عنده أولاده و بنو عمه و حاشيته و هم يتفرجون على قرد عندهم، فجاءت الزلزلة و هدمت الدار عليهم، فلم ينج منهم غير القرد، و بادر نور الدين محمود بن زنكى إلى شيزر فتسلمها و عمر أسوارها، و دفعها إلى سابق الدين عثمان ابن دايتها، و لم تزل فى عمارة و زيادة الى أن أخذت من ابن ابنه، حصره الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر رحمهما الله، فتشعثت أحوال المدينة، و قلت معاش أهلها لعدم سكنى العسكر بها، و أما القلعة فأحوالها منتظمة و أمورها مستقيمة ملتئمة، و نهر الأرنتط يحلئ سفح القلعة، و قد بنى عليه سكر ليجمع الماء تحت القلعة، و يسمى ذلك الموضع الخرطله. و قد ذكرها امرؤ القيس فى قصيدته الرائية بقوله:

تقطع أسباب اللبانه و الهوى عشية جاوزنا حماة و شيزرا

أخبرنا أبو العباس أحمد بن عبد الله بن علوان الأسدى قال: أخبرنا أبو البركات محمد بن حمزة العرقى كتابه و أخبرنا عنه سماعا أبو محمد عبد الدائم ابن عمر بن حسين قال: أخبرنا أبو القاسم على بن جعفر السعدى المعروف بابن القطاع قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن البر اللغوى قال: أخبرنا أبو محمد

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٤٧

إسماعيل بن محمد النيسابورى قال: أخبرنا أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري قال: و شيزر اسم موضع لا أحسبه عربيا صحيحا (٤٨-

(و).

وقد ذكرها أبو زيد أحمد بن سهل البلخي في كتاب صورته الارض والمدن وما تشتمل عليه فقال: فأما شيزر و حماه فإنهما مدينتان صغيرتان نزهتان، كثيرتا المياه و الشجر و الزرع.
 بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٤٩

باب في ذكر حماة

حماة بلدة حسنة نضرة حلوة خضرة، أطاع حسننها العاصي و استحلاها الداني و القاصي طيبة الفواكه و الثمار، و أهلها خيرة أبرار، و هي مدينتان و القلعة بينهما، و على كل مدينة منهما سور، و فيها سوق، و المدينة الغربية تعرف بسوق الأعلى، و المدينة الشرقية تعرف بسوق الأسفل، و لكل واحدة منهما مسجد جامع تقام فيه الخطبة، و نهر الأرنت يحف بدور المدينتين، و لم تكن قلعتها بالحصينة و لا المختارة و خربتها الزلزلة سنة اثنتين و خمسين و خمسمائة، و كانت زلزلة عظيمة هائلة.

و لما ملكها تقي الدين عمر ابن أخي السلطان الملك الناصر حصنها و قواها، و جاء بعده ولده الملك المنصور محمد بن عمر فجدد أسوار القلعة، و بناها و شيدها و علاها فصارت من أحسن القلاع و أبهاها، و يغلب على أهلها العلم و الأدب، و قد عدها البشاري كما ذكرناه من مدن حلب .

و قرأت بخط أبي طاهر السلفي في رسالته أبي المظفر الليثي قال: و منها- يعنى من كفر طاب- الى حماه، و هي مدينة نزهة بنيت على النهر المعروف بالعاصي، و ربما قيل له المقلوب، و على حافتي النهر دواليب يسميها أهلها الحنانات، و من جملتها الحنانة المعروفة بأمر الحسن، و يقال إن فلکها أربعون ذراعا (٤٨- ظ) و قد ذكرها امرؤ القيس مع شيزر في شعره كما ذكرنا، و كذلك عبيد الله ابن قيس الرقيات في قوله:

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٥٠ قضاوى أنظر نحو قومى نظرة فلم يقف الحادى بنا و تغشما

فوا حزنا إذ فارقونا و جاوزوا سوى قومهم أعلى حماة و شيزرا

و قال أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب في ذكر حماة: و هي مدينة قديمة و على نهر يقال له الأرنت و أهل هذه المدينة قوم من يمن، و الأغلب عليهم بهراء و تنوخ. و عدها ابن واضح من عمل حمص لكن البشاري ذكرها و شيزر و رفينه من مدن حلب.

و ذكر أبو العلاء المعري أنها من العواصم.

و رفينه مدينة قريبة من حماة خربت و دثرت.

و قيل إنما سميت حماة لأنه نزل بها الحماني بن كنعان بن حام.

أنشدني أبو الربيع سليمان بن نيمان بن أبي الجيش بن نيمان الإربلى لنفسه:

سقى زمنا بربع حماة ولى هزيم الودق منهل الرباب

حتى يستطير البرق فيه كمتن السيف سلّ من القراب

فكم سلفت لنا فيها ليال سرقناهنّ من عصر التصابي

و كم صدنا بها من ظبي إنس رخيم الدلّ مقتبل الشباب

يريك إذا بدا أنوار وجه كشمس الأفق تسفر عن نقاب

و عاصيها يصفق حين تشدوا الحمام فوق أغصان رطاب

ترى الأنهار منها فى اصطخاب إذا الورقاء أبدت فى انتحاب

فكم من جدول ينساب فيه على الحصباء جريا كالجاب

و بدر التّم قد ألقى سناه عليه فهو فضّى الإهاب
فلا تعدل بعاصيها قويقافأين الدّوح من تلك الهضاب
بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٥١

باب في ذكر بغراس

هي قلعة مذكورة حصينة و كان الطريق الى الثغور للغزاة عليها، و كان الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب قد استنقذها من أيدي الكفار في ثانی شعبان من شهور سنة أربع و ثمانين و خمسمائة، فخرّب قلعتها.
فجاء الفرنج الديوية و عمروها و استولوا عليها و هي الآن في أيديهم.
و قريب منها حصن الدربساك فتحه الملك الناصر أيضا في ثامن من شهر رجب من السنة المذكورة، و هو في أيدي المسلمين اليوم.
و قرأت في كتاب أبي زيد أحمد بن سهل البلخي في صفة الارض و المدن (٤٩- و) و ما تشتمل عليه قال: و بغراس على طريق الثغور، و بها دار ضيافة لزييدة، و ليس بالشام دار ضيافة غيرها.
و ذكر أحمد بن يحيى البلاذري في كتاب البلدان و فتوحها و أحكامها و نقلته من خط بنوسه و حكاها البلاذري عن حدثه من أهل الشام قالوا: و كانت أرض بغراس لمسلمة بن عبد الملك فوقفها في سبل البرّ، و كانت عين السلور و بحيرتها له أيضا.
قلت: يريد بعين السلور و بحيرتها بحيرة يغرا من عمل حارم، و ناحية العمق.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٥٢

و قال البلاذري: و حدثني بعض أهل أنطاكية و بغراس أن مسلمة بن عبد الملك لما غزا عمورية حمل معه نساءه و حمل ناس ممّن معهم نساءهم و كانت بنو أمية تفعل ذلك إرادة الجد في القتال للغيرة، فلما صار في عقبة بغراس عند الطريق المستدقة التي تشرف على الوادي سقط محمل فيه امرأة الى الحضيض، فأمر مسلمة أن تمشي سائر النساء، فمشين، فسميت تلك العقبة عقبة النساء.
قال: و قد كان المعتصم بالله صلوات الله عليه بنى على حد تلك الطريق حائطا قصيرا من حجارة.
قال البلاذري: و قد اختلفوا في أول من قطع الدرب، و هو درب بغراس، فقال بعضهم لبعض: قطعه ميسرة بن مسروق العبسي، وجهه أبو عبيدة بن الجراح (٤٩- ظ) فلقى جمعا للروم و معهم مستعربة من غسان و تنوخ و إياد يريدون اللحاق بهرقل، فأوقع بهم و قتل منهم مقتلة عظيمة، ثم لحق به الاشر النخعي مددا من قبل أبي عبيدة و هو بأنطاكية.
و قال بعضهم: أول من قطع الدرب عمير بن سعد الأنصاري حين توجه في أثر جبله بن الأيهم.
و قال أبو الخطاب الأزدي: إن أبا عبيدة نفسه غزا الصائفة فمر بالمصيصة و طرسوس، و قد جلا- أهلها و أهل الحصون التي تليها، فأدرب و بلغ في غزاته زنده.
و قال غيره: إنما وجه ميسرة بن مسروق فبلغ زنده .
بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٥٣

باب في ذكر المصيصة

و هي الآن في أيدي الأرمن.
و هي مدينة مذكورة من الثغور الشامية و أعمال حلب، و الاقليم الرابع، و تشتمل على مدينتين بينهما نهر جيحان، مدينة المصيصة من الجانب الغربي من النهر، و مدينة كفريا من الجانب الشرقي، و كلاهما كان بها جماعة من أهل العلم.
و قرأت في بعض المجاميع في عجائب طبائع البلدان قال: و من أطال الصوم بالمصيصة في الصيف هاجت به المرأة السوداء، و ربما

جَنَ.

و قرأت بخط أبي عمرو عثمان بن عبد الله الطرسوسي قال: حدثنا أبو محمد و أبو الفضل و القاسم و صالح ابنا أبي القاسم العجليان قالاً: حدثنا أبو عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس الرازي قال: سمعت علي بن عبد الله يقول: توسوس يوسف بن أسباط بالمصيصة، و عوفى حتى صار إلى حال الصحة.

و قرأت بخط أبي عمرو حدثني أبو الحسن العدل علي بن الحسين الحذاء و أبو بكر غانم بن يحيى بن عبد الباقي قالاً: حدثنا أبو القاسم يحيى بن عبد الباقي قال:

و كذلك يحكم أهل الحكمة على من أدمن شرب ماء جيحان مع ملازمة الصوم أنه يورث الوسواس.

و قرأت في كتاب أحمد بن محمد بن إسحاق الزيات الهمداني في البلدان و ذكر من أعاجيب البلاد و قال: و من أطال الصوم في المصيصة هاج به المرار الأسود.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٥٤

و قال أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري في كتاب معجم ما استعجم من أسماء البلاد: المصيصة بكسر أوله و تشديد ثانيه بعده ياء ثم صاد أخرى مهملة، ثغر من ثغور الشام.

و قال أبو حاتم: قال الأصمعي: و لا يقال مصيصة بفتح أوله .

و قرأت بخط إبراهيم بن محمد الطبري (٥٠-هـ) المعروف بتوزون في كتاب الياقوت تأليف أبي عمر محمد بن عبد الواحد صاحب ثعلب في ياقوته البرم، و ذكر أن أبا عمر أملاه علينا من حفظه في شهور سنة سبع و ثلاثمائة و عشرين، و ذكر أنه قرأه على أبي عمر أيضاً قال: أخبرنا ثعلب عن ابن الأعرابي قال: هي المصيصة، و النسب إليها مصيصى.

و أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي قراءة عليه قال: أخبرنا أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي قراءة عليه فيما تلحن فيه العامة مما يكسر، و العامة تفتحه، و هي المصيصة بكسر الميم .

و قرأت بخط الحافظ أبي طاهر السلفي، و أجاز له لنا عنه غير واحد من الشيوخ قال: و سمعته - يعني أبا الحسن أحمد بن حمزه بن أحمد التنوخي العرقي - يقول كان أبو القاسم بن القطاع يقول فلان المصيصى بتخفيف الصاد و ينكر على من يشده.

و أما معرفته من بناها أولاً فاختلف في ذلك، فقال أحمد بن الطيب السرخسى في المسالك و الممالك: المصيصة، قال: و هي مسماء فيما زعم أصحاب السير باسم الذي عمرها و هو المصيصة بن الروم بن اليفن بن سام بن نوح.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٥٥

و قرأت في كتاب وقع إلينى بالقاهرة في جماهير أنساب اليمن و أسماء ملوكها، قال أبو القاسم الحسن بن علي الكوفي حدثنا أبو سليمان داود بن عبد الله اليماني الصنعاني قال: حدثنا أحمد بن القاسم قال: حدثنا الفضل بن العباس الأنصاري عن أبيه قال: أتى معاوية بن أبي سفيان بشيخ كبير قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر، فما ينظر إلا ما رفع باليد، قال: ما اسمك؟ قال: عبيد بن شريه ، قال: المنى؟ قال: الجرهمي، قال: و هل بقي من جرهم أحد؟ قال: أنا من بقيتهم، قال: فسأله عن مسائل ذكرها، إلى أن ذكر له ولد يافث بن نوح، فقال:

يافث (٥٠-ظ) بن نوح ولد سبعة ذكور منهم جومر بن يافث، و مأجوج بن يافث و ماذى بن يافث، و يابان بن يافث، و ماشج بن يافث و تيراس بن يافث.

قال: و ولد يابان بن يافث أياس، و المصيصة و طرسوس، و أذنه، و الروم من ولد هؤلاء، و حلوا بلادهم، فعرفت بأسمائهم على تخوم الروم، طرسوس و أذنه و المصيصة و أياس. و قد ذكر في التوراة ولد يابان كما ذكرناه.

وقال الحسن بن أحمد المهلبى العزيرى فى كتاب المسالك و الممالك الذى وضعه للعزيرى المستولى على مصر، و ذكر المصيصة: فكانت تسمى بغداد الصغيرة لأنها كانت جانبيين على النهر، و كان بها من أهلها فتیان فرسان ظرفاء شجعان.

قال: فأما خاصيات الثغر فإنه كان يعمل بالبلد الفراء المصيصية، تحمل إلى الآفاق، و ربما بلغ الفرو منها ثلاثين ديناراً، و يعمل بها عيدان السروج التى يبالغ

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٥٦

بشمها إلى هذه الغاية، و لم يكن على وجه الأرض بلد يعمل فيه الحديد المحزوز للكراسى الحديد و اللجم و المهاميز و العمدة و الدبابيس كما يعمل بالثغور.

و قرأت فى كتاب البلدان تأليف أحمد بن يعقوب بن واضح الكاتب قال:

و مدينة المصيصية مدينة بناها المنصور أمير المؤمنين فى خلافته، و كانت قبل ذلك مصلحة، و أول من قطع جبل اللكام و صار إلى المصيصية مالك بن الحارث الأشتر النخعى، من قبل أبى عبيدة بن الجراح، و كان بها حصن صغير بناه عبد الله بن عبد الملك لما غزا الصائفة.

و قد حكينا (٥١- و) فى الباب الذى قبل هذا الباب عن البلاذرى قال:

و قال أبو الخطاب الأزدي: إن أبا عبيدة نفسه غزا الصائفة فمر بالمصيصية و طرسوس، و قد جلا- أهلها و أهل الحصون التى تليها فأدرب، و بلغ فى غزاته زنده.

عدنا إلى كلام ابن واضح قال: و خرج المنصور إلى الثغور، فبنى مدينة المصيصية العظمى على النهر الذى يقال له جيحان، و نقل الى مدينة المصيصية أهل السجون من الآفاق و غيرهم، و بنى أمير المؤمنين المأمون مدينة إلى جانبها سماها كفر بيا، فصار النهر المعروف بجيحان بين المدينتين، و على النهر جسر عظيم قديم معقود بالحجارة، و مدينة المصيصية من الجانب الغربى من جيحان، و مدينة كفر بيا من الجانب الشرقى، و أهلها أخلاط من الناس.

و ذكر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى فى كتاب البلدان قال: و حدثنى محمد بن سعد عن الواقدى و غيره قالوا: لما كانت سنة أربع و ثمانين غزا على الصائفة عبد الله ابن عبد الملك بن مروان، فدخل من درب أنطاكية، و أتى المصيصية فبنى حصنها على أساسه القديم، و وضع بها سكانا من الجند فيهم ثلاثمائة رجل انتخبهم من ذوى البأس و النجدة المعروفين، و لم يكن المسلمون سكنوها قبل ذلك، و بنى فيها مسجدا فوق تل الحصن، ثم سار فى جيشه حتى غزا حصن سنان ففتحه و وجه يزيد بن حنين الطائى الأنطاكى فأغار ثم انصرف إليه.

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٥٧

و قال أبو الخطاب الأزدي: و كان أول من ابتنى حصن المصيصية فى الإسلام (٥١- ظ) عبد الملك بن مروان على يد ابنه عبد الله بن عبد الملك فى سنة أربع و ثمانين على أساسها القديم، فتم بناؤها و شحنتها فى سنة خمس و ثمانين، و كانت فى الحصن كنيسة جعلت هرياً، فكانت الطوالع من أنطاكية تطلع عليها فى كل عام، فتشتوا بها، ثم تنصرف، و عدة من كان يطلع إليها ألف و خمسمائة إلى الألفين.

قالوا: و شخص عمر بن عبد العزيز حتى نزل هرى المصيصية و أراد هدمها و هدم الحصون بينها و بين أنطاكية، و قال: أكره أن يحاصر الروم أهلها، فأعلمه الناس أنها عمرت ليدفع من بها الروم عن أنطاكية، و قال: أكره أن يحاصر الروم أهلها، فأعلمه الناس أنها عمرت ليدفع من بها الروم عن أنطاكية و أنه إن أخبرها لم يكن للعدو ناهية دون أنطاكية، فأمسك و بنى لأهلها مسجدا جامعاً من ناحية كفر بيا، و اتخذ فيه صهريجاً، ثم ان المسجد جدد فى خلافة المعتصم، و هو يدعى مسجد الحصن.

قالوا: ثم بنى هشام بن عبد الملك الربض، ثم بنى مروان بن محمد الخصوص فى شرقى جيحان و بنى عليها حائطا، و أقام فيه باب

خشب، و خندق خندقاً، فلما استخلف أبو العباس رحمه الله فرض بالمصيصه لأربعمائة رجل زيادة في شحنتها، و أقطعهم، ثم لما استخلف المنصور صلوات الله عليه فرض فيها لأربعمائة رجل، ثم لما دخلت سنة تسع و ثلاثين و مائة أمر بعمران مدينة المصيصه، و كان حائطها متشعنا من الزلازل، و أهلها قليل في داخل المدينة فبنى سور المدينة و أسكنها أهلها سنة أربعين و مائة، و سماها المعمورة و بنى فيها مسجداً جامعاً في (٥٢- و) موضع هيكلك كان فيها و جعله مثل مسجد عمر مرات، ثم زاد فيه المأمون أيام ولاية عبد الله بن طاهر بن الحسين المغرب، و فرض المنصور رحمه الله عليه فيها لألف رجل، ثم نقل أهل الخصوص و هم فرس و صقالبه و أنباط نصارى، كان مروان بن محمد أسكنهم إياها و أعطاهم خططا في المدينة عوضاً من منازلهم على ذرعها، و نقض منازلهم و أعانهم على البناء، و أقطع أرباب الفرض قطائع و مساكن،

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٥٨

ثم لما استخلف المهدي أمير المؤمنين صلوات الله عليه فرض بالمصيصه لألف رجل و لم يقطعهم لأنها قد كانت شحنت من الجنود و المطويعه و لم تزل الطوابع تأتيها من أنطاكية في كل عام، حتى وليها سالم البرنسي، و فرض معه لخمسمائة مقاتل على خاصة عشرة دنانير، فكثر من بها وقوا، و ذلك في خلافة المهدي رحمه الله عليه.

و قال البلاذري: و حدثني محمد بن سهم عن مشايخ الثغر قالوا: ألحت الروم على أهل المصيصه في أول الدولة المباركة حتى جلوا عنها، فوجه صالح ابن علي جبريل بن يحيى البجلي إليها فعمرها و أسكنها الناس سنة أربعين و مائة، و بنى الرشيد صلوات الله عليه كفر بيا، و يقال بل كانت ابتديت في خلافة المهدي رحمه الله عليه، ثم غير الرشيد بناءها، و حصنها بخندق ثم رفع إلى المأمون رضى الله عنه في غلة كانت على منازلها، فأبطلها، و كانت منازلها كالخانات، و أمر فجعل لها سور، فرفع، فلم يستتم حتى توفي، فقام المعتصم صلوات الله عليه بإتمامه (٥٢- ظ) و تشريفه.

و قال البلاذري: حدثني دؤاد بن عبد الحميد قاضي الرقة عن أبيه عن جدّه أن عمر بن عبد العزيز أراد هدم المصيصه و نقل أهلها عنها لما كانوا يلقون من الروم فتوفى قبل ذلك.

أخبرنا أبو جعفر يحيى بن أبي منصور جعفر بن عبد الله الدامغاني البغدادي إذنا، و قرأت عليه هذا الإسناد بحلب، قال: أخبرنا أبي قال: أخبرنا الشريف أبو العز محمد بن المختار بن محمد بن المؤيد قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن المذهب قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر القطيعي قال: أخبرنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن أحمد بن حنبل قال: حدثنا هرون بن معروف قال: حدثنا ضمير عن رجاء بن أبي سلمة قال: هم عمر بن عبد العزيز بهدم المصيصه لتغولها في بلاد الروم.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٥٩

عدنا إلى ما ذكره البلاذري قال: و قال أبو النعمان الأنطاكي: كان الطريق فيما بين أنطاكية و المصيصه مسبعة يعترض الناس فيها الأسد، فلما كان الوليد بن عبد الملك شكى ذلك إليه، فوجه أربعة آلاف جاموسة و جاموس، فنفع الله بها، و كان محمد ابن القاسم الثقفي عامل الحجاج على السند بعث منها بألوف جواميس، فبعث الحجاج إلى الوليد منها بما بعث من الأربعة الآلاف، و ألقى باقيها في آجام كسكر، و لما خلع يزيد بن المهلب فقتل، و قبض يزيد بن عبد الملك أموال بني المهلب أصاب لهم أربعة آلاف جاموسة، كانت بكور دجلة، فوجه بها يزيد بن عبد الملك إلى المصيصه أيضاً مع زطها، فكان أصل (٥٣- و) الجواميس بالمصيصه ثمانية آلاف جاموسة، و كان أهل أنطاكية و قنسرين قد غلبوا على كثير منها و احتازوه لأنفسهم في آياه فتنة مروان بن محمد، فلما استخلف أمير المؤمنين المنصور رحمه الله، أمر بردها إلى المصيصه، و أما جواميس أنطاكية فكان أصلها ما قدم به الزط معهم، و كذلك جواميس بوقا.

و قال أبو الخطاب: بنى الجسر الذي على طريق أذنه من المصيصه و هو على تسعة أميال من المصيصه سنة خمس و عشرين و مائة، فهو يدعى جسر الوليد، و هو الوليد بن يزيد بن عبد الملك المقتول.

قالوا: و لما كانت سنة خمس و ستين و مائه أغزى المهدي رحمه الله ابنه هرون الرشيد صلوات الله عليه بلاد الروم، فترل على الخليج، ثم خرج فرم المصيصة و مسجدها، و زاد في شحنتها، و قوى أهلها .

و قرأت في كتاب أبي زيد أحمد بن سهل البلخي في صفة الأرض و المدن قال:

و المصيصة مدينتان إحداهما المصيصة و الأخرى تسمى كفر بيا على جانبي جيحان

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٦٠

و بينهما قنطرة حجاره حصينة جدا على شرف من الأرض، ينظر منها الجالس في مسجد الجامع بها إلى قرب البحر نحو أربعة فراسخ.

و جيحان يخرج من بلد الروم حتى ينتهي إلى المصيصة، ثم إلى رستاق يعرف بالملون، حتى يقع في بحر الروم.

قلت: فقد ينخل من مجموع ما ذكرناه أن بناء المصيصة في الدولة الإسلامية كان، لأن هرقل لما خرج عن أنطاكية إلى (٥٣- ظ) القسطنطينية استصحب أهل هذه البلاد، و أجلوا منها، و نقلهم معه، و شعث هذه البلاد. فإن البلاذري قال في كتابه: حدثني مشايخ من أهل أنطاكية و غيرهم قالوا: كانت ثغور المسلمين الشامية أيام عمر و عثمان و ما بعد ذلك أنطاكية و غيرها من المدن التي سماها هرون الرشيد فكان المسلمون يغزون ما وراءها كغزو اليوم ما وراء طرسوس، و كانت فيما بين إسكندرونه و طرسوس حصون و مسالح للروم، كالمسالح و الحصون التي يمر بها المسلمون اليوم، فربما أجلاها أهلها، و هربوا إلى بلاد الروم خوفا، و ربما نقل إليها من مقاتلة الروم من تشحن به، و قد قيل إن هرقل أدخل أهل هذه المدن معه عند انتقاله من أنطاكية لئلا يسير المسلمون في عمارة ما بين أنطاكية و بلاد الروم، و الله أعلم.

قال البلاذري: و حدثني ابن طيبون البغراسي عن أشياخهم أنهم قالوا:

الأمر المتعالم عندنا أن هرقل نقل أهل هذه الحصون معه، و شعثها، و كان المسلمون إذا غزوا لم يجدوا بها أحدا، و ربما كمن عندها القوم من الروم، فأصابوا غرة المتخلفين عن العساكر و المنقطعين عنها، فكان ولاء الشواتي و الصوائف إذا دخلوا بلاد الروم خلفوا بها جندا كثيفا إلى خروجهم .

فكانت المصيصة و غيرها من الثغور الشامية خرابا بسبب ذلك، فلما غزا (٥٤- و) عبد الله بن عبد الملك بنى حصن المصيصة دون مدينتها، فأراد عمر بن

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٦١

عبد العزيز هدمه بالكلية، فلما عرف المصلحة في تركه، تركه و بنى مسجدا جامعاً للمسلمين من ناحية كفر بيا، ثم بنى هشام ربح الحصن، ثم بنى مروان بن محمد الخصوص من الناحية الشرقية، لقله من يعم المدينة بالسكنى، فيكون ساكنوا الخصوص مستيقظين لأنفسهم، و جعل عليه خندقا و حائطا، و كثروا في أيام السفاح، ثم ازدادوا في أيام المنصور، فرأى أن يجدد عمارة المصيصة و يسكنها الناس لأنهم كثروا، فبنى المدينة على الوجه الذي نقلناه، فلهذا نسب بناء المدينة إليه، و كثر الناس بعد ذلك، فاحتيج في أيام الرشيد إلى بناء كفر بيا، و لم يكن لها سور، فبنى المأمون لكفر بيا سورا، فلهذا نسب بناؤها إليه، و الله أعلم.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٦٣

باب في فضل المصيصة

أخبرنا الفقيه العالم أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن قال: أخبرنا عمي أبو القاسم قال: أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة قال: حدثنا عبد العزيز ابن أحمد قال: حدثنا تمام بن محمد قال: أخبرنا أبو الحارث بن عمارة قال: حدثنا أبي و هو محمد بن أبي عمارة بن أبي الخطاب الليثي قال: حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم عن هشام بن خالد عن الوليد بن مسلم عن مكحول عن

كعب قال:

بطرسوس من قبور الأنبياء عشرة، و بالمصيصة خمسة، و هى التى يغزوها الروم فى آخر الزمان، فيمرون بها فيقولون إذا رجعنا من بلاد الشام أخذنا هؤلاء (٥٤- ظ) أخذنا، فيرجعون و قد تحلقت بين السماء و الأرض .

قال الحافظ أبو القاسم رواه غيره عن محمد بن هشام و الرجل سعيد بن عبد العزيز.

قال أبو القاسم: أخبرنا أبو الفضل ناصر بن محمود بن على قال: حدثنا على ابن أحمد بن زهير قال: حدثنا على بن محمد شجاع قال: حدثنا تمام بن محمد قال:

حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الأذرى قال: حدثنا محمد بن هشام بن خالد عن الوليد - يعنى - ابن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز عن مكحول عن كعب، فذكره.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن مسلم بن سلمان الإربلى قال: أخبرتنا الكاتبة شهدة بنت أحمد بن الفرغ الآبرى قالت: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٦٤

ابن محمد بن طلحة النعالى قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبيد الله بن يوسف قال: أخبرنا أبو عمرو عثمان بن أحمد السماك قال: حدثنا أبو القاسم إبراهيم بن إسحاق بن سنان الخثلى قال: حدثني عثمان بن سعيد الأنطاكي قال: حدثنا على ابن الهيثم المصيصى عن عبد الحميد بن بحر عن سلام الطويل عن داود بن يحيى مولى عون الطفاوى عن رجل كان مرابطا فى بيت المقدس و بعسقلان قال: بينا أنا أسير فى وادى الأردن إذ أنا برجل فى ناحية الوادى قائما يصلى فإذا سحابة تظله من الشمس، فوقع فى ظنى أنه الياس النبى عليه السلام، فاتتبه، فسلمت عليه، فانفتل من صلاته فرد على السلام، فقلت له: من أنت رحمك الله؟ فلم يرد على شيئاً، فأعدت القول مرتين، فقال: أنا الياس النبى، فأخذتني رعدة (٥٥- و) شديدة خشيت على عقلى من أن يذهب، فقلت له: إن رأيت رحمك الله أن تدعولى أن يذهب الله عنى ما أجد حتى أفهم حديثك، فدعا لى ثمان دعوات، قال: يا برياً رحيم يا قيوم يا حنان يا منان يا هيا شراها ، فذهب عنى ما كنت أجد، فقلت له:

إلى من بعثت؟ قال: إلى أهل بعلبك، قلت: فهل يوحى إليك اليوم؟ قال: منذ بعث محمد صلى الله عليه و سلم خاتم النبيين فلا، قال: قلت: فكم من الأنبياء فى الحياة؟ قال: أربعة، أنا و الخضر فى الأرض، و إدريس و عيسى فى السماء، قلت:

فهل تلتقى أنت و الخضر؟ قال: نعم فى كل عام بعرفات و بمنى، قلت: فما حديثكما؟

قال: يأخذ من شعرى و أخذ من شعره، قلت: فكم الأبدال؟ قال: هم ستون رجلاً، خمسون ما بين عريش مصر إلى شاطئ الفرات، و رجلاً بالمصيصة، و رجل بأنطاكية، و سبعة فى سائر أمصار العرب، و هم بهم يسقون الغيث، و بهم ينصرون على العدو، و بهم يقيم الله أمر الدنيا حتى إذا أراد الله أن يهلك الخلق كلهم أماتهم جميعاً.

و قد رواه أبو حذيفة إسحاق بن بشر عن محمد بن المفضل بن عطية عن داود بن يحيى عن زيد مولى عون الطفاوى نحوه، و الله أعلم.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٦٥

قرأت بخط أبى عمرو عثمان بن عبد الله الطرسوسى: حدثنا محمد بن سعيد بن الشفق قال: حدثنا محمد بن أحمد أبو الطيب قال: حدثنا جعفر بن محمد بن نوح قال: سمعت محمد بن عيسى يقول: قيل لعلى بن بكار، و ذكر له جزع الروم، فقال: (٥٥- ظ) البطيخ كبير، و الحلو منه قليل، كنا فى هذا الحصن - يعنى حصن المصيصة - أربعمائة فتى، إذا أفلبنا حوافر خيولنا لننعلها للغزو اضطربت ركب بطارقة القسطنطينية.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٦٧

باب في ذكر عين زربه

و هي في أيدي الأرمن.

و هي مدينة من الثغور الشامية، و الإقليم الرابع، بينها و بين المصيص ثمانية عشر ميلا، و هي مدينة مذكورة خرج منها جماعة من العلماء و الحكماء. بغية الطلب في تاريخ حلب؛ ج ١؛ ص ١٦٧

قال أحمد بن يحيى البلاذري في كتاب البلدان: و حدثني أحمد بن الحارث الواسطي عن محمد بن سعد عن الواقدي قال: لما كانت سنة ثمانين و مائة، أمر الرشيد صلوات الله عليه بابتناء مدينة عين زربه و تحصينها، و ندب إليها ندبة من أهل خراسان و غيرهم، فأقطعهم بها المنازل . هكذا ذكر البلاذري.

و قال أحمد بن يعقوب بن واضح الكاتب: بنى عين زربه أمير المؤمنين المهدي ابن المنصور، و أتقنها.

فيحتمل أن المهدي حين أغزى الرشيد ابنه الغزاة المعروفة ابتناها الرشيد بأمر أبيه، فنسبت إليه، و الله أعلم.

و ذكر أبو زيد أحمد بن سهل البلخي في كتابه الذي ذكر فيه صورة الأرض و المدن و ما تشتمل عليه، قال فيه: و عين زربه بلد فيه الغورية، بها نخل، و هي خصبة واسعة الثمار و الزروع و المرعى، و هي المدينة التي أراد وصيف الخادم أن يدخل بلد الروم منها، فأدركه (٥٦-) و المعتضد هناك .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٦٨

و قيل إن أبا سليمان الخادم التركي بنى عين زربه في أيام الرشيد، و كان ولاء الثغور، و الصحيح أنه أبو سليم فرج.

قال البلاذري: و قد كان المعتصم بالله نقل إلى زربه و نواحيها بشرا من الزط الذين كانوا قد غلبوا على البطائح بين واسط و البصرة فانتفع أهلها بهم .

و كانت عين زربه قد خربت في أيام سيف الدولة بن حمدان، فسار سيف الدولة، و بناها، و غزا الروم بعد بنائها، و في ذلك قال أبو فراس:

و كل يوم تزور الثغر لا ضجريثنيك عنه و لا شغل و لا ملل

فالتفأس جاهدة و العين ساهدة و الحبس منتهك و المال مبتذل

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٦٩

باب في ذكر أذنه

و هي في أيدي الأرمن.

و هي مدينة قديمة من بناء الروم سميت باسم أذنه ين يوان بن يافث، و قد ذكرنا ذلك في باب المصيص، و جددت عمارتها في الدولة العباسية، كما جدد عماره غيرها من مدن الثغور، و حالها في الخراب كحال المصيص.

قرأت بخط ياقوت بن عبد الله الحموي قال: و لأذنه نهر سيحان و عليه قنطرة حجارة عجيبة بين المدينة و بين حصن مما يلي المصيص، و هو شبيه بالربض، و القنطرة معقودة على طاق واحد، و لأذنه ثمانية أبواب، و سور و خندق.

و قال: قال ابن الفقيه: عمرت أذنه في سنة تسعين و مائة على يدي أبي سليمان خادم تركي كان للرشيد ولاء الثغور، و هو عمر طرسوس و عين زربه .

قال: و قال البلاذري بنيت أذنه في سنة إحدى أو اثنتين و أربعين و مائة، و جنود خراسان معسكرون عليها بأمر صالح بن علي بن عبد الله بن العباس .

و قرأت بخط بنوسه في كتاب البلدان للبلاذري فيما حكاه عن شيوخه قالوا: و لما كانت سنة خمس و ستين و مائة أغزى المهدي رحمه الله ابنه هرون الرشيد صلوات الله عليه بلاد الروم، فنزل على الخليج، و بنى القصر الذي عند جسر أذنه

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٧٠

على سيحان، و قد (٥٦- ظ) كان المنصور صلوات الله عليه أغزى صالح بن علي بلاد الروم، فوجه هلال بن ضيغم في جماعة من أهل دمشق و الأردن و غيرهم، فبنى ذلك القصر، و لم يكن بناؤه محكما، فهدمه الرشيد، و بناه.

ثم لما كانت سنة أربع و تسعين و مائة بنى أبو سليم فرج الخادم أذنه، فأحكم بناءها و حصنها، و ندب إليها رجالا من أهل خراسان و غيرهم على زيادة في العطاء، و ذلك بأمر محمد بن الرشيد، و رم قصر سيحان، و كان الرشيد رحمه الله عليه توفي سنة ثلاث و تسعين و مائة، و عامله على أعشار الثغور أبو سليم، فأقره محمد، و أبو سليم هذا هو صاحب الدار بأنطاكية .

قلت: و هذا أبو سليم قدم الثغور في أيام المهدي هو و غيره من الخدم، و سكنوها رغبة في الجهاد، و كانوا من أولاد الملوك بخراسان، و لخصائهم سبب أنا ذاكره، و نقلته من خط أبي عمرو عثمان بن عبد الله الطرسوسي قال: سمعت أبا نصر محمد بن أحمد بن الحمال، قبل أن يصيبه ما أصابه، يقول: سمعت أبا حفص يقول: سمعت أبا حفص عمر بن سليمان بن الشرابي يقول: سمعت أبا العباس بن المعتز بالله يقول: وردت الكتب من خراسان في أيام أبي جعفر المنصور: إن قوما من أبناء وجوه خراسان منعوا جانبهم، و قدر عليهم، و التمس إذن المنصور فيهم، فألفى ورود الكتاب أبا جعفر حاجا، و توفي في طريقه ذاك، و استخلف (٥٧- و) المهدي، فعرض عليه الكتاب، فأمر بكتب الجواب عنه، و أن يحصى أولئك الأبناء فيعمل في بابهم ما يعود بالصلاح، فسقط من قلم الكاتب على أعلى الحاء مقدار النقط، فقرأه بخراسان بالخاء معجمة. فخصوهم خدما، أربعة آلاف، منهم أبو سليم، و الحسين صاحب المهدي، و أبو معروف، و بشار.

و نقلت من كتاب أبي زيد أحمد بن سهل البلخي في كتاب صورة الأرض و المدن

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٧١

و ما تشتمل عليه، قال: و أذنه مدينة خصبه عامرة، و هي منعطفة على نهر سيحان في غربي النهر.

و سيحان هو دون جيحان في الكبر، عليه قنطرة حجارة عجيبة البناء طويلة جدا، يخرج هذا النهر من بلد الروم أيضا.

و قال أحمد بن أبي يعقوب بن واضح في كتابه: و مدينة أذنه بناها أمير المؤمنين الرشيد، و استتمها أمير المؤمنين محمد بن الرشيد، و بها منازل ولاء الثغور في هذا الوقت لسعتها، و هي على هذا النهر الذي يقال له سيحان.

و أهلها أخلاط من موالى الخلفاء و غيرهم.

قلت: و كان بأذنه جماعة من الرؤساء و العلماء و المحدثين، سذكهم في الأسماء إن شاء الله.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٧٣

باب في ذكر الكنيسة السوداء

و يقال لها الكنيسة المحترقة أيضا، و هي مدينة قديمة، مبنية بالحجر الأسود من بناء الروم، و أغارت الروم عليها و أحرقتها فقبل لها (٥٧- ظ) الكنيسة المحترقة، و حالها في الخراب و العمارة حال بقية مدن الثغور.

و قال أبو زيد البلخي في كتابه: و الكنيسة حصن فيه منبر، و هو ثغر في معزل من شاطئ البحر.

و قال أحمد بن الطيب السرخسي في كتاب المسالك و الممالك: و من عوادل الثغور الشامية، الهارونية، كنيسة السوداء، تل جبير.

و قال أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب في كتابه، بعد ذكر المصيصه و أذنه و طرسوس: و للثغور الشامية غير هذه الثلاث

المدن التي قد ذكرناها مدينة عين زربة، و الهارونية، و الكنيسة المحترقة.

بنى عين زربة أمير المؤمنين ابن المنصور و أتقنها، و بنى الهارونية الرشيد في أيام المهدي، و هو ولي عهد، و بنى الكنيسة المحترقة الرشيد أيضا.

و نقلت من خط بنوسة في كتاب البلدان للبلاذري، مما حكاه عن شيوخه من أه الشام، قالوا: و كانت الكنيسة السوداء من حجارة سود بناها الروم على وجه الدهر، و لها حصن قديم، أخرب فيما أخرب، فأمر الرشيد ببناء مدينة الكنيسة السوداء و تحصينها، و ندب إليها المقاتلة في زيادة العطاء.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٧٤

قال: و أخبرني بعض أهل الثغر و عزّان بن سعد (٥٨- و) أن الروم أغارت عليها، و القاسم بن الرشيد مقيم بدابق فاستاقوا مواشى أهلها، و أسروا عدة منهم، فنفر إليهم أهل المضيصة و مطوعتها، فاستنقذوا جميع ما صار إليهم، و قتلوا منهم بشرا كثيرا، و رجع الباقون منكوبين مفلولين، فوجه القاسم من حصن المدينة و رمها و زاد في شحتها. .

قلت و هذه المدينة هي الآن أيضا في أيدي الأرم من خذلهم الله. (٥٨- ظ)***

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٧٥

باب في ذكر مدينة طرسوس

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم و به تقي و هي مدينة قديمة من بلاد الثغور الشامية عظيمة، و بها كان يقوم سوق الجهاد و ينزلها الصالحون و العبيد، و يقصدها الغزاة من سائر البلاد، و هي اليوم في أيدي الأرم من ولد ابن لاون الملعون ، و فيها قبر أمير المؤمنين عبد الله المأمون، و اسمها بالرومية تارسين، و سميت أيضا طرسوس، فعربت، و قيل طرسوس بفتح الراء و قيل باسكانها.

أخبرنا أبو اليمان زيد بن الحسن الكندي قراءة عليه بدمشق قال: أخبرنا أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي قال: أخبرنا أبو زكريا يحيى بن علي الخطيب التبريزي، ح.

و أخبرنا أبو محمد عبد اللطيف بن يوسف بن علي قراءة عليه بحلب قال:

أخبرنا محمد بن خمردكس مولى أبي زكريا التبريزي عن مولاه أبي زكريا قال:

أخبرنا أبو محمد الدهان اللغوي قال: أخبرنا علي بن عيسى الرمانى قال: أخبرنا ابن مجاهد القارئ قال: أخبرنا أبو العباس ثعلب، ح.

قال: شيخنا أبو اليمان: و أخبرنا سعد الخير بن محمد الأنصارى قال: أخبرنا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٧٦

أبو سعد المطرز قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ أحمد بن عبد الله (٥٩- و) قال:

أخبرنا ابن كيسان النحوي قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن يحيى ثعلب في كتاب الفصيح في باب المفتوح أوله من الأسماء قال: و هي طرسوس .

و قرأت في كتاب البهيء فيما تلحن فيه العامة لأبي حاتم السجستاني قال:

و تقول هي طرسوس بفتح الطاء و الراء جميعا و مثاله أسود حالك و حلكوك.

قال أبو زيد: عقيل و عامر يقولون طرسوس بضم الطاء و تسكين الراء، و يزعمون أنهم ليس يعرفون لحلكوك اسما ثانيا.

و قرأت بخط جعفر بن أحمد بن صالح المعري كاتب أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان في فوائد عن أبي عبد الله الحسين بن

أحمد بن خالويه قال:- يعنى ابن خالويه- و مما تخطىء فيه العامة شغب الجند، و ثغر طرسوس، و جبل و عر، و رجل سمح، هؤلاء الأربع سواكن و العامة تحركهن.

و قد ذكرنا فى باب ذكر المصيصه ما قرأته فى كتاب جماهير أنساب اليمن من حديث الشيخ الكبير الذى دخل على معاوية بن أبى سفيان و ذكر أنه من جرهم، و ذكر له أن يافث بن نوح ولد سبعة ذكور و عد فيهم يافث و قال:
و ولد يافث بن يافث أياس، و المصيصه و طرسوس و أذنه (٥٩- ظ) و المصيصه و أياس.

و قرأت فى تاريخ وقع الى ذكر جامعه- و لم أعرف اسمه- أنه نقله من تواريخ شتى قال: فى تاريخ بنى اسرائيل بعد مائه و خمسة و خمسين سنة بعد الألف الرابع لآدم عليه السلام أنه ملكهم يولع بن هوا من سبط ايساجار ثلاثة و عشرين سنة، و فى زمانه بنيت طرسوس، و هى طرسوس.

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٧٧

و ذكر أحمد بن الطيب السرخسى فى كتاب المسالك و الممالك فى ذكر طرسوس قالوا: سميت بطرسوس بن الروم بن اليفن بن سام بن نوح. و قالوا: و اسم طرسوس بالرومية تارسين.

قال ابن الطيب فى رحله المعتضد: و رحلنا من المصيصه نريد العراق الى أذنه، و من أذنه إلى طرسوس، و بينها و بين أذنه ستة فراسخ، و بين أذنه و طرسوس فندق بغا، و الفندق الجديد، و على طرسوس سوران و خندق واسع و لها ستة أبواب، و يشقها نهر البردان. قلت و كانت طرسوس قد خربت و جلا أهلها فى صدر الاسلام، خربها المسلمون حين غزوها و قاتلوا أهلها و هزموهم، و مضى من مضى منهم الى الروم، و كان ذلك فى السنة التى فتحت فيها حلب و أنطاكية.

فجدد عمارتها أمير المؤمنين الرشيد رحمه الله، و قواها و حصنها، و لم تزل قوتها تزيد و تتضاعف الى أن استولى عليها الروم فى شعبان سنة أربع و خمسين و ثلاثمائة (٦٠- و).

قرأت فى كتاب صفه الأرض و الأقاليم و ما تشتمل عليه تأليف أبى زيد أحمد بن سهل البلخى قال: و طرسوس مدينة كبيرة عليها سوران تشتمل على خيل و رجال و عدة، و هى على غاية العمارة و الخصب، و بينها و بين حد الروم جبال، و هى الحاجز بين المسلمين و الروم، و يقال ان بها زهاء ألوف من الفرسان فيما يزعم أهلها، و ليس من مدينة عظيمة من حد سجستان الى كرمان و فارس و الجبل و خوزستان و سائر العراق و الحجاز و اليمن و الشامات و مصر الا و بها لأهلها دار و أكثر، أهلها ينزلونها اذا وردوها.

و قال ابن واضح الكاتب فى كتاب البلدان: و طرسوس مدينة بناها أمير

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٧٨

المؤمنين الرشيد فى المرج الذى فى سفح الجبل الذى يقطع منه الى أرض الروم، و كان بناؤها اياها سنة سبعين و مائه، فى أول خلافته على يد أبى سليم فرج التركى الخادم، و بها نهر جار يأتى من جبل الروم، حتى يشق فى وسطها، و أهلها أخلاط من الناس من سائر الآفاق.

و قال اسحاق بن الحسن بن أبى الحسن الزيات الفيلسوف فى كتاب نزهة النفوس و أنس الجليس: مدينة طرسوس و هى من الاقليم الرابع، و بعدها من خط المغرب ثمانون درجة، و بعدها من خط الاستواء ست و ثلاثون درجة، بناها الرشيد سنة سبعين و مائه، و بها نهر جار يأتى من بلاد الروم (٦٠- ظ) يشق وسطها، و أهلها أخلاط من الناس.

و قرأت فى كتاب المسالك و الممالك الذى وضعه الحسن بن أحمد المهلبى للعزیز المستولى على مصر: فأما مدينة طرسوس فهى من الاقليم الخامس، و عرضها ست و ثلاثون درجة.

و ارتفاع الثغور بجميع جباياتها و وجوه الأموال بها مائه ألف دينار على أوسط الارتفاع، تنفق فى المراقب و الحرس و القوائين و الركاضه و الموكلين بالدروب و المخاض، و غير ذلك مما جانسه، و كانت تحتاج بعد ذلك لشحنتها من الجند و ما يقوم للمماليك

و راتب تعاريفها للصوائف و الشواتي في البر و البحر و عمارة الصناعة على الاقتصاد الى مائة و خمسين ألف دينار، و على التوسعة الى ثلاثمائة ألف دينار.

فأما ما يلقيها من بلاد العدو و يتصل بها فانها من جهة البر و ما يسامت الثغور الجزرية تواجه بلاد الفنادق من بلد الروم، و بعض الناطليق، و من جهة البحر بلاد سلوقية.

و كانت عواصم هذه الثغور من ناحية الشام أنطاكية و بلاد الجومة و قورس.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٧٩

فأما أهل هذه الثغور و من كان يسكنها و أحوال البلاد و مقاديرها، فان طرسوس كانت أجملها مدينة و أكثرها أهلا، و أغصها أسواقا، و ليس على وجه الارض مدينة جليلة الا و لبعض أهلها دار حبس عليها حبس نفيس و غلمان يرسم تيك الدار بأحسن العدة و أكمل الآلة، يقوم بهم الحبس الذي عليهم، و كان أكثر ذلك لأهل بغداد، فانه كان لهم بها و لغيرهم (٦١- و) من وجوه أهل البلدان و ذوى اليسار منهم جلة الغلمان، مقيمين عليهم الوقوف السنية، و الارزاق الدارة، ليس لهم عمل إلا ارتباط فره الخيل و تخريجها في الطراد و العمل عليها بسائر السلاح، يعملون ذلك في صدور أيامهم، و يتصرفون في أعجازها الى منازل فياحه فيها البساتين و المياه الجارية و العيش الرغد.

و كان أهل البلد في نفوسهم على هذه الصفة من ركوب الخيل و العمل بالسلاح ليس فيهم من يعجز عن ذلك، و لا يتخلف عنه حتى أن دور المتاجر الدنية و الصنائع الوضيعة كانوا يلحقون بالطبقة العليا في الفروسيه و الشجاعة و ارتباط الخيل، و اعداد السلاح.

و كانت غزواتهم تتصل و من الغنائم و المقاسم لهم معيشة لا تنقطع.

فأما أهل البلد فكانوا من سائر أقطار الارض بخلق حسن و ألوان صافية، و فيهم رقيق و أجسام عبله، و الاغلب على ألوانهم البياض و الحمرة و السمرة الصافية و كان في أكثرهم جفاء و غلظة على الغريب، الا من كان منهم قريب عهد بالغربة، و كذلك الشح كان فيهم فاشيا الا في الغريب، و غلب على السوقه و المستخدمين قوم من الخوز و سفلة العجم، و من كانت فيه فسولة عن الحرفة، و كسل عن طلب المعاش فأظهروا زهدا و ورعا، و أعلنوا بالنصب، فأخذهم الله أخذ عزيز مقتدر.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٨٠

قال: فأما أهل البلد و أولاد المجاهدين و أولاد الغلمان و أولاد خراسان فكانوا من الاخلاق (٦١- ظ) السمحة، و النفوس الكريمة، و الهمم العالية و المحبة للغريب على ما ليس عليه أحد، و لكنهم كانوا في تقيّة من هؤلاء الأوباش، فهذا الاكثر من حال طرسوس.

و أما ما سوى ذلك من مدن الثغر فعلى هذا الوصف و هذا النعت، و خاصة المصيصه.

قال: و كان يعمل بها- يعنى بالثغور- ثياب كان تسمى الشفايا مثل رفيع الديقى تحمل الى كل بلد، و بالثغر زيب لا عجم فيه كالقشمش، و يقطع الى الثغور الجارح من بلد الروم، فتؤخذ فيه البراءة الفزه، و قد كان في جبال الثغر أيضا أوكار للجارح و الكلاب السلوقية الموصوفة من بلاد سلوقية.

فهذه أحوال الثغر و من فيه و لم تزل أحواله تجرى على الانتظام و الرخاء و السلامة و الغزو متصل و المعاش رغده، و السبل آمنة ما دام الغزاة اليهم من العراق و من مصر متصلين، فلما زهد الناس في الخير، وقع بينهم في نفوسهم من التنافس و التحاسد و الغل ما وقع، و خاصة بين الغلمان الثمليّة، و ابن الزيات، و المعروف بسيف الدولة على بن عبد الله بن حمدان.

و قرأت بخط أبى عمرو عثمان بن عبد الله الطرسوسى في كتاب سير الثغور، وضعه للوزير أبى الفضل جعفر بن الفضل، فذكر فيه صفة طرسوس، فقال: مدّت طرسوس على سورين في كل سور منها خمسة أبواب حديد، فأبواب السور المحيط بها حديد ملبس و أبواب السور المتصل بالخندق حديد

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٨١

مصمت، فالسور الاول الذى يلى المدينة مشرف تعلوه ثمانية آلاف شرافه، فيها مرتبة عند الحاجة الى الحرب عنها رجال يرمون عن ستة عشر ألف قوس رمية رجل واحد، و فى هذا السور من الابراج مائة برج سواء، منها ثلاثة أبرجة للمجانيق الحرى، و عشرون برجا للمجانيق الكبار، و عشرون برجا للعرادات، و سائرهما لقسى الرجل، و هذه الابرجة التى ذكرناها فهى ملكك لاربابها، و مساكن لمتأهلين و عزاب، و بعضها مرسوم بعمل الورق و الكاغد، و هو مما يلى زاوية الحبالين.

قال: فأما برج باب قلميه المبنى عن يمين الخارج منه فموسوم بتفرقة أعشار غلات ضياع طرسوس، متى ورد منها عشرة أحمال أو رواحل أو عجل، حط واحد من عشرة و أطلق له تسعة، يقبل قوله فيه، فإذا اجتمع أطلق منه لأهل الشرف أبناء المهاجرين و الأنصار على رسم جريدة أمر بانشائها المأمون عبد الله بن هرون الرشيد رحمهما الله؛ يتوارث ما ثبت فى تلك الجريدة أهل الشرف المقيمون بطرسوس، و يجرى بينهم مجرى الميراث، يأخذ خلفهم عن سلفهم، و إن طرأ طرسوس غريب من أبناء المهاجرين و الأنصار دفع إليه مقدار كفايته، و كفاية جملته إن كان ذا عيال أو ذا جملة شريفة. و يفيض منه على الشيوخ المسجدية رسماً لا ينقطع عنهم فى كل سنة عند قبض الأعشار من الغلات، لكل شيخ منهم ستة أمداء بالمدى الطغانى الذى يبلغ كل مدى منه أربعة عشر مكوكا (٦٢- ظ) بالمكوك الطرسوسى، مبلغ المكوك منه زيادة على المكوكين بالبغدادى المعدل، و يفيض منه على الأدلاء المؤلفه قلوبهم من الروم و الأرمن و أولادهم بحسب ما يراه السلطان بطرسوس من حسن النظر لهم و لمن يتجدد منهم، و يجعل ما يفضل عما وصفناه من الحنطة للخباز المقام لقوت الأعلاج المحبوسين فى سجن طرسوس؛ و ما ورد من الشعر يرسم العشر أطلق للأدلاء المؤلفه قلوبهم رسماً على مقدار كراهم قضيما لها فى كل سنة، و حمل سائر لقضيم بغال الساقه أولا أولا، فإن

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٨٢

فضل من القمح شئ عما وصفناه و ذكرناه من وجوهه بيع بسعر وقته و صرف فى مهمات البلد، و سذكراها فى أماكنها إن شاء الله. قال: و ما وقع فى هذا البرج من غلات القطنى كلها مع ما يضاف إليها من زيتون و كمون و بزر فجل و بزر كتان و سمس و ترمس و أرز، بيع كل صنف منه بسعره و أضيف إلى راتب البلد.

قال: و كان فى هذا السور قديما، و قد رأيناه رأى عين، أثر خمسة و عشرين بابا، منها خمسة أبواب مفتوحة مسلوكة معروفة، و هى: باب الشام، و باب الصفصاف، و باب الجهاد، و باب قلمية، و باب البحر، و سائرهما مسدودة.

و قال: سمعت أبا الربيع سليمان بن الربيع الجوزانى، شيخا كبيرا كان أقام بحصن الجوزات زيادة على أربعين سنة مجاهدا يذكر أن جيشا لجبا خرج عن طرسوس غازيا فى زيادة على عشرين ألف فارس و راجل من باب المسدود (٦٣- و) فأصيبوا عن آخرهم فى بلد الروم، و استشهدوا رحمه الله عليهم، و لم يعد منهم إلى طرسوس مخبر، فأجمع رأى أهل طرسوس على سده تشاؤما به.

قال: و قد رأيت مفتوحا، و هو ما بين زاوية الحبالين و باب الجهاد عند آخر شارع النجارين، تصل به الدار الكبيرة التى بنيت للسيدة أم المقتدر بالله رحمهما الله، و ليس بطرسوس و لا بالثغر كله دار أكبر منها، و يرسم هذه الدار صناع معروفون من أهل سوق السلاح لتدبير جوانبها، ورم شعث سلاحها و جلاء دروعها و سيوفها فى كل سنة مرة أو مرتين.

و كان يركب من هذه الدار إلى الجهاد فى سبيل الله مائة و خمسون غلاما بجنايبهم و من ضامهم، و يروسمهم رجل منهم على رأسه مطارد تعرف بهم متى

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٨٣

احتيج إليهم فى الغزو لساقه أو ميمنه أو ميسره أو فى تجريد لحادثه سدوا أكبر مسد، و قوفهم بأرض الثغر و أعمال أنطاكية و حلب معروفة مشهورة.

و ارتفاعها فى السنة الواحدة مائة ألف دينار، يستغرقها الانفاق، و ربما اقترضوا إن تعذر وجه مالهم، و ردوه عند حصوله.

قال: و أما شارع باب الصفصاف ففيه دار قبيحة أم المعتر بالله رحمهما الله، قد بنيت حجرا مقدره، لسكنى مائة و خمسين غلاما فى كل

حجرة منها بيتان و مرتفق، و برسم هذا الوقف رئيس يركب هؤلاء الغلمان بركوبه، و يسرون بسيره، ينشر على رأسه مطرد و أعلام كتابتها المعتر بالله، و كذلك شعارهم (٦٣- ظ) إذا سافروا و غزوا في بلد الروم و غيره.

قال: و للدار خزانة للسلاح تظهر في أيام الأعياد عند ورود الرسل من الروم، فيها الدروع الحصينة تستر الفارس و الفرس، و العمد المذهبة و الجواشن اليبتيّة و الخوذ المنيعة، و من الأسلحة كل نوع يحمل كل غلام ما يعانى العمل به، و برسم هذه الدار مؤدب لا يدخل مكتبه أحدا، إلّا أولاد موالى المعتر بالله، و الرئيس على موالى المعتر من الموالى من وجدوه مذكورا فارسا رئيسا مقدما فإن تعذر من هذه صورته من الموالى، نصب لهم رئيس من قواد طرسوس و وجوها، يدبر أمرهم و يكتب العقود و الضمانات باسمه، و قد رأيت أبا حفص عمر بن سليمان الشرايى رحمه الله رئيسا عليهم، ثم رأيت بعده جماعة منهم و من غيرهم.

قلت و هذا أبو حفص عمر بن سليمان هو ممدوح أبى الطيب المتنبى بالقصيدة التى أولها.

نرى عظما بالصد و البين أعظم و نتهم الواشين و الدمع منهم

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٨٤

و كان من موالى المعتر و شراييا لابنه عبد الله بن المعتر، و سندكر ترجمته في كتابنا هذا إن شاء الله تعالى.

و مما نقلته من خط أبى عمرو عثمان بن عبد الله الطرسوسى: حدثنى أبو نصر محمد بن أحمد بن الحمال قال: حدثنى ابن عطية قال: أحصينا سنة تسعين و مائتين سكك طرسوس فوجدناها ألفى سكة نافذة و مسدودة، و أحصينا الدور فوجدناها أربعة (٦٤- و) و ثلاثين ألف دار اقتضى التقدير أن يكون ثلثاها للعرب أهل البلدان، حتى لا يعرف من عمائر الإسلام بلد إلا و لهم بطرسوس دار أو داران، حتى أهل قم؛ و ثلثها للمتأهلين بها ملكا لأربابها أو وقفا عليهم.

قلت: و وقفت على كتاب وقف كتبه جد جدى زهير بن هرون بن أبى جرادة بحصة من ملكه بأورم الكبرى من ضياع حلب، على أن تستغل و يشتري من مغلها فرس تكون مقيمة بثغر طرسوس بدار السبيل المعروفة بزهير بن الحارث، و يقام لها العلوف و أجره من يخدمها، و يقام عليها فارس يكون مقيما بالدار المذكورة يجاهد عليها عن زهير بن هرون، و ما فضل من المغل يعد لثأبه إن لحقت هذه الفرس.

و قد ذكر هذه الدار أبو عمرو الطرسوسى و قال: و هذه الدار بيوت سفالى و إصطبلات و مخازن و علالي؛ فأما الحوانيت فهى وقف على سبعة أفراس تكون فى مربوط هذه الدار بسروجها و آلاتها و جلالاتها، و يقام بقضيمها و نعالها و مساميرها و أجره بباطرتها و أجره ساستها، و قد رسمت هذه الأفراس السبعة كل فرس منها بقائد من قواد طرسوس، متى نودى بنفير أو غزو قواد السائس فرسا برسم بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٨٥

قائد من القواد إليه بعينه، بعد القيام بكفائته، حتى إذا عاد القائد من نفيه أو غزوه ردّ الفرس إلى مربوطه.

و ذكر دورا كثيرة لا يحتمل الحال ذكرها، و يطول كتابنا بإيراد ما ذكره.

قرأت فى كتاب البلدان لأحمد بن يحيى بن جابر (٦٤- ظ) البلاذرى، و نقلته من خط بنوسه قال: و حدثنى محمد بن سعد عن الواقدى قال: لما غزا الحسن بن قحطبة الطائى بلاد الروم سنة اثنتين و ستين و مائة فى أهل خراسان و أهل الموصل و الشام و أمداد اليمن و متطوعة العراق و الحجاز، خرج مما يلى طرسوس، فأخبر المهدي بما فى بنائها و تحصينها و شحنتها بالمقاتلة من عظيم الغناء عن الإسلام، و الكبت للعدو و الوقم له فيما يحاول و يكيد، و كان الحسن قد أبلى فى تلك الغزاة بلاء حسنا و دوخ أرض الروم حتى سموه الثنين، و كان معه فى غزاته مندل العنزى المحدث الكوفى، و معتمر بن سليمان البصرى.

قال: و حدثنى محمد بن سعد قال: حدثنى سعد بن الحسن قال: لما خرج الحسن من بلاد الروم نزل مرج طرسوس فركب إلى مدينتها و هى خراب فنظر إليها و أطاف بها من جميع جهاتها، و حزر عدة من يسكنها فوجدهم مائة ألف، فلما قدم على المهدي وصف له أمرها و ما فى بنائها و شحنتها من غيظ العدو و كبتة و عزّ الإسلام و أهله؛ و أخبره فى الحدث أيضا بخبر رغبه فى بناء مدينته، فأمر

ببناء طرطوس، و أن يبدأ بمدينة الحدث، فبنيت، و أوصى المهدي ببناء طرطوس.

فلما كانت سنة إحدى و سبعين و مائة بلغ الرشيد أن الروم قد ائتمروا بينهم بالخروج إلى طرسوس لتحصينها و ترتيب المقاتله فيها، فأغزى الصائفة في سنة

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٨٦

إحدى و سبعين و مائة هـ رثمة بن أعين، و أمره بعمارة (٦٥-٦٦) و) طرسوس و بنائها و تمصيرها ففعل، و أجرى أمرها على يدى فرج الخادم أبى سليم بأمر الرشيد فوكل ببنائها، و وجه أبو سليم الى مدينة السلام، فأشخص الندبة الأولى من أهل خراسان و هم ثلاثة آلاف رجل، فوردوا طرسوس، ثم أشخص الندبة الثانية و هم ألفا رجل، ألف من أهل المصيصه و ألف من أهل أنطاكية على زيادة عشرة دنانير لكل رجل فى أصل عطائه، فعسكروا مع الندبة الأولى بالميدان على باب الجهاد فى مستهل المحرم سنة اثنتين و سبعين و مائة، الى أن استتم بناء طرسوس و تحصينها، و بناء مسجدها؛ و مسح فرج ما بين النهر إلى النهر فبلغ ذلك أربعة آلاف خطّة، كل خطّة عشرون ذراعا فى مثلها، و أقطع أهل طرسوس الخطط، و سكنتها الندبتان فى شهر ربيع الآخر سنة اثنتين و سبعين و مائة.

قال: و كان عبد الملك بن صالح قد استعمل يزيد بن مخلد الفزارى على طرسوس، فطرده من بها من أهل خراسان، و استوحشوا منه للهيبريه، فاستخلف أبا الفوارس، فأقره عبد الملك بن صالح، و ذلك فى سنة ثلاث و تسعين و مائة .

قرأت بخط أبي عمرو عثمان بن عبد الله الطرسوسى سمعت أبا زرعة نعيم بن أحمد المكي سنة ست و ثلاثين و ثلاثمائة يقول: سمعت عبد الله بن كلثرت يقول: سمعت أبا شيخان رحمهم الله يذكرون أن خيل خراسان وردت لعمارة طرسوس فى أيام المهدي مع رسله و عساكره، و أنهم (٦٥- ظ) حطوا بمكان وصفه لنا بباب الجهاد غربى حائط المصلّى، أربعة آلاف راحلة دقيقا، مكتوب عليها بلخ، خوارزم، هراء، سمرقند، فرغانه، أسبيج، حمل ذلك كله على البخاتى من خراسان مع أبى سليم، و بشار، و أبى معروف الخدم أبناء الملوكة.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٨٧

أنبأنا أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب الهاشمي عن أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني قال: سمعت أبا علي الحسن بن مسعود الوزير الدمشقي الحافظ يقول: كان المشايخ يقولون زينة الإسلام ثلاثة: التراويح بمكة، فانهم يطوفون سبعا بين كل ترويحتين، و يوم الجمعة بجامع المنصور لكثرة الناس و الزحمة و نصب الأسواق، و يوم العيد بطرسوس، لأنها ثغر و أهلها يتزينون و يخرجون بالأسلحة الكثيرة المليحة و الخيل الحسان، ليصل الخبر إلى الكفار فلا يرغبون في قتالهم .

قرأت بخط أبي عمرو الطرسوسي، وذكره بإسناده إلى ورزبه بن محمد بن ورزبه الغساني قال: حدثني الحارث بن همام قال: سمعت أبي يقول: استوصف الحجاج ابن القريّة البصره والكوفه واسط فوصفها، ثم استوصف منه الشام، فقال: الشام عروس بين نسوة جلوس.

قالوا أبو عمرو القاضى: قلت أنا: و ابن القرّية نعت الشام و ليس للمسلمين يومئذ طرسوس، فأما منذ ملكهم الله إياها، و جعل خطبة خلفاء دينه على منابرها، و نصبها قبة للجهاد و ملجأ و علما لأولئك الأخيار البررة، فما اختلف اثنان سلكا عمائر الإسلام و جابا أفاقها أن مدن الشام كالنسوة الجلوس و أن طرسوس تلمع بينها بمنزلة العروس.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٨٨

ذكر كيفية النفير بطرسوس، و كيف كان يجري أمره

قرأت بخط أبي عمرو القاضى فى كتابه قال: يركب المتولى لعمل الحسبه أى وقت وقع النفي من ليل أو نهار، و رجالته بين يديه ينادون بأعلى أصواتهم أجمع، صوتا واحدا، يقولون: النفي يا أصحاب الخيل و الرجال، النفي حملكم الله إلى باب الجهاد؛ و إن أراد

إلى باب قلميه أو الى باب الصاف أو الى أى باب اتفق، و تغلق سائر أبواب (٦٦- و) المدينة، و تحصل مفاتيحها عند صاحب الشرطة، فلا تزال مغلقة حتى يعود السلطان من النفير، و يستقر فى داره ثم تفتح الأبواب المغلقة كلها.

و يطوف المحتسب و رجالته الشوارع الجداد كلها، فإن كان ذلك نهرا إنضاف إلى رجالته عدد كثير من الصبيان، و ساعدوهم على النداء بالنفير، و ربما احتاجوا إلى حشد الناس لشدة الأمر و صعوبة الحال، فأمر أهل الأسواق بالنفير و حضهم على المسير فى أثر الأمير أين أخذ و كيف سار، و يكون مركز صاحب الشرطة إذا وقع النفير مع رجالته الموسومين به عند الباب الأول الذى يلى المدينة الذى يخرج منه الناس إلى النفير، و كذلك المحتسب، إلّا أن المحتسب يتردد فى الأسواق إذا طال أمر النفير، و تأخر خبره، و يبعث على اللحق بمن سار مع الأمير و بمن توجه إلى النفير، فلا يزال الأمر على هذا حتى يعود السلطان إلى دار الإمارة.

و يخرج إلى النفير قواد الرجال، معروفون متى عقد السلطان لقائد من الفرسان فبعثه للقاء من ورد من ذلك الوجه أضاف إليه قائدا من قواد الرجال، و أتبعه

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٨٩

من أجلاّد الرجال أهل القوة و النشاط و النية من المطوعة المسجديّة، حتى إذا نزلوا أول منزل، تبّتل شيخ، بل شيوخ من الصلحاء معروفون بحفظ من هناك من الغلمان المرموقين بالصباحة و الوضاعة، فتضاف طبقة طبقة إلى ذى معرفتهم و ثقتهم و حصلوا تحت (٦٦- ظ) علمه و رايته، فلو هم أحدهم بالوضوء لصلاة لما أفرج عنه إلّا بريب ثقة أمين شيخ معروف، يمضى معه لحاجته، حتى إذا فرغ منها عاد إلى جملته.

و قد رأينا فى آخر أيام طرسوس رجلا يعرف برؤية يجتمع إليه الصبيان الذين لم يبلغوا الحلم، يزيد عددهم على ألف صبى كلهم بالسلاح الذى يمكن مثله حمل مثله، و بمزاودهم و قد أعدوا فيها من صنوف أطعمه أمثالهم يطوف جميعهم بمطرده يحمله رؤبة، يسرون بسيرة و يقفون بوقوفه، فلا يزال ذلك دأبهم حتى إذا عاد السلطان إلى مقر داره عند رجوعه من نفيره، دخل أولئك الصبيان أمامه على مراتبهم، يصفهم قائدهم الأمثل فالأمثل، رماهم عن قسى الرجل التى قد عملت على مقاديرهم، ثم رماهم عن القسى الفارسية، و ربما كان فيه من أولاد اليمانية من يحمل القسى العربية بنبلها، فيدخلون فوجا فوجا صبيين صبيين، ثم من يحسن الثقافة، فيثاقف قرينه و مثله و خدينه و شكله حتى يدخل كل صنف منهم فى مرتبته، ثم يتلوهم رؤبة قائدهم بمطرده و علامته، حتى إذا خرج أحد أولئك الصبيان من حدّ الطفولة، و اشتد عضده، و قارب حد البلوغ، أو بلغ، أو تجاوز البلوغ قليلا، إنضاف إلى قائد من قواد الرجال الذين ذكرت، و صحبه فى نفيره و غزوه، و ارتاد لنفسه الرفاق بحسب ما يختار تربّه و جاره و قرينه، فإذا التحى، و خرج عن حد المرد دخل فى جمهور (٦٧- و) الناس، حاذقا بما يحتاج إليه، ماهرا بصيرا بأمر جهاده و تدبير أمره، نافذا يقظا إن شاء الله.

وقع إلى قصيدة الأعلام، و هى أرجوزه نظمها أبو عمرو القاسم بن أبى داود

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٩٠

الطرسوسى يذكر فيها رحلته من طرسوس، و يتشوقها، و يصف أوضاع المجاهدين فيها، و قد شرحنا فى ترجمته من كتابنا هذا صورة القصيدة، قال فيها فى وصف طرسوس:

يذكر قومي عنهم ارتحالي و ترك دارى جانبا و مالى

تركى سجستان من المعالى مالى و دار للغواة مالى

لبئس ما بدلتها مرارازرنج من طرسوس لا مختارا

طرسوس أرض الفضل و الجهاد و منتهى الرغبة للعباد

تيك بلادى و بها تلادى و ما لفى و معدن الرشاد

سكانها أهل البلاء و الجلدغلامهم لدى الحروب كالأسد

و كهلهم في المعضلات معتمدو شيخهم لكل خير مستند
أهل فضيلات و أهل سنّة للعائفين و الغريب جنّة
حبّ النبي فيهم ما إنّه هداهم الله طريق الجنّة
قد دوخوا بالضرب في الحقائق بكل قطاع من البوارق
هام العدى و الوخر بالمزارق و الطعن بالخطى في الحمالق
(٦٧- ظ)

بالسمهريات من الرّماح يختطفون شكّة الأرواح
و في الدجى يسرون للتصباح سرية في الروم لاجتياح
و للثواب و الغنى و الريش يرجون خلدا في لذيذ العيش
ليسوا بأطياش غداة الهيش إذا اعتدوا كانوا أمام الجيش
تراهم صبيحة المغار كالأسد في أشبالها الضواري
على الجياد العرب و الشهاى كأنّها العقبان في البرارى
من كل طرف مارح لدى العمل أغرّ كالبدّر تدلّى ما أفل
بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٩١ محجل أرجله جم الكفل ما هاب يوما في الوغى لمح الأسل
فهم يحلون بها الدياراو يقتلون عندها الكفار
و يستبون الخرّد الأبقاراو يحتوون المال و الأسارى
قد صفّدوا في السير في وثاق و ضمت الأيدي إلى التراقى
لخشية الفرار و الإباق و تلکم الجوار في استباق
يسقن كالأغنام في الشغاف يحزن بالرماح و القذاف
حوز الرعاة الشاء في الفيافى كم فيهم من ظبية ذلاف
يمنعها من مشيها سحج الربل و ثقل ردف مائل لها عدل
و أنها ذات دلال و خجل لو حسّها الراهب يوما لنزل
و القس لو أبصرها لما صبرو قبل الرجلين منها و اعتذر
(٦٨- و)

تبكى بعين ذات غنج و حورو تلطم الوجه المنير كالقمر
أبيض يعلوه كلون الخمرنعم و فى الصدر الوضىء تفرى
باللكم و الخمش و نتف الشعر من حالك قد حل عند الخصر
و كل ما يبدو لها مليح إذا احتواها المرد يستريح
دع ذكرها فذكرها قبيح على الفتى و خذ بما تبوح
بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٩٢

ذكر زهاد طرسوس

بها رجال بعضهم من بعض فى الله قاموا بحقوق الفرض

فيها يعيشون بكل خفض يحبوهم ببركات الأرض
يدون من يلقون بالتسليم يعفون عن ذى القدرة الظلوم
نهارهم صوم بلا تعتيم و ليلهم عبادة القيوم
فتارة يبكون شجوا درراخوف الحساب و الخطايا حذرا
و تارة يعتبرون السورامستغفرين عله قد غفرا
و تارة يغزون أرض الروم يرجون قتلا في هوى الكريم
يا ليتنى فى الارض كالريم عندهم فقصرى أو لومى

هذا كان حال مدينة طرسوس و الشرائع محفوظة، و أمور الجهاد ملحوظة، و أحوال البدع مرفوضة، و الجفون عن الحرمات مغضوبة،
فحين فسدت الأمور، و ارتكبت الفجور، و قلت الخيرات، و اشتغل أهل الجهاد (٦٨-ظ) باللذات، طمع العدو و منعه طلب الثأر الهدو
فقصده البلاد و أكثر الأمداد، و هجم حلب و فتح أنطاكية، و قتل الأبطال، و سبى الذرية، ثم استولى على الديار، و قصد طرسوس، و
الْح عليها بالحصار، فجرى فى أمرها العظيم ما ذكره عثمان بن عبد الله بن إبراهيم فى مقدمته كتابه الموسوم بسير الثغور، و نقلته من
خطه مع ما نقلته من حوادث الأمور.

قال بعد أن حمد الله على نعمه التى تظاهرت فما تحصى و أياديه التى ترادفت فما تستقصى: نفذت سوابق أقضيته فى عالم من بريته
أسكنهم حيناً من الدهر ثغرا

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٩٣

بأطراف الشام، نوه به و بهم فى معالم الإسلام، متعمهم فيه مدّة من المدد، و أعزه و أعزهم إلى غايه من الأمد، ظاهرين على أعدائهم،
مظفرين فى قلوب إخوانهم المسلمين، معظمين مبجلين، ضاقت بهم أرض الروم، ترى نيرانهم، و تكافح فرسانهم، إن دنوا منهم
هلكوا، و إن أمعنوا الهرب عنهم أدركوا، لا تحرزهم أرضهم و ان اتسعت، و لا تحميهم معاقلهم و ان امتنعت، تغزى بنودهم، و تهزم
حشودهم، و تفل جنودهم، و تستباح حريمهم، و يستأصل كريمهم، و تروح أفنيتهم، و تهدم أبنيتهم، و تشن الغارات فيهم، زيادة على
مائتى سنة، حتى نبغ من نقفور بن خاردس الفقياس من صمد نحوهم و عندهم، و أناخ بهم و قصدهم، و أجمع على استئصالهم و
اجتياحهم، و بوارهم، فغزاهم (٦٩-و) عاما بعد عام، و نازلهم فى عقر ديارهم، يدوِّخ أطرافهم، و يسوق عواملهم، و يتردد إلى
زروعهم أوان استحصادهم فيجتثها و يأتى عليها، و تتوالى لأجل ذلك سنوات الخوف و الجوع و نقص الأموال و الأنفس و الثمرات،
و ضيق الأسعار، و تأخر المبر و الامداد، و فناء الحماة من الرجال الكماء، و تلاشى الشجعان و الفرسان، و انحلال الأحوال، و اختلال
الأبطال، و حلول الداء الذى لا دواء له، و العلة التى لا يرجى برؤها، و هو نبو السلاطين حينئذ عن نصرتهم، و تناقلهم عن إجابة
مستصرخهم، و تخلفهم حين دهمهم ما دهمهم عن معونتهم.

فالنائب بمصر و ما ينسب إليها برا و بحرا من أقاصى الصعيد إلى حدود جوسيه راض بمدافعة الأيام و سلامة الشهور و الأعوام من
صوله ملك الغرب و مدبره،

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٩٤

و الرائب المشار إليه بأرض العراق و ما يجرى مجراها إلى حدود بحر الصين و باب الأبواب، يتشاغل بأسورة ديلمان و جيلان، و
ملك خراسان فى كف غربه كما قال المساور بن هند العيسى:

و تشعبوا شعبا فكل جزيرة فيها أمير المؤمنين و منبر

فحاق لذلك بأهل الثغر - جده الله - من قراع الروم - و قمهم الله - على وفور عددهم و قوة عددهم، و وفاق أجناس الكفرة إياهم ما
ثقل حدّه (٦٩-ظ) و عظم مردّه، و امتنع مسدّه، بما وصفنا من خلف سلاطين الإسلام و أمرائه، و تفاوت كل منهم فى شتات آرائه، و

ما خامر أفئدتهم من الوهل و ران على قلوبهم من الرعب و الوجل كما سبق لهم في علم الله العزيز و إرادته ألا يجعل لهم حظا في الآخرة.

فقد حدثني أبو العباس محمد بن نصر بن مكرم، أحد عدول بغداد، في درب الريحان، أن أحمد بن بويه رحمه الله جلس بمكان أرانيه بباب داره المعزية، يعرض خيله منتزها بالنظر إليها، فقيده بين يديه من دار الدواب إلى ذلك المكان في مدة أربعة عشر يوما متصله اثنا عشر ألف فرس، أغلاها ثمنا بمائة ألف درهم، و أدناها ثمنا بعشرة آلاف درهم، لم يطرح قط على فرس منها سرج في سبيل الله و لا في غير سبيل الله.

و حدثني أيضا كهل من أهل أذنه يعرف بابن الشعراني و قد سأله ببغداد عن منصرفه، فوصف إشرافا على قضيم حمير برسم فنا خسرو بن الحسن بن بويه

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٩٥

رحمه الله عددها ستة آلاف حمار، قد رتبها لخدمة الكراع ينقل لها القصيل في حينه، و القضيم و العلوفات في سائر الاوقات، و سأله عن عدد هذا الكراع الذي قد رتبت هذه الحمير لخدمته، فذكر أن المشرف على قضيم جميع الكراع يستوفى كل ليلة قضيمًا لثمانين ألف رأس، من ذلك ثلاثون ألف جمل، و أربعة و عشرون ألف بغل (٧٠- و) و عشرون ألف فرس و ستة آلاف حمار.

فهذان رجلان من أمراء الاسلام وصفنا ظاهر نعم الله عليهما، و الجهاد معطل و الثغر يباب لا أنيس به خاو من القرآن، خال من الأذان. مدارس آيات خلعت من تلاوة و منزل وحي مقفر العرصات

فمن قتيل أو جريح، و عفير من أهلها طريح، و هارب طامح، و متحيز الى وطن نازح، و مفتون في دينه، و مغلوب على ملك يمينه، قد استبيحت منازلهم بجميع ما كانت تحويه الا ما نقله السائر عنها على ظهره بحسب قوته إن كان ذا طاقة لشىء من حملة، أو على ذى أربعة ان كان واحدا له أو أعوانه ان وجد عوناً، «فلكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه»، لا يعرج على سواه و لا يعود بعد الى مثواه بذلك سبق فيهم علم الله المكنون الغامض المصون، «لا يسأل عما يفعل و هم يسألون».

و قرأت بخط أبي عمرو في كتابه: و جرى من اعتياد الروم طرسوس ما اقتضت الصورة إخراج وفد الى مصر و العراق يستصرخون و يطلبون المدد، و رسم أبو الحسن ابن الفياض بوفادة مصر، و وفد أبو بكر الاصبهاني الاسكاف، و أبو على

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٩٦

ابن الاصبهاني خليفه القاضي العباس بن أحمد الخواتمي على طرسوس الى بغداد، فندب للخطبة أبو صالح عبد الغفار بن الحراني الوراق عوضا منه (٧٠- ظ) فقام مقامه، و أقام أبو صالح عند خروج الناس بطرسوس لعلته منعه من الحركة بها توفي، و ما زال أبو صالح يخطب مدة أيام منازلته نقفور إيانا، فلما انتهينا الى الأيام التي وادعناه فيها للخروج عن طرسوس اعتل أبو صالح علة حالت بينه و بين الصلاة، و احتاج الناس في آخر جمعة جمعوها بطرسوس إلى خطيب فسئل أبو الحسن بن الفياض الصلاة، و قد كان عاد من مصر معذرا لم ينل في الوفادة ما تمنى من أرسله لها، فأبى، و قال: ما أحب أن أكون آخر خطيب خطب بطرسوس، و حضرت الصلاة فصلى بالناس يومئذ أبو ذر، رجل من أبناء طرسوس، شيخ من أهل العلم كان سافر و غاب عن طرسوس عدة سنين، و عاد إلينا في تلك الأيام، فهو آخر من خطب على منبر طرسوس يوم الجمعة العاشر من شعبان سنة أربع و خمسين و ثلاثمائة، لأن خروج الناس كان عنها في يوم الاربعاء النصف من هذا الشهر في هذه السنة، و أقام المؤذنون في ذلك اليوم و أخذوا في الأذان، فسهبوا فأقاموا، فرد عليهم فأذنوا، و قام أبو ذر فخطب، فلما أتى الدعاء للسلطان خطب للمعتضد، و رد عليه، فتمم خطبته و نزل، فأقيمت الصلاة و كبر و قرأ في الركعة الاولى بفاتحة كتاب، و سورة و الشمس و ضحاها (٧١- و)، و في الركعة الثانية بسورة الحمد و سورة إذا زلزلت الأرض زلزالها.

فلما سلم قام أبو عبد الله الحسين بن محمد الخواص قائما في قبلة المسجد، و استقبل الناس بوجهه و قال: يا معشر أهل طرسوس أقول

فاسمعوا: هذا المقام الذي كان يتلى فيه كتاب الله العظيم، هذا المقام الذي كانت تعقد فيه المغازي الى الروم، هذا المقام الذي كان يصدر عنه أمر الثغور، هذا المقام الذي كانت تصلى فيه الجمع والأعياد، هذا المقام الذي يأوى إليه

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٩٧

الملهوف بالدعوات، هذا المقام الذي يزدحم عليه أهل الستر والسداد، هذا المقام الذي كان يفد الى الله فيه الوافدون، هذا المقام الذي كان يعتكف فيه العابدون الزاهدون، وما يجري مجرى هذا الكلام.

و قرأت في تاريخ أبي غالب همام بن الفضل المعري أن نقفور لما صالح أهل طرسوس، و خرجوا منها و تسلمها صعد على منبرها و قال: يا معشر الروم أين أنا؟ قالوا: على منبر طرسوس، فقال: لا بل أنا على منبر بيت المقدس، و هذه البلدة التي كانت تمنعكم من بيت المقدس.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ١٩٩

باب ما جاء في فضل طرسوس (٧١- ظ)

قرأت بخط القاضي أبي عمرو عثمان بن عبد الله الكرجي، و نقلته منه، حدثنا أبو عمير عدي بن أحمد بن عبد الباقي قال: حدثنا عمي أبو القاسم يحيى بن عبد الباقي قال: حدثنا يحيى بن زكريا أبو زكريا قال:

حدثني محمد بن ابراهيم بن مالك الصوري قال: حدثني فتح بن محمد بالغور قال: حدثنا عبد الله بن عيسى العقدي قال: حدثنا نصر بن يونس قال: حدثنا عيسى بن يونس قال: حدثنا السري بن بزيعة عن أبي بكر الشكري عن الحسن البصري عن أنسي بن مالك قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم و دموعه تقطر على لحيته قال: فقلنا بآبائنا و أمهاتنا يا رسول الله، من اخواننا هؤلاء الذين ذكرتهم فرقت لذكركم؟ قال: قوم من أمتي يكونون في مدينة تبني من وراء سيحان و جيحان فمن أدرك ذلك الزمان فليأخذ بنصيبه منها، فإن شهيدهم يعدل شهداء بدر، و الذي نفسى بيده ليعثن الله يوم القيامة من تلك المدينة سبعين و مائة ألف شهيد يدخلون الجنة بغير حساب، و ان الله عز و جل ينظر الى أهل تلك المدينة كل يوم سبعين مرة، كلما نظر اليهم ذر عليهم من بره و حرمانه، الله عز و جل أرقق بتلك المدينة من الوالدة بولدها، يغفر الله لأهل تلك المدينة كل يوم عند (٧٢- و) طلوع الشمس و عند غروبها، و لا يزالون على الحق و الحق معهم حتى يكون آخر الزمان عصابة منهم يحاربون الدجال، يحشر الله من تلك المدينة اثني عشر ألف زمرة، في كل زمرة مائة ألف شهيد، و الشهيد منهم يشفع

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٠٠

في مائة ألف سوى أهل بيته و جيرانه، و اسمها بالعربية طرسوس، و في التوراة أرسوس، و في الإنجيل أرسوس، و هي الصارخة الى الله عز و جل في بيت المقدس حين أخربت، و لها بابان مفتوحان حول العرش، من دخلها من أمتي غفر له ما سلف من ذنبه، و لم يكتب عليه ذنب حادث، طوبى لمن حشر منها من أمتي، طوبى له.

و نقلت من خطه حدثني أبو الحسن علي بن وهب الوراق الرملي بطرابلس قال:

حدثنا أبو يعقوب العدل العطار الموصل بالموصل قال: حدثنا ابراهيم بن الهيثم البلدي قال: حدثنا محمد بن ابراهيم الحراني عن قيس بن الربيع عن ابن أبي ليلى عن عبد الكريم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ستعمر مدينة بين سيحان و جيحان تسمى المنصورة، من دخلها من أمتي دخلها برحمة، و من خرج عنها رغبة عنها خرج بسخطه، يبني مسجدها على روضة من رياض الجنة، يدعى مسجد النور، الصلاة فيه بألفي صلاة، النائم فيها كالصائم القائم في غيرها، المنفق فيها على عياله (٧٢- ظ) الدرهم بسبعمائة، طوبى للمجاهدين فيها، و طوبى لمن حشر منها، الميت فيها شهيد، و شهيدها يعدل عشرة من شهداء البحر.

و قال أبو عمرو القاضى فيما نقلته من خطه: حدثنا أبو هاشم عبد الجبار ابن عبد الصمد السلمي قال: حدثنا أبو يعقوب الأذرعى قال: حدثنا أبو العباس عبد الله بن عبيد الله السليمانى قال: حدثنا محمد بن عباد قال: حدثنا إبراهيم ابن صدقة الجهنى قال: حدثنا عبد الله بن المبارك قال: حدثنا هشام بن مودود الهجرى عن برد بن سنان عن وهب بن منبه قال: لا تذهب الأيام حتى تبنى مدينة من وراء سيحان و جيحان قريبة من العدو غير بعيدة، تخيف العدو من وجهين من بر و من بحر، ينظر الله عز و جل اليهم فى كل يوم سبعين مرة، كلما نظر اليهم ذرّ عليهم من برّه و حنانه، الله عز و جل أروف بأهل تلك المدينة من الوالدّة الشفيقة بولدها، يغفر الله لهم فى كل يوم مرتين عند طلوع الشمس و عند غروبها، يحشر

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٠١

الله منها يوم القيامة اثنى عشر ألف زمرة فى كل زمرة مائة ألف شهيد، لا يزالون على الحق، و الحق معهم، آخر عصابة منهم تقاتل الدجال.

قال ابن منبه: يا طوبى لأهل تلك المدينة هم أولياء الله و أحبّاءه.

و من خطه أيضا حدثنا عدى بن أحمد بن عبد الباقي أبو عمير قال: حدثنا عمى يحيى بن عبد الباقي أبو القاسم قال: حدثنا يوسف بن بحر قال: حدثنا سعيد (٧٣- و) بن هشام الفيومى قال: حدثنا هشام بن مودود قال: سمعت وهب بن منبه يقول: تبني مدينة من وراء نهر من أنهار الجنة ينظر الله فى كل يوم الى تلك المدينة سبعين مرة، يدر عليهم من بره و حنانه و هو أروف بهم من الوالدّة بولدها. قال سعيد بن هشام: سمعت هشام بن مودود يقول: هى طرسوس.

و نقلت من خطه: حدثنا أبو عمير عدى بن أحمد الأذنى بطرسوس إملاء فى داره يوم السبت غرة ذى القعدة سنة ست و ثلاثين و ثلاثمائة حدثنا عمى أبو القاسم يحيى بن عبد الباقي حدثنى أبو القاسم يوسف بن بحر الساحلى قال:

حدثنا جنادة بن مروان بن الحكم الأزدى قال: حدثنى الهيثم بن حميد الكندى عن الحكم بن عمرو الرعيني عن كعب الاحبار قال: إن طرسوس خرجت إلى ربها عز و جل من وحشتها و بكت اليه من خرابها، فأوحى الله عز و جل اليها أيتها الصارخة إلىّ أنا أذنت لخرابك، و أذنت لعمرانك، و أنزل عليك من بركات سمائي لأطهرك من دنس الأرجاس الأنجاس، ثم أعمرك «بخير أمة أخرجت للناس يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر»، و أضع فيك معهم توراة محدثة و حدودا سجودا يدفعون اليك دفيف النسر الى أوكارها، و يحنون اليك حنين الحمامة الى فراخها.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٠٢

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن الحسن الفقيه قال: أخبرنا أبو القاسم بن أبى (٧٣- ظ) محمد قال: أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة، ح.

و أنبأنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد عن عبد الكريم بن حمزة قال: حدثنا عبد العزيز بن أحمد قال: حدثنا تمام بن محمد قال: أخبرنا أبو الحارث بن عمارة قال: حدثنا أبى و هو محمد بن عمارة بن أبى الخطاب الليثى قال: حدثنا محمد بن أحمد بن إبراهيم عن هشام بن خالد عن الوليد بن مسلم عن رجل عن مكحول عن كعب قال: بطرسوس من قبور الانبياء عشرة.

أخبرنا أبو الفتوح الحصرى و أبو محمد عبد القادر الرهاوى فى كتابيهما قالوا:

أخبرنا أبو الخير القزوينى قال: أخبرنا زاهر بن طاهر قال: أخبرنا أبو عثمان الصابونى و البحرى و أبوا بكر البيهقى و الحيرى إجازة منهم قالوا: أخبرنا الحاكم أبو عبد الله قال: سمعت أبا الفضل الحسن بن يعقوب العدل يقول: سمعت حمش التريكى الزاهد يقول: سمعت أحمد بن حرب يقول: المقام بطرسوس فى وقتنا هذا أحب الى من الجوار بمكة.

و قرأت بخط أبى عمرو القاضى فى كتابه حدثنا أبو هاشم السلمى قال: حدثنا أبو يعقوب الأذرعى قال: حدثنا أبو العباس عبد الله بن عبيد الله السليمانى قال:

سمعت يوسف بن عبد الله الهاشمي يقول: قال عبد الله بن المبارك: تكبيرة على حائط طرسوس تعدل فرسا في سبيل الله، و من حمل على فرس في سبيل الله حمله الله على ناقه من (٧٤-و) نوق الجنة.

قلت و كان ابن المبارك قد قدم طرسوس فأقام بها و بالمصيصة غازيا سنين

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٠٣

عده، فقال له أبو إسحاق الفزاري، ما أخبرنا به القاضي أبو القاسم عبد الصمد ابن محمد إذنا قال: كتب إلينا أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامى قال: أخبرنا أبوا بكر أحمد البيهقي و محمد الحيري، و أبوا عثمان إسماعيل الصابوني و سعيد البحيري إجازة منهم قالوا: أخبرنا الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله قال:

أخبرني محمد بن عمر قال: حدثنا محمد بن المنذر قال: حدثني محمد بن الوليد قال: حدثني أبو عمران الطرسوسي قال: سمعت عبد الله بن محمد بن ربيعة المصيصي يقول: حضرت أبا إسحاق الفزاري و ابن المبارك، قال أبو إسحاق الفزاري لابن المبارك يا أبا عبد الرحمن تركت ثغور خراسان الواشجرد و قزوين و قد قال الله تعالى: «قاتلوا الذين يلونكم من الكفار»، فقال: يا أبا إسحاق وجدت آية أوكد من هذه، قال الله عز و جل: «قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله و لا باليوم الآخر و لا يحرمون ما حرم الله و رسوله»، قال: ثم قال: هؤلاء يقاتلون على دنيانا، يعنى الترك و الديلم، و هؤلاء يحاربونا على ديننا، يعنى الروم، فأيا أولى الذب عن ديننا أو عن دنيانا؟ قال: لا بل عن ديننا، لا بل عن ديننا.

و قال الحاكم أبو عبد الله: حدثني أبو أحمد بن أبي الحسين قال: حدثنا محمد بن الفيض الدمشقي قال: حدثنا المسيب (٧٤-ظ) بن واضح قال:

أنشدنا عبد الله بن المبارك رحمه الله:

إنني أشير على العزّاب إن قبلوا بأن يكون لهم مثوى بطرسوس

الدار واسعة بالأهل رافقة غيظ العدو و أجر غير محسوس

قوم إذا نابهم في الحرب نائبة حلّوا الرباط فلم يلوا على كوس

قرأت بخط أبي عمر و الطرسوسي: حدثنا أبو بكر محمد بن سعيد بن

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٠٤

الشفق قال: حدثنا محمد بن أحمد أبو الطيب قال: حدثنا جعفر بن محمد بن نوح قال: حدثنا يحيى بن عبد الرحمن عن أبيه قال: قال ابن المبارك: رأيت النبي صلى الله عليه و سلم في المنام واضعا يده على سور طرسوس قال: اللهم احفظني فيها و في أهلها.

و من خطه: حدثنا عبد الجبار بن عبد الصمد قال: حدثنا أبو يعقوب الأذرعى قال: حدثنا أبو العباس عبد الله بن عبيد الله السليمانى قال: سمعت أبا الطيب يقول: حدثني بعض إخواني قال: قال ابن المبارك: رأيت النبي صلى الله عليه و سلم في المنام و هو واضع يده على حائط طرسوس و هو يقول: اللهم اخلفني على من فيها.

و قرأت بخطه أيضا: حدثني محمد بن أحمد أبو نصر بن الحمال قال: سمعت أحمد بن مضر؛ و هو أبو أبي العباس بن مضر محمد بن أحمد يقول: كنا نسمع شيوخ الثغر قديما يقولون: لم يسكن طرسوس فيما مضى من الدهر و الأزمنة في الكفر و الاسلام الا أوطاء أهل زمانهم حتى أن قوما من اليونانية سكنوها، فكانوا أهل سداد و صلاح.

و نقلت من خطه: حدثنا أبو بكر محمد بن سعيد بن الشفق البغدادي بطرسوس سنة خمس و أربعين و ثلاثمائة قال: حدثنا أبو الطيب محمد بن أحمد البغدادي بطرسوس سنة إحدى و تسعين و مائتين قال: حدثنا أبو الفضل جعفر بن محمد بن نوح قال: سمعت محمد بن عيسى قال: جاء رجل إلى ابن المبارك فقال: يا أبا عبد الرحمن أريد أن أسكن الثغر، قال: اسكن أنطاكية، قال: أريد أن أتقدم، قال: أذنه، قال: أريد أن أتقدم، قال: أ تريد أن تكون في الطلائع فعليك بطرسوس.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٠٥

باب في ذكر حصون مذكورة

إشارة

مجاورة لطرسوس و المصيصه و أنطاكية، كانت مضافه الى هذه المدن، و هى من الثغور الشاميه التى يفصل جبل اللكام بينها و بين الثغور الجزريه، نذكرها عقيب ذكر طرسوس لأنها الآن فى أيدي الكفار خذلهم الله، و اعادها إلى أيدي المسلمين. فمنها ذكر اقليقيه، و هى مدينه بين المصيصه و أذنه دائره.

قرأت بخط أبى عمرو الطرسوسى: سمعت أبا الحسن على بن جعفر بن عقبه الأعرابى صاحب الجيش بطرسوس سنه خمس و ثلاثين و ثلاثمائه قال: سمعت أبى جعفر بن عقبه رحمه الله يقول كان شيوخنا يقولون: إن أول مدينه عرفت فى إقليم الثغر أزيله قبل الاسلام مدينه اقليقيه، و اليها ينسب علماء الروم الثغر فيقول بند اقليقيه، قال لنا أبو الحسن بن الأعرابى: و قد بقى أثر هذه المدينه (٧٥- ظ) دمنه فيها آثار أبنيه قديمه و هى عن يمين السالك من المصيصه إلى أذنه بينها و بين أذنه نحو ميلين.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٠٧

ذكر حصن ثابت بن نصر

و هو كان المشهور قبل الثغور و بنائها.

قرأت بخط أبى عمرو القاضى حدثنى محمد بن أحمد الزمام قال: سمعت عبد الله بن كلثرت يقول: ما زال أولونا يقولون لم يعرف الجهاد فيما مضى فى شىء من أرض الثغور، يعنى طرسوس و أذنه و عين زربه، إنما كان حصن ثابت بن نصر بمدينه المصيصه فى آخر أيام بنى أميه، و أول أيام بنى العباس، يخرج منه أربعمائه فارس صلحاء إذا أقلبوا حوافر خيولهم لتنعل للغزو، قلبوا بذلك قلوب بطارقه قسطنطينيه خوفا منهم و جزعا.

قال: و قد غزا محمد بن عبد الله أمير المؤمنين المهدي رحمه الله فلم تك هناك طرسوس و لا أذنه و لا عين زربه، و انما كان هذا الحصن لا غير.

و قرأت بخطه أيضا حدثنى أبو الحسن العدل على بن الحسين الحذاء و أبو بكر غانم بن يحيى بن عبد الباقي قالوا: حدثنا أبو القاسم يحيى بن عبد الباقي قال: كان حصن ثابت بن نصر مشحنا بالابادل يجاهدون الروم، منهم يوسف بن أسباط صاحب سفيان الثورى، كان أدمن الصوم به فتوسوس.

و قرأت بخطه: حدثنى على بن إسحاق صاحب العرض قال: سمعت أبا العباس ابن عبدوس يقول: كان ابتداء أمر الثغر و حصول المسلمين به أن نفرا (٧٦- و)

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٠٨

صالحين سكنوا حصن ثابت بن نصر بالمصيصه كثرت غزواتهم، و تشرم الروم منهم لشده بأسهم و عظم نكايتهم فيهم، منهم: يوسف بن أسباط، و على بن بكار، و بعدهم إبراهيم بن أدهم، و عبد الله بن المبارك، و أبو معاوية الأسود و طبقاتهم، وقتا بعد وقت من لا يحصى عددا الى أن شحت طرسوس، كلهم أهل فضل و جهاد.

قلت: و هذا ثابت بن نصر الذى نسب هذا الحصن إليه، هو ثابت بن نصر بن مالك بن الهيثم بن عوف الخزاعي، أخو أحمد بن نصر الشهيد، و كان فيه دين، و له حسن أثر فى جهاد الروم، و ولى الثغور الشامية، و سذكّر حاله و نسبه فى ترجمته إن شاء الله تعالى.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٠٩

ذكر حصن عجيف

و هذا الحصن ينسب إلى عجيف بن عنبسه من أكابر القواد، و من له بأس و نجدة فى الجهاد، و كان من قواد المأمون، و دخل معه إلى بلاد الروم، و سذكّره إن شاء الله تعالى.

قرأت بخط أبى عمرو الطرسوسى فى ذكر حصون طرسوس، ذكر حصن عجيف و أبرجته، رسم هذا الحصن أمير و أربعة فرسان، و ثلاثة حراس، و ثلاثة رجاله و خطيب، رزق الأمير عشرة دنانير، و رسم كل فارس ديناران، و الرجاله و الحرس دينار دينار، و الخطيب ديناران.

برج الوصيفى ثمانية رجال، للرئيس دينار و سدس، و للرجال دينار دينار.

برج المنشاسته نفر، رئيس بدينار و سدس، و لكل راجل دينار.

برج المقطع (٧٦- ظ) خمسة عشر رجلا، الرئيس دينار و سدس، و لكل راجل دينار.

برج الجزيرى سبعة نفر، الرئيس بدينار و سدس، و لكل راجل دينار.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢١١

حصن شاكر

و هو قريب من طرسوس، ينسب هذا الحصن الى شاكر بن عبد الله أبى الحسن المصيصى، و كان من الغزاة المذكورين و المحدثين المشهورين، و سذكّر ترجمته فى بابيه إن شاء الله.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢١٢

ذكر حصن الجوزات

إشارة

و بينه و بين طرسوس ثمانية فراسخ، و هو بين البدندون و طرسوس، و بينه و بين البدندون اثنا عشر ميلا، و هو حصن مذكور موصوف بالقوة.

وقفت على فصل فى ذكره بخط أبى عمرو الطرسوسى فى سير الثغور، فنقلته على حاله و صورته: رسم هذا الحصن أمير و خليفة ينوب عنه، و خطيب و قيم للدار، و صاحب الحمام، و كاتب، و مطرديان، و بوقى، و بواب.

و فى جبل هذا الحصن شجر جوز مثمر مسافته ثلاثة أميال فى عرض ميل، فاذا حان إدراكه، خرج و الى الجوزات و جميع رجالته، إلا من يضبط الحصن من الثقات، فينفضون الجوز أياما، و ضم كل واحد ما نفضه، و عد بالأحصاء ما حصل، فدفع إلى الوالى من كل

عشرة آلاف جوزة ألف جوزة، و أمسك لنفسه تسعة آلاف، فيجتمع للوالى - أعنى والى الجوزات - من ذلك خمسمائة الف جوزة و أكثر، و مما ينمحق من ذلك بالمسامحة فيه عند ضمه مع ما تعذر نقضه، (٧٧- و) لبعده فروع أشجاره و تعذر وصول الناس إليه، أكثر مما وصفت، فتمتلىء بيوت الجوزانيين كلهم من الجوز يرتفقون به مدة أيام الشتاء، و يتهادونه إلى طرسوس، الى ذى موداتهم و قراباتهم.

و فى فضاء من عمل الجوزات منبت للأشنان الزبطرى، فإذا تناهى إدراكه ضموه و ارتفقوا به من هدية و بيع و استعمال.

و فى هذا الجبل أشجار مخصوصة بأوكار البزاة يغتادها قوم من الجوزانيين،

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢١٣

فإذا فرخ فى و كره تعهده الطالب له بالتفقد و تردد إليه، حتى إذا صلح، تلطف بحيلة فى نقل الفراخ، و دبّر تربيتها، و تكلف حملها الى طرسوس، و ربما بيع الواحد بمائة و خمسين درهما، فتستحيل إلى الفراهة إذا علم و ضرى، فبلغ خمسمائة درهم و أكثر (٧٧- ظ).

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢١٥

[ذكر اخرى في حصن الجوزات]

بسم الله الرحمن الرحيم و به توفيقى.

و فى جبلها أيضا عقار يعرف بالغاريقون يحمل منه إلى أكثر الاقاليم.

حدثنى أبو محمد عبد الله بن أبى مروان المعدانى، و هو الأفطس، و هو ممن رابط و جاهد فى حصن الجوزات ثلاثين سنة، أنهم أخرجوا فى فائور، فوجد أحدهم شيئا من الغاريقون، فرفعه فى مئزر معه، ثم وجدوا ماء ينبع من عين، فعزّسوا عليها و أخرجوا زادهم، و رفعوا الغاريقون من المئزر فى مزود مع أحدهم و بلوا كعكا معهم بذلك بالماء البارد و لفوه فى المئزر، و سار ثلاثة أو أربعة منهم يتجسسوا مكانهم لثلا- يعلم بمكانهم، فتناول صاحبهم شيئا من الكعك المبلول فنال منه، و أبطأ أولئك، فعمل الغاريقون الملتصق بالمئزر فى طبع الرجل، و تردد و اختلف، فوافاه أصحابه و قد تردد نحو مائتى طريق، و حيل بينه و بين القوة و الحركة، فرأوا إن قطعوا دهقين، و جعلوا صاحبهم فى عباء، و حملوه بينهم الى الجوزات، فعولج و عوفى، فباع ما كان معه من الغاريقون بجملة جاملة.

و ما وطئ هذا الحصن منذ ملكه المسلمون و شيدوه امرأة، و لا أطلق لأحد أن

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢١٦

يدخل بغلام أمرد، إلى أن أخرج عنها المسلمون، و إنما يختار لها أهل القوة و البأس، و من يعانى أعمال السلاح المختلفة كالثقاف بالسيف و الرمح، و الرمى عن القسى الفارسية، و قسى الرجل، من أبناء (٧٨- و) أربعين و ما زاد و ما نقص، فإذا حضر الغزو فقد رسم الجوزانيون يوما فى ساقه عسكر المسلمين، و يوما فى مقدمته بأحسن الزى، و أجمل الأحوال، و أكمل العدة، شامه فى الناس.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢١٧

ذكر تل جبير

و هو من عوادل الثغور الشامية على ما ذكره أحمد بن الطيّب السرخسى فى كتابه، و قال: و من طرسوس الى تل جبير اثنا عشر ميلا.

و قرأت فى كتاب البلدان تأليف أحمد بن يحيى البلاذرى فيما نقله عن أشياخ الثغر قالوا: و تل جبير نسب إلى رجل من فرس أنطاكية، كانت له عنده وقعة، و هو من طرسوس على أقل من عشرة أميال .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢١٨

ذكر حصن أولاس

و يقال له حصن الزهاد، و هو على ساحل البحر، و منه أبو الحارث فيض بن الخضر بن أحمد التميمي الأولاسي، أحد الأولياء المشهورين، و سندر ترجمته في بابها إن شاء الله تعالى.

و قال أبو زيد أحمد بن سهل البلخي في كتاب صورة الأرض و المدن و ما تشتمل عليه:
و أولاس حصن على ساحل البحر، بها قوم متعبدون، و هو آخر ما على بحر الروم من العمارة للمسلمين.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢١٩

ذكر الهارونية

قال أبو زيد البلخي في كتابه: و الهارونية غربي جبل اللكام في بعض شعابه (٧٨-ظ) و هي حصن صغير، بناها هرون الرشيد، فنسبت إليه.

و قال أحمد بن الطيب في المسالك و الممالك: و من عوادل الثغور الشامية الهارونية، كنيسة السوداء، تل جبير.
و ذكر أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب في كتاب البلدان قال: و للثغور الشامية مدينة عين زربه، و الهارونية، و الكنيسة المحترقة.

قال: و بنى الهارونية الرشيد في أيام المهدي، و هو ولي عهد.

قال البلاذري: ثم لما كانت سنة ثلاث و ثمانين و مائة أمر - يعني الرشيد - ببناء الهارونية فبنيت و شحنت أيضا بالمقاتلة و من نزع إليها من المطوعة، و نسبت إليه، و يقال أنه بناها في خلافة المهدي رحمه الله عليه، ثم أتمت في خلافته .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٢٠

ذكر الاسكندرونه

و هو حصن بنته أم جعفر زبيدة بنت جعفر بن المنصور أم الأمين، و جدد بناءه أحمد بن أبي دؤاد، و هو على ساحل البحر.
قال ابن واضح الكاتب: تهبط من جبل اللكام إلى مدينة على ساحل البحر الأخضر يقال لها الإسكندرونه، بناها ابن أبي دؤاد الإيادي في خلافة الواثق.

و قال أبو زيد البلخي: و الإسكندرونه حصن على ساحل البحر للروم، و هي صغيرة بها نخيل.

و قال أبو عمرو القاسم بن أبي داود الطرسوسي في مزدوجته.

و الإسكندرون حصن أم جعفر وردت يوم الجمعة المطهر

كم من شهيد عندهم في المقبرو من خبايا من طبيات الثمر

و فسر به بأن قال: بنته أم جعفر يعني زبيدة.

قال البلاذري في كتاب البلدان: و كانت الإسكندرونه له - يعني لمسلمة بن عبد الملك - ثم صارت لرجاء مولى المهدي إقطاعا يورثه منصور و إبراهيم ابنا المهدي، ثم صارت لإبراهيم بن سعيد الجوهري، ثم لأحمد بن أبي دؤاد الإيادي ابتياعا، ثم انتقل ملكها إلى المتوكل على الله .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٢١

ذكر بياس

و هي مدينة على البحر خرج منها جماعة من الرواة، و بينها و بين الإسكندرونه عشرة أميال، و بينها و بين فندق حسين خمسة عشر ميلا، و هذا الفندق في مرج يقال له مرج حسين منسوب إلى حسين بن سليم الأنطاكي، كانت له به وقعة مع العدو، و سذكركه إن شاء الله.

و قال أبو زيد أحمد بن سهل البلخي: و بياس مدينة صغيرة على شاطئ بحر الروم ذات نخيل و زروع خصبة.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٢٢

ذكر أياس

قد ذكرنا أن الشيخ الجرهومي ذكر لمعاوية أن يوان بن يافث ولد أياس، فعرف المكان الذي حله باسمه. قلت: و أياس، مدينة إلى جانب بياس على شاطئ بحر الروم، من الثغور الشامية، هي الآن في يد الأرمن أيضا.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٢٣

ذكر التينات

و هو حصن على شاطئ البحر بين بياس و المصيصة، أقام به أبو الخير التيناتي، فنسب إليه. قال أبو زيد البلخي: و التينات حصن على شاطئ البحر أيضا، فيه يجمع خشب الصنوبر الذي ينقل إلى الشامات، و إلى مصر، و إلى الثغور.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٢٤

ذكر المثقب

و هو حصن على ساحل بحر الروم. قال أبو زيد البلخي: و المثقب حصن صغير بناه عمر بن عبد العزيز رحمه الله، بها منبر و مسجد و مصحف. قال البلاذري: و كان الذي بنى حصن المثقب هشام بن عبد الملك على يد حسان بن ماهويه الأنطاكي، و وجد في خندقه حين حفر عظم ساق مفرط الطول، فبعث به إلى هشام.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٢٥

ذكر سيسه

و يقال لها سيس، و هي مدينة قريبة من عين زربة، و هي الآن مستقر ملك الأرمن خذلهم الله، و لم يكن لها فيما مضى كبير ذكر. غير أن أحمد بن يحيى ابن (٧٩-ظ) جابر البلاذري ذكرها في كتاب البلدان و قال: قال محمد بن سعد، بعد أن أسند عنه فقال: حدثني محمد بن سعد قال: حدثني الواقدي قال: جلا أهل سيسية، مدينة تلي عين زربة، و قد عمرت سيسية في خلافة المتوكل على يدى

على بن يحيى الارمنى، فنزلوها، ثم أخربتها الروم، ثم عمرها فارس بن بغا الصغير في خلافة أحمد المعتمد على الله في سنة ستين و مائتين، أو سنة تسع و خمسين و مائتين، و أنفق عليها من ماله بسبب نذر كان عليه، و جرت عمارتها على يدى مكين الخادم.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٢٦

ذكر حصن ذى الكلاع

قال البلاذرى، فيما حكاه عن شيوخ الشام، قالوا: و الحصن المعروف بذى الكلاع إنما هو الحصن ذو القلاع، لانه على ثلاث قلاع فحرف اسمه، و تفسير اسمه بالرومية الحصن الذى مع الكواكب .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٢٧

حصن قطر غاش

قال أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى: و بنى هشام حصن قطر غاش على يدى عبد العزيز بن حيان الأنطاكى . قلت: و هذا الحصن بين أنطاكية و المثقب.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٢٨

حصن موره

و هو فى جبل اللكام.

قال البلاذرى: و بنى هشام ايضا حصن موره على يدى رجل من أهل (٨٠- و) أنطاكية و كان سبب بنائه إياه أن الروم عرضوا لرسول له فى درب اللكام عند العقبة البيضاء، و رتب فيه أربعين رجلا و جماعة من الجراجمة، و أقام بيغراس مسلحة فى خمسين رجلا، و ابنتى لهم حصنا .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٢٩

ذكر حصن بوقا

و هو حصن من عمل أنطاكية ينسب إليه بعض أهل الحديث، و له كورة تنسب إليه.

قال أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى: و بنى هشام- يعنى ابن عبد الملك- حصن بوقا من عمل أنطاكية، ثم جدد و أصلح حديثا، و بنى محمد بن يوسف المروزى المعروف بأبى سعيد حصنا بساحل أنطاكية، بعد غارة الروم على ساحلها فى خلافة المعتصم .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٣٠

ذكر الصخرة

و هى بقرب أنطاكية، و قيل هى التى ذكرها الله فى القرآن بقوله تعالى:

«أ رأيت إذ أوينا الى الصخرة». و قد ذكرها أبو زيد البلخى فى ذكر المدن و الحصون عقيب ذكر أنطاكية فقال: و أما الصخرة فإنها تعرف بصخرة موسى بن عمران فى هذا الموضع.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٣١

باب في ذكر الجرجومة

قد ذكر أحمد بن الطيب السرخسي فيما أوردنا عنه إنه عدّ في المسالك و المالک في ذکر المدن و الکور بقنسرین و العواصم و قال: الجرجومة على جبل اللکام.

و قد ذکر أحمد بن یحیی البلاذری فی کتاب البلدان فیها فصلا نذکره هاهنا بعینه، قال: حدثني مشايخ من أهل أنطاكية أن الجراجمة من مدينة على جبل اللکام عند معدن الزاج، فيما بين بئاس و بوقا يقال لها الجرجومة، و أن أمرهم كان في أيام استيلاء الروم على الشام و أنطاكية إلى بطريق (٨٠- ظ) أنطاكية و واليها، فلما قدم أبو عبيدة أنطاكية و فتحها، لزموا مدينتهم، و همّوا بالحق بالروم إن خافوا على أنفسهم، و لم ينتبه المسلمون لهم، و لم يتبها عليهم، ثم إن أهل أنطاكية نقضوا و غدروا، فوجه إليهم أبو عبيدة من فتحها ثانية، و ولّاها بعد فتحها حبيب بن مسلمة الفهري، فغزا الجرجومة، فلم يقاتله أهلها، و لكنهم بدروا بطلب الأمان و الصلح، فصالحوه على أن يكونوا أعوان المسلمين و عيونا و مسالحي في جبل اللکام، و أن لا يؤخذوا بالجزية، و أن ينقلوا أسلاب من يقتلون من عدو المسلمين إذا حضروا معهم حربا في مغازيهم.

و دخل من كان في مدينتهم من تاجر و أجير و تابع من الأنباط و أهل القرى و غيرهم في هذا الصلح، فسّموا الرواديف لأنهم تلّوهم و ليسوا منهم، و يقال أنهم جاءوا بهم إلى عساكر المسلمين و هم أرداف لهم، فسّموا الرواديف، فكان الجراجمة يستقيمون للولاء مرة، و يعوجّون أخرى، فيكاتبون الروم و يمايلونهم.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٣٢

و لما كانت أيام ابن الزبير، و موت مروان بن الحكم، و طلب عبد الملك الخليفة بعده لتوليته إياه عهده، و استعدادده للشخص إلى العراق لمحاربة المصعب بن الزبير خرجت خيل للروم إلى جبل اللکام، و عليها قائد من قوادهم ثم صارت إلى لبنان و قد ضوت إليها جماعة كثيرة من الجراجمة و أنباط و عبيد أباقي من عبيد المسلمين فاضطر عبد الملك إلى أن صالحهم (٨١- و) على ألف دينار في كل جمعة، و صالح طاغية الروم على مال يؤديه إليه ليشغله عن محاربته، و تخوفه أن يخرج إلى الشام فيغلب عليها، و اقتدى في صلحه بمعاوية حين شغل بحرب أهل العراق، فصالحهم على أن يؤدي إليهم مالا و ارتهن منهم رهنا وضعه بعلبك و وافق ذلك أيضا طلب عمرو بن سعيد بن العاص الخليفة و إغلاقه أبواب دمشق حين خرج عبد الملك عنها، فازداد شغلا، و ذلك في سنة سبعين.

ثم إن عبد الملك وجه إلى ذلك الرومي سحيم بن المهاجر و تطف حتى دخل عليه متكررا، فظهر الممالأة له، و تقرب إليه بدم عبد الملك و شتمه و توهين أمره حتى أمنه، و اغتر به، ثم أنه انكفأ عليه بقوم من موالى عبد الملك و جنده، كان أعداهم لمواقفته، و رتبهم بمكان عرفه، فقتله و من كان معه من الروم، و نادى في سائر من صوّى إليه بالأمان، فتفرق الجراجمة بقرى حمص و دمشق، ثم رجع أكثرهم إلى مدينتهم باللکام، و أتى الأنباط قراهم، و رجع العبيد إلى مواليتهم.

و كان ميمون الجرجماني عبدا روميا لبنى أمّ الحكم أخت معاوية ابن أبي سفيان، و هم ثقيفون و إنما نسب إلى الجراجمة لاختلاطه بهم، و خروجه بجبل لبنان معهم، فبلغ عبد الملك عنه بأس و شجاعة، فسأل مواليه أن يعتقوه، ففعلوا، و قوّده على جماعة من الجند و صيّره بأنطاكية، فغزا مع مسلمة بن عبد الملك الطّوانه و هو على ألف من أهل أنطاكية، فاستشهد بعد بلاء حسن (٨١- ظ) و موقف مشهود، فغم عبد الملك مصابه، و أغزى الروم جيشا عظيما طلبا بثّاره.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٣٣

قالوا: و لما كانت سنة تسع و ثمانين اجتمع الجراجمة إلى مدينتهم، و أتاهم قوم من الروم من قبل الإسكندرونه و روسس، فوجه الوليد بن عبد الملك إليهم مسلمة بن عبد الملك فأنّاخ عليهم في خلق من الخلق، فافتتحها على أن ينزلوا بحيث أحبوا من الشام، و يجرى على كل امرئ منهم ثمانية دنانير، و على عيالاتهم القوت من القمح و الزيت، و هو مديان من قمح و قسطار من زيت، و على أن لا يكرهوا و لا- أحد من أولادهم و نسائهم على ترك النصرانية و على أن يلبسوا لباس المسلمين، و لا يؤخذ منهم و لا من أولادهم و

نسائهم جزية، و على أن يغزوا مع المسلمين فينفلوا أسلاب من يقتلونه مبارزة، و على أن يؤخذ من تجاراتهم و أموال موسريهم ما يؤخذ من أموال المسلمين، فأخرب مدينتهم، و أنزلهم جبل الحوَّار، و شيخ اللؤلؤ، و عمق تيزين، و صار بعضهم الى حمص، و نزل بطريق الجرجومة في جماعة معه أنطاكية، ثم هرب الى بلاد الروم، و قد كان بعض العمال ألزم الجراجمة بأنطاكية جزية رؤوسهم، فرفعوا ذلك الى الواثق بالله، و هو خليفه، فأمر باسقاطها عنهم.

و حدثني بعض من أتق به من الكتاب أن أمير المؤمنين المتوكل على الله أمر بأخذ الجزية من هؤلاء الجراجمة، و أن تجرى (٨٢- و) عليهم الارزاق، إذا كانوا ممن يستعان به في المسالحي و غير ذلك.

و روى أبو الخطاب الازدي أن أهل الجرجومة كانوا يغيرون في أيام عبد الملك بن مروان على قرى أنطاكية و العمق، و اذا غزت الصوائف قطعوا على المتخلف و اللّاحق و من قدروا عليه ممن في أواخر العسكر، و غالوا في المسلمين، فأمر عبد الملك بفرض لقوم من أهل أنطاكية و أنباطها جعلوا مسالحي، و أردفت بهم

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٣٤

عساكر الصوائف ليدبوا الجراجمة عن أواخرها، فسموا الرواديف، و أجرى على كل امرئ ثمانية دنانير، و الخبر الاول أثبت . فهذه أخبار الثغور الشاميه، فنشرع الآن في ذكر الثغور الجزريه، و جبل اللّكام هو الفاصل بين الثغور الشاميه و الثغور الجزريه. و قال أبو العباس أحمد بن إبراهيم الفارسي الإصطخري في كتاب صفه الأقاليم: و قد جمعت الى الشام الثغور الشاميه، و بعض الثغور تعرف بثغور الجزيرة، و كلاهما من الشام و ذلك أن كل ما وراء الفرات من الشام، و إنما سمى من ملطيه إلى مرعش ثغور الجزيرة لأن أهل الجزيرة بها يرابطون، و بها يعرفون لأنها من الجزيرة، و بين ثغور الشام و ثغور الجزيرة جبل اللّكام و هو الفاصل بين الثغرين.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٣٥

باب في ذكر مرعش (٨٢- ظ)

و هي مدينه من أعمال حلب عامره و لها مياه و زروع و أشجار، و لها حصن منيع، و خرج منها جماعة من أهل العلم و العباده منهم حذيفه المرعشى.

و قد ذكرها أبو زيد البلخي في كتابه فقال: و الحدث و مرعش هما مدينتان عامرتان، فيهما مياه و زروع و أشجار كثيره و هما ثغران. قلت: و بين مرعش و الحدث ثمانية فراسخ، و هي في زمننا هذا في أيدي المسلمين، تسلمها نور الدين محمود بن زنكي من جوسلين حين أسره، ثم استولى عليها الأرمن في سنه ست و خمسين و ستمائه من أيدي نواب ملك الروم كيكافوس بن كيخسرو بن كيقباز. و ذكر أحمد بن يحيى البلاذري في كتاب البلدان مما نقله عن مشايخ الشام، و قالوا: وجه أبو عبيده بن الجراح و هو بمنبج خالد بن الوليد إلى ناحيه مرعش ففتح حصنها، على أن جلا أهله ثم أخربه.

و كان سفيان بن عوف الغامدي لما غزا الروم سنه ثلاثين دخل من قبل مرعش فساح في بلد الروم، و كان معاويه بنى مدينه مرعش، و أسكنها جندا، فلما كان موت يزيد بن معاويه كثرت غارات الروم عليهم فانتقلوا عنها.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٣٦

قال: ثم إنَّ العباس بن الوليد بن عبد الملك صار إلى مرعش، فعمرها و حصنها و نقل الناس إليها، و بنى لهم مسجدا جامعاً، و كان يقطع في كل عام على أهل قنسرين بعثاً إليها، فلما كانت أيام مروان بن محمد و شغل بمحاربه أهل حمص، خرجت الروم فحاصرت مدينه مرعش حتى صالحهم أهلها على الجلاء، فخرجوا نحو الجزيرة و جند قنسرين بعيالاتهم، ثم أخربوها، و كان عامل مروان عليها يومئذ الكوثر بن زفر بن الحارث الكلابي، و كان الطاغية يومئذ قسطنطين بن اليون، ثم لما فرغ مروان من أمر حمص و هدم سورها بعث جيشاً لبناء مرعش، فبنيت و مدّنت، فخرجت الروم في فتنته فأخربتها، فبناها صالح ابن علي في خلافة (٨٣- و) أبي جعفر

المنصور، و حصنها و نذب الناس إليها على زيادة العطاء، و استخلف المهدي، فزاد في شحنتها و قوى أهلها. قال البلاذري: و حدثني محمد بن سعد عن الواقدي قال: خرج ميخائيل من درب الحدث في ثمانين ألفاً فأتى عمق مرعش، فقتل و أحرق، و سبى من المسلمين خلقاً، و صار الى باب مدينة مرعش و بها عيسى بن علي، و كان قد غزا في تلك السنة، فخرج إليه موالى عيسى و أهل المدينة و مقاتلتها، فرشقوه بالنبل و السهام، فاستطرد لهم حتى إذا نحاها عن المدينة كر عليهم، فقتل ثمانية نفر من موالى عيسى، و اعتصم الباقون بالمدينة فأغلقوها، فحاصروهم بعض نهار، ثم انصرف حتى أتى جيحان، و بلغ الخبر ثمانية بن الوليد العباسي و هو بدابق و كان قد ولي الصائفة سنة إحدى و ستين و مائة، فوجه إليه خيلاً كثيفاً، فأصيبوا إلا من نجا منهم، فأحفظ ذلك المهدي، و احتفل لإغزاء الحسن بن قحطبة في العام المقبل، و هو سنة اثنتين و ستين و مائة .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٣٧

و قال سعيد بن كثير بن عفير في تاريخه كانت سنة اثنتين و ستين و مائة، كان فيها خروج الروم على مرعش فخرجت شيئاً كثيراً . قلت: و خرب الروم مرعش كما ذكرناه فبناها سيف الدولة أبو الحسن على ابن عبد الله بن حمدان، و جاء الدمستق ليمنع من بنائها، فقصد سيف الدولة، فولى هاربا، و تمم سيف الدولة عمارة مرعش. و في ذلك يقول المتنبي:

أتى مرعشا يستقرب البعد مقبلاو أدبر إذا أقبلت يستبعد القربا
فأضحت كأ السور من فوق بدؤه إلى الأرض قد شق الكواكب و التريا
تصد الرياح الهوج عنها مخافه و تفزع فيها الطير أن تلتقط الحبا
و تردى الجياد الجرد فوق جبالهاو قد ندف الصّبر في طرقها العطبأ
كفى عجباً أن يعجب الناس أنه بنى مرعشا تبا لآرائهم تبا
و ما الفرق ما بين الأنام و بينه إذا حذر المحذور و استصعب الصعبا؟

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٣٩

باب في ذكر الحدث

و تعرف بالحدث الحمراء لحمرة أرضها، و هي مدينة كثيرة الماء و الزرع، و حولها أنهار كثيرة و خرب حصنها و بقيت المدينة، و ساكنوها في زمننا هذا أرمن أهل ذمة، و هي في أيدي المسلمين، و كان ينزل في مروجها الأكراد بأغنامهم، و تسميتها الأرمن كينوك، و تسميتها الأكراد الهت، و العرب تسميها (٨٣- ظ) الحدث، و كانت تسمى قديما المحمدية، و المهدية، لأنها بنيت في أيام المهدي محمد بن المنصور رحمه الله، و تحول إليها أبو محمد عيسى بن يونس السبيعي من الكوفة، فنزلها مرابطا الى أن مات، و بقي ولده بها بعده. و الجبل المعروف بالأحيدب من قبلها مطل عليها، شاهدتها و نزلت في أرضها عند ما توجهت إلى الروم. و فتحها حبيب بن مسلمة من قبل عياض بن غنم.

و قرأت في كتاب البلدان تأليف أحمد بن يحيى البلاذري مما رواه عن شيوخ الشام قالوا: كان حصن الحدث مما فتح أيام عمر فتحه حبيب بن مسلمة من قبل عياض بن غنم، و كان معاوية يتعهده بعد ذلك، و كان بنو أمية يسمون درب الحدث درب السلامة للطيرة، لأن المسلمين كانوا أصيبوا به، فكان ذلك الحدث فيما يقول بعض الناس.

قال: و قال قوم: لقي المسلمين على الدرب غلام حدث، فقاتلهم في أصحابه فقيل درب الحدث.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٤٠

قال: و لما كان زمن فتنه مروان بن محمد خرجت الروم فهدمت مدينة الحدث، و أجلت عنها أهلها، كما فعلت بملطية، ثم لما كانت سنة إحدى و ستين و مائة خرج ميخائيل الى عمق مرعش، و وجه المهدي الحسن بن قحطبة ساح في بلاد الروم، فثقلت و طأته على

أهلها حتى صوره في كنائسهم، و كان دخوله من درب الحدث، فنظر الى موضع مدينتها فأخبر أن ميخائيل أخرج منه، فارتاد الحسن موضع مدينة هناك (٨٤- و) فلما انصرف كلم المهدي في بنائها، و بناء طرسوس فأمر بتقديم بناء مدينة الحدث، فأنشأها على بن سليمان بن علي، و هو على الجزيرة و قنسرين و سميت المهدية، و توفي المهدي مع فراغهم من بنائها، فهي المهدية و المحمدية، و كان بناؤها بالبلن، و كانت و فاته سنة تسع و ستين و مائة، و استخلف موسى الهادي ابنه، فعزل على بن سليمان، و ولي الجزيرة و قنسرين محمد بن ابراهيم بن محمد بن علي، و قد كان على بن سليمان فرغ من بناء مدينة الحدث، و فرض محمد لها فرضا من أهل الشام و الجزيرة و خراسان في أربعين دينارا من العطاء، و أقطعهم المساكن، و أعطى كل امرئ منهم ثلاثمائة درهم، و كان الفراغ منها في سنة تسع و ستين و مائة.

قال: و قال أبو الخطاب: فرض على بن سليمان بمدينة الحدث لأربعة آلاف فأسكنهم إياها، و نقل إليها من ملطية، و شمشاط، و سمساط، و كيسوم، و دلوک و رعبان ألفي رجل.

قال الواقدي: و لما بنيت مدينة الحدث هجم الشتاء و الثلوج، و كثرت الامطار و لم يكن بناؤها بمتوثق منه و لا محتاط فيه، فتلمت المدينة، و تشعت، و نزل بها الروم فتفرق عنها من كان فيها من جندها و غيرهم، و بلغ الخبر موسى، فقطع بعثا مع المسيب بن زهير، و بعثا مع روح بن حاتم، و بعثا مع حمزة بن مالك، فمات

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٤١

(٨٤- ظ) قبل أن ينفذوا، ثم ولي الرشيد رحمه الله عليه الخلافة فأمر ببنائها و تحصينها و شحنتها، و اقطاع مقاتلتها المساكن و القطائع. قال: و قال غير الواقدي: أناخ بطريق من عظماء بطارقة الروم في جمع كثيف على مدينة الحدث حتى بنيت، و كان بناؤها ببلن قد حمل بعضها على بعض، و أضر به الثلوج، فهرب عاملها و من فيها، و دخلها العدو فحرق مسجدها و أخرجها، و احتمل أمتعة أهلها، فبناها الرشيد حين استخلف.

قال: و حدثني بعض أهل منبج قال: حدثني شيخ لنا أن الرشيد رحمه الله عليه كتب الى محمد بن ابراهيم باقراره على عمله، فجرى أمر مدينة الحدث من قبل الرشيد على يده ثم عزله.

و قيل: ان المهدي بنى الحدث لمنام رآه، أنبأنا عبد اللطيف بن يوسف بن علي عن أبي الفتح بن البطي عن أبي عبد الله الحميدي قال: أخبرنا غرس النعمة أبو الحسن محمد بن هلال بن المحسن بن ابراهيم الصابي قال: و ذكر الرئيس أبو الحسن رضي الله عنه يعني والده هلال بن المحسن في كتاب المنامات الذي صنفه قال: ذكر أبو بكر بن دقة مولى بني هاشم قال: لما عزم المهدي على الخروج الى قنسرين و العواصم رأى في منامه كأن آتيا أتاه و قال له: انك تمضي الى مدينة يقال لها منبج، و هناك شيخ كبير له ثمانون سنة يؤذن في بعض المساجد، فادع به و اضرب رقبتك، و اذا خرجت من هذه المدينة فستري آثار خطوط فابن عليها مدينة و سمها الحدث. قال: فلما وصل المهدي الى منبج و حضره أهلها سألهم و قال: هل عندكم شيخ كبير مؤذن؟ قالوا: نعم عندنا شيخ له مائة سنة و أربع سنين يؤذن منها ثمانين

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٤٢

سنة في بعض المساجد، فأمر باحضاره، فلما حضر تقدم بضرب رقبتك، فارتاع الشيخ، و ناشده الله تعالى في أمره و أذكره بالله في دفعه عن دمه، و عرفه كبر سنه و كثرة عياله، فقال له دع هذا عنك، و لا بد مما أمرت به فيك، و لكن ان صدقتني عن أمرك حفظتك في مخفيك، و إلا أسأت اليهم بعدك، فقال: أما على ذاك فاني منذ ثمانين سنة أقول في أذاني: أجد أن محمد رسول الله، فأمر به و قتل.

قال ابن دقة: و هذا الشيخ جد البحري الشاعر.

قلت و جاء ملك الروم الدمستق في أيام سيف الدولة ابن حمدان و نزل على حصن الحدث ليحصره، و كان سيف الدولة قد بناه و

أحكم بناءه، فخرج سيف الدولة، فتركه و مضى، و جرت له وقعة مع الروم أيضاً، و قد خرج سيف الدولة لبناء الحدث فواقعهم و قتل منهم و أسر، و كان أهل الحدث سلموه بالامان الى الروم قبل ذلك فخر به. أخبرنا عبد العزيز بن محمود بن الاخضر البغدادي كتابه قال: أخبرنا الرئيس أبو الحسن علي بن علي بن نصر بن سعيد قال: أخبرنا أبو البركات (٨٥-) و) محمد بن عبد الله بن يحيى قال: أخبرنا علي بن أيوب بن الحسين قال: أنشدنا أبو الطيب المتنبى لنفسه يمدح سيف الدولة، و يذكر بناءه ثغر الحدث، بعد أن كان أهلها أسلموها عن الامان الى الروم، و منازل ابن الفقاس اياه و هزمه لابن الفقاس، و كان أسر قودس الاعور بطريق سمندو و ابن ابنة الدمستق، و أنشده اياها بعد الوقعة في الحدث.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٤٣ على قدر أهل العزم تأتي الغزائم و تأتي على قدر الكرام المكارم و تعظم في عين الصغير صغارها و تصغر في عين العظيم العظائم يكلف سيف الدولة الجيش همه و قد عجزت عنه الجيوش الخضارم قال فيها:

هل الحدث الحمراء تعرف لونها و تعلم أى الساقين الغمائم
سقتها الغمام الغر قبل نزوله فلما دنا منها سقتها الجمائم
بناها فأعلى و القنا يقرع القنا و موج المنايا حولها متلاطم
و كان بها مثل الجنون فأصبحت و من جث القتلى عليها تمائم
طريدة دهر ساقها فرددتها على الدين بالخطى و الدهر راغم
و كيف يرجى الزوم و الروس هدمها و ذا الطعن أساس لها و دعائم
و قد حاكموها و المنايا حواكم فما مات مظلوم و لا عاش ظالم
نثرهم فوق الأحيدب كله كما نثرت فوق العروس الدراهم
و في ذلك يقول أبو فراس:

و حسبى بها يوم الأحيدب وقعة على مثلها في الحرب تننى الخناصر
عدلنا بها في قسمة الموت بينهم و للسيف حكم في الكتيبة جائر
إذ الشيخ لا يلى و نقفور مجحرو في القيد ألف كالليوث قساور
و لم يبق إلّا صهره و ابن بنته و ثور بالباقيين من هو نائر
(٨٥- ظ)

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٤٤

و أنبأنا عبد العزيز بن الاخضر قال: أخبرنا أبو الحسن قال: أخبرنا أبو البركات قال: أخبرنا علي بن أيوب قال: أنشدنا أبو الطيب المتنبى لنفسه يمدح سيف الدولة، و قد ورد عليه خبر آخر ساعة نهار يوم الثلاثاء لست خلون من جمادى الاولى سنة أربع و أربعين و ثلاثمائة أن الدمستق و جيوش النصرانية قد نازلت ثغر الحدث و نصبت مكائد الحصون عليه، و قدرت أنها فرصة لما تداخلها من القلق و الانزعاج و الوصم في تمام بنائه على يد سيف الدولة، و لان ملكهم ألزمهم قصدها، و أنجدهم بأصناف الكفر من البلغر و الروس و الصقل و غيرهم، و أنفذ معهم العدد، فركب سيف الدولة لوقته نافرا، و انتقل الى موضع غير الموضع الذى كان به، و نظر فيما وجب أن ينظر فيه في ليلته، و سار عن حلب غداة يوم الاربعاء لسبع خلون، فنزل رعبان، و أخبار الحدث مستعجبة عليه لضبطهم الطرق و تقديرهم أن يخفى عليه خبرهم، فلما أسحر لبس سلاحه و أمر أصحابه بمثل ذلك، و سار زحفا، فلما قرب من الحدث

عادت اليه الطلائع بأن عدو الله لما أشرفت عليه خيول المسلمين على عقبه يقال لها العبراني، رحل و لم تستقر به دار، و امتنع أهل الحدث من البدار بالخبر خوفاً (٨٦- و) من كمين يعترض الرسل، فنزل سيف الدولة بظاهرها، و ذكر خليفته بها أنهم نازلوه و حاصروه، فلم يخله الله من نصر عليهم الا- في نقوب نقبوا في فصيل كان قديماً للمدينة، و أتهم طلائعهم بخبر سيف الدولة في اشرافه على حصن رعبان، فوقعت الصيحة و ظهر الاضطراب و ولى كل فريق على وجهه، و خرج أهل الحدث، فأوقعوا ببعضهم و أخذوا آله حربهم فأعدوها في حصنهم، فقال أبو الطيب في ذلك.

ذى المعالى فليعلون من تعالى هكذا هكذا و إلا فلا، لا

شرف ينطح النجوم بروقيه و عز يقلقل الأجبالا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٤٥ حال أعدائنا عظيم و سيف الدولة ابن السيوف أعظم حالا

لا ألوم ابن لاون ملك الروم و ان كان ما تمنى محالا

أقلقته بتيه بين أذنيه و بان بغى السماء فثالا

كلما رام حطها اتسع البنى فغطى جبينه و القذالا

يجمع الروم و الصقال و البلغريها و يجمع الآجالا

و يوافيهم بها فى القنا السمر كما وافت العطاش الصلالا

قصدها هدم سورها فبنوه و أتى كى يقصروه فثالا

قال فيها:

إنّ دون التى على الدّرب و الاحدب و النهر مخطا مزيالا (٨٦- ظ)

غضب الدهر و الملوكة عليها فبناها فى وجنه الدهر خالا

و حماها بكل مطرد الأكعب جور الزمان و الآجالا

فهى تمشى مشى العروس اختيالاً و تشى على الزمان دلالا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٤٧

باب في ذكر زبطرة

و هى مدينة هى الآن فى أيدي المسلمين، و هى مذكورة، و فيها معدن حديد، يجلب منها الحديد الى البلاد، و هى الآن قرية، و بينها و بين الحدث ثمانية عشر فرسخا.

و ذكرها أبو زيد أحمد بن سهل البلخي فى كتابه و قال: و أما زبطرة فإنها حصن كان من أقرب هذه الثغور الى بلد الروم، خربها الروم.

قلت: و قد كانت الروم فى صدر الإسلام تنتابه و تطرقه لقربه من بلادها فتخربه و يعمره المسلمون مرة بعد أخرى، فإن أبا جعفر أحمد بن يحيى البلاذرى ذكر فيما نقله فى كتاب البلدان عمن حدثه من أهل الشام فقال: قالوا و كانت زبطرة حصنا قديماً رومياً، ففتح مع حصن الحدث القديم، فتحه حبيب بن مسلمة الفهرى و كان قائماً الى أن أخربته الروم فى أيام الوليد بن يزيد، فبنى بناء غير محكم، فأناخت الروم عليه فى أيام فتنه مروان فهدمته، فبناه المنصور، ثم خرجت إليه فشعته فبناه الرشيد أمير المؤمنين على يد محمد بن إبراهيم، و شحنه.

فلما كانت خلافة المأمون طرقه الروم فشعته، و أغاروا على سرح أهله فاستاقوا (٨٧- و) لهم مواشى، فأمر المأمون رحمه الله بممرته و تحصينه، و قدم وفد الطاغية فى سنة عشر و مائتين يسأل الصلح، فلم يجبه الى ذلك، و كتب الى عمال الثغور، فساحوا فى بلاد الروم

فأكثروا فيها القتل، و دَوَّخوها و ظفروا ظفرا حسنا، إلا أن يقظان بن عبد الأعلى بن أحمد بن يزيد بن أسيد السلمي أصيب.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٤٨

ثم خرجت الروم الى زبطرة في خلافة المعتصم أبي إسحاق بن الرشيد فقتلوا الرجال و سبوا النساء و أخربوها، فأحفظه ذلك و أغضبه، فغزاهم حتى بلغ عمورية، و قد أخرب فيها حصونا، فأناخ عليها حتى فتحها، فقتل المقاتله و سبى النساء و الذرية ثم أخربها و أمر ببناء زبطرة، و حصنها و شحنها، فرامها الروم بعد ذلك، فلم يقدرها عليها

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٤٩

باب في ذكر حصن منصور

و هو في أيدي المسلمين، تولى بناءه بعد أن كان الروم خربوه منصور بن جعونه بن الحارث العامري من بني عامر بن صعصعة، و كان هو و أبوه يغزون الروم، و قتله المنصور في خلافته، و سندكر حاله في ترجمته إن شاء الله تعالى.

و ذكره أبو زيد أحمد بن سهل البلخي في كتابه فقال: و حصن منصور حصن صغير فيه منبر و زروعه عذى.

و قال أحمد بن يحيى البلاذري: و حدثني أبو عمرو الباهلي و غيره قالوا:

نسب حصن منصور الى منصور بن جعونه بن الحارث (٨٧- ظ) العامري، من قيس، و ذلك أنه تولى بناءه و مرمته و كان مقيما به أيام مروان ليرد العدو، و معه جند كثير من أهل الشام و الجزيرة.

قال: و كان الرشيد بنى حصن منصور و شحنه في خلافة المهدي.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٥١

باب في ذكر ملطية

و كان اسمها بالرومية ملطيا، و قيل كان اسمها ملدني فعرب و جعل ملطية.

و يقال: إن الإسكندر بناها، و العامة يقولون: ملطية بكسر الطاء و تشديد الياء.

كذلك ضبطها أبو نصر الجوهري في كتاب الصحاح في اللغة، أخبرنا بذلك أبو العباس أحمد بن عبد الله بن علوان قال: أخبرنا أبو البركات بن العرقى في كتابه؛ و أخبرنا أبو محمد عبد الدائم بن عمر قال: أخبرنا ابن العرقى قال: أخبرنا أبو القاسم بن القطاع قال: أخبرنا أبو بكر بن البراء قال أخبرنا إسماعيل بن محمد قال: أخبرنا أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري قال: و ملطية بلد.

و لما قرأت المقامات الحريية على شيخنا أبي اليمن الكندي فقرأت عليه:

أزمت عن ملطية مطية البين، و كانت مضبوطة في نسختي كذلك بخط أبي المعمر الأنصاري و عليها خط الحريي، فقال لي شيخنا أبو اليمن:

ملطية لا غير لا يجوز غيرها.

ثم قرأت عليه بعد ذلك: أخبركم أبو منصور موهوب بن أحمد بن محمد بن الخضر الجواليقي، فأقر به، قال: فيما تلحن فيه العامة مما يخفف، و العامة تشدده، و هي ملطية.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٥٢

و أخبرنا شيخنا أبو اليمن إذنا قال: أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي الخطيب قال: حدثني محمد بن علي الصوري قال: قال لي عبد الغني بن سعيد الحافظ: ليس في الملطيين ثقة.

و كتب إلينا أبو المظفر عبد الرحيم السمعاني من مرو يذكر عن أبيه أبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني أنه قال، في ذكر ملطية:

بنى هذه المدينة الإسكندر.

قال: وسمعت أن أكثر من خرج منها من المحدثين كانوا ضعفاء.

قلت و قد خرج منها جماعة من المحدثين، و هي الآن في أيدي المسلمين (٨٨- و) و هي مدينة عامرة كبيرة حصينة.

و قد ذكرها أبو زيد أحمد بن سهل البلخي في كتاب صفة الأرض و الأقاليم و المدن و ما تشتمل عليه قال: و ملطية مدينة كبيرة من أكبر الثغور التي دون جبل لكاه، و يحتف بها جبال كثيرة الجوز، و سائر الثمار، مباح لا مال لك له، و هي من قرى بلد الروم على مرحلة.

نقلت من كتاب البلدان تأليف أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب قال:

و للثغور الجزيرية من المدن مرعش و الحدث و زبطرة و سميساط و حصن منصور و حصن زياد و ملطية، و هي المدينة العظمى، و كانت مدينة قديمة فأخربتها الروم، فبناها أبو جعفر المنصور سنة تسع و ثلاثين و مائه، و جعل عليها سورا واحدا بلا فصيل، و نقل إليها عدة قبائل من العرب، فهي سبعة أسباع، سبع لسليم و سائر قيس، و سبع الهواسية، و سبع الراعية و الجعانة، و سبع تيم، و سبع ربيعة، و سبع اليم، و سبع هوازن.

و ملطية في مستوى من الأرض تحيط بها جبال الروم، و ماؤها من عيون و أودية و من الفرات.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٥٣

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي قال: أخبرنا أبو محمد القاسم بن أبي القاسم قال: أخبرنا أبي أبو القاسم علي بن الحسن قال: أخبرنا أبو غالب الماوردي قال: أخبرنا محمد بن علي قال: أخبرنا أبو عبد الله النهاوندي قال:

أخبرنا أحمد بن عمران قال: حدثنا موسى قال: حدثنا خليفة قال: و فيها- يعني سنة أربعين و مائه- وجه أبو جعفر عبد الوهاب بن إبراهيم بن محمد بن علي لبناء ملطية، فأقام عليها سنة حتى بناها و أسكنها الناس.

قرأت في كتاب البلدان تأليف أبي جعفر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري، و حكاها عن حدثه من أهل الشام قالوا: وجه عياض بن غنم حبيب بن مسلمة الفهري من سميساط الى ملطية ففتحها، ثم أغلقت، فلما ولي معاوية (٨٨- ظ) الشام و الجزيرة وجه إليها حبيب بن مسلمة ففتحها عنوة و رتب فيها رابطة من المسلمين مع عاملها، و قدمها معاوية و هو يريد دخول الروم، فشحنها بجماعة من أهل الشام و الجزيرة و غيرها، و كانت طريق الصوائف، ثم إن أهلها انتقلوا عنها في أيام عبد الله بن الزبير، و خرجت الروم فشعثتها ثم تركتها، فنزلها قوم من النصاري من الأرمن و النبط.

فحدثني محمد بن سعد عن الواقدي في إسناده قالوا: كان المسلمون نزلوا طرنده بعد أن غزاها عبد الله بن عبد الملك سنة ثلاث و ثمانين، و بنوا بها مساكن و هي من ملطية على ثلاث مراحل و أغلقت في بلاد الروم، و ملطية يومئذ خراب ليس بها إلا ناس من أهل الذمة من الأرمن و غيرهم، فكانت تأتيهم طالعة من جند الجزيرة في الصيف فيقيمون بها الى أن ينزل الشتاء و تسقط الثلوج، فإذا كان ذلك قفلوا، فلما ولي عمر بن عبد العزيز رحل أهل طرنده عنها و هم كارهون، و ذلك لاشفاقه عليهم من العدو، فاحتملوا فلم يدعوا لهم شيئا حتى كسروا خوابي

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٥٤

الخل و الزيت، ثم أنزلهم ملطية و أخرب طرنده، و ولي على ملطية جعونة ابن الحارث أحد بني عامر بن صعصعة.

قالوا: و خرج عشرون ألفا من الروم في سنة ثلاث و عشرين و مائه، فنزلوا على ملطية، فأغلق أهلها أبوابها، و ظهر النساء على السور عليهن (٨٩- و) العمائم يقاتلن، و خرج رسول لأهل ملطية مستغيثا، فركب البريد و سار حتى لحق بهشام بن عبد الملك و هو بالرصافة، فندب هشام الناس الى ملطية، ثم أتاه الخبر بأن الروم قد رحلت عنها، فدعا الرسول فأخبره، و بعث معه بخيل لترابط عليها، و غزا هشام نفسه، ثم نزل ملطية و عسكر عليها حتى بنيت، و كان ممره بالرقه دخلها متقلدا سيفاً، و لم يتقلده قبل ذلك في أيامه.

قال الواقدي و لما كانت سنة ثلاث و ثلاثين و مائه أقبل قسطنطين الطاغية عامدا لمطية، و كمخ يومئذ في أيدي المسلمين و عليها رجل من بنى سليم، فبعث أهل كمخ الصريخ الى أهل مطية، فخرج الى الروم منهم ثمانمائة فارس، فواقعهم خيل الروم فهزمتهم، و مال الرومي فأناخ على مطية فحصر من فيها، و الجزيرة يومئذ مفتونه، و عاملها من قبل بنى العباس موسى بن كعب بخران، فوجهوا رسولا لهم، فلم يمكنه إعانتهم و بلغ ذلك قسطنطين الطاغية، فقال لهم:

يا أهل مطية إنني لم آتكم إلا على علم من أمركم و شاغل من سلطانكم، انزلوا على الأمان، و أدخلوا المدينة أهدمها و أمضى عنكم، فأبوا عليه، فوضع عليها المجانيق فلما جهدهم البلاء و اشتد عليهم الحصار، سألوه أن يوثق لهم، ففعل، ثم استعدوا للرحلة و حملوا ما استدف لهم، و ألقوا كثيرا مما ثقل عليهم في الآبار و المخابئ، ثم خرجوا، و قام لهم (٨٩- ظ) الروم صفين من باب المدينة الى منقطع آخرهم مخترطى السيوف، طرف سيف كل امرئ منهم مع طرف سيف الذى يقابله حتى

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٥٥

كأنها عقد قنطرة، ثم شيعوهم حتى بلغوا مأمهم، و توجهوا نحو الجزيرة، فنفروا فيها، و هدم الروم مطية، فلم يبقوا منها إلا هريها، فإنهم شعثوا منه شيئا سيرا و هدموا حصن قلوذية.

فلما كانت سنة تسع و ثلاثين و مائه كتب المنصور الى صالح بن على يأمره ببناء مطية و تحصينها، ثم رأى أن يوجه عبد الوهاب بن إبراهيم الإمام و اليا على الجزيرة و ثغورها، فتوجه فى سنة أربعين و مائه و معه الحسن بن قحطبه فى جنود أهل خراسان، و قطع البعوث على أهل الشام و الجزيرة، فتوافى معه سبعون ألفا، فعسكر على مطية، و قد جمع الفعلة من كل بلدة، فأخذ فى بنائها، فكان الحسن بن قحطبة ربما حمل الحجر حتى يناوله البناء، و جعل يغذى الناس و يعشيهم من ماله مبرزا مطابخه، فغاض ذلك عبد الوهاب، فبعث الى أبى جعفر يعلمه أنه يطعم الناس، و أن الحسن يطعم أضعاف ذلك التماسا لأن يطوله و يفسد ما يصنع و يهجنه بالإسراف و الرياء، و أن له منادين ينادون الناس الى طعامه، فكتب إليه أبو جعفر رحمه الله عليه: يا صبي يطعم الحسن من ماله، و تطعم من مالى فيفضلك، ما أتيت (٩٠- و) إلا من صغر خطرک و قصر همتك و سفه رأيك، و كتب الى الحسن أن أطمع و لا تتخذ مناديا، و كان الحسن يقول: من سبق الى شرفه فله كذا، فجد الناس فى العمل حتى فرغوا من بناء مطية و مسجدتها فى ستة أشهر و بنى للجند الذين أسكنوها لكل عرافة بيتان سفليان و عليان فوقهما و اصطبل، و العرافة عشرة نفر الى الخمسة عشر، و بنى لها مسلحة على ثلاثين ميلا منها، و مسلحة على نهر يدعى قباقيب يدفع فى الفرات، و أسكن المنصور مطية أربعة آلاف مقاتل من أهل الجزيرة، لأنها من ثغورهم، على زياده عشرة دنانير فى عطاء كل رجل، و معونة مائة دينار سوى الجعل الذى تتجاعله القبائل، و وضع فيها شحنتها

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٥٦

من السلاح، و أقطع الجند المزارع، و بنى حصن قلوذيه، و أقبل قسطنطين الطاغية فى أكثر من مائة ألف، فنزل جيحان، فبلغه كثرة العرب، فأحجم عنها.

قال: و فى سنة إحدى و أربعين و مائة غزا محمد بن إبراهيم مطية فى جند من أهل خراسان و على شرطته المسيب بن زهير، فربط بها لثلا- يطمع فيها العدو فيراجع إليها من كان باقيا من أهلها، و كانت الروم عرضت لمطية فى خلافة الرشيد فلم تقدر عليها، و غزاهم الرشيد فأشجاهم و قمعهم، و قد سمعت من يذكر أنه كان مع عبد الوهاب بن إبراهيم نصر بن مالك، و كان نصر بن سعد الكاتب مولى الأنصار معه أيضا، و قال:

تكنفك النصران نصر بن مالك و نصر بن سعد عز نصرک من نصر

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٥٧

و هي مدينة صغيرة على الفرات، و لها قلعة حصينة، و هي مذكورة و خرج منها جماعة من العلماء. و قال أبو زيد أحمد بن سهل البلخي في ذكر صفة الأرض و المدن و ما تشتمل عليه: و أما سميساط فهي على الفرات، و كذلك جسر منبج، و هما مدينتان صغيرتان خصبتان لهما زروع سقى و مباحس، و ماؤهما من الفرات. و ذكر أحمد بن أبي يعقوب بن واضح الكاتب في كتاب البلدان قال: و كورة سميساط و هي مدينة على الفرات بها أخلاط من الناس.

و قد ذكرها ابن واضح في كور ديار مضر، و ليست منها، بل إنما ذكرها فيها لأنها من جملة الثغور الجزيرة، و قد ذكرنا أنها من ثغور الشام، و إنما تعرف بثغور الجزيرة لأن أهلها يغزون منها و بها يرابطون، و خراجها الى عامل ديار مضر، و أما حربها و صلاتها فانه ما زال الى عامل جند قنسرين و العواصم.

و ذكر البلاذري في كتاب البلدان قال: و حدثني أبو أيوب الرقي المؤدب قال: حدثني الحجاج بن أبي منيع الرصافي عن أبيه عن جده قال: فتح عياض الرقة، ثم الرها، ثم حران، ثم سميساط على صلح واحد. بغية الطلب في تاريخ حلب؛ ج ١؛ ص ٢٥٧ قال فيما حكى عن شيوخ الشام و غيرهم: قالوا: ثم أتى عياض ففتح حران، و وجه صفوان بن المعطل و حبيب بن مسلمة الفهري الى سميساط فصالح عياض أهل حران على مثل صلح الرها، و فتحوا له أبوابها و ولاها رجلا، ثم سار بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٥٨

الى سميساط فوجد صفوان بن المعطل و حبيب بن مسلمة مقيمين و قد غلبا على قرى و حصون من قراها و حصونها، فصالحه أهلها على مثل صلح الرها.

قال: ثم إن أهل سميساط كفروا، فلما بلغه ذلك رجع اليهم فحاصروهم حتى فتحها. قلت: و صلح الرها على أن يؤدوا عن كل رجل دينار و مدى قمح، و عليهم إرشاد الضال و إصلاح الطرق و الجسور، و نصيحة المسلمين.

و قرأت في تاريخ سعيد بن بطريق النصراني قال: و كان في عصر إبراهيم عليه السلام ملك في الشرق و اسمه كموس و هو الذي بنى (٩١- و) مدينة سوميساط و قلوذيا و العراق.

و قلوذية حصن قريب من ملطية قد ذكر البلاذري أن المنصور بناه، و بين ملطية و سميساط ستة عشر فرسخا. و هي في أيدي المسلمين في زمننا هذا.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٥٩

باب في ذكر رعبان

و هي مدينة صغيرة قديمة البناء و لها قلعة حسنة، و هي الآن في أيدي المسلمين، و كان لسيف الدولة ابن حمدان بها وقعة مع الروم. و بينها و بين الحدث سبعة فراسخ و بها آثار أبنية قديمة، و ينسب إليها جماعة منهم بنو الرعباني بحلب من أكابر الحلبيين منهم الوزير سديد الدولة أبو القاسم هبة الله بن محمد بن عبد الباقي بن الرعباني كاتب معز الدولة ثمال بن صالح، و تولى الوزارة للمستنصر المستولي على مصر، و سذكر ترجمته و ترجمته غيره ممن ينسب إليها في كتابنا هذا إن شاء الله.

و ذكر ابن واضح في كتابه، في ذكر كور قنسرين و العواصم فقال: و كورتا دلوک و رعبان و هما متصلتان. و ذكر قدامه في كتاب الخراج أن الرشيد لما استخلف أفرد قنسرين بكورها فصير ذلك جندا، و أفرد منبج، و دلوک، و رعبان، و قورس، و أنطاكية، و تيزين و سماها العواصم، لأن المسلمين يعتصمون بها في ثغورهم فتعصمهم.

و كانت الزلازل قد أخرجت رعبان، و جلا أهلها و اندرس أثرها، و ملكها العدو في أيام سيف الدولة، فأنهض إليها العساكر و الصنائع،

و أنفق عليها الأموال

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٦٠

الجسيمة حتى بناها في مدة شهر و عساكر الروم جامعة و الحرب واقعة، و كان خليفته على الجيش أبا فراس، و بعد أن بناها قصدوا الدمستق و نزل عليها، فسار إليه سيف الدولة فأوقع به و هزمه و قتل و أسر خلقا من عسكره، و خلف أسلحتهم في المدينة قوة لأهلها، و بصدد ذلك يقول أبو فراس:

و سوف على رغم العدو يعيدها معود ردّ الثغر، و الثغر دأثر

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٦١

باب في ذكر دلوک

و هي مدينة قديمة لها ذكر، و خرج منها بعض العلماء ممن نذكره في كتابنا هذا، و كانت مدينة عامرة و لها قلعة من بناء الروم عالية مبنية بالحجارة من بناء الروم، و كان الرشيد قد أفردا مع غيرها، و جعلها من (٩١- ظ) العواصم، لأنها كانت تعصم ما يليها من الثغور الجزرية من جهة الشمال، و كان لها قناة قد ركبت على قناطر يصعد الماء عليها الى القلعة، و حولها أبنية عظيمة حسنة منقوشة في الحجر، و حولها مياه كثيرة و بساتين، و هي كثيرة الفواكه و الكروم، و قيل إن مقام داود عليه السلام كان بها، و أنه جهز الجيش منها الى قورس، فقتل فيه أوريا بن حنان، و قد خربت المدينة و القلعة، و بقيت الآن قرية مضافة الى عين تاب، و بها فلاحون و أكره.

و ذكر البلاذري في كتاب البلدان قال: و بعث- يعنى أبا عبيدة- عياض بن غنم إلى ناحية دلوک و رعبان فصالحه أهلها على مثل صلح منبج، و اشترط عليهم أن يبحثوا عن أخبار الروم، و يكاتبوا بها المسلمين .

و صلح منبج كان على الجزية أو الجلاء.

و خربها نور الدين محمود بن زنكي بعد ما تسلمها من الجوسلين بعد أن أسره على ما نذكره بعد إن شاء الله.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٦٣

باب في ذكر قورس

و هي مدينة كانت قديمة من بناء الروم، و بها آثار عظيمة، و يقال أن بها قبر أوريا بن حنان، و خرج منها جماعة من الرواة، و لها ذكر في الفتوح.

و ذكرها أحمد بن أبي يعقوب بن واضح في كور جند قنسرین و العواصم فقال: و كورة قورس مدينة قديمة و أهلها قوم من قيس و كان الغالبون عليها آل العباس بن زفر الهلالي.

و ذكر أحمد بن يحيى بن جابر البلاذري فيما حكاه في كتاب البلدان عن مشايخ الشام قالوا: و سار أبو عبيدة يريد قورس، و قدّم أمامه عياضا، فتلحقه راهب من رهبانها يسأل الصلح عن أهلها، فبعث به الى أبي عبيدة و هو بين جبرين و تل عزاز فصالحه، ثم أتى قورس فعقد لأهلها عهدا و أعطاهم (٩٢- و) مثل الذي أعطى أهل أنطاكية، و كتب للراهب كتابا في قرية له تدعى سرقينا، و بث خيله فغلب على جميع أرض قورس الى آخر حدّ نقابلس.

قالوا: و كانت قورس كالمسلحة لأنطاكية، يأتيها في كل عام طالعة من جند أنطاكية و مقاتلتها، ثم حوّل إليها ربع من ربع أنطاكية، و قطعت الطوالع عنها.

و قال البلاذري: و يقال إن سلمان بن ربيعة الباهلي كان في جيش أبي عبيدة مع

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٦٤

أبى أمامة الصدى بن العجلان صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم فنزل حصنا بقورس، فنسب إليه فهو يعرف بحصن سلمان. قال: وقيل إن سلمان بن ربيعة كان غزا الروم- بعد فتح العراق، وقبل شخوصه إلى أرمينية- بعسكر عند هذا الحصن، فنسب إليه. قال: و سمعت من يذكر أن سلمان هذا رجل من الصقالبة الذين رتبهم مروان ابن محمد بالثغور، و كان فيهم زياد الصّـ قـلبى، فنسب إليه هذا الحصن، و الله أعلم

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٦٥

باب في ذكر كيسوم

و كانت مدينة كبيرة قديمة، و ولاية واسعة عظيمة، و كان حصنها حصينا و بناؤه قويا ركيئا، و كان بها في أيام المأمون نصر بن شبث العقيلي، و كان من قواد بنى العباس، فعصى فيها على المأمون، فسير إليه طاهر بن الحسين، فلقية نصر و كسره، فعاد طاهر مفلولا الى الرّقة، و بقى نصر على عصيانه، فسير المأمون إليه عبد الله ابن طاهر بن الحسين، فحصره بها إلى أن فتحها، و خرب الحصن، و بقيت المدينة، و هى الآن قرية كبيرة عامرة بها الفلاحون، و هى فى أيدي المسلمين.

و قد ذكرها أحمد بن أبى يعقوب بن واضح الكاتب فى كتابه فقال: و هى مدينة جليلة حصينة كان بها نصر بن شبث متحصنا لما خالف، و قد صار إليها المأمون.

قلت: و قد رأيتها فى طريقى إلى الروم، و بينها و بين الحدث سبعة فراسخ.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٦٧

باب في ذكر عزاز (٩٢-ظ)

إشارة

و هى الآن مدينة عامرة، و محاسنها فى هذا العصر سائره، قد كثر بناؤها، و اتسعت أرجاؤها، و عمرت قلعتها، و كثرت منفعتها، و كانت قلعتها مبنية باللبن و المدر، فعمرها الملك الظاهر رحمه الله بالحجر، فصارت من أحصن القلاع، و مدينتها من أحسن البقاع، و كانت تعرف فى صدر الإسلام بتل عزاز، و لا ذكر لها إلّا بالعبور بها و الاجتياز، و لإسحق بن إبراهيم الموصلى قصة فيها مع بنت قس يقال لها حنه ذكرها أبو الفرج الأصبهاني، و قال فيها إسحاق الموصلى أبياتا و هى:

إن قلبى بالتّل تلّ عزاز عند ظبى من الطباء الجوازى

شادن يسكن الشّام و فيه مع شكل العراق ظرف الحجاز

يا لقومى لبنت قسّ أصابت منك صفو الهوى و ليست تجازى

حلفت بالمسيح أن تنجز الوعدو ليست تهّم بالإنجاز

و كان الفرنج خذلهم الله قد استولوا على عزاز فى شهر رمضان من سنة اثنتى عشرة و خمسمائة، و لقي أهل حلب منهم شدة عظيمة، إلى أن فتحها نور الدين محمود ابن زنكى بن آق سنقر رحمه الله فى سنة خمس و أربعين و خمسمائة، و تسلمها من يد جوسلين.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٦٨

و حكى لى والدى رحمه الله أن نور الدين كان على حصارها، فسمعنا بحلب أنها قد فتحت، و كان ذلك فى ساعة من نهار، و لم نتحقق الخبر فوقع كتاب نور الدين على جناح طائر بأنّها فتحت فى تلك الساعة التى أخبر بفتحها فيها.

و كان محمود بن نصر بن صالح (٩٣- و) أمير حلب قد ولي فيها أبا محمد عبد الله بن محمد الخفاجي الحلبي، فعصى بها، فاحتال محمود حتى سمه فمات بها، و سذك القصه في ترجمه أبي محمد الخفاجي .
و قال أبو عبد الله محمد بن نصر بن صغير القيسراني، و قد اجتاز بعزاز، فرأى فيها نساء الفرنج؛ و أجازها لنا شيخنا أبو اليمان زيد بن الحسن الكندي عنه، و قرأتها بخطه في ديوان شعره:
أين عزى من روحي بعزاز و جوازي على الطباء الجوازي
و اليعافير ساحبات الغفافير علينا كالزبرج المجتاز
بعيون كالمرهفات المواضي و قدود مثل القنا الههاز
و نحور تقلدت بثغور ريقها ذوب سكر الأهواز
و وجوه لها نبوة حسن غير أن الإعجاز في الأعجاز
كل خمصانه ثنت طرف الزنار من سره على هزاز
ذات خصر يكاد يخفي على الفارس منه مواقع المهاز
لاحظتني فأنقض منها على قلبي طرف له قوادم باز
و سبتني لها ذوائب شعر عقدتها تاجا على ابراز
من معيني على بنات بنى الأصفر غزوا فإنني اليوم غاز
بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٦٩

باب في ذكر بزاعا و الباب

و هما قريتان عظيمتان، بل مدينتان صغيرتان، و في كل واحدة منهما (٩٣- ظ) منبر و خطيب و بساتين تلذ للنازل بها و تطيب، و لكل منهما و ال يقطع الخصام، و قاض يفصل الأحكام، و بينهما وادي بطنان و مرجه، و إلى محاسن هذا الوادي عمره كل متز و حجه، و هو من أصح البقاع ماء، و أرقها هواء، و فيه نزل أبو نصر المنازي و قال: و قد تقياً في ظلاله من الحرّ و قال:
و قانا لفحة الرّمضاء و ادغذاه مضاعف النبت العميم
نزلنا دوحه فحنا علينا حنوّ الوالدات على الفطيم
و أرشفنا على ظما زلالاً لآلذ من المدامه للنديم
يصدّ الشمس أنى واجهتنا في حجبها و يأذن للنسيم
يروع حصاه حاليه العذارى فتلمس جانب العقد النظيم
و قد خرج من الموضوعين جماعة من الأدباء و عصابه من الشعراء، و أعيان الموضوعين عباسيون، من بنى العباس بن الوليد الكلابي، و كان و الى جند قنسرين، و نسله و عقبه و مواليهم بوادي بطنان.
بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٧٠

فأما بزاعا فكان لها حصن مانع و عليه خندق و آثاره باقية إلى يومنا هذا، و كان الروم قد استولوا على هذا الحصن في سنة إحدى و ثلاثين و خمسمائة، فتحه ملك الروم بالسيف، ثم اندفع و عاد في سنة اثنتين و ثلاثين و فتحه بالأمان، ثم غدر بهم و نادى مناديه من تنصر فهو آمن، و من أبى فهو مقتول أو مأسور، فتنصر منهم أكثر من خمسمائة إنسان، منهم القاضي و الشهود، و انقطعت الطرقات على طريق بزاعا و صارت على طريق بالس، و ضاق بالمسلمين الخناق، فاستنقذه أتابك الشهيد زنكي من أيديهم في محرم سنة ثلاث و ثلاثين (٩٤- و) و خرب الحصن و البلد عامر.

و أما الباب فهي أكثر عماره من بزاغا، و كان فيها مغائر تعصمهم من الغارات، و كان بها طائفه كثيره من الإسماعيليه، فاجتمع النبويه في ...، و زحفوا إلى الباب فاعتصموا في المغائر فاستخرجوهم منها بالدخان، و قتلوا منهم مقتله عظيمه، و ليس بها في زمننا هذا منهم إلا القليل، و قد كثرت عمائر الباب، و اتسعت و صارت مصرا من الأمصار، و عمر فيها الأتابك طغرل الظاهري خانا للسبيل، و مدرسه لأصحاب أبي حنيفه رضى الله عنه، و كنت في أيام الصبي أتردد إليها، فازدادت عمارتها على الضعف مما كانت، و لأبي عبد الله محمد بن نصر القيسراني فيها أبيات شاهدها بخطه، و أخبرنا بها أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي إجازة عنه قال: و مررنا بسقى الباب و هي ضيعه حسنه الظاهر كثيره المياه و الشجر فقلت ارتجالا:

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٧١ أما لك رقى سرح الطرف غاديا على أهل بطنان سقتها سحابها

حدائق للأحداق فيها لبانه يعيد لنا شرح الشباب شبابها

و إن كنت تبغى بالك الخير مدخلا إلى جنه الفردوس فالباب بابها

و الوادى ينسب إلى بطنان حبيب، و هي قرية تعرف ببطنان حبيب (٩٤- ظ) و لها تل عليه دير يقال له دير حبيب.

قال البلاذرى في كتاب البلدان: و بطنان حبيب نسب إلى حبيب بن مسلمة الفهرى، و ذلك أن أبا عبيده، أو عياض بن غنم وجهه من حلب، ففتح حصنا بها، فنسب إليه . و إلى جانب بطنان مرج كان ينزله عبد الملك بن مروان إذا توجه لقتال مصعب بن الزبير. و بوادى بطنان مواضع نزهه كثيره المياه و الأشجار، منها تاذف ، و بو طلل و الفين. و قال امرؤ القيس في قصيدته الرائيه يذكر تاذف و باطلل:

ألا رب يوم صالح قد شهدته بتاذف ذات التل من فوق طرطرا

و لا مثل يوم فى قذاران ظلته كأنى و أصحابى على ظهر أعفرا

و قذاران قرية شمالى الباب.

قرأت بخط توزون ابراهيم بن محمد الطبرى فى كتاب الياقوت املاء أبى عمر الزاهد قال توزون: أملاه علينا من حفظه فى شهر سنة سبع و عشرين و ثلاثمائة

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٧٢

و ذكر أنه قرأه أيضا عليه، قال: فيما رواه عن أبى عمرو بن الطوسى و نقله عن ابن الاعرابى، و قال- يعنى أبا عبد الله بن الاعرابى فى بيت امرئ القيس.

بتاذف دون التل من جنب طرطرا فقال له بعض من حضر: أفىروى تاذف؟ (فقال): هو حرف أعجمى يصنعون به ما شاءوا.

قال: و قال أبو عمرو الطوسى: و أما طرطر فأخبرنى (٩٥- و) الوليد بن عبيد البحرى الشاعر قال: هي قرية عندنا بناحية منبج يقال لها باطرطل، باللام.

قلت: و اليوم يقال لها بوطلطل بلامين .

و فى هذا الوادى يجرى نهر الذهب، و يخرج على قرى يسقيها، و تمده عيون بالوادى الى أن ينتهى الى الجبول ، و تجتمع اليه عيون آخر من قرى نقره بنى أسد، فيجتمع الماء فى الشتاء فى أرض سبخه، الى جانب الجبول، لاستغناء الناس عن السقى بالمياه فى الشتاء، فلا- يزال الماء فى السبخه الى فصل الصيف، فيهب الهواء الغربى، فيحمل ذلك الماء شيئا فشيئا الى الارض التى يجمد الماء فيها، فيصير ملحاً، و يجمع الاول فالأول، و يعبى و يباع، و تمتاز منه البلاد، و ربما ثقل ماء السبخه فى بعض السنين، فيستقون ماء من أبار حفرت فى تلك الارض، و يجرونه الى مساكن قد سكبوها فيجمد فيها و يصير ملحاً، فيجمعونه منها و يرفعونه و يصنعون غيره، و هذا

الملح الذى يصنع يكون أشد بياضا من الاول

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٧٣

و يقال ان عجائب الدنيا ثلاث: قلعة حلب، و جبّ الكلب، و نهر الذهب.

فأما قلعة حلب فلعلوها و ارتفاعها و أنها فى و طأة ليس الى جانبها جبل يحكم عليها و أما جبّ الكلب فانه بئر فى قرية تعرف بجب الكلب فى طرف الجبل من قرى حلب الى جنب قبّان الجبل هى الآن خربة، كان الذى يعضه الكلب الكلب (٩٥- ظ) يأتى الى هذه البئر فيغتسل فيها فيبرأ، و قد بطل الآن فعلها لما نذكره ان شاء الله فى باب يأتى.

و أما نهر الذهب فقال لى والدى رحمه الله: انما سمي نهر الذهب لأن أوله بالقبان و آخره بالكيل، لان أوله يزرع على مائه القطن، و البصل، و الثوم و الكسفره، و الكراويا، و الخشخاش، و الحبة السوداء، و الحبة الخضراء، و بزر البقله و غير ذلك، و يباع ذلك كله بالقبان و آخره يجمد فيصير ملحاً، فيباع بالكيل و لا يضيع من مائه شىء، و لهذا سمي نهر الذهب، لانه ذهب كله باعتبار ما يؤول اليه. أنشدنى بعض الاخوان لحمدان بن يوسف بن محمد البابى الضرير، و كان من أهل الباب، و أدركته و سمعت منه شيئاً من شعره غير هذه الايات، ثم حمل الى بعض أهل الباب، و أنا بها، شعر حمدان المذكور، فنقلت منه هذه القصيدة، يصف فيها وادى بطنان، و ما على نهر الذهب من القرى الى الجبول و يمدح فيها الملك الظاهر و هى.

سل و ميض البروق حمل التحية من محب أسواقه عذريه

أظهرت لوعه الغرام شجوناً منه كانت بين الضلوع خفيه

و يرى جسمه النحول فأمسى الهم فى حندس الظلام نجيه

و أبى البين أن يبقّى من الصبر عليه بعد الفراق بقيه (٩٦- و)

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٧٤ أيها السائق الذى لم يزل يطرب شجوا بشدوه الشديته

لا تسل عن قبا و سل عن نواحي قيا فهى جنة عديته

حبذا تاذف الأنيقه و الأنهار تجرى تحت الغصون البهيه

و بساتينها إذا جاوبت ورقاء فيها بسجعه قمرية

و بنونا يا ليت لى كل يوم غرفاً فوق مائها مبنيه

و لكم قد شملت فى مرقونانسات مثل العبير ذكيه

رشقتنى على عوينات زكى طبيبات بأعين بابلية

هذه كلها مزارع بين الباب و بزاعا:

سفح الوابل الملت على وادى بزاعا و سمي و وليه

و سما بارق الغمام على بطنان بالغيث بكره و عشيه

و غدت بالحيا و راحت على الباب غواذى السحائب الوسميه

قف على عينها تجد كل حوراء تثنى كأنها حورية

و على تيمر و قيت من الخطب فقف بى بالله عند الوقيه

تيمر الجبل المشرف على الباب من غريبه، و الوقيه حجر كبير فى هذا الجبل يعرف بالوقيه.

آخر الجزء السادس. و يتلوه فى أول السابع

و انظر العين من شماليه و الراهب تزهو أنواره قبلية (٩٦- ظ)

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٧٥

[بزاعا و الباب فى الاشعار]

بسم الله الرحمن الرحيم و به توفيقى
وانظر العين من شماليه و الراهب تزهو أنواره قبله
و أرمق السقى عند ما تنثنى برباها أشجاره شرقيه
لا تكنلى إلى اللوى فلقد غادرت من دون وصفه لى أليه
لست ممن تننيه عن وصف إقليم بزاعا ذكر الحمى و الثنيه
فلکم ظلت فى ربوع أبى طلل أفضى أوقات لهو هنيه
و مساع كانت إلى السيعه الفيحاء أنوارها لدى مضيه
و بألفين لى و بيره خفان شجون طول الزمان شجيه
قف بأعران لى و محان و البرج و أيشى إن شئت و الحصفيه
و تأمل زهور نجاره الفيحاء تزهو كالأنجم الدريره
فبأكناف عين أرزه لهوى و المروج الأنيقه الشربيه
(منسوبه الى شريع قريه على النهر)
طالما بت بالقبييه أفنى جلدى باكيا على الجلديه
و تأمل بلحظ عينك يا صاح مروج الجبول و النجيه
كم بذاك الحمى طباء بأطراف العوالى و بالطبى محميه
كل سمراء فى التماثيل تهتر دلالا كالصعده اليزنيه
غازلتنا قبل السفور بعينيهافخلنا بأنها تركيه
بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٧٦ أى قاض يعدى لمكتتب غرته تلك الغريه العدويه (٩٧- و)
مستهام تبيت أحشاؤه منها على لاعج الأسى محنيه
و انسكاب الدموع من جفنه ينشرطى السرائر المطويه
يا خليلي خليا ذكر سلع و ربوع المعالم الحاجريه
و اذكرا لى أكناف ساحه بطنان و تلك المشاهد التيمريه
و صفا لى أنهار تاذف مع أشجارها لا الحداثق الجلقيه
بت أسرى و هنا من الباب و الليل علينا ستوره هندسيه
أنا أعمى و قائد فى دجاه أعور و الأتان لى مهره
و هو مما تغشرم البید يسعى أعرجا فاعجبوا لها من قضيه
من يرانا يظل يطرب بالسائق عجبا و الممتطى و المطيه
يا لنا من ثلاثه يعجز الطالب عن رابع لنا فى البريه
سرت حتى طويت أرض معير ثياو تلك المعالم الغوريه
و اتساع الميدان مع سطح ربانا و تلك الحفيره النشريه
و ربا البقعه التى نشر الغيث عليها ملابسا سندسيه
و ترتبت بالمرتب فى ظهر أتانى لأدرك الأمنيه
و تجشمت بالصخير و شحنجارو عرا تهابه الشدقميه

و فليت الفلا إلى نحو بابلي بعزم أمضى من المشرفيه
و على هضب بانقوسا بدا الصبح و لاحت أنواره المخفيه (٩٧- و)
و أتى الدهر مقلعا إذ رأى أن ملاذى بالقلعة الظاهرية
فحططنا لما حططنا عن الدهربها كل زلة و خطيه
يا ذوى البؤس يمموها تحلوا كعبة الجود و الندى و العطيه
فبها مالک أقل أياديه تفوق الأيادی الطائيه
بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٧٧ قلعة سامت السماء و ضاهت في المعالي أفلاكها العلويه
شرفت بالغيث حتى غدت فوق الثريا أركانها مبنيه
ثم أطال في مدح الملك الظاهر رحمه الله فاخصرته خوفا من الاطالة.
أنشدني والدي رحمه الله و قال: خرج أبو عبد الله القيسراني مع والدي الى وادی بزاعا فمرا بتاذف فراقهم حسنهما، فقال القيسراني فيها:
ما زلت أخدع عن دمشق صبابتي بالغوطتين
حتى مررت بتاذف فكأنني بالنيربين
فرايت ما قد كنت آمله بأشواقى بعينى
بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٧٩

باب في ذكر صفين و بقعتها و حكم من شهدا من الجانبين و وقعتها

إشارة

و يقال فيها صفون و صفين، و هى من أعمال حلب و جند قنسرين، و قد قال بعض أصحاب على عليه السلام، و قد رأى شدة القتال بها، فأتى أهله: (٩٨- و):
إن أباك فر يوم صفين لما رأى عكا و الأشعرين
و الخمس قد أجشمتك الأمرين جمزا إلى الكوفة من قنسرين
و حابسا تشك بالطائين و قيس عيلان الهوازنيين
لا خمس إلا جندل الآخرين و الكلام في صفين يقع في فصول.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٨٠

الفصل الاول في ذكر بقعتها

و هى قرية كبيرة عامرة على مكان مرتفع على شط الفرات، و الفرات فى سفحه و فيها مشهد لأمر المؤمنين على بن أبى طالب عليه السلام، و قيل بأنه موضع فسطاطه، و موضع الوقعة من غريبه فى الأرض السهلة، و قتلى على رضى الله عنه فى أرض قبلى المشهد و شرقيه، و قتلى معاوية من غربى المشهد، و جثتهم فى تلال من التراب و الحجارة، كانوا لكثرة القتلى يحفرون حفائر و يطرحون القتلى فيها، و يهيلون التراب عليهم، و يرفعونه عن وجه الأرض، فصارت لطول الزمان كالتلال.
و فى حديث محمد بن إسحاق قال: أقبل معاوية حتى نزل صفين، و الصفين مدينة عتيقة من مدائن الأعاجم فى أرض قنسرين على

شاطيء الفرات فيما بين منبج و الرقة، على نجفة مشرفة الجذل، و بين النجفة و بين الفرات غيضة آسنه ذات ماء آجن، لا يقدر على الفرات إلا من شرائع الغيضة، فمن قدر على الشريعة استقى، و من لم يقدر على الشريعة استقى من الجرف بالدلاء ماء آجنا غليظا لا يشرب إلا بالشن .

أنبأنا أبو الحسن بن أبي عبد الله البغدادي عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد الفراء

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٨١

قال: أخبرنا أبو طاهر الباقلاني قال: أخبرنا علي بن شاذان قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن إسحاق بن ننجاب قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين بن ديزيل قال:

حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال: حدثنا صفوان بن عمرو عن ضمضم أبي المثنى الأملوكي عن كعب أنه رأى صفين و الحجارة التي على الطريق (٩٨- ظ) فقال: لقد وجدت نعتها في الكتاب أن بني اسرائيل اقتتلوا فيها تسع مرات حتى تفانوا، و أن العرب ستقتل فيها العاشرة حتى يتفانوا و يتقاذفوا بالحجارة التي تقاذفت بها بنو اسرائيل، فاقتتل فيها أهل الشام مع معاوية و أهل العراق مع علي عليهما السلام حتى تفانوا و تقاذفوا بتلك الحجارة.

قال صفوان: و كان أهل الشام ستين ألفا، فقتل منهم عشرون ألفا، و كان أهل العراق مائة و عشرين ألفا، فقتل منهم أربعون ألفا. و قرأت في كتاب صفين تأليف أبي جعفر محمد بن خالد الهاشمي، المعروف بابن أمه، قال: حدثني الوليد بن مسلم قال: حدثنا اسماعيل بن عياش أن كعب الأخبار مر بصفين قافلا من غزاة، فسأل حراثا يحرث، ما يقال لهذه الأرض؟ قال: صفين، قال: و الذي نفسى بيده إنها لفي كتاب الله صفوا، اقتتل فيها بنو إسرائيل تسع مرار، و ستقتل فيها أمه محمد صلى الله عليه و سلم العاشرة.

قال: و بنحو ذلك حدثني سهل بن زيد الأنصاري عن سعيد بن عبد الرحمن الزرقى عن نافع بن عوف الزرقى عن كعب. قال أبو جعفر الهاشمي: حدثني أبو عامر عبد الملك بن عمرو العقدي البصري عن سليمان بن بشير عن قدامة بن موسى قال: حدثني إسحاق بن أبي قبيصة بن ذؤيب سأل كعب الدماري من أين كان كعب يعلم ملحمة صفين؟ قال: أما ملحمة

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٨٢

صفين فإنها في كتاب الله تبارك و تعالى: إني حابس الأميين حيث حبست بني إسرائيل، قال: و كانت قبل صفين تسع ملاحم كانت صفين العاشرة.

أخبرنا أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله إذنا قال: أخبرنا أبو القاسم ابن بوش قال: أخبرنا أبو طالب عبد القادر بن يوسف قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الملك بن بشران قال: أخبرنا أبو عمرو محمد بن العباس بن محمد ابن حيويه قال: أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم بن محمد بن إبراهيم الكندي قال:

حدثنا محمد بن المثنى (٩٩- و) قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا الأعمش قال:

قل لأبي وائل شهدت صفين؟ قال: نعم، و بثت الصفون كانت.

أنبأنا أبو الغنائم محمد بن أبي طالب بن أبي الرجاء بن شهريار قال: أخبرتنا أم البهاء فاطمة بنت محمد بن أحمد بن الحسن المعروف ببيت البغدادي قالت:

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمود بن أحمد بن محمود الثقفي قال: حدثنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ قال: حدثنا صدقة قال: حدثنا محمد بن بكار قال: حدثنا فرج بن فضالة عن اسماعيل عن سعيد بن أبي سعيد عن أبي هريرة قال: قال النبي صلى الله عليه و سلم: «أربعة أنهار من أنهار الجنة و أربعة جبال من جبال الجنة، فأما الأنهار فسيحان و جيحان و النيل و

الفرات، و أما الجبال فطور، و لبنان، و ورقان، و أحد، و أما الملاحم فصفين و الحرّة و يوم الجمل». قال: و كان يكتّم الرابعة. أنبأنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد قال: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل ابن أحمد السمرقندي، إجازة إن لم يكن سمعا، قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن المحسن بن محمد بن الحسن بن الخلال قال: أخبرنا أبو محمد الحسن ابن الحسين بن علي بن العباس النوبختي قال: حدثنا أبو الحسن علي بن عبد

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٨٣

الله بن مبشر قال: حدثنا أحمد بن النضر بن مهران قال: حدثنا سورة قال:

حدثنا أبو معشر عن سعيد عن أبي هريرة، ح.

قال: و حدثنا فرج بن فضالة عن إسماعيل (٩٩- ظ) بن أمية عن سعيد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «أربعة ملاحم في الجنة:

الجمل في الجنة، و صفين في الجنة، و حرّة في الجنة، و كان يكتّم الرابعة» .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٨٤

الفصل الثاني في بيان أن عليا عليه السلام على الحق في قتاله معاوية رحمه الله

لا خلاف بين أهل القبلة في أن عليا رضى الله عنه إمام حق منذ ولي الخلافة الى أن مات، و أن من قاتل معه كان مصيبا، و من قاتله كان باغيا و مخطئا، إلا الخوارج فإن مذهبهم معلوم، و لا اعتبار بقولهم.

أخبرنا أبو المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني في كتابه إلينا من مرو قال: أخبرنا أبو البركات عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي قراءة عليه، ح.

و أنبأنا أبو بكر القاسم بن عبد الله بن عمر بن الصفار قال: أخبرنا الشيخان أبو الأسعد هبة الرحمن بن عبد الواحد بن أبي القاسم القشيري قراءة عليه، و أبو البركات عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي إجازة. قال أبو الأسعد: أخبرنا أبو محمد عبد الحميد بن عبد الرحمن البحيري قراءة عليه، و قال أبو البركات:

أخبرنا أبو عمرو عثمان بن محمد بن عبد الله المحمّي، قال: أخبرنا أبو نعيم عبد الملك بن الحسن الأسفراييني قال: أخبرنا خالي الإمام الحافظ أبو عوانه يعقوب بن إسحاق الأسفراييني قال: حدثنا أبو الأزهر قال: حدثنا أسد بن موسى، ح.

قال أبو عوانه: و أخبرنا حمدان بن علي قال: حدثنا (١٠٠- و) محمد بن محبوب، ح.

قال: و حدثنا أحمد بن يحيى بن أبي زبر الصوري قال: حدثنا الهيثم بن جميل، ح.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٨٥

قال: و حدثنا الصيغاني قال: حدثنا عفان، كلهم عن أبي عوانه عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «يكون في أمتي فرقتان يخرج بينهما مارق يقاتلهم أولاهما بالحق».

و قال أبو عوانه الأسفراييني: حدثنا ابن أبي رجاء قال: حدثنا وكيع، ح.

و قال: و حدثنا ابن المبارك قال: حدثنا يونس بن محمد قال: حدثنا القاسم ابن الفضل، ح.

و قال: و حدثنا أبو الأزهر قال: حدثنا عبد الملك الحري، ح.

قال: و حدثنا يونس بن حبيب قال: حدثنا أبو داود، ح.

قال: و حدثنا الصغاني قال: حدثنا يونس بن محمد و عفان، ح.

قال: و حدثنا أبو أمية قال: حدثنا أبو نعيم و عبيد الله قالوا: حدثنا القاسم ابن الفضل الحدّاني عن أبي نضرة عن أبي سعيد قال: قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم: «تمرق مارقه عند فرقه من المسلمين يقتلهم أولى الطائفتين بالحق». معنهم واحد.

وقال أبو عوانه: روى أبو أحمد الزبيري عن سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن الضحاك المشرقي عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم في حديث ذكر فيه قوما يخرجون على فرقه مختلفه يقتلهم أقرب الطائفتين من الحق. قال: رواه مسلم عن القواريري عن أبي أحمد.

قال أبو عوانه في هذا الحديث دليل أن عليا كان الحق له فيما كان بينه (١٠٠-ظ) وبين معاوية، وأن أصحابهما كانوا على الاسلام، ولم يخرجوا من الاسلام بمحاربة بعضهم بعضا.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٨٦

أنبأنا أبو العلاء أحمد بن شاكر بن عبد الله بن سليمان المعري عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد بن الخشاب قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد ابن الفراء قال: أخبرنا أبو طاهر أحمد بن الحسن الباقلائي قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن شاذان قال: حدثنا أبو الحسن أحمد بن اسحاق بن ننجاب الطيبي قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين قال: حدثنا يحيى بن عبد الله الكرايسى قال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا أبو معاوية عن عمار بن رزيق عن عمار الدهني عن سالم بن أبي الجعد قال: جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال: إن الله قد آمننا أن يظلمنا و لم يؤمننا أن يفتنا، أ رأيت إذا نزلت فتنة كيف أصنع؟ قال:

عليك بكتاب الله، قال: قلت: أ رأيت إن جاء قوم كلهم يدعو الى كتاب الله؟

فقال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «إذا اختلف الناس كان ابن سميء مع الحق».

أخبرنا أبو علي حسن بن أحمد بن يوسف الأوقى بالبيت المقدس قال:

أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي قال: أخبرنا أبو بكر الطريشبي، ح.

و أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم بن أزرقت قال: أخبرنا أبو الفتح بن السبطي، و أبو المظفر الكاغدي، قال أبو الفتح: أخبرنا أبو الفضل بن خيرون، و قال أبو المظفر: أخبرنا أبو بكر (١٠١-و) الطريشبي قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان قال: أخبرنا أبو محمد بن جعفر بن درستويه قال: حدثنا يعقوب بن سفيان قال: حدثنا أبو عمرو أحمد بن حازم الغفاري قال: حدثنا اسماعيل بن أبان قال: حدثنا ناصح عن سماك عن جابر بن سمره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «تقتل عمارا الفئة الباغية».

فبان بهذين الحديثين أن الحق مع علي رضي الله عنه، لأنه قال في الحديث

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٨٧

الأول: «إذا اختلف الناس كان ابن سميء مع الحق»، و هو عمار بن ياسر، و كان مع علي رضي الله عنه، و قال في الحديث الثاني «تقتل عمارا الفئة الباغية»، و قتله أصحاب معاوية رحمه الله.

وقد أنبأنا عمر بن محمد بن طبرزد قال: أنبأنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن البناء قال: أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن بشران إجازة قال: أخبرنا أبو الحسين المرعشي و أبو العلاء علي بن عبد الرحمن بن غيلان الواسطي قال: أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه قال: نسخ لي من كتاب محمد بن عبد الملك عن يزيد بن هرون عن العوام بن حوشب قال: حدثني أسود بن مسعود عن جبلة بن خويلد قال: كنت عند معاوية بن أبي سفيان فأتاه رجلا ن يختصمان في رأس عمار بن ياسر رحمه الله، كل واحد منهما يقول: أنا قتلت، فقال عبد الله بن عمرو: لتطب نفس أحدكما لصاحبه فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تقتله الفئة الباغية». فقال (١٠١-ظ) معاوية: ألا تغني مجنونك يا عمرو عنا، فما بالك معنا؟ فقال: إن أبي شكاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي: «أطع أباك ما دام حيا و لا تعصه»، فأنا معك و لست أقاتل.

أنبأنا أبو الحسن بن أبي عبد الله بن المقيتر عن أبي محمد عبد الله بن أحمد ابن الخشاب قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن

الفراء قال: أخبرنا أبو طاهر الباقلاني قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان قال: حدثنا أبو الحسن بن ننجاب قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين قال: حدثنا يحيى بن سليمان حدثني نصر بن مزاحم قال: حدثنا محمد بن سعد عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم و ذكر أهل صفين فقال: كانوا عربا يعرف بعضهم بعضا في الجاهلية، فالتقوا في الاسلام معهم تلك الحمية و نية الاسلام، فتصابروا و استحيوا من الفرار، و كانوا إذا تحاجزوا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٨٨

دخل هؤلاء في عسكر هؤلاء، و هؤلاء في عسكر هؤلاء فيستخرجون قتلاهم فيدفنونهم.

فلما أصبحوا يوما و ذلك يوم الثلاثاء خرج الناس الى مصافهم، فقال أبو نوح الحميري: و كنت في خيل علي، فيينا أنا واقف إذ نادى رجل من أهل الشام من دلني علي أبي نوح الحميري، قال أبو نوح: فقلت: أيهم تريد؟ فقال:

الكلاعي. فقلت: قد وجدته، فمن أنت؟ فقال: أنا ذو الكلاع فسر إلي، قال أبو نوح: فقلت: معاذ الله أن أسير (١٠٢- و) إليك إلا في كتيبة، فقال: سر و لك ذمة الله و ذمة رسوله صلى الله عليه و سلم، و ذمة ذي الكلاع حتى ترجع، فإنما أريد أن أسألك عن أمر فيكم، فسار إليه أبو نوح، و سار إليه ذو الكلاع حتى التقيا، فقال له ذو الكلاع: إنما دعوتك أحدثك حديثا حدثناه عمرو بن العاص في إمارة عمر، فقال أبو نوح: و ما هو؟ فقال ذو الكلاع: حدثنا عمرو بن العاص أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «يلتقي أهل الشام و أهل العراق في إحدى الكتيبتين الحق». أو قال «الهدى و معها عمار بن ياسر»، فقال أبو نوح:

نعم و الله إن عمارا لمعنا و فينا. و قال: أ جاذ هو علي قتالنا؟ فقال أبو نوح: نعم و رب الكعبة، لهو أجدد علي قتالك مني، و لود أنكم حلق واحد فذبحه .

أخبرنا أبو الحسن علي بن محمود الصابوني كتابه قال: أنبأنا أبو محمد بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن الحسن قال: أخبرنا الحسن بن أحمد قال: حدثنا أحمد بن اسحاق قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين قال: حدثنا سعيد بن كثير بن عفير قال: حدثنا ابن لهيعة عن ابن هبيرة عن حنش الصنعاني قال: جئت الى أبي سعيد الخدري و قد عمى فقلت: أخبرني عن هذه الخوارج؟ فقال: تأتوني فأخبركم ثم ترفعون ذلك الى معاوية فيبعث إلينا بالكلام الشديد (١٠٢- ظ)

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٨٩

فقال له: حنش؟ تعال مرحبا بك يا حنش المصري سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: يخرج ناس يقرءون القرآن لا يجاوز تراقيهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، تنظر في نصله فلا ترى شيئا، و تنظر في قذذه ، فلا ترى شيئا سبق الفرت و الدم، يصلى بقتالهم أولى الطائفتين بالله.

قال حنش: فان علي بن أبي طالب عليه السلام صلى بقتالهم؟ قال: و ما يمنع عليا أن يكون أولى الطائفتين بالله عز و جل.

و قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين قال: حدثنا عمرو بن الربيع قال: حدثنا السري عن عبد الكريم أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: يا أصحاب محمد تناصحوا، فانكم ان لم تفعلوا غلبكم عليها عمرو بن العاص و معاوية بن أبي سفيان.

أخبرنا أبو الحسن بن المقير اذنا عن أبي محمد بن أحمد النحوى قال: أخبرنا أبو الحسين بن الفراء قال: أخبرنا أبو طاهر الباقلاني قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان قال: حدثنا أبو الحسن بن ننجاب قال حدثنا ابن ديزيل قال: حدثنا يحيى ابن سليمان الجعفى قال: حدثنا أبو معاوية عن الاعمش عن موسى بن طريف يذكر عن أبيه أو عن عبد الله بن ربيع قال: قال علي عليه السلام: أنا قسيم النار قال أبو معاوية: قال الاعمش: و انما يعنى بقوله أنا قسيم النار أن من كان معى فهو علي الحق، و من كان (١٠٣- و) مع معاوية فهو علي الباطل.

أنبأنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد القاضي عن كتاب زاهر بن طاهر الشحامى أن أبوى عثمان الصابوني و البحيرى و أبوى بكر البيهقي و الحيرى كتبوا اليه: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحافظ قال: حدثني محمد بن الحسن القاضي ببغداد قال: حدثنا

الحسن بن أحمد بن الحسن السبيعي قال:

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٩٠

حدثنا أبي قال: حدثنا قيس بن الربيع عن الصلت بن بهرام عن حبيب بن أبي ثابت عن ابن عمر قال: ما آسى على شيء كما آسى على أني لم أقاتل الفئة الباغية مع علي.

قرأت في كتاب صفين تأليف أبي جعفر محمد بن خالد الهاشمي المعروف بابن أمه قال: حدثني أبو إسماعيل أسد بن سعيد النخعي و علي بن أبي بكر العزمي عن صباح المزني عن الحارث بن حصيرة عن أبي صادق قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «تزلون صفين على ثلاث أمم، أمه على الحق لا ينتقص الباطل منهم شيئا، و أمه على الباطل لا ينتقص الحق منهم شيئا، و أمه ملبدة يقولون هؤلاء أهدي من هؤلاء، بل هؤلاء أهدي، مثلهم كمثل شاه باتت في ربيض غنم فاعترت من الليل و قد سرح قطيعها الذي هي منه، فخرجت فلقيت قطيعا آخر، فاعترت به فأنكرته، فبينما هي كذلك إذ جاء الذئب فأكلها، كذلك من مات من أمتي ليس عليه إمام عامه، فهو ميت ميتة جاهلية يحاسب (١٠٣- ظ) بأعمال الإسلام، ثم ترتحلون منها و أنتم على أربع أمم أمه على الحق لا ينتقص الباطل منهم شيئا، مثلهم كمثل الذهب إذا أدخل النار فنفع عليه لم تزد النار إلا جودة، و أمه على الباطل لا ينتقص الحق منهم شيئا، مثلهم كمثل خبث الحديد إذا أدخل النار فنفع عليه صار رمادا، فذلك مثل أعمالهم كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف لا يقدرون مما كسبوا على شيء، ذلك هو الضلال البعيد، و أمه ملبدة، و أمه مارقة يلتسون الدين فيمرقون منه كما تمرق السهم من الرمية، لا يرجع فيه حتى يرجع السهم في رميته». قال: قيل: يا رسول الله و أين المؤمنون يومئذ، أما يقاتلون؟ قال: «بلى و يزلزلون زلزالا شديدا». أخبرنا السلار بهرام بن محمود بن بختيار الأتابكي إذنا، و سمعت منه بالمزة من غوطه دمشق قال: أخبرنا الحافظ عبد الخالق بن أسد بن ثابت قال:

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٩١

أخبرني أبو المعالي عبد الخالق بن عبد الصمد بن البدن ببغداد قال: أخبرنا قاضي القضاة أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسين إجازة قال: أخبرنا أبو الفضل عبيد الله بن أحمد الميكالي قال: أخبرنا الحاكم أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن علي بن جعفر بالري قال: حدثنا أبو بكر الجعابي قال: حدثنا أبو سعيد قال: حدثنا أحمد بن يحيى قال: حدثنا الوليد بن حماد عن عمه الحسن بن زياد عن أبي حنيفة (١٠٤- و) أنه قال: ما قاتل أحد عليا إلا و علي أولى بالحق منه، و لولا ما سار على فيهم ما علم أحد كيف السيرة في المسلمين.

قال: و روى سالم بن سالم عن أبي حنيفة أنه قال: ما جازيت أحدا بسيئة قط، ثم قال: أ تدرن لم يبغضنا أهل البصرة؟ قلنا: لا، قال: لأن قولهم في القدر ما قد علمتم، و نحن نخالفهم، و لذلك لم يحبونا، ثم قال: أ تدرن لم يبغضنا أهل الشام؟ قلنا: لا، قال: لأننا لو حضرنا صفين كنا مع علي على معاوية، فلذلك لا يحبونا.

أخبرنا بهرام إذنا قال: أخبرنا عبد الخالق بن أسد قال: أخبرنا الفقيه أبو الحسن علي بن أحمد بن الحسين بن محمود اليزدي ببغداد قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الحسين بن الحر بن بلوك، ح.

و قال: أخبرنا عبد الخالق قال: و أخبرنا الفقيه أبو الخير مسعود بن الحسين ابن سعد بن علي بن بندار ببغداد قال: أخبرنا أبي قال: أخبرنا أبو محمد الحسن ابن الحسن قال: حدثنا أبو سعيد الحسن بن محمد بن الحسين بن أشتويه قال:

حدثنا إبراهيم - هو ابن أحمد بن إبراهيم المستملي - قال: أخبرنا فارس - هو ابن محمد بن علي بن عبد الله بن يحيى - قال: حدثنا سعيد قال: سمعت أبا نعيم يقول حدثني علي بن قادم قال: سمعت سفیان يقول: ما قاتل علي أحدا إلا كان أولى بالحق منه.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٩٢

قرىء على شيخنا أبي اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي أخبركم أبو منصور (١٠٤- ظ) عبد الرحمن بن محمد القزاز قال: أخبرنا

أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت قال: أخبرني الحسن بن علي بن عبد الله المقرئ قال: حدثنا أحمد ابن محمد بن يوسف قال: أخبرنا محمد بن جعفر المطيرى قال: حدثنا أحمد بن عبد الله المؤدب بسر من رأى قال: حدثنا المعلى بن عبد الرحمن ببغداد قال:

حدثنا شريك عن سليمان بن مهران الأعمش قال: حدثنا إبراهيم عن علقمه و الأسود قال: أتينا أبا أيوب الأنصاري عند منصرفه من صفين فقلنا له: يا أبا أيوب إن الله أكرمك بنزول محمد صلى الله عليه وسلم و بمجيء ناقته تفضلا من الله و إكراما لك حتى أتاحت بابك دون الناس، ثم جئت بسيفك على عاتقك تضرب به أهل لا إله إلا الله! فقال: يا هذا إن الرائد لا يكذب أهله، و إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرنا بقتال ثلاثة مع على، بقتال الناكثين و القاسطين و المارقين، فأما الناكثون فقد قاتلنا، هم أهل الجمل طلحة و الزبير، و أما القاسطون فهذا منصرفنا من عندهم، يعنى معاوية و عمرا، و أما المارقون فهم أهل الطرفاوات و أهل السعيفات و أهل النخيلات و أهل النهروانات، و الله ما أدري أين هم، و لكن لابد من قتالهم إن شاء الله.

قال: و سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لعمار: يا عمار تفتلك الفئة الباغية، و أنت إذ ذاك مع الحق و الحق معك (١٠٥- و)، يا عمار بن ياسر إن رأيت عليا قد سلك واديا و سلك الناس واديا غيره، فاسلك مع علي فإنه لن يدليكَ فى ردى، و لن يخرجك من هدى، يا عمار من تقلد سيفاً أعان به عليا على عدوه قلده الله يوم القيامة و شاحين من درّ، و من تقلد سيفاً أعان به

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٩٣

عدو علي عليه قلده الله يوم القيامة و شاحين من نار، قلنا يا هذا حسبك رحمك الله.
حسبك رحمك الله.

قال الخطيب أبو بكر أحمد بن علي: المعلى بن عبد الرحمن ضعيف جدا، قيل إنه كان يكذب .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٩٤

الفصل الثالث فى بيان أن معاوية و من كان معه بصفين لم يخرجوا عن الإيمان بقتال على عليه السلام

. أنبأنا أبو روح عبد المعز بن محمد بن أبي الفضل الهروى قال: أخبرنا أبو القاسم تميم بن أبى سعيد الجرجاني قال: أخبرنا الحاكم أبو الحسن علي بن محمد البهاثي قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن هرون قال: أخبرنا أبو حاتم محمد بن حبان البستي قال: أخبرنا أحمد بن محمد الحيرى قال: حدثنا عبد الله بن هاشم قال: حدثنا يحيى القطان عن عوف قال: حدثنا أبو نصره عن أبى سعيد الخدرى قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يكون فى أمانى فرقتان تفرق بينهما مارقه تقتلها أولى الطائفتين بالحق».

و قد ذكرنا فى الفصل المتقدم عند فرقة من المسلمين، فجعل الفرقة من المسلمين و هم أصحاب على و معاوية (١٠٥- ظ) و فى هذه الرواية جعل الفرقتين من أمته، فلم يخرج واحده منهما عن كونها من أمته صلى الله عليه وسلم، و لا عن كونها من المسلمين بهذه الفرقة التى وقعت، و المارقة هم الخوارج الذين قتلهم على رضى الله عنه يوم النهروان، فبان بذلك أن معاوية و أصحابه لم يخرجوا بقتال على عن الإسلام، عن كونهم من أمه محمد صلى الله عليه وسلم، و كون على أولى بالحق لقتله المارقة تبين أن من قاتله من المسلمين كان باغيا عليه.

و الذى يوضح ما ذكرناه ما أخبرناه أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب الهاشمى قال: أخبرنا أبو الفتح أحمد بن الحسين الشاشى قال: أخبرنا أبو

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٩٥

المعالى محمد بن زيد الحسينى فى كتابه قال: أخبرنا طلحة بن علي بن الصّيفر الكتاني قال أخبرنا محمد بن عبد الله البرّاز قال: حدثنا بشر بن موسى قال:

حدثنا الحميدى قال: حدثنا سفيان قال: حدثنا أبو الزناد.

و أخبرنا أبو الحسن المبارك بن أبي بكر بن مزيد الخواص و أبو عبد الله محمد بن نصر بن أبي الفتوح البغداديان بها قال محمد: و أنا حاضر، قال: أخبرنا أبو محمد عبد الغنى بن الحسن بن أحمد قال: أخبرنا سعيد أبي الرجاء الصيرفي قال: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن النعمان قال: أخبرنا أبو بكر بن المقرئ قال: أخبرنا أبو محمد الخزاعي قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يحيى العدني قال: حدثنا وكيع قال: حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان دعواهما واحدة».

و أنبأنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد القاضي قال: أخبرنا أبو محمد عبد الكريم بن حمزة بن الخضر السلمي قال: حدثنا أبو محمد عبد العزيز بن أحمد بن علي الكتاني الصوفي قال: حدثنا أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله بن جعفر بن الجنيد الرازي الحافظ قال: حدثنا أبو عبد الله جعفر (١٠٦- و) بن محمد بن جعفر بن هشام الكندي قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن نصر بأنطاكية قال: حدثنا سليم بن منصور بن عمار قال: حدثنا أبي قال: حدثني ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير مرثد بن عبد الله اليزني عن حذيفة بن اليمان قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «يكون لأصحابي من بعدى زلة يغفرها الله عز و جل بسابقتهم معي، يعمل بها قوم من بعدهم يكبهم الله عز و جل في النار على مناخرهم».

و أنبأنا أبو الحسن علي بن محمود بن أحمد الصابوني قال: أخبرنا أبو محمد

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٩٦

عبد الله بن أحمد بن أحمد النحوي إجازة قال: أخبرنا أبو الحسين بن الفراء قال: أخبرنا أبو طاهر الباقلاني قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان قال: حدثنا أبو الحسين بن ننجاب قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين قال: حدثنا الحكم بن نافع قال: حدثنا شعيب بن أبي حمرة عن الزهري قال: حدثنا الحسن بن مالك عن أم حبيبة عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: «رأيت ما تلقى أمتي من بعدى و سفك بعضهم دم بعض، سبق ذلك من الله عز و جل كما سبق في الأمم قبلهم، فسألته أن يوليني شفاعته فيهم ففعل».

أخبرنا أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الحلبي بها قال: أخبرنا أبو جعفر أحمد بن محمد بن عبد العزيز المكي العباسي النقيب ببغداد قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن (١٠٦- ظ) عبد الرحمن بن الحسن بن محمد الشافعي المكي بها قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن فراس العبقي قال: أخبرنا أبو جعفر محمد بن إبراهيم بن عبد الله بن الفضل الديلمي قال: حدثنا أبو صالح محمد بن أبي الأزهر المعروف بابن زنبور قال: حدثنا أبو بكر بن عياش عن أبي سعد عن رجل عن علي رضي الله عنه قال: من كان يريد وجه الله منا و منهم نجا، يعنى صفين.

أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد البغدادي إذنا قال: أخبرنا أبو البركات عبد الوهاب بن المبارك قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن عبد الله الصيريفيني قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن محمد بن إسحاق بن حبابه قال: حدثنا أبو القاسم البغوي قال: حدثنا علي الجعد أخبرنا فضيل بن مرزوق عن عطية عن عبد الرحمن بن جندب قال: سئل علي عن قتلاه و قتلى معاوية قال: يؤتى بي و بمعاوية يوم القيامة فنجتمع عند ذي العرش فأينا فلج فلج أصحابه.

و أخبرنا أبو البركات الحسن بن محمد بن الحسن بن هبة الله إذنا، و قرأت

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٩٧

عليه إسناده قال: أخبرنا عمي الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله قال:

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن خسرو البلخي قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسين بن أيوب حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين بن علي الكسائي الهمداني قال: حدثنا (١٠٧- و) يحيى بن سليمان أبو سعيد الجعفي قال:

حدثنا عبد الله بن إدريس قال: سمعت أبا مالك الأشجعي ذكر عن رجل من أشجع يقال له سالم بن عبيد الأشجعي قال: رأيت عليا بعد صفين و هو آخذ بيدي و نحن نمشي في القتلى فجعل علي يستغفر لهم حتى بلغ قتلى أهل الشام، فقلت له: يا أمير المؤمنين إنا في

أصحاب معاوية، فقال علي إنما الحساب علي و علي معاوية.

و خبرنا أبو البركات إذنا قال: أخبرنا عمي قال: و أخبرنا أبو عبد الله البلخي قال: أخبرنا أبو الحسن بن أيوب قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان قال: أخبرنا أبو الحسن الطيبي قال: حدثنا إبراهيم الكسائي قال: حدثنا يحيى بن سليمان قال:

حدثني زيد بن الحباب قال: أخبرني إسحاق بن أبي بكر مولى حويطب المدني قال:

حدثني عبد الرحمن بن نافع القاري عن أبيه قال: قدمت العراق فدخلت دار علي بن أبي طالب التي كان يسكن فإذا الموالى حلقتان يتحدثون، فجلست معهم، فخرج علي و هم يذكرون قتلى علي و معاوية فقالوا: قبلتنا واحدة، و الهنا واحد و نبينا واحد فأين قتلانا و قتلاهم؟ فأقبل علي، فلما رآهم قصد إليهم فسكتوا، فقال علي:

ما كنتم تقولون؟ فسكتوا، فقال علي: عزمت عليكم لتخبرني، فقالوا: ذكرنا قتلانا و قتلى معاوية، و أن قبلتنا واحدة، و الهنا واحد و ديننا واحد، فقال علي:

فإني أخبركم عن ذلك، إن الحساب علي و علي معاوية .

أخبرنا أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل (١٠٧- ظ) بن عبد المطلب الهاشمي أخبرنا أبو الفتح أحمد بن جعفر الخلمي ببلخ قال: أخبرنا أبو اليسر محمد بن

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٩٨

محمد بن الحسين اليزدوي إملاء ببخارى قال: أخبرنا الحاكم أبو الحسين إبراهيم بن علي بن أحمد الاسماعيلي قال: أخبرنا أبو محمد عبد السلام بن موسى بن عيسى قال: أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن محمد بن المرزبان قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن البلخي قال: أخبرنا عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عبد الله بن صفوان قال: قال رجل يوم صفين: اللهم إلعن أهل الشام، قال: فقال علي رضي الله عنه: لا تسبوا أهل الشام جما غفيرا، فان بها الابدال، فان بها الابدال، فان بها الابدال.

أخبرنا أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله فيما أذن لنا فيه قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي زيد الكراني قال: أخبرنا محمود بن اسماعيل الصيرفي قال:

أخبرنا أبو الحسين بن فاذشاه قال: أخبرنا أبو القاسم الطبراني قال: حدثنا محمد ابن عبد الله الحضرمي قال: حدثنا عبد الله بن أبي زياد القطواني قال: حدثنا أبو داود الطيالسي قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن عبد الواحد بن أبي عون قال: مر علي بن أبي طالب رضي الله عنه يوم صفين و هو متكئ على الاشتري، فمر حابس اليماني، و كان حابس من العباد، فقال الأشتر: يا أمير المؤمنين حابس (١٠٨- و) معهم، عهدى به و الله مؤمن، فقال علي: و هو اليوم مؤمن.

قلت: و هذا حابس اليماني هو حابس بن سعد، و قيل حابس بن ربيعة، قيل إن له صحبة.

أنبأنا عمر بن محمد بن طبرزد عن أبي غالب بن البناء قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو الفضل عبيد الله بن عبد الرحمن بن محمد الزهري قال: حدثنا أبو عمر حمزة بن القاسم بن عبد العزيز الهاشمي قال: حدثنا محمد بن عثمان قال: حدثنا أبو بلال الاشعري قال: حدثنا أبو معاوية محمد بن خازم عن محمد بن قيس عن سعد بن ابراهيم قال: خرج علي بن أبي طالب ذات يوم و معه

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٢٩٩

عدى بن حاتم الطائي، فاذا رجل من طيء قتل قد قتله أصحاب علي، فقال عدى:

ياويح هذا كان أمس مسلما و اليوم كافرا، فقال علي: مهلا كان أمس مؤمنا، و هو اليوم مؤمن.

و أنبأنا تاج الأمناء أحمد بن محمد بن الحسن قال: أخبرنا عمي أبو القاسم علي بن الحسن الحافظ، و نقلته أنا من خط الحافظ أبي القاسم، قال أخبرنا أبو سعد اسماعيل بن أحمد بن عبد الملك الفقيه قال أخبرنا القاضي أبو الفضل محمد بن أبي جعفر الهاشمي قال: أخبرنا القاضي أبو بكر أحمد بن محمد بن ابراهيم الصدفي المروزي قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن حليم المروزي

الحليمي قال:

أخبرنا أبو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه الفزاري المروزي قال: أخبرنا الحكم (١٠٨- ط) بن موسى قال: حدثنا شعيب بن إسحاق عن محمد بن راشد عن مكحول قال: سئل علي بن أبي طالب رضي الله عنه عن من قتل بصفين ما هم؟ قال: هم المؤمنون.

أنبأنا أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد القاضي قال: أخبرنا أبو القاسم بن أبي محمد بن هبة الله قال: أنبأنا أبو الحسين عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن بن أبي الحديد قال: أخبرنا جدي أبو عبد الله قال أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن علي الربيعي قال: أخبرنا أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن قال: أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد السلام قال: حدثنا محمد بن عمرو قال: حدثنا بقيه قال: حدثنا محمد بن راشد عن مكحول أن أصحاب علي سألوه عن من قتلوا من أصحاب معاوية، قال هم المؤمنون .

و أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد مشافهه عن أبي البركات عبد الوهاب بن المبارك الانماطي الحافظ قال: أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الطيوري، قال: أخبرنا أبو بكر عبد الباقي بن عبد الكريم بن عمر قال: أخبرنا أبو الحسين عبد الرحمن بن عمر الخلال قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٠٠

ابن شيبه قال: حدثنا جدي قال: حدثنا عبد الله بن محمد قال: حدثنا يحيى بن آدم قال: حدثنا أبو بكر بن عياش قال: حدثنا صلح، أبو أسد الفقعي عن عمه قال: قال رجل يوم صفين من دعا إلى البغلة يوم كفر أهل الشام؟ قال: فقال علي: من الكفر فروا.

أنبأنا القاضي أبو القاسم عبد الصمد بن محمد الدمشقي، و سمعت منه بها، (١٠٩- و) قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم الفقيه، إجازة إن لم يكن سماعا قال: حدثنا أبو محمد بن عبد العزيز بن أحمد الكتاني لفظا قال: أخبرنا أبو محمد ابن أبي نصر قال: أخبرنا أبو الميمون عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن راشد قال:

حدثنا أبو زرعة عبد الرحمن بن عمرو النصري قال: حدثنا أبو نعيم قال:

حدثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: سمع علي يوم الجمل أو يوم صفين رجلا يغلو في القول يقول: الكفرة، قال: لا تقولوا، فانهم زعموا أنا بغينا عليهم، و زعمنا أنهم بغوا علينا .

و أخبرنا القاضي أبو القاسم إذا قال: كتبت إلينا أبو بكر وجيه بن طاهر الشحامي قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسن بن محمد الازهرى قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن احمد بن محمد بن الحسن المخلدي قال: حدثنا أبو نعيم عبد الملك بن محمد بن عدى قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم قال: أخبرنا سعد بن سعيد قال: حدثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال: ذكر عند علي يوم صفين أو يوم الجمل، فذكرنا الكفر قال: لا تقولوا ذلك، زعموا أنا بغينا عليهم، و زعمنا أنهم بغوا علينا، فقاتلناهم على ذلك.

أنبأنا أبو الحسن بن المقرئ البغدادي عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد ابن الخشاب قال: أخبرنا أبو الحسين بن الفراء قال: أخبرنا أبو طاهر الباقلاني قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان قال: حدثنا أبو الحسن بن ننجاب قال: حدثنا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٠١

إبراهيم بن الحسين قال: حدثنا يحيى - يعني ابن سليمان - قال: حدثني سفيان (١٠٩- ط) ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن أبي فاخته قال: أتيت عليا يوم صفين بأسير، فقال له الأسير: لا تقتلني، فقال له علي: لا أقتلك صبرا «إني أخاف الله رب العالمين» ، ثم قال له علي: أفيك خير، أ تباع؟ فقال الرجل: نعم، فقال علي للذي جاء به: خذ سلاحه و خل سبيله.

و قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين قال: حدثنا عبد الله بن عمر قال: حدثنا الوليد بن بكير التميمي عن سيف بن عمر عن مجالد عن عامر الشعبي قال: سئل عن أهل الجمل و أهل صفين فقال: أهل الجنة لقي بعضهم بعضا، فاستحيوا أن يفر بعضهم عن بعض.

أنبأنا عمر بن محمد بن طبرزد قال: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي - إجازة ان لم يكن سماعا - قال: أخبرنا أبو الحسين بن النور قال:

أخبرنا أبو طاهر المخلص قال: أخبرنا محمد بن هارون الحضرمي قال: حدثنا أبو هشام الرفاعي قال:

حدثنا النضر بن منصور العبدى قال: حدثنا أبو الجنوب عقبه بن علقمة الشكري قال: شهدت مع علي صفين، فأتى بخمسة عشر أسيراً من أصحاب معاوية، فكان من مات منهم غسله و كفنه و صلى عليه.

و قد رواه إبراهيم بن الحسين، فيما أجز لنا بالاسناد المتقدم إليه، قال: حدثنا عبد الله بن عمر بن أبان قال: أخبرنا النضر بن منصور عن أبي الجنوب قال: شهدت مع علي صفين، قال: فاسر على من أصحاب معاوية خمسة عشر رجلاً جرحى فلم يزل يداويهم يموت واحد بعد واحد، يكفّنهم و يصلى عليهم و يدفّنهم (١١٠- و).

أنبأنا ابن طبرزد قال: أنبأنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن البناء قال: أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن بشران إجازة قال: أخبرنا أبو الحسن المرايشي و أبو

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٠٢

العلاء على بن عبد الرحمن بن غيلان الواسطي قال: أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه قال: حدثنا العباس بن محمد قال: حدثنا كثير بن هشام عن جعفر بن برقان عن عمرو بن ميمون عن أبي أمامة قال: شهدت مع علي بن أبي طالب صفين، فكانوا لا يجهزون على جريح و لا يتبعون مولياً.

قلت: و هذا كله حكم أهل البغي، و لهذا قال أبو حنيفة: لو لا ما سار على فيهم ما علم أحد كيف السيرة في المسلمين.

أنبأنا أحمد بن أبي اليسر بن أبي المجد التنوخي قال: أخبرنا أبو محمد النحوي كتابه، قال: أخبرنا محمد بن محمد بن الحسين قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان أخبرنا أبو الحسن أحمد بن إسحاق بن نجات الطيبي قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم ابن الحسين بن علي الهمداني قال: حدثنا يحيى بن سليمان قال: حدثنا هشيم بن بشير عن العوام بن حوشب عن بعض أشياخه قال: لما كان المواعدة بين علي و معاوية توادعا الى رأس الحول بدومة الجندل.

قال: و كان أصحاب علي يصلون خلف أصحاب معاوية، و كان أصحاب معاوية لا يصلون خلف أصحاب علي، فذكر ذلك أصحاب علي لعلي، فقال لهم: إذا استقبلوا بكم القبلة، و قرأوا بكم القرآن، فصلوا خلفهم.

أخبرنا القاضي أبو القاسم بن الحرستاني إجازة (١١٠- ظ) قال: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي كتابه قال: أخبرنا أبو محمد أحمد و أبو الغنائم محمد ابنا علي بن الحسن بن أبي عثمان، و أبو القاسم علي بن أحمد البصري، و أبو طاهر أحمد بن محمد بن إبراهيم الغضاري، و أبو الحسن علي بن محمد بن محمد الأنباري الخطيب قالوا: أخبرنا أبو عمر عبد الواحد بن محمد بن عبد الله بن مهدي قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن يعقوب بن شيبة قال: حدثنا جدي يعقوب قال: حدثنا عثمان بن محمد قال: حدثنا أبو أسامة قال: حدثنا هشام بن عروة قال: أخبرني

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٠٣

عبد الله بن عروة قال: حدثني رجل شهد صفين قال: رأيت علياً خرج في بعض تلك الليالي فنظر إلى أهل الشام فقال: اللهم اغفر لي و لهم.

قال: فأتى عمار فأخبر فقال: جروا له الحصار فأجره لكم.

قال: و حدثنا جدي قال: حدثنا عثمان بن محمد قال: حدثنا وكيع عن حنش ابن الحارث عن رياح بن الحارث قال: قال عمار بن ياسر: لا تقولوا كفر أهل الشام، قولوا ظلموا، فسقوا.

قال: و حدثنا جدي قال: حدثنا ابن الأصبهاني و هو محمد بن سعيد قال:

أخبرنا شريك عن حنش عن رياح بن الحارث قال: سمع عمار رجلاً يقول: كفر أهل الشام، قال: لم يكفروا، إن حجتنا و حجتهم واحدة، و قبلتنا و قبلتهم واحدة، و لكنهم قوم مفتونون جاروا عن الحق، فحق علينا أن نردهم إلى الحق.

قرأت في كتاب صفين تأليف أبي جعفر محمد بن خالد الهاشمي المعروف (١١١-و) بابن أمه، قال: حدثني الوليد بن مسلم قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال: لقي أبو قرّة حدير السلمي كعب في فج معلولا فقال: حدثني حديثا ينفعني الله به، قال كيف بكم إذا قاتلتهم أهل العاقول؟ قال: قلت أمن المسلمين أم من المشركين؟ قال: لا بل من المسلمين، قلت أمن العرب أم من العجم؟ قال: من العرب، قلت لا يكون ذلك أبدا، قال: بلى، ثم عسى أن لا تنفك حتى تعور فيها عينك، و يهدم فيها فوك، فلما كان بصفين أصيبت عينه و هدم فوه، حصبت و رمى بجلمودة فذهب فوه.

أخبرنا ثابت بن مشرف بن أبي سعد البغدادي كتابه، و سمعت منه الكثير، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبيد الله بن الزاغوني قال: أخبرنا أبو الغنائم محمد ابن علي الدقاق قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: أخبرنا أبو علي بن صفوان بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٠٤

قال: حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا القرشي: قال: حدثنا عباد بن موسى قال: حدثنا علي بن ثابت الجزري عن سعيد بن أبي عروبة عن عمر بن عبد العزيز قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه و سلم و أبو بكر و عمر جالسان عنده فسلمت و جلست، فبينما أنا جالس إذ أتى بعلي عليه السلام و معاوية رحمه الله، و أدخلنا بيتا و أحيف عليهما الباب، و أنا أنظر، فما كان بأسرع من أن خرج علي عليه السلام و هو يقول: قضى لي و رب الكعبة، و ما كان بأسرع أن خرج معاوية و هو يقول: غفر لي و رب الكعبة. و قال: حدثنا (١١١-ظ) ابن أبي الدنيا حدثني الحسين بن علي العجلي قال:

حدثنا الحسين بن علي الجعفي قال: حدثنا سعيد بن عبد الرحمن الزبيري قال: رأيت في المنام كأن الناس حشروا فأرى سوادا عظيما ينطلقون، فقلت: من هؤلاء؟

قال: هؤلاء المقتتلون من أصحاب محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم، قلت: فأين ينطلقون؟ قالوا: إلى الجنة، قلت: سبحان الله، و بينما هم يتطاعنون بالرمح إذ صاروا إلى الجنة! قال: فقالوا: و ما تنكر من رحمه الله تعالى.

و أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن أحمد الصابوني قال: أنبأنا أبو محمد ابن أحمد النحوي قال: أخبرنا أبو الحسين بن الفراء قال: أخبرنا أبو طاهر الباقلاني قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان قال: حدثنا أبو الحسن بن ننجاب قال:

حدثنا إبراهيم بن الحسين قال: حدثنا يحيى بن سليمان قال: حدثنا يحيى بن اليمان قال: حدثنا سفيان الثوري عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل الهمداني قال: رأيت عمار بن ياسر و ذا الكلاع في المنام في ثياب بيض بأقبيّة الجنة، فقلت: أ لم يقتل بعضكم بعضا؟ فقالوا: بلى، و لكننا وجدنا الله واسع المغفرة.

و قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين قال: حدثنا يحيى قال: حدثنا يزيد بن

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٠٥

هرون قال: أخبرنا العوام بن حوشب عن عمرو بن مرة عن أبي وائل قال: رأيت أبو ميسرة- و كان من أفاضل أصحاب ابن مسعود- قال: رأيت في المنام كأنني دخلت (١١٢-و) الجنة فإذا قباب مضروبة، فقلت لمن هذه؟ فقالوا: لذي الكلاع و حوشب، قال: و كانا ممن قتل مع معاوية بصفين قال: فقلت فأين عمار و أصحابه؟ قالوا: أمامك، قلت: قد قتل بعضهم بعضا فليلي: إنهم لقوا الله فوجدوه واسع المغفرة، قال: قلت: فما فعل أهل النهر- يعني الخوارج- قال:

لقوا ترحا.

و أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن محمود بن الأخصر في كتابه إلى من بغداد قال: أخبرنا أبو بكر بن عبيد الله قال: حدثنا محمد بن علي قال: أخبرنا علي ابن محمد قال: أخبرنا أبو علي البردعي قال: حدثنا أبو بكر القرشي قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح قال:

حدثنا أبو بكر بن عياش عن عاصم بن بهدله عن أبي وائل قال: قال عمرو بن شرحبيل ليلئ صفين: رأيت في المنام البارحة كأننا و هؤلاء القوم جميعا، فقصص من بعضنا لبعض، ثم أدخلنا الجنة جميعا.
قال: فكان أبو وائل يقول: إن صدقت رؤيا أبي ميسرة.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٠٦

الفصل الرابع في ذكر ما جاء في الكف عن الخوض في حديث صفين

أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن رواحة قراءة عليه، قال أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الحافظ - إن لم يكن سماعا فإجازة - قال: أخبرنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار الصيرفي قال: أخبرنا (١١٢ - ظ) محمد بن علي الصوري قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن حامد بن الحسن قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن سعيد الموصلي قال: حدثنا الحسن بن عليل قال: كتب إليّ يونس بن عبد الأعلى في كتابه إليّ، و حدثنا موسى بن أبي موسى قال: حدثنا يونس أنه سمع محمد بن إدريس قال: قيل لعمر ابن عبد العزيز ما تقول في أهل صفين؟ قال: تلك دماء طهر الله يدي منها، و لا أحب أن أخضب لساني فيها.

أخبرنا عتيق بن أبي الفضل بن سلامة السلماني قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن إبراهيم النسيب قال: أخبرنا رشاء بن نظيف قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن اسماعيل بن محمد الضراب قال حدثنا أبو بكر أحمد بن مروان المالكي قال: حدثنا محمد بن موسى قال: حدثنا محمد بن الحارث عن المدائني عن الحسن بن دينار قال: سئل عمر بن عبد العزيز عن قتلى صفين فقال: تلك دماء طهر الله يدي منها، فما لي أخضب لساني فيها؟!

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٠٧

أنبأنا أبو الحسن بن أبي عبد الله بن المقير عن عبد الله بن أحمد بن الخشاب قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن الفراء قال: أخبرنا أبو طاهر الباقلاني قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان قال: حدثنا أبو الحسن الطيبي قال: حدثنا إبراهيم بن الحسين ابن ديزيل قال: حدثنا عبد الله بن عمر قال: حدثنا الوليد بن بكير التميمي عن سفيان عن فضيل بن غزوان عن أبي معشر عن أن تميم قال: كان إذا سئل عن أهل الجمل و أهل صفين قال: تلك أمة قد خلت لها ما كسبت و لكم ما كسبتم، و لا يسألون عما كانوا يعملون.

و أخبرنا عبد الله بن أبي علي الحموي الأنصاري قراءة عليه قال: أخبرنا أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ - إجازة إن لم يكن سماعا - قال: أخبرنا أبو الحسين بن الطيوري، بانتخابي عليه من أصول كتبه، قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد العتقي قال: حدثنا سهل قال: حدثنا محمود قال: حدثنا أبو شريك قال: حدثنا يعقوب (١١٣ - و) ابن عبد الرحمن عن عباية بن سليمان عن عثمان بن عمر التيمي قال: بلغني أنه قدم ناس من أهل المشرق المدينة فاستدلوا على من يسألونه فأشاروا لهم إلى عبد الله بن عتبة، فجلسوا إليه فقالوا:

يا أبا محمد: ما تقول في أهل صفين؟ فقال: أقول فيهم ما قال من هو خير مني لمن هو شر منهم، عيسى بن مريم عليه السلام: «إن تعذبهم فإنهم عبادك و إن تغفر لهم فإنك أنت العزيز الحكيم» .

أخبرنا السلار بهرام بن محمود بن بختيار الأتابكي، إجازة غير مرة، و قد سمعت منه بظاهر مدينة دمشق، قال: أخبرنا عبد الخالق بن أسد بن ثابت قال:

أخبرني أبو العلاء أحمد بن محمد بن الفضل بأصبهان قال: أنبأنا أبو شجاع بن شهردار الديلمي كتابه قال: سمعت أبا ثابت الديلمي يقول سمعت الإمام خالي أبا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٠٨

حاتم أحمد بن الحسن يقول: سمعت أحمد بن عبد الله بن الخضر المقرئ بباب الشام يقول: سمعت أبا علي الصواف يقول: سمعت عبد الله بن أحمد بن حنبل يقول: كنت جمعت شيئا من حديث الصفيين - صوابه صفيين - و الجمل، فرأيت أبي رحمه الله في المنام عاضا على إصبعه يهددني و يقول: جمعت حديث الفتنة، فأنتهيت عنه.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٠٩

الفصل الخامس في ذكر نبذة من حديث وقعة صفين

إشارة

أنبأنا أبو اليمز بن الحسن الكندي شيخنا رحمه الله عن أبي بكر محمد ابن (١١٣ - ظ) عبد الباقي الأنصاري قال: أخبرنا أبو غالب محمد بن أحمد بن بشران إجازة قال: أخبرنا أبو الحسين المراءيشي، و أبو العلاء علي بن عبد الرحيم ابن غيلان الواسطي قال: أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة نفطويه قال: و كانت وقعة صفين أول سنة سبع و ثلاثين.

أنبأنا ابن طبرزد عن أبي القاسم بن السمرقندي قال: أخبرنا عمر بن عبيد الله قال: أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال: أخبرنا عثمان بن أحمد قال: حدثنا حنبل ابن إسحاق قال: حدثنا أبو كريب قال: حدثنا وكيع عن علي بن صالح عن أبيه عن أبي بكر بن عمرو قال: كان بين الجمل و بين صفين شهران أو نحوه، و كانت صفين في سنة سبع و ثلاثين.

و أنبأنا أبو الحسن بن أبي عبد الله بن أبي الحسن البغدادي عن أبي محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن محمد بن الحسين بن الفراء قال: أخبرنا أبو طاهر أحمد بن الحسن بن أحمد بن الحسن الباقلائي قال:

أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن شاذان قال: حدثنا أبو الحسن أحمد ابن إسحاق بن ننجاب الطيبي قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن الحسين بن ديزيل الهمداني قال: حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين قال: حدثنا شريك بن عبد الله

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣١٠

النخعي عن مجالد عن عامر عن مسروق عن عبد الله قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إن رحى الإسلام ستزول بعد خمس و ثلاثين سنة، فإن يصطلحوا فيما بينهم يأكلوا الدنيا سبعين عاما رغدا، و إن يقتتلوا يركبوا سنن من كان قبلهم».

قال: و أخبرنا إبراهيم - يعني ابن ديزيل - قال: حدثنا أبو نعيم قال: حدثنا شريك عن منصور عن ربعي بن خراش عن البراء بن ناجية قال: قال عبد الله قال لنا رسول الله صلى الله عليه و سلم: «إن رحى الإسلام ستزول بعد خمس و ثلاثين سنة أوست و ثلاثين أو (١١٤ - و) سبع و ثلاثين، فإن يهلكوا فسييل من هلك، و إن يفم لهم دينهم يقيم سبعين عاما». قال عثمان: يا نبي الله مما مضى أو مما بقي؟ قال:

مما بقي.

و قال: حدثنا إبراهيم - يعني ابن ديزيل - قال: قالوا: و سار معاوية حتى ورد صفين في النصف من المحرم، فسبق إلى سهولة المنزل، و سعة المناخ و قرب الماء من الفرات، و بنى قصرا لبيت ماله.

و قال إبراهيم حدثنا يحيى - يعني ابن سليمان - قال: حدثنا إبراهيم عن أبي يوسف عن المجالد عن عامر أن عليا قدم صفين في المحرم سنة سبع و ثلاثين، لسبع أو ثمان بقيت من المحرم، فأقاموا سلخ المحرم، ثم اقتتلوا.

و ذكر أبو يوسف أيضا عن أبي بكر الهذلي أنهم التقوا في المحرم.

وقال إبراهيم بن ديزيل: حدثنا أبو اليمان الحكم بن نافع قال: حدثنا صفوان ابن عمرو قال: و كان أهل الشام ستين ألفا، فقتل منهم عشرون ألفا، و كان أهل العراق مائة و عشرين ألفا، فقتل منهم أربعون ألفا.

و قرأت في كتاب صفين تأليف أبي جعفر محمد بن خالد الهاشمي، قالوا بأسنادهم عن أبي مخنف لوط بن يحيى: قال: حدثني الحارث بن كعب الوالبي

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣١١

عن عبد الرحمن بن عبيد أبي الكنود قال: نزل معاوية بن أبي سفيان صفين في ثلاثة و ثمانين ألفا.

قال: و حدثني أبو مسهر قال: سمعت المشايخ يقولون ذلك أيضا أن معاوية ابن أبي سفيان في ثلاثة و ثمانين ألفا.

قال محمد بن خالد: قلت للوليد بن مسلم: إن أبا مسهر حدثني أن معاوية نزل صفين في ثلاثة (١١٤- ط) و ثمانين ألفا، فقال: صدق لم أزل أسمع الجند يقولون ذلك.

و قرأت بخط بنو سه وراق بن مقله عن أبي الحسن المدائني أن أبا الحسن ابن أبي نعيم الفضل بن دكين قال: حدثنا جرير بن حازم عن يونس بن حباب قال: شهد مع علي بن أبي طالب يوم صفين ثمانون بدرية.

و أنبأنا أبو العلاء أحمد بن شاكر قال: أخبرنا أبو محمد بن أحمد النحوي قال:

أخبرنا محمد بن محمد قال: أخبرنا أبو طاهر الباقلاني قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان قال: أخبرنا أبو الحسن الطيبي قال: حدثنا أبو إسحاق الكسائي قال: حدثنا يحيى - يعني ابن سليمان - قال: حدثنا محمد بن عميرة النخعي قال: حدثنا أبو إسرائيل العيسى عن الحكم بن عتيبة قال: شهد صفين مع علي رضي الله عنه ثمانون بدرية، و خمسون و مائة ممن بايع تحت الشجرة.

و قال أبو إسحاق: حدثنا يحيى قال: حدثني سيف الضبي قال: أقام علي و معاوية بصفين سبعة أشهر أو قال: تسعة أشهر، و كانت بينهم قبل القتال نحو من سبعين زحفا، و قتل في ثلاثة أيام من شهر أيام البيض، ثلاث عشرة، و أربع عشرة، و خمس عشرة، ثلاثة و سبعون ألفا من الفريقين.

و قال أبو إسحاق حدثنا يحيى قال: حدثنا ابن زياد قال: حدثنا أبو عبد الله

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣١٢

الثمالي عن معمر عن الزهري قال: التقى علي و معاوية بصفين فاقتتلوا زمانا، فلقد بلغني أنه كان يدفن في القبر خمسون إنسانا. قال معمر: فلقد رأيتها مد البصر، يعني قبورهم.

و قال أبو إسحاق: حدثنا عقبه بن مكرم الكوفي قال: حدثنا يونس عن عمرو ابن شمر عن جابر عن محمد بن علي و محمد بن المطلب و زيد بن حسن قالوا: شهد مع علي بن أبي طالب في حربه من أصحاب بدر سبعون رجلا، و شهد معه ممن بايع تحت الشجرة سبع مائة رجل (١١٥- و) فيما لا يحصى من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و سلم، و شهد معه من التابعين ثلاثة بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه و سلم شهد لهم بالجنة، أويس القرني، و زيد بن صوحان، و جندب الخير، فأما أويس القرني فقتل في الرجال يوم صفين، و أما زيد بن صوحان فقتل يوم الجمل.

أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد المؤدب إذنا قال: أخبرنا أبو غالب أحمد بن الحسن بن البناء إجازة قال: أخبرنا أبو غالب بن بشران إجازة قال:

أخبرنا أبو الحسين المراءيشي و أبو العلاء الواسطي قالوا: أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم ابن محمد بن عرفه نفطويه قال: أخبرني محمد بن عيسى الأنصاري عن عبيد الله بن محمد التيمي عن إسماعيل بن عمرو البجلي عن حبان بن علي عن سعد بن طريف عن الأصبغ بن نباته عن علي بن أبي طالب رحمه الله أنه قال: يوم صفين:

من يبايعني على الموت؟ فقام تسعة و تسعون رجلا فبايعوه، فقال: أين التمام الذي وعدت؟ فقام إليه رجل من أخريات الناس محلول

الرأس، عليه أظمار من صوف فبايعه، فإذا هو أويس القرني، فقاتلوا فقتلوا.

أنبأنا أبو الحسن بن المقيتر قال: أخبرنا محمد بن ناصر إجازة، قال: أخبرنا المبارك بن عبد الجبار الصيرفي قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عبد الله الأنماطي المعروف بابن اللاعب قال: أخبرنا أبو حامد أحمد بن الحسين المروزي الحاكم بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣١٣

قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن الحارث بن محمد بن عبد الكريم المروزي قال:

حدثنا جدي أبو جعفر محمد بن عبد الكريم قال: حدثنا الهيثم بن عدي (١١٥-ظ) قال: أخبرنا يونس بن أبي إسحاق قال: حدثني أبي قال: قلت لأبي: أي أبة أشهدت صفين؟ قال: نعم، لقد رأيت عجا، لقد شهدتهم يوما، و شجرونا بالرماح و شجروناهم بها حتى لو شاء رجل أن يمشي عليها لمشى، أسمع من ها هنا لا إله إلا الله و الله أكبر، و من ها هنا لا إله إلا الله و الله أكبر، ثم رأيتهم يوما آخر، و دلفوا إلينا و دلفنا إليهم فإذا رجل قد نذر بين الصفين على رأس أحوى ذنوب، حتى إذا كان بين الصفين لا يدرى أهو إلينا أقرب أم إلى أهل الشام، استدبر أهل الشام، و استقبلنا، فإذا هو الأشتر، فقال: أيها المسلمون أقدم من ربكم، لقد أسأتم الضراب أمس، عض من ها هنا بهن أمه، استقبلوا القوم بالهام و خذوا قوايع سيوفكم بأيمانكم و عضوا على النواجد و اطعنوا في الشراشيف اليسرى فإنها مقاتل، ثم التقى القوم، فقتلوا منا صفوفًا خمسة و قتلنا منهم مثلها، فأفضينا إلى الصف السادس أو السابع و قد عقلوا أنفسهم بالعمائم، فو الله الذي لا إله غيره ما كان عندهم و لا عندهم إلّا العناق و الكدم، فقلت: أي أبة لقد صبرتم، قال: أي بني إنها و الله كانت العرب ليس فيها شائبة (١١٦-و).

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣١٥

[نبذة أخرى من حديث وقعة صفين]

بسم الله الرحمن الرحيم و به تقيت أخبرنا أبو محمد أحمد بن الأزهر بن عبد الوهاب السباك في كتابه إلينا من بغداد أن القاضي أبا بكر محمد بن عبد الباقي أخبرهم كتابه عن أبي غالب محمد ابن أحمد بن بشران قال: أخبرنا أبو الحسين المراءيشي و أبو العلاء على بن عبد الرحيم بن غيلان الواسطي قال: أخبرنا أبو عبد الله إبراهيم بن محمد بن عرفة قال: أخبرني محمد بن عيسى الأنصاري عن ابن عائشة قال: لما ورد أصحاب معاوية صفين بادأهم أصحاب على بالقتال، فقتلوا منهم جماعة، فكتب معاوية إلى على رحمه الله.

أزجر حمارك لا يرتع بروضتنا إذا يرد و قيد العير مكروب

إن تقبلوا الحق نعط الحق سائله و الدرع محقبة و السيف مقروب

فكتب إليه على عافانا الله و إياك، فكان أول من كتب بها، فلما ورد على صفين قيل له: يا أمير المؤمنين جاءتك كتائب الشام كأنها موج البحر و قطع السحاب و ظلمة الليل، يسوقها معاوية، و يحدوها أبو الأعور، و يقدمها عمرو بن العاص و هو يقول:

لا تحسبني يا على غافلاً لأصبحن الكوفة القنابلا

و الخيل و الخطيئة الذوابلا من عامنا العام و عاما قابلا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣١٦

فقال على: ما يقول ابن النابغة؟ (١١٦-ظ).

لأصبحن العاصي بن العاصي سبعين ألفا عاقدى النواصي

مستحقين حلق الدلاص مجتنبين الخيل بالقلاص

أشبال غيل حين لا مناص فبادر أبو الأعور السلمي إلى ماء الفرات، فصف خيله عليه و منعه أصحاب على، فشاور معاوية أصحابه، فقال

له عمرو بن العاص: خل لهم عن الماء فان ابن أبي طالب لا يعطش وييده أعنة الخيل، فبعث على الى معاوية إنا وإياك جننا لأمر فخل لنا عن الماء وإلا تجالدا علينا، فبعث معاوية الى أبي الأعور خل لهم عن الماء، فبعث إليه و الله لا شربوا منه شربة وفي شيء من الروح، وقال له ابن أبي سرح: اقتلهم عطشا قتلهم الله كما قتلوا أمير المؤمنين عثمان عطشا، فقال معاوية:

إن عمرا أعلم منكم، وأبي أبو الأعور أن يخلي لهم عن الماء، فحمل الأشعث بن قيس في اثني عشر ألفا، فكشفهم عن الماء، فقال على: هذا يوم نصرتنا فيه الحمية، فقال رجل ممن كان في عسكر على:

ألا تتقون الله إذ تمنعوننا الفرات وتروى بالفرات الثعالب

وقد وعدونا الأحمرين فلم نجد لهم أحمر إلا قراع الكتائب

و خرج على يستعرض عسكر معاوية على بغل له قصير، وفرسه تحت غلام له وراءه، فهموا به، فقال على لغلته: انزل عن الأدهم لا أبالك، ثم بعث الى هاشم بن عتبة، وهو المرقال، وكان صاحب لواء على يوم (١١٧-و) صفين، أن احمل بلوائك، فحمل به، و سطع الغبار حتى حال بينهم وبين السماء، و ثبت العسكران فقال هاشم بن عتبة: والله ان لهؤلاء القوم لشأنا والله ما حملت بلوائى هذا على

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣١٧

عسكر قط إلا زعزعت، و تجالدا العسكران بالسيوف، و حمل المرقال و هو يقول:

أعور يبغى أهله محلا قد عالج الحياة حتى ملأ

لا بد أن يقتل أو يفلأ و أخبرنا أبو الحسن على بن محمود بن أحمد اجازة قال: أنبأنا أبو محمد عبد الله بن أحمد قال: أخبرنا أبو الحسين بن الفراء قال: أخبرنا أبو طاهر الباقلاني قال: أخبرنا أبو على بن شاذان قال: حدثنا أبو الحسن بن ننجاب قال: حدثنا ابراهيم بن الحسين قال: حدثنا يحيى بن سليمان حدثني نصر بن مزاحم قال:

حدثني عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن أبي جعفر محمد بن على و زيد بن الحسن بن على، و رجل منهم آخر قد سماه، قالوا: استعمل على على مقدمته الأشتر النخعي ثم سار في خمسين و مائة ألف، و سار اليه معاوية في نحو من ذلك من أهل الشام، و استعمل على مقدمته أبا الأعور السلمي سفيان بن عمرو حتى توافقا بقناصرين الى جانب صفين، فأتى الأشتر و أبو الأعور قد سبقه الى المعسكر و كان الأشتر في أربعة آلاف من مستنصرى أهل العراق، فأزالوا أبا الأعور عن معسكره، و أقبل معاوية في جمع الفيلق، فلما رأى ذلك (١١٧-ظ) الأشتر انحاز الى على، و غلب معاوية، و أقبل معاوية على الماء و حال بين أهل العراق و بينه، و أقبل على حتى اذا أراد المعسكر حالوا بينه و بين الماء.

و قال ابراهيم بن الحسين حدثنا يحيى قال: حدثنا نصر بن مزاحم قال: حدثنا عمر - يعنى ابن سعد الأسدي - في اسناده الأول - يعنى عن رجل من الانصار عن الحارث بن حصيرة عن أبي الكنود و عن غيره - أن عليا أقبل يومئذ يطلب موضعا لمعسكره، و أمن الناس فوضعوا أثقالهم، و هم مائة ألف أو يزيدون، فلما

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣١٨

نزلوا أسرع فوارس من فرسان على على خيلهم الى أصحاب معاوية، و كانوا في ثلاثين و مائة ألف فناوشوهم القتال فاقتتلوا هويًا . قال ابراهيم بن الحسين حدثنا يحيى قال: حدثنا ابراهيم عن أبي يوسف عن أبي بكر الهذلي أن معاوية لما قدم عليه على و أصحابه بصفين اقتتلوا على الإبل يجنبون الخيل، فقال معاوية لعمرو ويحك يا عمرو لقد وفي على بن أبي طالب بقوله:

مجنيين الخيل بالقلاص و قال ابراهيم بن الحسين قال: حدثنا يحيى قال: حدثنا نصر قال: حدثنا عمرو بن شمر عن جابر الجعفي عن أبي الطفيل قال: لما انسلخ المحرم من سنة سبع و ثلاثين و استهل صفر بعث على عليه السلام نفرا من أصحابه حتى اذا كانوا من عسكر معاوية حيث يسمعونهم الصوت قام يزيد بن الحارث الجشمي فنادى يا أهل الشام: ان أمير المؤمنين عليا و أصحاب رسول الله

صلى الله (١١٨- و) عليه و سلم يقولون لكم: إنا و الله ما كففنا عنكم شكاً في أمركم و لا بقيا عليكم و إنما كففنا لدخول المحرم، و قد انسلخ، و قد نبذنا اليكم على سواء «إن الله لا يحب الخائنين» فتحاجز الناس و ثاروا الى أمرائهم .

و قال: حدثنا يحيى قال: حدثنا نصر قال: حدثنا عمرو بن شمر عن أبي الزبير قال: كانت وقعة صفين في صفر .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣١٩

و قال: حدثنا يحيى بن سليمان الجعفي قال: حدثني ابن وهب قال: أخبرني يونس عن ابن شهاب قال: لما خرج على بمن معه يؤم معاوية و أهل الشام، و خرج إليه معاوية بأهل الشام حتى التقوا بصفين فاقتتلوا قتالاً شديداً لم تقتتل الأمة مثله قط.

أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد المؤدب اذنا عن أبي غالب أحمد بن الحسن ابن البناء عن أبي غالب محمد بن أحمد قال: أخبرنا أبو الحسين المراعيشي و أبو العلاء الواسطي قالوا: أخبرنا أبو عبد الله نبطوية قال: و قال عوانه بن الحكم كانت وقعات صفين أربعين وقعة كلها لاهل العراق على أهل الشام، فلما خاف عمرو على أهل الشام أشار على معاوية برفع المصاحف، ففتر أهل العراق، و دعوا الى حكم المصاحف، و حكم الحكمان.

أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن الحسين الانصاري قال: أخبرنا أبو طاهر أحمد ابن محمد الحافظ - اجازة ان لم يكن سماعا - قال: أخبرنا أبو الحسين (١١٨- ظ) المبارك بن عبد الجبار الصيرفي قال: حدثنا أبو عبد الله الصوري قال: أخبرنا أبو الحسين الغساني قال: حدثنا أحمد بن محمد بن بكر الهزاني قال: حدثنا العباس بن الفرخ الرياشي عن الاصمعي عن شيخ من أهل الكوفة قال: قال زبيد اليامي - و هو حي من همدان - خرج من همدان الى صفين اثنا عشر ألف رجل فما رجع منهم الا خمسة أو ستة.

أنبأنا أبو العلاء بن سليمان المعري أن أبا محمد عبد الله بن أحمد بن الخشاب أخبرهم اجازة قال: أخبرنا أبو الحسين بن محمد قال: أخبرنا أحمد بن الحسين قال: أخبرنا أبو علي بن أحمد قال: حدثنا أحمد بن اسحاق قال: أخبرنا أبو اسحاق الهمداني قال: حدثنا يحيى بن سليمان قال: حدثني نصر بن مزاحم عن

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٢٠

عمر بن سعد باسناده قال: افترقوا على سبعين ألف قتيل، فلما صدر على و الناس من صفين أنشأ على يقول:

و كم قد تركنا في دمشق و أرضها من أشمط موتور و شمطاء ناكل

و غانية صاد الرماح حليلها فأضحت تعدّ اليوم إحدى الأرامل

تبكى على بعل لها راح غازيا فليس الى يوم الحساب بقافل

و إنا أناس ما تصيب رماحنا إذا ما طعنا القوم غير المقاتل

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٢١

باب في ذكر حصون لم يقع لها ذكر في الفتوح

إشارة

و لا ورد في كتب الممالك و البلدان عنها خبر مشروح (١١٩- و) و هي زماننا معدودة من البلاد موصوفة بالحصانة مشحونة بالاجناد، و هي من أعمال حلب و بقاعها و حصونها المتعلقة بها و قلاعها. فمن ذلك.

تل باشر

و هي بلدة مشهورة، و لها قلعة معمورة و بساطينها كثيرة، و مياهها غزيرة، و أجاصها موصوف مذكور، و شرب بلدها جميعه من نهر

الساجور، و هو نهر أصله من عين تاب، تجتمع اليه عيون بيلد عين تاب، و يجرى الى قرية تعرف بالنفاخ، و تجتمع اليه عيون آخر من بلد تل باشر، ثم ينتهى الى الفرات و يصب فيه، و للساجور ذكر فى الفتوح، و نزله أبو عبيدة رضى الله عنه عند فتح منبج، و اياه عنى البحرى بقوله:

يا خليلي بالسواجير من عمروبن ود و بحر بن عتود

إطلباً ثالثاً سوى فإنى رابع العيس و الفلا و البيد

جمعه على السواجير لأنه جعل كل نهر يجتمع الى الساجور مسمى بالساجور.

و تل باشر كانت قلعة للجوسلين الارمنى فعمرها و حصنها، و كان أهلها أرمن و خرج يوما متنزها و متصيدا فى خف من أصحابه، فصادفه التركمان فأحاطوا به

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٢٢

و بمن معه و حملوه الى نور الدين، فأعطاهم عشرة آلاف دينار، و سير الأمير حسان المنبجى فتسلمها و ذلك فى سنة ست و أربعين و خمسمائة، و صارت بعد ذلك للامير بدر الدين دلدرد بن ياروق فحصنها و بناها و عمر فيها أبنية (١١٩- ظ) حسنة و منازل مزخرفة، و سكنها المسلمون و اتسع ربضها، و صار بها قاض و منبر و خطيب .

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٢٣

فى ذكر عين تاب

و هى قلعة حصينة كانت لجوسلين المذكور، فلما جرى عليه ما جرى، و صار فى أسر نور الدين محمود رحمه الله، سار نور الدين إلى بلاده و قلاعه ففتحها و من جملتها عين تاب، و رتب فيها الرجال و العدد و الذخائر، و صارت إلى فعمرها و حصنها و صارت الى ولده من بعده، فلما مات تسلمها أتابك طغرل الظاهرى للملك العزيز محمد بن الملك الظاهر، ثم أنه سلمها إلى الملك الصالح أحمد ابن الملك الظاهر، فسكنها و بنى بالقلعة آدرا حسنه و تنوع فى زخرفتها بالرخام و الذهب، و بنى أصحابه فى الربض منازل سكنوها، و بنى فيها جوسقا تنوق فى بنائه و منجوره و زخرفته بالرخام و الذهب، و عمله فى بستان كبير نصب فيه صنوفا كثيرة من الفواكه، و صارت الأخشاب تحمل من بلاد الأرمن و مرعش إليها، و تباع بها و تنقل منها إلى البلاد و صار بها قاض و منبر و خطيب.

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٢٤

فى ذكر الراوندان

و هى قلعة صغيرة على رأس جبل عال منفرد فى مكانه لا يحكم عليها منجنيق و لا يصل إليها نبل و لها ربض صغير فى لحف جبلها و هى من أقوى القلاع (١٢٠- و) و أحسن البقاع، و يحف بالقلعة واد من جهة الغرب و الشمال هو كالخندق، و فيه نهر جار، و صعدت إلى هذه القلعة راكبا فوجدت مشقة عظيمة، لعلوها و ضيق المسلك إليها.

أنبأنا أبو عبد الله محمد بن أحمد القرطبي عن مؤيد الدولة أسامة بن مرشد ابن على بن منقذ قال: تل هراق و الراوندان هذان المركزان من أعمال حلب و كان فيهما ولاية الملك رضوان بن تاج الدولة، فكان يلى تل هراق عزك بن الوزير أبى النجم، و كان الملك رضوان ينادمه و يضحك من حكاياته فشرب عنده ليلة فعربد عليه الملك رضوان و ضربه، فخرج من المجلس و سار من حلب و وصل إلى شيزر و عليه آثار العريضة و عيناه مخضرتان، فحكى يوما قال: بلغنى أن بالراوندان أسارى أفرنج و قد وثبوا فى حصنها و ملكوه، فسرت من تل هراق إلى الراوندان نزلت عليه و راسلت الأفرنج الذين ملكوه و تلطفت فى أمرهم الى أن استقر أنى أحلف لهم أنهم آمنون و أنى أسيرهم إلى أنطاكية و يسلموا لى الحصن، فحلفت لهم، و خرجوا و أطلقتهم و تسلمت الحصن و

اعتقدت أنني قد خدمت الملك رضوان خدمة يراها لى لاستخلاص الحصن مع قربه من الفرنج، فلما وصلت حلب بلغنى أن الملك رضوان قال لما بلغه الخبر قد ضيع على عزك ألف دينار ثمن الأسارى، فجلست من الغد فى الدركاه و الأمراء فيها مجتمعون و قلت: سمعت أن مولانا قال: ضيع على عزك من ثمن الأسارى ألف دينار

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٢٥

ذكر المرزبان و اسمها الصحيح البرسمان

فغير، و غلب هذا الاسم عليها، و لها قلعة قد تشعث و تهدمت، و هى قرية كبيرة و أهلها أرمن أهل ذمة، و كانت فى يد قليج أرسلان بن مسعود بن قليج أرسلان السلجوقى، فاستولى عليها نور الدين محمود بن زنكى و أخذها من يده، و السبب فى ذلك أن الملك المسمى ذو النون بن الدانשמند كانت ملطيه و سيواس و غيرهما فى يده، فضايقه قليج أرسلان و قوى عليه فأخذ بلاده من يده، فقصد نور الدين محمود بن زنكى و تعلق به، فأكرمه و أحسن إليه و شفع فيه إلى قليج أرسلان فلم يشفعه، فدخل إلى بلاده و استولى على البلاد الشامية منها مثل المرزبان و كيسوم و مرعش و بهسنى، و عجز قليج أرسلان عن مقاومتها، و تحرك الفرنج بنواحي حمص فعاد نور الدين بسببهم.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٢٦

ذكر بهسنى

و هى قلعة عظيمة حصينة مانعة، و لها ربض كبير يسكنه جماعة من المسلمين و الأرمن، و بلدها بلد حسن كثير الخيرات، و بها قاض و منبر و خطيب و حولها أنهار و بساتين كثيرة، و هى على تخم بلاد الروم الإسلامية (١٢٠- ظ) و هى من جملة ما انتزعه نور الدين محمود بن زنكى من البلاد الشامية من يد قليج أرسلان للسبب الذى ذكرناه و كان ذلك فى سنة ثمان و خمسين و خمسمائة. و لما توفى الملك الظاهر غازى رحمه الله خرج ملك الروم كيكافوس بن كيخسرو بن قليج أرسلان، فقصد بلاد الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر فافتتح منبج و رعبان و المرزبان، و كان قد نزل إليه الطنبغا الظاهرى، و كان ببهسنى، فعصى على الملك العزيز و انضوى إلى كيكافوس و صار فى عسكره، و فتح تل باشر من يد ولد دلدرم، فاستدعى أتاك طغرل الملك الأشرف موسى بن الملك العادل فى سنة خمس و عشرة و ستمائة، فوصل إلى حلب و دفع كيكافوس عنها على ما نذكره فيما يأتى من ترجمتهما إن شاء الله.

و عاد الطنبغا مع كيكافوس فطلب منه تسليم بهسنى فامتنع من ذلك، فأحضر تحت القلعة و عذب بأنواع العذاب، فأمر الولاة بها بالتسليم إليه، فلم يفعلوا، فمات تحت العقوبة، و رحل كيكافوس عنها و كان بها والد الملك الصالح أحمد بن الملك الظاهر، و هى زوج الطنبغا و أولادها منه، فاتفق الأمر معها و مع ولاة بهسنى على أن عوضهم أتاك طغرل بقلعة عزاز و مواضع من بلدها، و تسلم منهم بهسنى للملك العزيز رحمه الله.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٢٧

ذكر الشجر و بكاس

و هما قلعتان قويتان من أعمال حلب من النواحي الغربية، و الشجر قلعة (١٢١- و) صغيرة قريبة من بكاس يعبر من إحداها إلى الأخرى بجسر، و هما على جانب نهر الأرنت المعروف بالعاصى، و لبكاس نهر يخرج من تحتها، و هما فى غاية المنعة و القوة.

و كانت هاتان القلعتان في يد الفرنج ففتحهما الملك الناصر صلاح الدين يوسف ابن أيوب رحمه الله على ما أخبرني به القاضي بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم قال: و سرنا حتى أتينا بكاس، و هي قلعة حصينة على جانب العاصي، و كان النزول بذلك المنزل يوم الثلاثاء سادس جمادى الآخرة، و كان المنزل على شاطئ العاصي، و صعد السلطان الملك الناصر إلى القلعة جريده، و هي على جبل يطل على العاصي، فأحرق بها من كل جانب، و قاتلها قتالا شديدا بالمنجنيقات و الزحف المضائق إلى يوم الجمعة أيضا تاسع جمادى الآخرة، و يسر الله فتحها عنوة، و أسر من فيها بعد قتل من قتل منهم، و غنم جميع ما كان فيها، و كان لها قليعة تسمى الشجر قريبا منها، يعبر إليها منها بجسر، و هي في غاية المنعة ليس إليها طريق، فسلطت عليها المنجنيقات من الجوانب، و رأوا أنهم لا ناصر لهم، فطلبوا الأمان و ذلك في يوم الثلاثاء ثالث عشره، و سألوا أن يؤخروا ثلاثة أيام لاستئذان من بأنطاكية يسر الله فتحها، فأذن في ذلك، و كان تمام فتحها و صعود العلم السلطاني على قتلها يوم الجمعة سادس عشره .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٢٨

ذكر حصن برزويه و الآن يعرف بحصن برزیه (١٢١- ظ)

و هو حصن منيع يضرب المثل بحصانته و منعته فيقول الناس: كأنه في حصن برزیه، و كان الفرنج قد استولوا عليه ففتح الملك الناصر يوسف بن أيوب من أيديهم كما أخبرني به شيخنا بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم قال بعد ذكر فتح بكاس: ثم سار السلطان رحمه الله عليه جريده إلى قلعة برزیه و هي قلعة حصينة في غاية القوة و المنعة على سن جبل شاهق يضرب بها المثل في جميع بلاد الفرنج و المسلمين، يحيط بها أودية من سائر جوانبها، و ذرع علو قتلها فكان خمسمائة ذراع و نيفا و سبعين ذراعا، ثم حرر عزمه على حصارها بعد رؤيتها، و استدعى الثقل، فكان وصول الثقل و بقاءه العسكر يوم السبت رابع عشرى جمادى الآخرة، و نزل الثقل تحت جبلها، و في بكرة الأحد خامس و عشرين منه صعد السلطان رحمه الله جريده مع المقاتلة و المنجنيقات و آلات الحصار إلى الجبل، فأحرق بالقلعة من سائر نواحيها، و ركب القتال عليها من كل جانب و ضرب أسوارها بالمنجنيقات المتواترة الضرب ليلا- و نهارا، و قاتلها فقسم العسكر ثلاثة أقسام، كل قسم يقاتل شطرا من النهار ثم يستريح، و ضرس الناس من القتال و تراجعوا عنه، و تسلم النوبة الثانية السلطان رحمه الله بنفسه و ركب و تحرك خطوات عدة و صاح في الناس فحملوا عليها حملة الرجل الواحد، و صاحوا صيحة الرجل الواحد (١٢٢- و) و قصدوا السور من كل جانب فلم يكن إلّا بعض ساعة و قد رقى الناس على الأسوار و هجموا القلعة و استغاثوا الأمان، و قد تمكنت الأيدي منهم «فلم يك

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٢٩

ينفعهم إيمانهم لما رأوا بأسنا»، و نهب جميع ما فيها و أسر جميع من كان فيها، و كان قد أوى إليها خلق عظيم، و كانت من قلاعهم المذكورة .

قلت و قد بقي حصون لحلب و أعمالها خربت بالكليّة و أمحى رسمها و بقي اسمها مثل زردنا من بلد الجزر و الأثارب، و قد خرج منها بعض الرواة، و كفر لاثا من جبل بنى عليم و غيرها لم أذكرها لعدم الفائدة في ذكرها. فإن جاء في أثناء كتابنا هذا ذكر لشيء منها أو اسم ينسب إلى شيء منها نهبت عليه في موضعه، و كذلك لها حصون صغيرة و ليست مشهورة و لا مذكورة لم أذكرها خوفا من الإطالة، و تحاميا عما يفرضى إلى الملالة.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٣٠

باب في ذكر عربسوس

و هي مدينة قد ذكر أنها من ثغور الشام، و بعضهم لم يثبتها فيها لأنها من وراء الدرب داخله في بلاد الروم، و لهذا أخرت ذكرها

لوقوع الاختلاف في كونها من الثغور الشامية، و لم أر إسقاط ذكرها بالكلية لأنه قد نقل أنها منها، و يقال لها أبسس و أفسس و أرب سوس و عربسوس، و هي مدينة دقيانوس، و دخلت هذه المدينة و قد اجتزت إلى زيارة أصحاب الكهف، و هم في جبل قريب منها، و المدينة قد خربت أسوارها (١٢٢- ظ) و بقيت آثارها و بعض حيطانها قائم و بعضها قد هدمه الهادم، و بها الآن سكان من الأرمن و أسواق دائرة، و الناحية المسكونة من هذه المدينة قرية عامرة.

و ذكر يحيى بن معين في التاريخ قال الأصمعي: سألت عبد الملك بن صالح عن عذب سوس، فقال: إنما هي عرب سوس قرية من قرى الشام أنا بها عارف.

و ذكر ابن خرداذبه أن أصحاب الرقيم في عمل من أعمال الروم يسمى ترقيسيس و فيه من الحصون أفسيس في رستاق الأواسي، و هي مدينة أصحاب الكهف و ذكر أنه قد قرء في مسجدهم كتابا بالعربية بدخول مسلمة بلاد الروم .

كتب إلينا أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج بن علي الحصري من مكة شرفها الله أن أبا عبد الله محمد بن العباس بن عبد الحميد الحراني أخبرهم قال: أخبرنا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٣١

النقيب أبو الفوارس طراد بن محمد بن علي الزينبي قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن علي بن الحسن بن البادا قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن إسحاق الخراساني قال: أخبرنا عم أبي علي بن عبد العزيز قال: أخبرنا أبو عبيد القاسم بن سلام قال: حدثنا يزيد بن هرون عن هشام بن حسان عن ابن سيرين أن عمر بن الخطاب استعمل عمير بن سعيد أو سعد، شك أبو عبيد، على طائفة من الشام، فقدم عليه قدمه فقال: يا أمير المؤمنين إن بيننا و بين الروم مدينة يقال لها عرب سوس و إنهم لا يخفون على عدونا من عوراتنا شيئا، و لا يظهرونا على عوراتنا، فقال له عمر: فإذا قدمت فخيرهم بين أن تعطهم مكان (١٢٣- و) كل شاء شاتين، و مكان كل بغير بعيرين، و مكان كل شيء شيئين، فإن رضوا بذلك فأعطهم و خربها، فإن أبوا فابذ إليهم، و أجلهم سنة ثم خربها، فقال: اكتب لي عهدا بذلك، فكتب له عهدا، فلما قدم عمير عليهم عرض عليهم ذلك، فأبوا فأجلهم سنة ثم أخربها.

قال أبو عبيد فهذه مدينة بالثغر من ناحية الحدث يقال عرب سوس و هي معروفة هناك، و قد كان لهم عهد فصاروا الى هذا، و إنما عمر عرض عليهم ما عرض من الجلاء و أن يعطوا الضعف من أموالهم لأنه لم يتحقق ذلك عنده من أمرهم، أو أن النكت كان من طوائف منهم دون إجماعهم، و لو أطبقت جماعتهم عليه ما أعطاهم من ذلك إلا القتال و المحاربة.

و قد وقع في غير هذه الرواية عن طراد قال: أخبرنا أبو الحسن بن البادا قال:

أخبرنا أبو علي حامد بن أحمد الهروي قال: أخبرنا علي بن عبد العزيز أخبرنا بذلك أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المقدسي و أبو الفرج عبد الرحمن ابن نجم بن عبد الوهاب الحنبليان فيما أجازاه لي، و قد سمعت من كل واحد منهما بدمشق قالاً: أخبرتنا الكاتبة شهدة بنت أحمد بن الفرج بن عمر الآبري قالت:

أخبرنا النقيب أبو الفوارس طراد بن محمد بن علي الزينبي قال: أخبرنا أبو الحسن

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٣٢

أحمد بن علي بن الحسن المعروف بابن البادا قال: أخبرنا أبو علي (١٢٣- ظ) حامد بن أحمد الهروي قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد العزيز البغوي قال:

أخبرنا أبو عبيد القاسم بن سلام فذكره بإسناده مثله، و إنما وقع الاختلاف من أبي الحسن بن البادا لأن أبا علي الهروي المذكور في هذا الإسناد الثاني و أبا محمد الخراساني المذكور في الإسناد الأول لأبي عبيد الذي هذا الحديث منه عن علي ابن عبد العزيز، و سمعه أبو الحسن بن البادا عنهما جميعا ورواه لطراد الزينبي عنهما فرواه طراد عن ابن البادا عن أبي علي، و مرة عن ابن البادا عن أبي محمد و الله أعلم.

وعمر المذکور فی الحديث هو عمير بن سعد بن شهيد بن قيس بن النعمان الأوسى الأنصارى ولأه عمر بن الخطاب رضى الله عنه حمص وقسرين، و كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، و سذكه فى حرف العين فى موضعه من كتابنا هذا إن شاء الله تعالى.

أنبأنا عبد الصمد بن محمد القاضى عن أبى الحسن على بن المسلم السلمى قال: أخبرنا أبو القاسم بن أبى العلاء قال: أخبرنا أبو نصر بن الجندى قال: أخبرنا أبو القاسم بن أبى العقب قال: أخبرنا أبو عبد الملك القرشى قال: حدثنا محمد بن عائذ قال: قال الوليد: حدثنا غير واحد ممن سمع هشام بن حسان أن محمد بن سيرين حدثه أن عمير بن سعد كان يعجب عمر بن الخطاب، فكان من عجبه به يسميه نسيج وحده، و بعثه مرة على جيش من قبل الشام (١٢٤-و) فقدم مرة وافدا فقال: يا أمير المؤمنين إن بيننا وبين عدونا مدينة يقال لها عرب السوس يطلعون عدونا على عوراتنا و يفعلون و يفعلون، فقال عمر: إذا أتيتهم فخيرهم أن ينتقلوا من مدينتهم إلى كذا و كذا، و تعطيهم مكان كل شاء شاتين، و مكان كل بقرة بقرتين و مكان كل شىء شيئين، فإن فعلوا فأعطهم ذلك، و إن أبوا فابذ إليهم، ثم أجلسهم سنة، فقال:

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٣٣

يا أمير المؤمنين اكتب لى عهدك بذلك، فكتب له عهده، فأرسل إليهم فعرض عليهم ما أمره به أمير المؤمنين، فأبوا فأجلسهم سنة، ثم نابذهم، فليل لعمر: إن عمير قد خرب عرب السوس و فعل و فعل، فتغيظ عليه عمر، ثم إنه قدم بعد ذلك وافدا و معه رهط من أصحابه، فلما قدم عليه علاه بالدرّة، و قال: خربت عرب السوس، و هو ساكت لا يقول له شيئا، ثم قال لأصحابه: مبرنين مبرنين ضعوا برانسكم، قال عمير برانسكم ثكلتكم أمهاتكم، إنكم و الله ما أنتم بهم، فوضعوا برانسهم، فقال عمر: معمين معمين ضعوا عمائمكم، قال عمير: ضعوا عمائمكم فإنا و الله ما نحن بهم، فقال مكمين مكمين ضعوا كمائمكم، فقال عمير: ضعوا كمائمكم فإذا عليهم جمام، فقال عمر أما و الله الذى لا إله إلا هو لو وجدتكم محلّقين لرفعت بكم الخشب؛ ثم إن عمر دخل على أهله فاستأذن عليه عمير، فدخل فقال: (١٢٤-ظ) يا أمير المؤمنين اقرأ عهدك إلى فى عرب السوس، فقال عمر: رحمك الله فهلا قلت لى ذلك و أنا أضربك، قال كرهت أوبخك يا أمير المؤمنين، فقال عمر: غفر الله لك، و لكن غيرك لو كان.

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن على قال: أخبرنا أبو محمد القاسم ابن على بن الحسن قال: أنبأنا الفقيه أبو الحسن السلمى، و أخبرنا أبى عنه قال:

حدثنا على بن محمد الفقيه قال: أخبرنا أبو نصر محمد بن أحمد بن هرون قال:

أخبرنا على بن يعقوب بن ابراهيم قال: أخبرنى أحمد بن ابراهيم قال: حدثنا محمد بن عائذ قال: قال الوليد: و رأيت خلف درب الحدث مدينة حين أشرفنا على قباقب ناحية، فسألت عنها مشيخه من أهل قنسرين فقالوا: هذا عرب السوس مدينة أنسطاس التى غدرت، فأتاها عمير بن سعد، فقاتلهم و خربها، فهى خراب الى اليوم.

و قريب من هذه المدينة جبل فيه الكهف الذى ذكره الله فى كتابه، و جاء فى

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٣٤

التفسير أن عربسوس هى المدينة التى قال الله تعالى فيما قصه فى كتابه الكريم:

«فابعثوا بورقكم هذه الى المدينة فلينظر أيها أزكى طعاما فليأتكم برزق منه و ليتلطف» .

و زرت هذا الموضوع فوجدته على الصفة التى أخبر الله تعالى فى كتابه الكريم: «و ترى الشمس اذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين و اذا غربت تقرضهم ذات الشمال و هم فى فجوة منه» و قد بنى على الموضوع بناء عظيم حسن واسع لمن يقصده من الزوار، و وقف عليه وقف، و رتب لهم ضيافة بناه صاحب مرعش.

و أنبأنا أبو القاسم بن رواحه عن أبى طاهر الحافظ عن أحمد بن محمد بن محمد بن الأبنوسى عن أبى الحسين بن المنادى قال: و مدينة

أصحاب الكهف من عمل الروم في رستاق الأواصي، والكهف في جبل بانجلوس، وقرىء في مسجدهم كتاب بالعربية: يدخل مسلمة بلاد الروم، ويفتح أربع حصون. (١٢٥-و).

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٣٥

باب في ذكر فضائل الشام ولحلب وبلادها منها أوفر الاقسام

وقد ذكر الحافظ أبو القاسم الدمشقي في تاريخ دمشق من فضله ما كفى، وأورد في ذلك من الاحاديث والآثار ما أشبع القول فيه وشفى، فانه أطال فيما ذكره وأطنب، وأكثر النقل فيما أورده وأسهب، ومد عنان قلمه فيما سطره وأطلقه وأوسع المجال في كل حديث أسنده وبين طريقه، فاكثفنا بما نقله وأورده، واستغنينا بما رواه في فضل الشام وأسنده، إلّا إنا لم نر اخلاء كتابنا هذا عن ايراد شيء من فضله، ولا-استحسننا ترك التنبيه على ما ورد فيه وفي أهله، فاقصرنا من ذلك على القليل، واکتفينا بالإشارة الى وجه الدليل.

أخبرنا الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب بقراءة عليه بقلعة حلب حماها الله، والقاضي أبو نصر محمد بن هبة الله بن محمد بن الشيرازي، وولده أبو المعالي أحمد، قراءة عليهما بدمشق، قالوا: أخبرنا القاضي أبو المجد الفضل بن الحسين بن ابراهيم البانياسي قال: أخبرنا الاخوان أبو الحسن وأبو الفضل ابنا الحسين الموازيني قالوا: أخبرنا أبو عبد الله بن سلوان قال: أخبرنا أبو القاسم الفضل بن جعفر التميمي قال: أخبرنا عبد الرحمن بن القاسم الهاشمي قال:

حدثنا أبو مسهر عبد الاعلى بن مسهر الغساني قال: حدثنا (١٢٥-ظ) سعيد ابن عبد العزيز عن ربيعة بن يزيد عن أبي ادريس الخولاني عن عبد الله بن حواله الازدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إنكم ستجندون أجنادا: «جند بالشام، وجند بالعراق، وجند باليمن» فقال الحوالى: خر لى يا رسول، قال:

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٣٦

«عليكم بالشام، فمن أبى فليلق بيمينه، وليسق من غدره، فان الله قد تكفل لى بالشام وأهله». فكان أبو ادريس الخولاني اذا حدث بهذا الحديث التفت الى ابن عامر فقال: من تكفل الله به، فلا ضيعه عليه.

وقد روى من طريق آخر أن ابن حواله كان يقول ذلك، أخبرناه أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن قال: أخبرنا عمى أبو القاسم بن أبى محمد، الحافظ، قال: أخبرنا أبو الفتح أحمد بن عقيل بن محمد بن رافع الفارسى البزاز الدمشقى ببغداد، و بدمشق، قال: أخبرنا أبى أبو الفضل. ح.

وقال الحافظ أبو القاسم: وأخبرناه أبو القاسم اسماعيل بن أحمد ببغداد قال: أخبرنا أبو محمد عبيد الله بن ابراهيم بن كيبه النجار. ح. بغية الطلب في تاريخ حلب ؛ ج ١ ؛ ص ٣٣٦

ل أبو القاسم: وأخبرناه أبو محمد طاهر بن سهل بن بشر قال: أخبرنا أبو القاسم الحسين بن محمد بن ابراهيم بن الحنائى قالوا: أخبرنا أبو بكر محمد ابن عبد الرحمن بن عبيد الله بن يحيى القطان قراءة عليه، ونحن نسمع قال: أخبرنا أبو الحسن خيشمة بن سليمان بن حيدرة قال: حدثنا العباس بن الوليد بن مزيد قال: أخبرنى أبى وعقبه بن علقمة قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز، حدثنى مكحول عن أبى ادريس الخولانى عن عبد الله بن حواله قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (١٢٦-و) «انكم ستجندون أجنادا، جندا فى الشام، وجندا فى العراق، وجندا باليمن» قال: قلت: يا رسول الله خرلى، قال: «عليكم بالشام، فمن أبى، فليلق بيمينه وليسق من غدره، فان الله قد تكفل لى بالشام وأهله». قال سعيد: و كان ابن حواله رجلا من الازد، و كان مسكنه الاردن، و كان اذا حدث بهذا الحديث قال: و ما تكفل الله به، فلا ضيعه عليه. .

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد الشافعى قال: أخبرنا أبو محمد

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٣٧

عبد الرحمن بن أبي الحسن ابن ابراهيم الداراني قال: أخبرنا أبو الفرج سهل ابن بشر بن أحمد الاسفراييني قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن محمد ابن الطفل قال: أخبرنا أبو الطاهر محمد بن أحمد بن عبد الله بن نصر الذهلي قال: حدثنا موسى بن هرون قال: حدثنا أبو طالب قال: حدثنا بقيه بن الوليد عن بحير بن سعد عن خالد بن معدان عن أبي قتيلة عن ابن حواله أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «سيصير الامر الى أن يكون جنودا مجنده، جندا بالشام، و جندا باليمن، و جندا بالعراق». فقال ابن حواله: خر لى يا رسول الله إن أدركت ذلك، فقال: عليكم بالشام، فانها خيرة الله من أرضه، يجتبي اليه خيرته من عباده، فان أبيتم فعليكم بيمينكم، و اسقوا من غدركم، فان الله قد تكفل لى بالشام و أهله.

أخبرنا أبو علي حسن بن أحمد بن يوسف الصوفى بالبيت المقدس قال: أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفى الحافظ قال: أخبرنا أبو بكر الطريثي (١٢٦- و) و أخبرنا أبو اسحاق ابراهيم بن عثمان الكاشغرى قال:

أخبرنا أبو الفتح بن البطي، و أبو المظفر الكاغدى، قال أبو الفتح: أخبرنا ابن خيرون، و قال الكاغدى: أخبرنا أبو بكر الطريثي، قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان قال: أخبرنا ابن درستويه قال: حدثنا يعقوب الفسوى قال: حدثنا يزيد ابن مهران قال: حدثنا أبو بكر بن عياش عن داود بن أبي يزيد عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «أول الناس هلاكا فارس، ثم العرب، و سائر الناس هاهنا». و أشار بيده الى الشام.

أخبرنا أبو منصور الفقيه قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن قال: أخبرنا أبو القاسم الخضر بن الحسين بن عبد الله بن عبدان الازدى بدمشق قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن موسى بن السمسار قال: أخبرنا محمد بن ابراهيم بن مروان

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٣٨

قال: أخبرنا أبو عبد الملك قال: حدثنا محمد بن أبي السرى قال: حدثنا فضاله بن حصين قال: حدثنا عبد الله بن عمر عن سالم بن عبد الله بن عمر عن أبيه قال:

قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «ستخرج نار من حضر موت، فتسوق الناس الى المحشر، تقيل اذا قالوا، و تسير اذا ساروا». قالوا: يا رسول الله فما تأمر من أدرك ذلك منا؟ قال: «عليكم بالشام».

أخبرنا أبو منصور قال: أخبرنا أبو القاسم قال: و أخبرنا أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمد الشحامى قال: أخبرنا أبو الحسن عبيد الله بن محمد بن اسحاق ابن محمد بن يحيى بن (١٢٧- و) منده قال: أخبرنا أبي قال: حدثنا جمح بن القاسم بن عبد الوهاب بن أبان بن خلف المؤذن بدمشق قال: حدثنا أحمد بن بشر بن حبيب الصورى قال: حدثنا عبد الحميد بن بكار قال: حدثنا عقبه بن علقمة قال: حدثنا الازاعى عن عطية بن قيس عن عبد الله بن عمرو قال: قال النبى صلى الله عليه و سلم: «أريت عمود الكتاب انتزع من تحت و سادتي، فذهب به الى الشام، فأولته الملك».

أخبرنا أبو الحسن علي بن عبد اللطيف بن الحسين بن علي بن خطاب الدينورى - عرف بابن الحسمى - ببغداد قال: أخبرنا أبو الفتح عبيد الله بن عبد الله بن محمد بن شاتيل قال: أخبرنا الحاجب أبو الحسن بن العلاف قال: أخبرنا أبو القاسم ابن بشران قال: أخبرنا أبو بكر النجار قال: حدثنا أبو الليث يزيد بن جمهور بطرسوس قال: حدثنا أبو توبة الربيع بن نافع عن يحيى بن حمزة عن ثور بن زيد عن بسر بن عبيد الله عن أبي إدريس الخولانى عائد الله، عن أبي الدرداء قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم «بيننا أنا نائم رأيت عمود الاسلام

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٣٩

احتمل من تحت رأسى، فظننت أنه مذهب به، فأبعته بصرى، فعمد به الى الشام ألا و ان الايمان حين تقع الفتن بالشام».

أخبرنا ثابت بن مشرف بن أبي سعد قال: أخبرنا عبد الأول بن عيسى قال:

أخبرنا أبو الحسن الداؤدى قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن حمويه السرخسى قال: أخبرنا عيسى بن عمر السمرقندى قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمى قال: أخبرنا زيد بن عوف قال: حدثنا أبو عوانه عن عبد الملك بن عمير عن ذكوان أبي صالح، عن كعب: فى السطر الاول محمد رسول الله عبدى المختار، لا فظ، و لا غليظ، و لا صخاب فى الاسواق، و لا يجرى بالسيئة السيئة، و لكن يغفو و يغفر، مولده بمكة، و هجرته بطيبة، و ملكه بالشام.

و فى السطر الثانى محمد رسول الله، أمته الحمادون، يحمدون الله فى السراء و الضراء، يحمدون الله فى كل منزلة، و يكبرونه على كل شرف، رعاة الشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها، و لو كانوا على رأس كناسة، و يأتزون على أوساطهم، و يوضئون أطرافهم و أصواتهم بالليل فى جو السماء كأصوات النحل.

و قال أبو محمد الدارمى: أخبرنا مجاهد بن موسى قال: حدثنا معن - هو ابن عيسى - قال: حدثنا معاوية بن صالح عن أبي فروة عن ابن (١٢٧-ظ) عباس أنه سأل كعب الأحبار، كيف تجد بعث النبى صلى الله عليه و سلم فى التوراة؟

فقال كعب: نجده محمد بن عبد الله، يولد بمكة، و يهاجر الى طابة، و يكون ملكه بالشام، و ذكر تمام الحديث.

أنبأنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد القاضى عن أبي مسعود الأصبهاني قال: أخبرنا أبو على الحسن بن أحمد الحداد، قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا سليمان بن أحمد قال: حدثنا الحسين بن إسحاق قال: حدثنا مغل

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٤٠

ابن مالك قال: حدثنا إسماعيل بن عياش عن عبد العزيز بن عبيد الله عن أبي أمامة قال: قال النبى صلى الله عليه و سلم: «صفوة الله من أرضه الشام، و فيها صفوته من خلقه و عبادته، و ليدخلن الجنة من أمتى ثلثة لا حساب عليهم و لا عذاب» .

أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن الحسن قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم قال: أبو القاسم زاهر بن طاهر الشحامى قال: أخبرنا أبو بكر البيهقى قال:

أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب قال: حدثنا ابراهيم بن عبد الله السعدى قال: حدثنا وهب بن جرير قال: حدثنا أبي قال:

سمعت يحيى بن أيوب يحدث عن يزيد بن أبي حبيب عن عبد الرحمن بن شماسه عن زيد بن ثابت قال: كنا عند رسول الله صلى الله عليه و سلم نؤلف القرآن من الرقاع فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «طوبى للشام». قلنا لأى شىء ذاك؟ قال: «لأن ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليهم» .

أخبرنا عبد الرحمن قال: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندى، ح.

و أنبأنا به عمر بن محمد بن طبرزد عن ابن السمرقندى (١٢٨-و) قال:

أخبرنا أبو بكر محمد بن هبة الله الطبرى قال: أخبرنا أبو الحسين بن الفضل قال:

أخبرنا عبد الله بن جعفر قال: حدثنا يعقوب بن سفيان قال: حدثنا عبد الله بن يوسف قال: حدثنا يحيى بن حمزة قال: حدثنى أبو علقمة نصر بن علقمة الحضرمى من أهل حمص أن عمير بن الأسود و كثير بن مرة الحضرمى قالوا: إن أبا هريرة و ابن السمط كانا يقولان: لا يزال المسلمون فى الأرض حتى تقوم الساعة، و ذلك أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «لا تزال من أمتى عصاة قوامه على أمر الله لا يضرها من خالفها، تقاتل أعداء الله، كلما ذهب حزب نشب حزب قوم

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٤١

آخرين، يزيغ الله قلوب قوم ليرزقهم منه، حتى تأتيتهم الساعة كأنها قطع الليل المظلم، فيفرعون لذلك حتى يلبسوا لذلك الدروع». و قال رسول الله صلى الله عليه و سلم «هم أهل الشام». و نكت رسول الله صلى الله عليه و سلم بإصبعه يومئى بها الى الشام، حتى أوجعها. رواه البخارى فى التاريخ عن عبد الله بن يوسف .

أخبرنا أبو منصور قال: أخبرنا عمى الحافظ قال: أخبرنا أبو القاسم الخضر بن الحسين بن عبد الله عن عبدان قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسن بن أحمد بن أبي الحديد قال: أخبرنا أبو الوليد الحسن بن محمد الدربندي قال:

أخبرنا أبو نصر أحمد بن المظفر بن محمد الموصلي بها قال: حدثنا عبد الله بن حيان بن عبد العزيز بن حيان قال: حدثنا الحسن بن علوية القطان قال: حدثنا إبراهيم بن يزيد بن مصعب الشامي قال: حدثنا ابن خلد (١٢٨- ظ) الدمشقي عن الوضين بن عطاء عن مكحول عن عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الخير عشرة أعشار، تسعة بالشام، و واحد في سائر البلدان؛ و الشر عشرة أعشار، واحد بالشام، و تسعة في سائر البلدان، و إذا فسد أهل الشام فلا خير فيكم».

أخبرنا أبو منصور قال: أخبرنا عمى قال: قرأت بخط شيخنا أبي الفرج غيث بن علي بن عبد السلام الخطيب قال: قرأت بخط عبد الله بن علي بن أبي العجائز الأزدي حدثنا علي بن محمد بن أبي سليمان الصوري قال: حدثنا يزيد ابن عبد الصمد الدمشقي عن سلمة بن أحمد قال: حدثنا إسحاق بن عبد الواحد

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٤٢

القرشي الموصلي قال: حدثنا عمرو بن رزيق- و هو موصلي- عن ثور بن يزيد عن حفص بن بلال بن سعد عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «إذا وقعت الفتن فهاجروا الى الشام، فإنها من الله بمنظر و هي أرض المحشر».

أخبرنا أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله الدمشقي قال: أخبرنا أبو مسلم المؤيد بن عبد الرحيم بن الأخوة و صاحبتة عين الشمس قال: أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء الصيرفي الأصبهاني- قالت إجازة-، ح.

و أنبأنا أبو القاسم القاضي عن أبي الفرج بن أبي الرجاء، ح.

و أخبرنا أبو منصور الفقيه قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن أبي محمد قال:

أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء الأصبهاني بها قال: أخبرنا أحمد بن محمود الثقفي و منصور بن الحسين الكاتب قال: أخبرنا أبو بكر بن المقرئ (١٢٩- و) قال: حدثنا محمد بن علي الحسن بن حرب، قاضي الطبرية، بطبرية قال: حدثنا سليمان بن عمر بن خالد الأقطع قال: حدثنا اسماعيل بن إبراهيم- هو ابن عليّة- قال حدثنا زياد بن بيان حدثنا سالم عن عبد الله بن عمر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم: صلاة الفجر ثم انفلت، فأقبل على القوم فقال: «اللهم بارك لنا في مدينتنا، و بارك لنا في مدنا و صاعنا، اللهم بارك لنا في حرمانا، و بارك لنا في شامنا و يمننا». فقل رجل: و العراق يا رسول الله، ثم عاد فقال مثل ذلك، فقال الرجل: و العراق يا رسول الله، فسكت ثم قال: «اللهم بارك لنا في مدينتنا و بارك لنا في مدنا و صاعنا، اللهم بارك لنا في حرمانا، و بارك لنا في شامنا و يمننا».

فقال رجل: و العراق يا رسول الله، قال: «ثم يطلع قرن الشيطان و تهيج الفتن».

أخبرنا أبو منصور قال: أخبرنا عمى قال: أخبرنا أبو الفضائل ناصر بن

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٤٣

علي بن محمود قال: حدثنا علي بن أحمد بن زهير قال: حدثنا علي بن أحمد بن شجاع قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عمر قال: حدثنا أبو الفضل العباس بن بيهس بمصر قال: حدثنا أحمد بن ثابت بن زيد قال: حدثنا أبو حميد أحمد بن محمد بن المغيرة قال: حدثنا يحيى بن سعيد العطار قال: حدثنا علي بن همام عن كعب قال: جاء إليه رجل فقال: إني أريد الخروج أبتغي فضل الله عز و جل قال: عليك بالشام فإنه ما نقص من بركة الأرضين يزاد في الشام.

و أخبرنا أبو منصور قال: أخبرنا عمى قال: أخبرنا (١٢٩- ظ) أبو محمد هبة الله بن أحمد بن طاووس و أبو القاسم الحسين بن أحمد بن عبد الصمد بن تميم و أبو إسحاق إبراهيم بن طاهر بن علي بن بركات الخشوعي قالوا: أخبرنا الفقيه أبو القاسم علي بن محمد بن أبي العلاء قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن جرير بن أحمد بن خميس السلماسي قال: حدثنا أبو الحسن المظفر بن الحسن قال:

حدثنا أبو الحسن أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصاء قال: حدثنا أبو حفص عمرو بن عثمان بن كثير قال: حدثنا أبو المغيرة قال: حدثني الغاز بن جبلة قال:

حدثني الوليد بن عامر البرقي عن كعب أنه كان يقول: يا أهل الشام إن الناس يريدون أن يضعوكم، والله يرفعكم وإن الله يتعاهدكم كما يتعاهد الرجل نبله في كنانته، لأنها أحب أرضه إليه، يسكنها أحب خلقه إليه، من دخلها محروم، ومن خرج منها مغبون». أخبرنا أبو محمد عبد العزيز بن بركات بن إبراهيم بن طاهر الخشوعي بالربوة بظاهر دمشق قال: أخبرنا أبي قال: أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد بن مقاتل - إجازة - قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن زهير المالكي قال:

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٤٤

حدثنا أبو الحسن علي بن محمد بن شجاع الرُّبَعي المالكي قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عمر بن نصر بن محمد الشيباني قال: حدثنا أبو الفضل العباس بن بهيس بمصر قال: حدثنا علي بن الحسين بن عبد المؤمن قال:

حدثنا محمد بن إسحاق الصيني قال: حدثنا عمرو بن عبد الغفار قال: حدثنا المسعودي عون بن عبد الله بن عتبة قال: قرأت فيما أنزل الله جل و عز على بعض الأنبياء: إن الله يقول: الشام كنانتي، فإذا غضبت على قوم رميتهم منها بسهم.

أخبرنا عمر بن محمد بن طبرزد قراءة عليه قال: أخبرنا أبو القاسم هبة الله ابن محمد بن الحصين قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن محمد بن إبراهيم بن غيلان قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي قال: حدثنا إسحاق بن الحسن قال: حدثنا أبو حذيفة قال: حدثنا سفيان في قول الله عز وجل:

«و أورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الأرض و مغاربها». قال الشام.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم قال: أنبأنا أبو الفرج غيث بن علي الصوري، و نقلته من خطه، قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن علي الحافظ قال: أخبرنا علي بن إبراهيم البزاز بالبصرة قال: حدثنا أبو بكر يزيد (١٣٠- و) بن اسماعيل بن عمر الخلال قال: حدثنا العباس بن عبد الله ابن أبي عيسى الترفقي قال: حدثنا محمد بن كثير المصيصي عن اسماعيل بن خالد عن محمد بن عمرو - أو عمر - شك أبو محمد - يعني العباس - قال ابن كثير: و أراني قد سمعته منه - عن وهب بن منبه قال: إني لأجد تردد الشام في الكتب حتى كأنه ليس لله حاجة إلا بالشام.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٤٥

أنبأنا الأخوان أبو محمد عبد الرحمن و أبو العباس أحمد ابنا عبد الله بن علوان عن مسعود الثقفي قال: أخبرنا عثمان بن أحمد بن عبد الله الدقاق قال:

قرىء على أبي بكر محمد بن أحمد بن النضر ابن بنت معاوية بن عمرو: حدثنا معاوية بن عمرو بن المهلب الأزدي عن إبراهيم بن محمد بن الحارث بن أسماء بن خارجة الفراري عن الأوزاعي عن ثابت بن معبد قال: قال الله تعالى: يا شام أنت خيرتي من بلدى أسكنك خيرتي من عبادى.

أخبرنا قاضى القضاء بهاء الدين أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم قال:

أخبرنا الحافظ أبو بكر بن محمد بن علي الجياني قال: أخبرنا أبو محمد عبد الجبار بن محمد بن أحمد الخوارى قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد الواحدى المفسر قال: قوله «يا قوم ادخلوا الأرض المقدسة» قال قتادة هي الشام.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٤٧

باب في ذكر قويق نهر حلب و مخرجه و ما ورد فيه

و له مخرجان شاهدتهما، و بين حلب و بينهما أربعة و عشرون ميلا، أحدهما في قرية (١٣٠- ظ) يقال لها الحسينية، بالقرب من عزاز،

يخرج الماء من عين كبيرة، فيجرى فيه نهر، و يخرج بين جبلين حتى يقع في الوطأة التي قبلى الجبل الممتد من بلد عزاز شرقا و غربا، و المخرج الآخر يجتمع من عيون ماء من سنياب، و من قرى حولها كلها من بلد الراوندان، فتجتمع تلك الأعين و تجرى فى نهر يخرج من فم فج سنياب، فيقع فى الوطأة المذكورة، و يجتمع النهران فيصيران نهرا واحدا فى بلد عزاز، و هو نهر قويق، ثم يجرى الى دابق و يمر بمدينة حلب، و تمده عيون قبل وصوله إليها، و كذلك بعد أن يتجاوز حلب، و تمده عين المباركة فيقوى و تدور عليه الأرحاء، و يسقى فى طريقه مواضع كثيرة حتى ينتهى الى قنسرين، ثم يمر الى المطخ، فيغض فى الأجم. و حكى لى والدى رحمه الله قال: يقال إن نهر قويق يغض فى المطخ، و يخرج الى بحيرة أفامية، و أن قويق إذا مد فى الشتاء احمر ماء بحيرة أفامية، فاستدلوا بذلك على ما ذكرناه.

و مسافة ما بين مغضيه الى أفامية مقدار أربعة عشر ميلا.

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٤٨

و قال أبو زيد البلخى فى تاريخه: و مخرج نهر حلب من حدود دابق، دون حلب بثمانية عشر ميلا، و يغض فى أجمة أسفل حلب . و قال ابن حوقل النصيبى فى جغرافيا و قد ذكر حلب: و لها واد يعرف بأبى الحسن قويق، و شرب أهلها منه، و فيه قليل طفس . و ذكر الحسن بن أحمد المهلبى العزيزى فى كتاب المسالك (١٣١- و) و الممالك، الذى صنفه للعزير الفاطمى المستولى على مصر، فذكر حلب بما قدمنا ذكره فى صدر كتابنا هذا و قال: و شرب أهل حلب من نهر على باب المدينة يعرف بقويق، و يكنيه أهل الخلاعة أبا الحسن.

و قال أبو الحسين بن المنادى فى كتابه المسمى بالحافظ، و أنبأنا بذلك أبو القاسم الحموى قال: أخبرنا أبو طاهر السلفى إجازة عن أحمد بن محمد الآبنوسى قال: ذكر أبو الحسين بن المنادى قال: و مخرج قويق- نهر حلب- من قرية تدعى سنياب على سبعة أميال من دابق، ثم يمر إلى حلب، ثمانية عشر ميلا، ثم الى مدينة قنسرين اثنا عشر ميلا، ثم الى مرج الأحمر اثنا عشر ميلا، ثم يغض فى الأجمة، فمن مخرجه الى مغضيه مقدار اثنين و أربعين ميلا.

و ذكر أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهانى فى كتابه قال: و يخرج قويق- نهر حلب- من قرية تدعى سنياب، على سبعة أميال من دابق، ثم يمر الى حلب ستة عشر ميلا، ثم الى مدينة قنسرين اثنا عشر ميلا، ثم الى مرج الأحمر اثنا عشر ميلا، ثم يغض فى الأجمة. و قال أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني المعروف بابن الفقيه فيما قرأته فى

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٤٩

كتاب البلدان و أخبارها من تأليفه قال: مخرج قويق- نهر حلب- من قرية تدعى بسنياب على ستة أميال من دابق، ثم يمر إلى حلب ثمانية عشر ميلا، ثم يمر إلى مدينة قنسرين اثنا عشر ميلا، ثم يغض فى الأجمة؛ (١٣١- ظ) فمن مخرجه إلى مغضيه اثنان و أربعون ميلا .

قلت و هذا مرج الأحمر هو المرج المعروف الآن بمرج تل السلطان ، و لا يعرف الآن بمرج الأحمر؛ و يعرف قويق تحت جبل جوشن بالعوجان، لا عوجاه فى ذلك الموضع.

قال الصنوبرى من أبيات:

و العوجان الذى كلفت به قد سوى الحسن فيه مذعوج

و قال أبو نصر منصور بن المسلم بن أبى الخرجين الحلبي من أبيات:

هل العوجان العمر صاف لواردو هل خضبتة بالخلوق مدود

و كان سيف الدولة بن حمدان لما ابنتى قصره بالحلبة ساق نهر قويق من الموضع المعروف بالسقايات و أدخله فى قصره فى شباك يجرى فى القصر، ثم يخرج من جانبه القبلى فى شباك آخر، ثم يصب فى النهر الأصلي عند الموضع المعروف بالفيض؛ و كان قد

رأى في منامه كأن حية قد تطوقت على داره، فعظم عليه ذلك، فقال له بعض المفسرين: الحية في النوم ماء، فأمر بحفر يحفر بين داره، وبين قويق حتى أدار الماء حول الدار، وقضى الله أن الروم خرجوا، فصبخوا حلب، واستولوا على

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٥٠

دار سيف الدولة، وأخذوا منها أموالاً عظيمة، وذلك في سنة إحدى وخمسين و ثلاثمائة، و خربت الدار، فعاد النهر إلى ما هو عليه الآن.

أخبرنا تاج الأمناء أحمد بن محمد بن الحسن الدمشقي كتابه، و اجتمعت به (١٣٢- و) في مجلس شيخنا أبي اليمن الكندي بدمشق قال: أخبرنا عمي الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الدمشقي قال: أخبرنا أبو القاسم نصر بن أحمد ابن مقاتل السوسي قال: أخبرنا جدى أبو محمد قال: حدثنا أبو علي الأهوازي قال: حدثنا أبو القاسم حمزة بن عبد الله بن الحسين الأديب قال: حدثنا أبو نصر محمد بن محمد بن عمرو النيسابوري حدثني يحيى بن علي بن هاشم قال: حدثنا عبد الملك بن دليل قال: حدثنا عباس الحذاء عن سعيد بن إسحاق الدمشقي في قول الله عز و جل: «إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم» على نهر حلب يقال له قويق.

و قد ذكر قويق جماعة من الشعراء، و وصفوه، فمنهم الوزير أبو القاسم الحسين بن علي المغربي قال فيه، و قرأتها في ديوان شعره :

أما قويق فلا عدته مزنة من خدرها برز الغمام الصيب

نهر لأبناء الصبابة معشوق فيه و للصادى الملوّح مشرب

لازال يدرم تحت و سق مكلّ عمم يقدح منكبيه و ينكب

مما تمناه الربيع لريه أيام ظم رياضه لا تقرب

فرد الرباب يقول شائم برقه من أين رفع ذا الفريق المهدب

و الغيث في كلل السحاب كأنه ملك بقاصية الرواق محجب

ضخب الرعود و إنما هي ألسن فأمرهن اللوذعي المسهب

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٥١ راعى الضحى في حين غرة أمنه فسنه مخطوف الاضاء أكهب

(١٣٢- ظ)

جذلان إن هتك اللثام بداله خد بحادى البوارق مذهب

و الأرض حاسرة تود لو أنها مما يحبره الربيع تجلب

و قال أبو بكر أحمد بن محمد الصنوبرى و قد أنشدنا بعض قوله القاضى أبو القاسم بن محمد قاضى دمشق بها قال: أنشدنا أبو الحسن

علي بن المسلم السلمي قال: أخبرنا أبو نصر الحسين بن محمد بن طلاب قال: أنشدنا أبو الحسين محمد بن أحمد بن محمد بن جميع

قال: أنشدنى أبو بكر الصنوبرى.

قويق له عهد لدينا و ميثاق و هذى العهود و الموائيق أطواق

نفى الخوف أنا لا غريق نرى له فنحن على أمن و ذا الأمن أرزاق

و نزهه ألا سفينة تمتطى مطاه لها و خد عليه و إعناق

و أن ليس تعتاق التماسيح شربه إذا اعتاق شرب النيل منهن معتاق

و لا فيه سلور و لو كان لم أكن أرى أنه إلا حميم و غساق

بلى تعلن التسييح فى جنباته علاجم بالتسييح مذكن حذاق

أقامت به الحيتان سوقا و لم تزل تقام على شطيه للطير أسواق

و سربل بالأرجاء مثنى و موحدا كما سربلت غصنا من البان أوراق

و فاضت عيون من نواحيه ذرف و لما تعاونها جفون و آماق
هو الماء إن يوصف بكنه صفاته فللماء إغضاء لديه و إطراق
ففى اللون بلور و فى اللمع لؤلؤ و فى الطيب قنديد و فى النفع درياق
(١٣٣- و)

إذا عبثت أيدى النسيم بوجهه و قد لاح وجهه منه أبيض براق
بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٥٢ فطورا عليه منه درع خفيفة و طوراً عليه جوشن منه رقرق
و لم يعده نيلوفر متشوف بأرؤس تبر و الزبر جد أعناق
له ورق يعلو على الماء مطبق كأطباق مدهون يليهن أطباق
يهاب قويق أن يملّ فإنما يقيم زمانا ثم يمضى فنشتاق
و قد عابه قوم و كلهم له على ما تعاطوه من العيب عشاق
و قالوا أليس الصيف يبلى لباسه فقلت الفتى فى الصيف يقنعه طاق
و ما الصبح إلّا آتب ثم غائب تواريه آفاق و تبديه آفاق
و لا البدر إلّا زائد ثم ناقص له فى تمام الشهر حبس و إطلاق
و لو لم تطاول غيبة الورد لم تتق إليه قلوب تائقات و أحداق
و لو دام فى الحب الوصال و لم يكن فراق و لا هجر لما اشتاق مشتاق
و فضل الغنى لا يستبين لذى الغنى إذا لم يبين ذلك الفضل إملاق
قويق رسيل الغيث يأتى و ينقضى و يأتى انسياقا تارة ثم ينساق
قرأت هذه الابيات بخط أحمد بن خلف الممنوع و قال: قال القاضى أبو عمر عثمان بن عبد الله الطرسوسى: حدثنا أبو العباس عبد الله
بن عبيد الله الصفرى قال: و أنشدنى - يعنى الصنوبرى لنفسه يصف قويقا و يحن له، و هذا مما أبدع فيه.

و قال الصنوبرى أيضا فى قويق و قد مدّ:

اليوم يا هاشمى يوم لباسه الطلّ و الضباب

عند فى عيدنا قويق و خلقت وجهه السحاب

ما لون الزعفران ما قدلون من مائه التراب

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٥٣ تذهب أمواجه كخيل شقر لها وسطه ذهاب (١٣٣- ظ)

فبادر الشرب قبل فوت قد برد الماء و الشراب

و قال الصنوبرى أيضا فيه:

رياض قويق لا تزال مروضه يجاور فيها أحمر اللون أبيضه

يعارضنا كافوره كل شارق إذا ما الصبا مرت به متعرضه

لدى العوجان المستفاده عنده مغان على حث الكؤوس محرضه

إذا ما طفا النيلوفر الغض فوقه مفتحة أجفانه أو مغمضة

حسبت نجوما مذهبات تتابعت فرادى و مثنى فى سماء مفضضه

أنشدنا ضياء الدين الحسن بن عمرو الموصلى المعروف بابن دهن الخضا النحوى بقراءتى عليه قال: أنشدنا الخطيب بالموصل - أبو

الفضل عبد الله بن أحمد بن الطوسى - قال: أنشدنا الخطيب أبو زكريا يحيى بن على التبريزى اجازة قال: أنشدنا أبو العلاء أحمد بن

عبد الله بن سليمان المعري لنفسه من أبيات كتب بها الى ابن حلبات المعري.

و نكب إلّا عن قويق كأنه يظن سواه زائدا في أوامه

بعيس تقضى الدهر جريا كأنها مفتشة أحشاءه عن كرامه

تذكرن من ماء العواصم شربه و زرق العوالي دون زرق جمامه

فلو نطق الماء النмир مسلما عليهن لم يرددن رجع سلامه

و ملتثم بالغلق الجعد عرس عليه فلم تكشف خفي لثامه (١٣٤- و)

و كم بين ريف الشام و الكرخ منها لموارده ممزوجة بسمامه

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٥٤

و أنشدنا الحسن بن عمر و قال: أنشدنا أبو الفضل الخطيب قال: أنشدنا أبو زكريا التبريزي في كتابه قال: أنشدنا أبو العلاء المعري لنفسه، و قالها و هو ببغداد.

طربن لضوء البارق المتعالى ببغداد و هنا مالهّن و مالى

سمت نحوه الأبصار حتى كأنها بناريه من هنا و ثم صوال

إذا طال عنها سرها لو رؤوسها تمدّ إليه فى صدور عوال

تمنت قويقا و الصراة حيا لها تراب لها من أينق و جمال

إذا لاح إيماض سترت و جوهها كأنى عمرو و المطىّ سعال

و كم هم نضو أن يطير مع الصبا إلى الشام لولا حبسه بعقال

أنشدنى أبو نصر محمد بن محمد بن ابراهيم بن الخضر الحلبي لنفسه بدمشق

ما بردى عندي و لا دجله و لا مجارى النيل فى مصر

أحسن مرأى من قويق إذا قبل فى المدّ و فى الجزر

يا لهفتا منه على جرعة تبلّ منى غلة الصدر

و مما قاله الصنوبرى فى قويق:

أما قويق فارتدى بمعصفر شرق بحمرته الغداة بياضه

فكأنما فيما اكتسى من صبغه نفضت شقائقها عليه رياضه

(١٣٤- ظ) هذا يصف قويق، و قد مد فى الشتاء و احمر لون مائه، و لا أعلم نهرا إذا مدّ يكون أشده حمرة من ماء قويق، لان السيول

التي تسيل عليه تمر فى البقاع التي

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٥٥

فى بلد اعزاز الى حلب، و ترابها كلها أحمر شديد الحمرة، فيحمر الماء لذلك، و يكتسى لونا حسن المنظر.

و قال الصنوبرى فى قويق:

قويق على الصفراء ركّب جسمه رياه بهذا شهّد و حدائقه

فإن جد جد الصيف غادر جسمه ضيلا و لكن الشتاء يوافقه

يريد أن أصحاب الامزجة الصفراوية تنحل أجسامهم فى الصيف، و يوافقهم الشتاء، و يريد أن قويق يقل ماؤه فى الصيف، و هو

كذلك لان النهر يبقى حول المدينة كالساقية، لان أهل القرى يسقون من مائه، و الذى يصل منه الى حيلان يتقسمه أرباب البساتين

الشمالية يسقونها منه، فيقل ماؤه لذلك، و ربما انقطع فى بعض السنين بالكلية لذلك، و لهذا قال ابن حوقل فيما حكيناه: «و فيه قليل

طفس». ثم يزداد قبلى مدينة حلب من عين المباركة، و تدور الارحاء منها.
و للصنوبرى أبيات يصف فيها قلة ماء قويق فى الصيف أنشدنى بعضها والدى رحمه الله.
قويق إذا شم ريح الشتاء أظهر تيهها و كبرا عجيبا
و ناسب دجلة و النيل و الفرات بهاء و حسنا و طيبا
و إن أقبل الصيف أبصرته ذليلا حقيرا حزينا كئيبا (٣٥- و)
إذا ما الضفادع نادينه قويق قويق أبى أن يجيبا
فيأوين منه بقايا كسين من طحلب الصيف ثوبا قشيبا
و تمشى الجراد فى فلاتكاد قوائمها أن تغيبا
بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٥٦
أنشدنى والدى رحمه الله:
تخوض الجراد فى فلاتكاد قوائمها أن تغيبا
و قال الصنوبرى أيضا فى المعنى:
قويق إذا شم ريح الشتاء تشم الخلافة من جيبه
و فى الصيف و غد متى عبته فلسست ملوما على عيبه (١٣٥- ظ)
بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٥٧

باب فى ذكر الفرات و مخرجه و معرفته من حضره و ما ورد فى فضله

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم و به توفيقى و إنما ذكرناه لأنه يمر فى عمل حلب من حدّ ملطية إلى أن يتجاوز الرقة، و قد ذكرنا فيما أوردناه فى صدر كتابنا هذا عن كعب الأحبار قال: إن الله تعالى بارك فى الشام من الفرات إلى العريش فيدل ذلك على دخوله فى حد حلب، و الفرات بالتاء، هذا هو المعروف المنقول.
و قرأت بخط الحافظ أبى طاهر السلفى فى رسالته كتبها أبو المظفر إبراهيم ابن أحمد الليث الأذرى إلى الكيا أبى الفتح الحسن بن عبد الله بن صالح الأصبهاني يذكر له فيها سفرته، قال فى أثنائها: إلى أن حصلنا بشط الفرات، و هم يقولونها الفراء، بالهاء، و لم أك أحققها حتى قرأت فى بعض الكتب: إنه يقال: فرات و فراء، كما يقال عنكبوت و عنكبوه، و تابوت و تابوه، هذا على أن يكون لغه لهم، و لا يكون على سبيل الاعتقاب .
بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٥٨

و ذكر لى من شاهد مخرج الفرات من أرزن الروم من جبل هناك قال: و يخرج من جانبه الآخر نهر جيحون.
و الفرات إذا انتهى إلى الشام و دخل فى أراضيها تصب فيه أنهار متعددة من أعمال حلب، شاهدها منها: النهر الأزرق، و يعرف ببردا، و هو دون الدرب على حد بلاد الروم من الشام، و منها نهر بهسنى، و منها نهر رعبان، و منها نهر البرسمان، و منها نهر الساجور، و يجتمع إليه أيضا ذوب الثلوج من الجبال الشامية، فلهذا يكثر ماؤه، و يمد عند اقبال الصيف و عقد الزمان.
و قال أبو عبد الله محمد أحمد الجيهاني: الفرات طالعه السنينله، و صاحب الساعة القمر، و نهر الفرات يخرج من بلاد الروم فوق موضع يقال له أبريق، فيقبل مع الشمال حتى يمر بالجزيرة و الرقة، ثم ينحدر إلى الكوفة (١٣٦- و) و فى غربية بلاد الشام، و فى شرقيه بلاد

الجزيرة، ثم يصب في البطائح بعد أن يتفرق فيصير أنهارا عظاما، و مصبه في البطائح بموضع كسكر.

و يقع في الفرات في أرض الجزيرة نهر الخابور، فيصب في الفرات في موضع يسمى قرقيسيا و قال الحسن بن أبي الخصيب الكاتب في كتاب الكار مهتر في علم أحكام النجوم: الفرات نجمه العذراء.

و قرأت في كتاب المسالك و الممالك تأليف أحمد بن الطيب السرخسي قال:

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٥٩

مخارج الفرات من قاليقلا على فرسخين من عين، يمر بأرض الروم و يستمد من عيون، و يصب فيه أرسناس نهر شمشاط، و يجيء إلى كمخ على ميلين من ملطية، و يخرج إلى حينا حتى يبلغ إلى سميمشاط، فيحمل من هناك السفن و الأطواف، و يصب في أنهار تتشعب منه بسواد بغداد و الكوفة في دجلة.

و قال أحمد بن الطيب: علو هي الفرات.

أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن، و أبو العباس أحمد ابنا عبد الله بن علوان الأسديان قالا: أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد الحافظ إجازة عن أحمد بن محمد ابن الآبوسى قال: ذكر أبو الحسين بن المنادى في كتاب الحافظ من تلخيصه قال:

و مخرج الفرات من قاليقلا حتى يمر بأرض الروم، و يستمد من عيون حتى يخرج على ميلين من ملطية، ثم يبلغ إلى سميساط، فيحمل من هناك السفن و الأطواف، ثم يبلغ إلى الكوفة من قوة دممّا، و إلى دجلة من هنالك أيضا، و مصابه في دجلة (١٣٦- ظ).

و قال أبو زيد البلخي في تاريخه: و مخرج الفرات من أرض الروم من جبال بها من موضع يقال له أبويق صخر، و يمر بالجزيرة و الرقة، و ينحدر إلى الكوفة، ثم يمر حتى ينصب إلى البطائح فيختلط بدجلة.

قال: و يخرج الخابور من رأس عين، و يستمد من الهرماس، و ينصب في الفرات .

أخبرنا عبد الله بن الحسين الأنصارى عن أبي طاهر السلفى قال: أخبرنا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٦٠

المبارك بن عبد الجبار قال: حدثنا أبو عبد الله الصوري قال: أخبرنا أبو الحسين الغساني قال حدثنا أحمد بن محمد بن بكر الهزاني قال أخبرنا العباس بن الفرّج الرياشي قال: يقال إن الفرات جاء من بلاد الروم، فجاء حتى صبّ في دجلة، و صبت دجلة في البحر، و عطفت البحر إلى عدن، ثم إلى جدّة.

قال الرياشي: و قال الأصمعي: هو من حضرموت إلى جدّة.

و قرأت في كتاب أحمد بن أبي أحمد بن القاص، قاضى طرسوس في كتاب دلائل القبلة قال: و مخرج الفرات من قاليقلا من موضع يقال له: أبويق بين قاليقلا و بلاد الروم، ثم ينحدر إلى ناحية الكوفة، فيتم فاصلا بين بلاد الشام و الجزيرة، ففي شرقية بلاد الجزيرة، و في غريه بلاد الشام، فيمر على ميلين من ملطية، و يخرج إلى حينا حتى يبلغ إلى سميساط، و يمر بقرقيسيا و يحمل منها السفن إلى الأطراف، و آخر مصبه في البطائح في موضع يقال له كسكر و البطائح، ثلاثون فرسخا في ثلاثين فرسخا، حدّ منها (١٣٧- و) جزيرة العرب، و حد منها أرض مشان، و حد منها دجلة بغداد، و حد منها مصبّ الفرات و النهران، و يمر البطائح حتى يقع في خليج أبلّة في بحر الهند.

و وقع إلى رسالة في ذكر الدنيا و ما فيها من الأقاليم و الجبال و الأنهار و البلاد، و لم يسم واضعها فنقلت منها في فصل ذكره في المشهور من الأنهار الكبار في الربع المسكون، و معرفته ابتدائها و انتهائها.

قال: و المشهور من هذه الأنهار الكبار اثنا عشر نهرا، و هي: الدجلة، و الفرات، و النيل و جيحون، و نهر الشاش، و سيحان و جيحان، و نهر بردان و مهران، و نهر الرّس، و نهر الملك، و نهر الاهواز، و جميع هذه الأنهار تجرى فيها السفن.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٦١

قال: فأما الفرات فإنها تخرج، و تلقى بلد الروم، ثم تتفرق على إقليم أثور و تتشعب إليها الخابور، ثم تدخل العراق، و تنبطح خلف الكوفة، و تلقى دجلة منها أربع شعب.

و أما معرفة من حفر الفرات، فقد قيل: إنه خلقه من الله تعالى لم يحفره أحد فإن أبو القاسم عبد الله بن الحسين الأنصارى، و عبد الرحيم بن يوسف بن الطفيل أجاز لنا عن أبي طاهر أحمد بن محمد السيلفي عن أحمد بن محمد بن الآبنوسى قال أخبرنا عن أبي الحسين بن المنادى فى كتاب الحافظ من تأليفه قال:

حدثنا موسى بن إسحاق بن موسى الخطمى قال: حدثنا منجاب بن الحارث قال:

أخبرنا بشر بن (١٣٧- ظ) عماره عن أبي روق عن الضحاک عن ابن عباس فى قوله «و فجرنا فيها من العيون، ليأكلوا من ثمره» و كذلك كانوا يقرءونها و ما عملت أيديهم، ذلك و جدوه معمولا، يعنى الفرات و دجلة و نهر بلخ، و أشباهها، و جدوه معمولا لم تعمله أيديهم.

و قد قيل إن دانيال حفره. أخبرنا زيد بن الحسن البغدادى إذنا، و نقلته من أصل سماعة، قال: أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد الحريرى قال: أبو القاسم بن البسرى عن محمد بن جعفر بن النجار قال: يقال إن الفرات حفره دانيال مع الدجلة، و أن الفرات يجىء من واد يقطع الروم، و أن دجلة يخرج ماؤها من جبل بآمد.

و أخبرنا أبو اليمان الكندى إجازة، قال: أخبرنا أبو منصور القزاز قال:

أخبرنا أبو بكر أحمد بن على ثابت الخطيب قال: أخبرنا على بن محمد بن عبد الله المعدل قال: أخبرنا عثمان بن أحمد الدقاق: حدثنا محمد بن أحمد بن البراء

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٦٢

قال: حدثنا الفضل بن غانم قال: حدثنا الهيثم بن عدى عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: أوحى الله سبحانه إلى دانيال الأ-كبر أن فجر لعبادى نهريّن، و اجعل مغيضهما البحر، فقد أمرت الأرض أن تطيعك. قال: فأخذ قناة، أو قصبه، فجعل يخذها فى الأرض و يتبعه الماء، فإذا مر بأرض شيخ كبير أو يتيم ناشده الله، فيحيد عن أرضه، فعواقيل دجلة و الفرات من ذلك.

و قال أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن (١٣٨- و) محمد بن أحمد بن حماد الواعظ مولى بنى هاشم قال: أخبرنا أبو على إسماعيل ابن محمد الصفار إملاء قال: حدثنى أبو بكر محمد بن إدريس الشعرانى قال:

حدثنا موسى بن إبراهيم الأنصارى عن إسماعيل بن جعفر المدنى عن عثمان بن عطاء عن أبيه قال: أوحى الله تعالى إلى دانيال أن احفر لى سيبين نهريّن بالعراق، قال دانيال: إلهى بأى مكاتل، و بأى مساحى، و بأى رجال، و بأى قوة أحفر لك هذين النهريّن؟ فأوحى الله سبحانه، أن أعد سكه حديد و عرّضها و اجعلها فى خشبه، و ألحقها خلف ظهرك، فإنى باعث إليك الملائكة يعينونك على حفر هذين السيبين؛ قال: ففعل فحفر، و كان إذا انتهى إلى أرض أرملة أو يتيم حاد عنه، حتى حفر الدجلة و الفرات، فهذه العواقيل التى فى الدجلة و الفرات من حفر دانيال.

و أنبأنا سعيد بن هاشم بن أحمد الخطيب عن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن الآبنوسى قال: أخبرنا أبو الحسين بن المنادى قال: و روى عن ابن عباس أن الله تعالى أوحى الى دانيال الأكبر، و كان بين نوح و إبراهيم صلى الله عليهم أجمعين، أن احفر لعبادى نهريّن ينتفعون بهما فإنى قد أمرت الأرض و الماء أن يطيعاك فأخذ عصا، ثم أقبل يخط فى الأرض، و الماء يتبعه، يمر بالقراح و الكرم و النهر للشيخ و للمرأة و للصبي، فتقول المرأة نحه عن كرمى و ارحمنى لضعفى، فصرف به حتى قذفه، فعواقيل دجلة و الفرات من ذلك. (١٣٨- ظ)

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٦٣

و قد قيل إن ملكا من ملوك العجم يقال له جم شاد هو الذى حفر الفرات.

فإن البلخي ذكر في تاريخه وقال: وفي كتب العجم إن جم شاد حفر سبعة أنهار سيحون، و جيحون، و الفرات، و دجلة، و نهر مزان بأرض السند. قالوا و نهران لم يسميا لنا.

و هذا غير جائز و لا ممكن، اللهم إلا أن يقال، هو ساق ماء هذه الأنهار إلى أراضي البلاد فاستعمرها، و استنزلها و حفر الأنهار منها، و الله سبحانه أعلم .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٦٤

فصل في تفضيل ماء الفرات على غيره من المياه

أخبرنا أبو المظفر حامد بن العميد بن أميري القزويني الفقيه القاضي بحلب، و أبوا محمد عبد الرحمن بن إبراهيم بن أحمد المقدسي بنابلس، و محفوظ بن هلال ابن محفوظ الرسعيني برأس عين قالوا: أخبرتنا شهدة بنت أحمد الآبري، قال محفوظ: إجازة، قالت: أخبرنا أبو الفوارس طراد بن محمد الزينبي قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن محمد بن بشران قال: أخبرنا الحسين بن صفوان قال: حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا (قال: حدثني محمد بن الحسين عن عبيد الله بن محمد عن حماد بن سلمة عن سماك بن حرب قال: كان بصرى قد ذهب، فرأيت إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه و سلم، فيما يرى النائم، فمسح عيني و قال:

أت الفرات، فغض فيه، و افتح عينيك فيه، ففعلت، فذهب ما كان بعيني.

أنبأنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي قال: أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد (١٣٩- و) الحريري قال: أخبرنا أبو القاسم بن البصري عن محمد بن جعفر بن النجار قال: و قالت الأطباء: كل ماء في نهر فطير إلا ماء فرات فإنه خمير، لكثرة اختلاط الأهوية به، و تكسير المهدزانات له، و هذه المهدزانات عملت لتكسير حدة الماء.

قلت: و الى زمنا هذا يختار ماء الفرات للخلفاء، على ماء دجلة، فإن دجلة تمر ببغداد بدور الخليفة، و يحمل الماء لشرب الخليفة من نهر عيسى، و هو نهر يأتي من الفرات، و يصب في دجلة، حتى أن السقائين ببغداد يمنعون أن يستقوا للعامة من نهر عيسى، فلا يمكن من الشرب منه إلا أهل الدور التي هي على نهر عيسى، و ما يقاربها.

و قرأت فيما علقته من الفوائد، و قيل إن الفرس تسمى نهر الفرات عندهم نهر شير، و هو نهر الملك، و كانوا يرون سقى الفرات و ثماره أفضل من سقى دجلة و أحلى و أجود.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٦٥

باب في ذكر ما جاء في فضل الفرات من الأحاديث والآثار

أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندي كتابه، و سمعته بدمشق في منزله قال: أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريري قال: أخبرنا أبو القاسم بن البصري قال: أخبرنا محمد بن جعفر التميمي إجازة قال: حدثنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن مهدي قال: حدثنا محمد بن زيد الرطاب قال:

أخبرنا إبراهيم بن محمد الثقفي قال: أخبرنا يوسف بن بهلول قال: حدثنا عبده ابن سليمان الكلبي (١٣٩- ظ) عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أنس ابن مالك عن مالك بن صعصعة قال: أخبرنا نبي الله صلى الله عليه و سلم: «أنه رفع له سدره المنتهى فرأى أربعة أنهار يخرج من أصلها. قلت: يا جبريل ما هذه الأنهار؟ قال: أما النهران الظاهران فالنيل و الفرات، و أما الباطنان فنهران في الجنة». و قد رواه حفص بن عبد الله السلمي عن إبراهيم بن طهمان عن شعبة ابن الحجاج عن قتادة عن أنس، و ذكر فيه زيادة.

أخبرناه أبو محمد عبد العزيز بن الحسين بن هلاله قال: أخبرنا أسعد بن أبي سعيد بن روح قال: أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله الجوزجانية قال: أخبرنا أبو بكر بن ريدة قال: أخبرنا أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني قال: حدثنا يعقوب بن إسحاق أبو عوانه

النيسابوري الحافظ قال: حدثنا محمد بن عقيل النيسابوري قال: حدثنا حفص بن عبد الله السلمي قال: حدثنا إبراهيم بن طهمان عن شعبه بن الحجاج عن قتادة عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم:

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٦٦

عليه وسلم: «رفعت لى سدره المنتهى، فإذا أربعة أنهار، نهران ظاهران و نهران باطنان، فأما الظاهران فالنيل و الفرات، و أما الباطنان فنهران فى الجنة، و أتيت بثلاثة أقداح، قدح فيه لبن، و قدح فيه عسل، و قدح فيه خمر، فأخذت الذى فيه اللبن فشربت فقل: أصبت الفطرة أنت و أمتك. قال الطبرانى: لم يروه عن شعبه إلا إبراهيم بن طهمان، تفرد به حفص بن عبد الله (١٤٠-و).

أخبرنا زيد بن الحسن الكندى إذنا قال: أخبرنا أبو القاسم بن الطبر قال: أخبرنا أبو القاسم بن البسرى قال: أخبرنا محمد بن جعفر التميمى إجازة قال: أخبرنا أبو سعيد الأحمسى قال: حدثنا الحسين - يعنى - ابن حميد قال:

حدثنا يوسف بن يعقوب الصفار قال: حدثنا يحيى بن سعيد الأموى عن عبد الله بن سعيد المقبرى عن جده عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «نهران مؤمنان النيل و الفرات، و نهران كافران دجلة و بردى». و فى رواية أخرى بدل بردى نهر بلخ. و أنبأنا الكندى قال: أخبرنا ابن الطبر قال: أخبرنا ابن البسرى قال: أخبرنا التميمى إجازة قال: أخبرنا أبو سعيد الأحمسى قال: حدثنا الحسين قال: حدثنا محمد بن اسماعيل الواسطى قال: حدثنا على بن عاصم عن الليث بن سعد، أراه عن عطاء، قال: دجلة نهر اللبن فى الجنة، و الفرات نهر العسل، و النيل نهر الخمر فى الجنة.

و قرىء على شيخنا أبى اليمى الكندى أخبركم أبو منصور القزاز قال:

أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن أحمد بن موسى بن هرون بن الصلت الأهوازي قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن مخلد العطار قال: قرأت على العباس بن يزيد البحرانى قلت: حدثكم مروان بن معاوية عن إدريس الأودى عن أبيه عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال: «نهران من الجنة النيل و الفرات».

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٦٧

و قد جاء فى حديث آخر عن أبى هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أربعة أنهار من الجنة الفرات و سيحان و جيحان (١٤٠-ظ) و النيل».

و نحن نذكر الحديث بإسناده فى الباب الذى يأتى بعد هذا فى فضل سيحان و جيحان.

أنبأنا أبو المحاسن سليمان بن الفضل البنايسى قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم على بن الحسن قال: أخبرنا أبو سعد أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسين ابن البغدادى، ح.

و أنبأنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد القاضى عن أبى سعد إجازة قال:

أخبرنا أبو الفضل المطهر بن عبد الواحد بن محمد قال: أخبرنا أبو عمر عبد الله ابن محمد بن أحمد بن عبد الوهاب السلمي قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن يزيد الزهرى قال: حدثنا عمى عبد الرحمن بن عمر بن يزيد أبو الحسن الزهرى يعرف برسته، قال: حدثنا أبو داود قال: حدثنا المسعودى عن القاسم قال: مدّ الفرات على عهد عبد الله، فكره الناس ذلك فقال عبد الله: يا أيها الناس لا تكرهوا مدّه، يوشك أن يلتبس فيه ملء طست من ماء فلا يوجد ذلك، و ذلك حين يرجع كل ماء الى عنصره، فتكون بقيه الماء و المؤمنون بالشام. و المسعودى هو عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود.

و ذكر أبو زيد البلخى فى تاريخه قال: و زعموا أن الفرات مدّ فرمى برمانة شبه البعير البارك، و ذلك فى زمن معاوية، فسئل كعب الأبحار عن ذلك فقال:

هى من الجنة .

وقد رواه جعفر بن عون العمري عن أبي عيسى عن القاسم موقوفا عليه أنبأنا به عبد الرحيم بن يوسف وغيره عن أبي طاهر الحافظ عن أحمد (١٤١-و) ابن محمد بن الآبنوسي قال: أخبرنا عن أبي الحسين بن المنادي قال: وحدثنا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٦٨

العباس بن محمد - يعني - الدوري إملاء قال: حدثنا جعفر بن عون العمري قال: أخبرنا أبو عيسى عن القاسم قال: مدّ الفرات فحاء برمانه مثل البعير، فكانوا يتحدثون أنها من الجنة.

و أخبرنا أبو اليمن الكندي فيما أذن لنا فيه قال: أخبرنا أبو القاسم الحريري قال: أخبرنا أبو القاسم بن البصري قال: أخبرنا محمد بن جعفر التميمي إذنا قال:

حدثنا أبو القاسم عبد الله بن الحسن بن مهدي قال: حدثنا أبو جعفر محمد بن زيد الرطاب قال: حدثنا إبراهيم بن محمد بن سعيد الثقفي قال: حدثني ابن أبي أويس الوراق قال: حدثنا جعفر بن عون عن العيس عن أبيه قال: قذف الفرات رمانة مثل البعير، فتحدث أهل الكتاب أنها من الجنة.

وقال محمد بن جعفر التميمي: حدثنا أبو القاسم بن مهدي قال: حدثنا محمد قال: حدثنا إبراهيم قال: حدثني يحيى بن الحسن بن الفرات قال: حدثنا علي بن بهيس قال: حدثني موسى بن أبي الغمر عن عطاء الهمداني عن تميم بن خديم قال: كنا عند علي جلوسا فجاءه رجل فقال: يا أمير المؤمنين جاء البارحة شيء فسكّر الفرات، ما ندري ما هو، قال: فدعا بدلدل فركبها، وركب الناس معه حتى انتهى إلى الفرات، فقال: هذه رمانة من رمان الجنة. فدعا بالرجال و الجبال، فاستخرجت، فقسم ما فيها فما بقي أهل بيت بالكوفة إلا و قد دخله منها. قال علي: قال موسى قلت لعطاء: أرني الموضع الذي أراكه (١٤١-ظ) تميم، قال: فأراني المضيق الزمي.

وقال: حدثنا أبو القاسم قال: حدثنا محمد قال: حدثنا إبراهيم قال: حدثنا اسماعيل بن أبان قال: حدثنا عمرو عن جابر قال: غضب الشعبي على رجل من همدان اسمه عبد الرحمن فقال لي: ما له قاتله الله، كأن رأسه رمانة الفرات،

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٦٩

فقلت يا أبا عبد الرحمن و ما قصة رمانة الفرات؟ قال: حدثني من زعم أنه نظر إليها في زمن ابن أبي طالب أسفلها قد أفرغ في أسفل الوادي و أعلاها بارز، و ذكر أنه كان فيها حين كيل حبها أكرار . و ذكروا أن عليا قال: إن الفرات لواد من أنهار الجنة.

وقال: حدثنا أبو القاسم قال: حدثنا محمد قال: حدثنا إبراهيم قال: حدثنا عبد الرحمن بن أبي هاشم قال: حدثنا عبد الرحمن بن محمد العرزمي عن أبيه عن السدي عن أبي أراكه قال: أتى علي عليه السلام ذات يوم فقبل له: يا أمير المؤمنين هذه رمانة قد سدت الفرات، فقال: يا غلام بغلتي، فركبها و ركب الناس معه، فإذا رمانة عظيمة، فأمر فأنشبت فيها الجبال، ثم أمر بها فأخرجت، ثم هدمت، فاستخرجوا منها كثرين و أقفزة، فقال علي: إن نهركم هذا من أنهار الجنة، هذه الرمانة من رمان الجنة. قال ابن العرزمي: فحدثت به عمرو الجعفي فذكره عن جابر عن أبي أراكه قال: كانت الحبة منه مثل الكمة العظيمة.

أنبأنا أبو اليمن بن الحسن قال: أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر الخطيب (١٤٢-و) قال: أخبرنا إبراهيم بن عبد الواحد بن محمد بن الحباب الدلال قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله بن إبراهيم الشافعي قال:

حدثنا محمد بن أحمد بن برد قال: حدثنا محمد بن عيسى بن الطباع، ح.

قال الخطيب: و أخبرنا أبو منصور محمد بن عيسى بن عبد العزيز البزاز بهمدان - و اللفظ له - قال: حدثنا أبو العباس أحمد بن محمد بن الحسين الرازي قال: حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن طرخان البلخي قال: حدثنا أحمد بن الحسين - قرأت عليه أن محمد بن

حفص حدثهم - قالوا: حدثنا الربيع بن

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٧٠

بدر عن الأعمش عن شقيق عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «ينزل في الفرات كل يوم مثاقيل من

بركة الجنة».

وقال: أخبرنا أبو بكر الخطيب قال: أخبرنا القاضي أبو عمر القاسم بن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي بالبصرة قال: حدثنا عبد الرحمن بن أحمد الخثلي قال: حدثني عبد الله بن محمد بن علي البلخي قال: حدثنا محمد بن أبان قال:

حدثنا أبو معاوية عن الحسن بن سالم بن أبي الجعد عن أبيه عن أبي هريرة قال:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ليس في الأرض من الجنة إلا ثلاثة أشياء، غرس العجوة و أواق تنزل في الفرات كل يوم من بركة الجنة و الحجر».

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن قال: أنبأنا أبو الغنائم محمد بن علي بن ميمون قال: أخبرنا أبو عبد الله (١٤٢- ظ) محمد بن علي بن الحسن الحسنى قراءة عليه قال: أخبرنا محمد بن عبد الله الجعفي قال: حدثنا الحسين بن محمد بن الفرزدق الفزاري قال: حدثنا جعفر بن عبد الله المحمدي: سمعت محمد بن أبي عمير يذكر عن محمد بن مسلم قال: سألت الصادق عن قول الله عز وجل «و جعلنا ابن مريم و أمه آية و آويناها إلى ربوة ذات قرار و معين». قال: الربوة النجف، و القرار المسجد، و المعين الفرات، ثم قال: إن نفقة الكوفة الدرهم الواحد يعدل بمائة درهم في غيرها، و الركعة بمائة ركعة، و من أحب أن يتوضأ بماء الجنة، و يشرب من ماء الجنة، و يغتسل بماء الجنة فعليه بماء الفرات، فإن فيه مئتين من الجنة، و ينزل من الجنة في كل ليلة مثقالان مسك في الفرات.

أخبرنا أبو الحسن بن أبي عبد الله بن أبي الحسن بن المقير بالقاهرة أخبرنا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٧١

محمد بن ناصر السلمي إجازة قال: أنبأنا إبراهيم بن سعيد بن عبد الله الحبال قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن القاسم بن مرزوق قال: أخبرنا أحمد ابن عبد الرحمن بن القاسم الحراني أبو صالح قال: حدثنا أبو الحسن عمر بن الحسن القاضي قال: حدثنا أبو بكر بن أبي الدنيا قال: حدثنا عبد الرحمن بن صالح الأزدي قال: حدثنا يونس بن بكير عن موسى بن قيس الحضرمي قال: سمعت جعفر بن محمد بن علي في قوله عز وجل «و آويناها إلى ربوة ذات قرار و معين» (١٤٣- و) قال: الربوة الكوفة و المعين الفرات.

أنبأنا أبو القاسم عبد الله بن الحسين الأنصاري و عبد الرحيم بن يوسف بن الطفيل عن الحافظ أبي طاهر السلفي عن أحمد بن محمد بن الآبنوس قال: أخبرنا عن أبي الحسين المنادي قال: أخبرنا العباس بن محمد الدوري قال: حدثنا أبو يحيى الحماني قال: حدثنا الأعمش عن خيثمه بن عبد الرحمن عن عبد الله بن عمرو موقفا قال: ما من يوم إلا يحمل في الفرات مئتا من بركة الجنة.

أخبرنا أبو اليمن الكندي إذنا، و نقلته من أصل سماعه، قال أخبرنا أبو القاسم الحريري قال أخبرنا أبو القاسم بن البصري قال: أخبرنا محمد بن جعفر التميمي إذنا قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن مهدي قال: حدثنا محمد بن زيد قال: حدثنا إبراهيم الثقفي قال: حدثنا بكر قال: حدثنا شعبة بن الحجاج قال:

أخبرني الحكم قال: سمعت خيثمه بن عبد الرحمن يقول: قال عبد الله بن عمرو:

ما من يوم إلا و هو يوزن في الفرات مئتا من ماء الجنة.

قال محمد بن جعفر التميمي و أخبرنا أبو بكر الدارمي قال: أخبرنا الحسين ابن محمد بن الحسين البجلي قال: حدثنا علي بن سعيد قال: حدثنا مطلب عن عبد الملك بن عمير قال إن الفرات نهر من أنهار الجنة، لولا ما يخلطه من الأذى، ما تداوى به بشر إلا برأ، و إن عليه ملكا يصرف عنه الأذى.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٧٣

باب في ذكر جيحان نهر المصيص و أهل بلاد الروم يسمونه جهان

و هو نهر كبير يخرج من بلد الروم، و ينتهى الى المصيصه، فيفصل بينها و بين كفر بيا، ثم يخرج منهما، فيلقى ماءه فى بحر الروم، و شاهدت مخرجه من بلد الروم من قرية يقال لها كيز ميت، قربه من مدينة أبلستين من شرقيها و قبليها، و بينها و بين مدينة أبلستين مقدار ميل، و الماء يخرج من شقيف حجر الى أرض بين يدى الشقيف، و هى تنبع الماء جميعها، و على (١٤٣- ظ) الشقيف كنيسة قديمة من بناء الروم، و قد صور فيها الجنة، و النهر يخرج منها، و يأتى النهر الى مدينة أبلستين، فيقسم قسمين، و يحيط بالمدينة، فإذا جاوزها عاد و اجتمع، و تلقى إليه أنهار متعددة منها نهر يأتى من بلدة يقال لها الرمان، شاهدتها و شاهدت نهرها، و هو نهر كبير أيضا. و يجرى هذا النهر حتى يخرج الى الشام، و يصل الى المصيصه، و هى من الجانب الغربى منه، و كفر بيا من الجانب الشرقى، و على النهر بين المدينتين جسر عظيم قديم معقود بالحجارة.

و قال أبو زيد البلخي: جيحان يخرج من بلد الروم حتى ينتهى الى المصيصه، ثم الى رستاق يعرف بالملون، حتى يقع فى بحر الروم. و قال أحمد بن أبى أحمد بن القاص فى كتاب دلائل القبلة قال: و نهر جيحان هو نهر المصيصه، مخرجه من بلاد الروم، و ينصب أيضا فى بحر الشام.

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٧٤

أنبأنا أحمد بن عبد الله الأسدى عن الحافظ أبى طاهر عن أحمد بن محمد بن على الآبوسى قال: أخبرنا عن أبى الحسين بن المنادى قال: و يخرج جيحان نهر المصيصه من بلاد الروم على مسيرة مراحل منها، ثم يجتاز فى طريقه إليها بموضع يدعى هنالك نهر المسدود، ثم يصب فى بحر اللبان، و يستمد من وادى الريح، ثم يصب فى البحر الشامى.

و قال أحمد بن الطيب السرخسى فى كتاب المسالك و الممالك: و يخرج جيحان نهر المصيصه من بلاد الروم، و يصب فى نهر اللبان، و يستمد من وادى الريح، و يصب فى البحر الشامى.

أنبأنا عيسى بن عبد العزيز بن عيسى قال: أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد الأصبهاني قال: أخبرنا أبو صادق المدينى قال: أخبرنا أبو الحسن على (١٤٤- و) بن منير بن أحمد فى كتابه قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج قال: أخبرنا أبو القاسم على بن الحسن بن خلف الأزدي قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله قال: حدثنا سعيد بن أبى مريم قال: حدثنا الليث بن سعد و عبد الله ابن لهيعة قال: حدثنا يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير عن أبى جنادة الكتانى أنه سمع كعبا يقول: النيل فى الآخرة عسل، أغزر ما يكون من الأنهار التى سمى الله عز و جل، و دجلة فى الآخرة لبن أغزر ما يكون من الأنهار التى سمى الله، و جيحان ماء أغزر ما يكون من الأنهار التى سمى الله.

أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد البغدادى إجازة قال: أخبرنا أبو القاسم بن السيمرقدى، و أبو غالب محمد بن أحمد بن الحسين بن على بن قریش، و أبو بكر محمد بن عبيد الله بن دحروج، و أبو المعالى أحمد بن منصور ابن المؤمل الغزال، قالوا: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد البرز قال:

أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن المخلص قال: حدثنا أبو محمد عبيد الله بن

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٧٥

عبد الرحمن بن عيسى السكرى قال: حدثنا أبو إسماعيل محمد بن إسماعيل الترمذى و أبو بكر محمد بن صالح الأنماطى، قال: حدثنا أبو صالح عبد الله بن صالح كاتب الليث بن سعد قال: حدثنى الليث بن سعد قال: بلغنى أنه كان رجل من بنى العيص يقال له حائذ بن أبى شالوم بن العيص بن إسحاق بن إبراهيم نبى الله عليهما السلام، و أنه خرج هاربا من ملك من ملوكهم حتى دخل أرض مصر، و أقام بها سنين، فلما رأى عجائب نيلها و ما يأتى به، جعل الله عليه أن لا يفارق ساحله حتى يبلغ منتهاه أو يموت، فسار عليه، قال بعضهم، ثلاثين سنة فى الناس، و ثلاثين سنة (١٤٤- ظ) فى غير الناس، و قيل خمسة عشر كذا، و خمسة عشر كذا حتى انتهى إلى بحر

أخضر، فنظر إلى النيل يشقّ مقبلاً، فقعده على البحر، فإذا رجل قائم يصلى تحت شجرة من تفاح فلما رآه استأنس به، و سلم عليه، فسأله الرجل صاحب الشجرة فقال: من أنت؟ فقال له: أنا حائذ بن أبى شالوم بن العيص بن إسحاق عليهما السلام، قال: فمن أنت؟ قال: أنا عمران بن فلان بن العيص بن إسحاق عليه السلام، قال: فما الذى جاء بك هنا يا حائذ؟ قال: جئت من أجل هذا النيل. فما جاء بك يا عمران؟ قال: جاء بى الذى جاء بك حتى انتهيت الى هذا الموضع، فأوحى الله إلى أن قف فى هذا الموضع، فأنا واقف حتى يأتينى أمره، قال له حائذ: أخبرنى يا عمران ما انتهى إليك من أمر هذا النيل، و هل بلغك فى الكتب أن أحدا من بنى آدم يبلغه؟ قال له: نعم، قد بلغنى أن رجلا من ولد العيص يبلغه، و لا أظنه غيرك يا حائذ، قال له حائذ: يا عمران أخبرنى كيف الطريق إليه؟ فقال له: لست أخبرك بشيء إلا أن تجعل لى ما أسألك. قال: و ما ذاك؟

قال: إذا رجعت إلى و أنا حى أقمت عندى حتى يوحى الله تعالى إلى بأمره: أو يتوفانى فتدفنتى، و إن وجدتنى ميتا دفنتنى و ذهبت، قال: ذلك لك على، قال له:

سر كما أنت على هذا البحر، فإنك ستأتى على دابة ترى آخرها، و لا ترى أولها، فلا يهولنك أمرها، اركبها فإنها دابة معادية للشمس، فإذا طلعت أهوت إليها

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٧٦

لتلتقيها حتى يحول بينها وبينها حجبها، و إذا غربت أهوت إليها لتلتقيها فتذهب بك الى جانب البحر فسر (١٤٥- و) عليه راجعا حتى تنتهى الى النيل، فسر عليه فإنك ستبلغ أرضا من حديد، جبالها و أشجارها و سهولها حديد، فإن أنت جزتها وقعت فى أرض من نحاس جبالها و أشجارها و سهولها من نحاس، فإن أنت جزتها وقعت فى أرض من فضة، جبالها و أشجارها و سهولها من فضة، فإن أنت جزتها وقعت فى أرض من ذهب جبالها و أشجارها و سهولها من ذهب، فيها ينتهى إليك علم النيل.

فسار حتى انتهى الى أرض الذهب، فسار فيها حتى انتهى الى سور من ذهب و شرفه من ذهب و فيه قبة من ذهب، لها أربعة أبواب، فنظر الى ماء ينحدر من فوق ذلك السور حتى يستقر فى القبة، ثم ينصرف فى الأبواب الأربعة، أما ثلاثة فتغوص فى الأرض، و أما واحد فيسير على وجه الأرض، و هو النيل، فشرب منه، و استراح، و أهوى الى السور ليصعد، فأتاه ملك فقال: يا حائذ قف مكانك، قد انتهى إليك علم هذا النيل، و هذه الجنة و الماء ينزل منها، فقال: أريد أن أنظر الى ما فى الجنة، فقال: إنك لن تستطيع دخولها اليوم يا حائذ، فقال: فأى شيء هذا الذى أرى؟ قال: هذا الفلك الذى يدور به الشمس و القمر، و هو شبه الرحى، فقال: إنى أريد أن أركبه فأدور فيه، فقال بعض العلماء: إنه ركه حتى دار الدنيا، و قال بعضهم: لم يركبه - فقال له: يا حائذ إنه سينالك من الجنة رزق، فلا تؤثر عليه شيئا من الدنيا، فإنه لا ينبغي لشيء من الجنة أن يؤثر عليه شيء من الدنيا، إن لم تؤثر عليه شيئا من الدنيا بقى ما بقيت، فينما هو كذلك إذ نزل عليه عنقود من عنب فيه ثلاثة أصناف، لون كالزبرجد الأخضر (١٤٥- ظ)، و لون

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٧٧

كالياقوت الأحمر، و لون كاللؤلؤ الأبيض؛ ثم قال: يا حائذ أما إن هذا من حصرم الجنة و ليس من طيب عنبها فارجع يا حائذ، فقد انتهى إليك علم النيل؛ قال: فهذه الثلاثة التى تغوص فى الأرض ما هى؟ قال: أحدها الفرات، و الآخر دجلة، و الآخر جيحان، فارجع، فرجع حتى انتهى الى الدابة، فركبها، فلما أهوت الشمس لغرب قذفت به فى جانب البحر، فأقبل حتى انتهى الى عمران، فوجده ميتا حين مات، فدفنه، و أقام على قبره ثلاثا، فأقبل شيخ متشبه بالناس، أغرّ من السجود، ثم أقبل الى حائذ فسلم عليه، فقال له يا حائذ: ما انتهى إليك من علم هذا النيل؟ فأخبره قال الرجل: هكذا نجده فى الكتب، ثم طرّى ذلك التفاح فى عينيه، فقال: ألا تأكل منه؟ قال: معى رزق قد أعطيته من الجنة، و نهيت أن أوثر عليه شيئا من الدنيا، قال: صدقت يا حائذ، و ينبغي لشيء من الجنة أن يؤثر بشيء من الدنيا، و هل رأيت فى الدنيا مثل هذا التفاح، إنما أنبت فى الأرض ليست من الدنيا، و إنما هى شجرة من الجنة، أخرجها الله لعمران يأكل منها، و ما تركها إلا لك، و لو وليت عنها لرفعت، فلم يزل يطربها فى عينه، حتى أخذ منها تفاحه، فلما عضها عض على يديه،

ثم قال: أتعرفه هو الذى أخرج أباك من الجنة، أما إنك لو سلمت بما معك لأكل منها أهل الدنيا قبل أن ينفد، وأقبل حائذ حتى دخل مصر، فأخبرهم بهذا، ومات بأرض مصر رحمه الله .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٧٩

باب في ذكر سيحان نهر أذنة

و هو نهر كبير دون جيحان في العظم، و بين مخرجه و مخرج جيحان يومان، و مخرجه (١٤٦- و) أيضا من بلاد الروم، و شاهده في قرية يقال لها بالعربية رأس العين، و يقال لها بالتركية يانغرباشى، و معناه رأس الماء، و هو يخرج من فوجّه بين جبلين ينبع مأؤه من تحت الجبل من الصخر الأصم، و عنده كنيسة قديمة من بناء الروم، قد صورت الجنة فيها، و نهر سيحان خارج منها، فيجرى النهر، و تجتمع إليه عيون تسيل في واد في الدربند الذى بين الساروص، و بين هذه القرية، و تخرج هذه العيون في الوادى المذكور، فتصب في سيحان، و يخرج سيحان في بلد الروم حتى يمر تحت قلعة سمندو، و يمر على بلاد الأرمن، و يمتد على تلك البلاد حتى ينتهى الى أذنه، و هو من شريقها، ثم يمتد منها فيصب في البحر الشامى.

أنبأنا أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن علوان الأسدى قال: كتب إلينا أحمد بن محمد بن أحمد الحافظ أن أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن الآبنوسى أخبرهم إجازة قال: أخبرنا عن أبى الحسين بن المنادى قال: و مخرج سيحان نهر أذنه من بلاد الروم، ثم يمر على موضع من بلاد أرمينية، فيدعى هنالك نهر محمد، ثم يمتد حتى ينتهى إلى أذنه، و هنالك يدعى سيحان، ثم يسير حتى يصب في البحر الشامى.

قلت: قوله من بلاد أرمينية و هم فإن أرمينية هي أخلاط، و الفرات يحول

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٨٠

بينها و بين بلاد الروم، بل الظاهر أن ابن المنادى وجد في بعض الكتب أنه يمر ببلاد الأرمن، فظنها أرمينية، و الله أعلم. و نقلت من خط صديقنا ياقوت الحموى في كتاب البلدان: و لأذنه نهر سيحان، و عليه قنطرة حجارة (١٤٦- ظ) عجيبة بين المدينة و بين حصن مما يلي المصيصة، و هو شبيه بالربض، و القنطرة معقودة على طاق واحد .

و قرأت في كتاب أبى زيد أحمد بن سهل البلخى في كتاب صورة الأرض قال:

و سيحان هو دون جيحان في الكبر، عليه قنطرة حجارة عجيبة البناء، طويلة جدا، يخرج هذا النهر من بلد الروم أيضا.

و قال أحمد بن الطيب السرخسى في كتابه: و مخرج سيحان نهر أذنه من بلاد الروم، و يصب في البحر الشامى.

أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندى إذا قال: أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن محمد بن يعقوب الإيادى قال: أخبرنا أحمد بن يوسف بن خلاد قال:

حدثنا الحارث بن محمد قال: حدثنا سعيد بن شريحيل عن ليث عن يزيد بن أبى حبيب عن أبى الخير قال: قال كعب: نهر النيل نهر العسل في الجنة، و نهر دجلة نهر اللبن في الجنة، و نهر الفرات نهر الخمر في الجنة، و نهر سيحان نهر الماء في الجنة؛ قال: فأطفأ الله نورهن فيصيرهن إلى الجنة.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٨١

باب في ذكر ماورد في الحديث و السنة أن الفرات و سيحان و جيحان من أنهار الجنة

و هذه الأنهار الثلاثة قد اختص عمل مدينة حلب بفضلها، لأنها من عملها، لم تختص مدينة أخرى بنظير هذه الفضيلة و لا بمثلها، فإن أبا الحسين مسلم (١٧٤- و) بن الحجاج خرّج في صحيحه من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و

سلم: «سيحان و جيحان و الفرات و النيل كل من أنهار الجنة» ؛ و هذه الثلاثة داخله في عمل حلب، لا يخرج عنه غير النيل. أخبرنا بهذا الحديث قاضي القضاة أبو المحاسن يوسف بن رافع بن تميم الأسدي قاضي حلب قراءة عليه و أنا أسمع قيل له: أخبرك أبو بكر محمد بن علي بن ياسر الأنصاري الجبائي قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي، ح. و كتب إلينا عليا أبو القاسم منصور بن عبد المنعم بن عبد الله بن محمد بن الفضل الفراوي، و أبو الحسن المؤيد بن محمد الطوسي من نيسابور قالوا: أخبرنا أبو عبد الله الفراوي قال: أخبرنا و أبو الحسين عبد الغافر بن محمد الفارسي قال: أخبرنا أبو أحمد بن محمد بن عيسى بن عمرويه الجلودي قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سفيان الفقيه قال: أخبرنا أبو الحسين مسلم بن الحجاج القشيري قال:

و حدثنا محمد بن عبد الله بن نمير قال: حدثنا محمد بن بشر قال: حدثنا عبيد الله - يعني - ابن عمر العمري عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٨٢

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «سيحان و جيحان و الفرات و النيل كل من أنهار الجنة». و قد رواه عن عبيد الله بن عمر، عبد الله بن يوسف، و عبد الله بن جعفر؛ فأما حديث عبد الله بن يوسف فأنبأنا به عيسى بن عبد العزيز بن عيسى بن عبد الواحد قال: أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفي (١٤٧- ظ) قال: أخبرنا أبو صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المديني قال: أخبرنا أبو الحسن علي ابن منير بن أحمد الحلال في كتابه قال أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن الفرج الصماح قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن بن خلف بن قديد الأزدي قال: حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال حدثنا عبد الله بن يوسف قال: حدثنا عبيد الله بن عمر عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: «النيل و سيحان و جيحان و الفرات من أنهار الجنة».

و أما رواية عبد الله بن جعفر فإن فيها زيادة على هذه الأنهار الأربعة دجلة.

أخبرنا بها أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي إذنا قال: أخبرنا أبو منصور القزاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا أبو طالب محمد بن علي بن ابراهيم البيضاوي قال: أخبرنا محمد بن العباس بن حيويه الخزار قال: أخبرنا ابن المجدر قال: حدثنا داود بن رشيد قال: حدثنا عبد الله بن جعفر قال: أخبرنا عبيد الله بن عمر عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «النيل و الفرات و دجلة و سيحان و جيحان من أنهار الجنة». و قد رواه شعبة بن الحجاج عن حبيب بن عبد الرحمن كذلك مرفوعا، و قال في آخر حديثه: «كل من أنهار الجنة و كل قد شربت منه».

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٨٣

و رواه عن (١٤٨- و) أبي هريرة رضي الله عنه عبد الله بن مغيث مولى الزبير، و أبو سلمة بن عبد الرحمن و سعيد بن (أبي سعيد) المقبري، فأما عبد الله بن مغيث فحدث بها يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق عن عبد الله بن يزيد عن عبد الله بن مغيث مولى الزبير عن أبي هريرة مرفوعا، و زاد في آخره:

«و لو أن النيل إذا مد التمستم لوجدتم فيه من ورق الجنة».

و أما رواية سعيد المقبري فأنبأنا بها الأخوان أبو محمد عبد الرحمن و أبو العباس أحمد ابنا عبد الله بن علوان الحلبيان عن كتاب أبي طاهر السلفي قال:

أنبأنا أحمد بن محمد بن الآبوسى قال: أخبرنا عن أبي الحسين بن المنادى قال:

حدثنا القاسم بن زكريا قال: حدثنا محمد بن عبد الله بن عمار قال: حدثنا قاسم بن يزيد الجرمي عن الفرّج بن فضالة عن أبي رافع - هو إسماعيل بن رافع - المزني المدني - نزل البصرة - عن سعيد المقبري عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أربعة أنهار في الجنة سيحان و جيحان و النيل و الفرات».

و أما رواية أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً، فأخبرنا بها أبو الحسن المبارك ابن محمد بن مزيد بن هلال الخواص و أبو عبد الله محمد بن نصر بن أبي الفرّج الحصري البغداديان ببغداد قالاً: أخبرنا الحافظ أبو محمد عبد الغني بن الحافظ أبي العلاء الحسن بن أحمد الهمداني قال: أخبرنا أبو الفرّج سعيد بن أبي الرجاء بن أبي منصور الصيرفي، ح.

و أنبأنا عن أبي الفرّج (١٤٨- ظ) شيخنا القاضي أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن الحرستاني قال أبو الفرّج: أخبرنا أبو العباس أحمد بن محمد بن النعمان قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن إبراهيم بن المقرئ قال أخبرنا أبو إسحاق بن أحمد ابن نافع الخزاعي قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يحيى بن أبي عمر العداني قال:

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٨٤

حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «أربعة أنهار من الجنة، الفرات و سيحان و جيحان و النيل».

و قد رواه سعدان بن نصر عن سفيان بن عيينة عن محمد بن عمر، و شك سفيان في رفعه، أنبأنا به سعيد بن هاشم بن أحمد الأسدي قال: أخبرنا أحمد بن محمد كتابة عن أحمد بن محمد بن الآبوسى قال: أخبرنا عن أبي الحسين بن المنادي قال: سمعت سعدان بن نصر قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن محمد بن عمرو بن علقمة قال: أربعة أنهار من الجنة الفرات و النيل و سيحان و جيحان، فقليل لسفيان: أهذا عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم؟ قال: لعله.

و رواه يزيد بن هارون عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة مرفوعاً.

أخبرنا به أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي إجازة قال: أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد القرّاز قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن عمر بن عيسى البلدي، قال: حدثنا أبو العباس عمرو بن هشام بن عمرو قال: قرىء على الحارث بن محمد القيطري (١٤٩- و) حدثكم يزيد بن هارون، ح.

قال الخطيب و أخبرنا أبو الفتح محمد بن أحمد بن أبي الفوارس الحافظ، و أبو بكر محمد بن أحمد بن يوسف الصياد و أبو القاسم طلحة بن علي بن الصقر الكتاني قالوا: أخبرنا أحمد بن يوسف بن خلاد العطار قال: حدثنا الحارث بن محمد قال: حدثنا يزيد بن هارون قال: أخبرنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: فجرت أربعة أنهار من الجنة الفرات و النيل و سيحان و جيحان.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٨٥

و قد رواه عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة موقوفاً عليه، و لم يذكر النيل.

أخبرنا بذلك القاضي أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن الحرستاني الأنصاري قراءة عليه بدمشق و أنا أسمع قال: أخبرنا أبو الحسن بن قبيس قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب قال: أخبرنا الحسن بن الحسين النعالي قال:

أخبرنا أبو جعفر محمد بن الحسن اليقطيني قال: حدثنا محمد بن الحسين السامري قال: حدثنا عمرو بن علي قال: حدثنا وكيع عن مسعر عن عبد الملك بن عمير عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن أبي هريرة قال: سيحان و جيحان و الفرات كلهن من الجنة، موقوف. أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن قال: أخبرنا عمي الحافظ أبو القاسم قال: قرأت بخط شيخنا أبي الفرّج غيث بن علي بن عبد السلام الخطيب ذكر القاضي أبو القاسم الحسن بن محمد الأنباري فيما قرى (١٤٩- ظ) عليه بصور في ذي القعدة سنة

سبع عشرة و أربعمائه أن أبا محمد الحسن بن رشيح أخبرهم قال: حدثنا أبو الفضل العباس بن أبكجور مولى أمير المؤمنين قال: حدثنا أبو محمد المراغي قال: حدثنا قتيبة قال: حدثنا أبو عوانه عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله اختار من الملائكة أربعة جبريل و ميكائيل و إسرافيل و عزرائيل، و اختار من النبيين أربعة، إبراهيم و موسى و عيسى و محمد صلوات الله عليهم؛ و قال فيه: و اختار من الأنهار أربعة، سيحان و جيحان و النيل و الفرات».

قال الحافظ: هذا الحديث منكر بمزّه، و أبو الفضل و المراغي مجهولان .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٨٦

أخبرنا أبو منصور قال: أخبرنا عمى الحافظ أبو القاسم قال: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، ح. و أنبأنا عمر بن طبرزد عن ابن السمرقندي قال: أخبرنا أبو القاسم بن مسعده قال: أخبرنا أبو القاسم حمزه بن يوسف قال: أخبرنا أبو أحمد بن عدى قال: أخبرنا بهلول بن إسحاق بن بهلول قال: حدثنا إسماعيل بن أبي أويس قال: حدثنا كثير المرى عن أبيه عن جده قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أربعة أجبل من جبال الجنة، و أربعة أنهار من أنهار الجنة»؛ قيل: فما الأجبل يا رسول الله؟ قال: «أحد جبل يحبنا و نحبه، جبل من جبال الجنة، و طور جبل من جبال الجنة (١٥٠-و) و لبنان جبل من جبال الجنة، و الأنهار النيل و الفرات و سيحان و جيحان، و الملاحم بدر و أحد و الخندق و خيبر، و سقط ذكر الجبل الرابع.

أنبأنا عيسى بن عبد العزيز بن عيسى بن عبد الواحد قال: أخبرنا الحافظ أبو طاهر الأصبهاني قال: أخبرنا أبو صادق مرشد بن يحيى بن القاسم المدني قال:

أخبرنا أبو الحسن على بن منير بن أحمد الحلال في كتابه قال: أخبرنا أبو بكر محمد ابن أحمد بن الفرج القمّاح قال: أخبرنا أبو القاسم على بن الحسن بن خلف بن قديد الأزدى قال: حدثنا أبو القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثنا الليث عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن كعب الأحبار أنه كان يقول: أربعة أنهار من الجنة، وصفها الله عز و جل في الدنيا فالنيل نهر العسل في الجنة و الفرات نهر الخمر في الجنة، و سيحان نهر الماء في الجنة، و جيحان نهر اللبن في الجنة.

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد الفنكي و فرج بن عبد الله الحبشى إجازة من كل واحد منهما قال: أخبرنا أبو طاهر بركات بن ابراهيم الخشوعي قال: أخبرنا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٨٧

أبو الحسن على بن المشرف بن المسلم قال: أخبرنا القاضي أبو الحسن محمد بن حمّود الصواف قال: حدثنا أبو بكر محمد بن أحمد بن محمد قال: حدثنا أبو حفص عمر بن المفضل بن المهاجر الربيعي قال: حدثنا أبي قال: حدثنا الوليد قال: حدثنا إبراهيم بن محمد قال: حدثنا زهير قال: حدثنا داود بن هلال (١٥٠-ظ) عن الصلت بن دينار عن أبي صالح عن نوف البكالي قال: الصخرة تخرج من تحتها أربعة أنهار من الجنة سيحان و جيحان و الفرات و النيل.

و قرأت في تاريخ أبي زيد البلخي قال: و أهل الكتاب يزعمون أن أربعة أنهار تخرج من الجنة سيحان و جيحان و الفرات و النيل . و قرأت في قصيدة الأعلام المزدوجة من نظم أبي عمرو القاسم بن أبي داود الطرسوسي في ذكر الفرات و سيحان و جيحان:

ثم انشمرنا في الفرات الرّحب واد من الجنان ذات الحجب

أيمن واد و محلّ الخصب بالبركات دهره ذو حلب

و إنّّه يوما من الأيام عن ذهب يحسر للأنام

ينتابه قوم من الطعام يقتلون ثمّ في الرّحام

و قال في تفسيره: قال النبي صلى الله عليه وسلم: «يحسر الفرات عن جبل من ذهب يأتيه شرار الناس، فيقتل من كل عشرة تسعة». و

سند ذكر الحديث بإسناده في باب يأتي في كتابنا إن شاء الله تعالى.

ثم ذكر المصيصه وكفر بيا في قصيدته وقال:

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٨٨ أهلاهما خضا ببأس و جره بينهما جيحان تحت القنطرة

يجرى فيسقى يمنة و يسره حتى ترى في البحر أفضى أثره

ذاك و سيحان كصاحبين حلّا من الجنة في المصريين

(١٥١-و)***

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٨٩

باب في ذكر العاصي و هو نهر أنطاكية و حماه و ذكر البردان و هو نهر طرسوس

و هما نهران كبيران مشهوران يصبان في البحر الشامي، فأما نهر البردان فإنه يخرج من بلد الروم، و يمتد إلى طرسوس، ثم يصب في البحر، و تجرى فيه السفن، و يشق وسط مدينة طرسوس، و مأوه موصوف بشدة البرد في الصيف.

أنبأنا أبو القاسم بن رواحه الأنصاري عن الحافظ أبي طاهر الأصبهاني عن أحمد ابن محمد الآبنوسي قال: أخبرنا عن أبي الحسين بن المنادي قال: و مخرج البردان نهر طرسوس من طرف بلاد الروم على دعوة من طرسوس، ثم يصب في البحر الشامي على خمسة أميال من طرسوس، و هو شديد البرودة في الصيف، فاتر في الشتاء.

و قد ذكرت في باب الفرات أنه وقع إلى رسالته في ذكر الدنيا و ما فيها من الأقاليم و الجبال و الأنهار و قال فيها: و المشهور من هذه الأنهار الكبار اثنا عشر نهرا، و هي الدجلة و الفرات و النيل، و جيحون، و نهر الشاش، و سيحان، و جيحان، و نهر بردان، و مهران، و نهر الرس، و نهر الملك و نهر الأهواز. و جميع هذه الأنهار تجرى فيها السفن.

قال: و أما سيحان و جيحان و بردان، فانهم أنهار طرسوس و أذنه و المصيصه، تخرج من بلد الروم، ثم تغيص في البحر، و كذلك سائر أنهار الشام جميعها إلّا بردى (١٥١-ظ) و الأردن.

و هذا غير مسلم لصاحب الرسالة فإن في أنهار الشام عدة أنهر تصب في

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٩٠

الفرات، مثل نهر الساجور و النهر الأزرق و غيرهما من الأنهر التي ذكرنا أنها تغيص في الفرات و غيرها؛ فإن اعتذر له معتذر و قال: إنه أراد أنهار الشام الكبيرة مثل سيحان و جيحان و بردان، فنقول استثنائه بردى أوجب مؤاخذته، فإن نهر الساجور و النهر الأزرق لا يقصران عن بردى في الكبر، فدل على أنه أراد جميع الأنهار التي بالشام.

و أما نهر العاصي فيقال له الأرند و الأرنت، و يقال له العاصي و المقلوب، لأنه يخالف أنهار الدنيا كلها لأنه يجري من الجنوب إلى الشمال، بخلاف سائر الأنهر و مخرجه من أرض بعلبك من موضع يقال له اللبوة، يخرج من عين هناك، شاهدتها ثم تمده عيون آخر في طريقه، و يجري حتى يشق بحيرة قدس من عمل حمص، و يمتد من غربى حمص، و يأتي إلى الرستن، ثم يأتي حماه من غربيها، فيلاصق دورها، ثم يأتي شيزر فيلصق بسفح قلعتها، و دور المدينة من الغرب و الشمال، و يمتد إلى أفامية، و يخرج إلى أنطاكية فيحف بالمدينة من جهة الغرب، و ينفصل عنها، فيصب في البحر.

و كان ينسب إلى أنطاكية، فيقال الأرنت نهر أنطاكية، و أما في زمننا هذا فنسبته إلى حماه أكثر. و أهل حماه لا ينتفعون بمائه في السقى و الزرع (١٥٢-و) إلّا بالنواعير، فإن عامة سقى بساتينهم منه بالنواعير، و كذلك الماء الذي يدخل إلى منازلهم.

و أما حمص فإن بساتينها تشرب منه سيحان. و ساق الملك المجاهد شيركوه بن محمد بن شيركوه حين كانت حمص له من العاصي أنهارا إلى مدينة حمص، يجري

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٩١

بعضها في المسجد الجامع و البيمارستان، و المنازل بها، و يجرى منه في خندق المدينة و القلعة، و بعض الأنهر تسقى في قرى حمص. أنبأنا أبو القاسم بن رواحه عن الحافظ أبي طاهر عن ابن الآبنوسى قال: ذكر أبو الحسين بن المنادى في كتاب الحافظ من تأليفه قال: و مخرج الأرند نهر أنطاكية من أرض دمشق مما يلي طريق البريد، و هو يجرى مع الجنوب، و لذلك يسمى المقلوب، ثم يصير في البحر الشامى.

و قال أحمد بن محمد بن إسحاق الزيات، و مخرج الأرند نهر أنطاكية من أرض دمشق مما يلي البريد، و يجرى مع الجنوب، و يصب في البحر الرومى.

هذا ما ذكره ابن المنادى و أحمد بن محمد الزيات أنه من أرض دمشق، و قد ذكرنا أن مخرجه من اللبوة، قرية من بلد بعلبك، و لعلهما أرادا أن بعلبك من أعمال دمشق، فنسبا أرضها إلى دمشق. (١٥٢- ط).

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٩٢

في ذكر البحر الشامى و يعرف أيضا ببحر الروم

إشارة

و هو ملاصق لأعمال حلب حرسها الله، من طرطوس إلى السويدية ساحل أنطاكية، و على شاطئه من مدنها طرسوس، و حصن أولاس، و الإسكندرونه، و بياس، و المثقب، و السويدية، و الأنهار الأربعة التى ورد الحديث الصحيح أنها من أنهار الجنة، و هى النيل، و الفرات، و سيحان، و جيحان، يصب فيه ثلاثة منها، و هى النيل و سيحان و جيحان، فقد صار لحلب و عملها قسط من ماء النيل، فتكمل لها بركة الأنهار الأربعة، بعضها بحقيقه الأنهر و بعضها بالممازجة.

و قد ورد فى فضل سكان ساحل هذا المبحر ما أنا ذاكره، و هو ما أخبرنا به أبو يعقوب يوسف بن محمود الساوى الصوفى إجازة- إن لم يكن سماعا- قال:

أخبرنا الحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد السلفى قراءة عليه و أنا حاضر أسمع، ح.

و أنبأنا أبو الحسن على بن المفصل بن على بن مفرج المقدسى قال: أخبرنا أبو طاهر السلفى و الصالح المعمر أبو الضياء بدر بن عبد الله الحبشى سماعا عليهما بالإسكندرية قالوا: أخبرنا أبو إسماعيل إبراهيم بن الحسن بن محمد بن الحسين الموسوى قال: أخبرنا عبيد الله بن أبى مطر المعافى قال: أخبرنا أبو الحسن على بن عمر الفقيه قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله سوار قال: حدثنا أحمد ابن الحجاج قال: حدثنا حمزة قال: حدثنا محمد بن (١٥٣- و) يزيد عن مالك بن

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٩٣

يحيى عن معاوية عن الأوزاعى عن بلال بن سعد عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه و سلم قال: «من كبر على شاطئ بحر الروم تكبيرة لا يريد بها إلا وجه الله و الدار الآخرة جعل الله فى ميزانه يوم القيامة صخرة أثقل من السماوات السبع و الأرضين السبع و ما بينهن و ما تحتهن».

و قال: أخبرنا أبو الحسن الفقيه قال: حدثنا هانىء عن محمد بن هرون عن حفص بن عمر عن الأوزاعى عن عبد الواحد بن قيس عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «يا أبا هريرة طوبى لقوم من أمتى يموتون على ساحل البحر، يخرجون من قبورهم حتى يردوا العرش، فيقول الله تعالى: هؤلاء سكان السواحل؟ فيقولون: نعم، فيقول الله عز و جل: لا- حساب عليهم، انطلقوا فعانقوا

الأبكار».

أنبأنا سليمان بن الفضل بن سليمان قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن الحسن الحافظ الدمشقي قال: أنبأنا أبو محمد هبة الله بن أحمد بن الأكتفاني و عبد الله بن أحمد بن عمر السمرقندي قالوا: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عبد الواحد بن أبي الحديد قال: أخبرنا أبو محمد بن أبي نصر قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن حبيب بن عبد الملك قال: حدثنا أنس بن السلم قال: حدثنا الحسن بن يحيى القرشي قال: حدثنا إبراهيم اليماني قال: قدمت من اليمن، فأتيت سفيان الثوري فقلت: يا أبا عبد الله إني جعلت في نفسي أن أنزل جدّة فأربط بها كل سنة، فأعتمر في كل شهر عمرة، و أحج في كل سنة حجّة، و أقرب من أهلي، أحب إليك، أم آتى الشام (١٥٣- ط) فقال لي: يا أخا اليمن، عليك بسواحل الشام، عليك بسواحل الشام، فإن هذا البيت يحجه في كل عام مائة ألف و مائة ألف و ثلاثمائة ألف، و ما شاء الله من التضعيف، لك مثل حجهم و عمرهم و مناسكهم .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٩٤

أخبرنا إبراهيم بن محمود بن سالم إجازة قال: أنبأنا أبو الفتح بن البطي قال: أخبرنا أبو بكر الطريثي قال: أخبرنا أبو القاسم الطبري قال: أخبرنا محمد بن رزق الله قال: حدثنا محمد بن الحسن بن زياد المقرئ قال: حدثنا خلف ابن شمس المقرئ الخصيب على نهر عيسى قال: حدثنا إبراهيم بن سعيد الجوهري عن أبي إسحاق الجرشي عن الأوزاعي عن القاسم بن مخيمرة قال: كان لأبي قلابه الجرمي ابن أخ ركب المحارم، فاحتضر فجاء طائران أبيضان يشبهان النسرين، فجلسا في كوة البيت فقال أحد الطائرين لصاحبه: انزل ففتشه، فنزل ففتشه، ثم غرق منقاره في جوفه، و ذلك بعين أبي قلابه، فقال الطائر لصاحبه: الله أكبر، انزل إليه فقد وجدت في جوفه تكبيره كبرها في سبيل الله عز و جل على سور أنطاكية، فأخرج الطائر خرقة بيضاء فلما رآه في الخرقة، ثم احتملاها، ثم قالوا يا أبا قلابه قم الى ابن أخيك فادفنه فإنه من أهل الجنة؛ قال: و كان أبو قلابه عند الناس مرضيا، فخرج الى الناس، فأخبرهم بالذي ظهر: قال: فما رأيت جنازة أكثر أهلا منها.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٩٥

فصل في صفة البحر الشامي و طوله و عرضه

ذكر أبو العباس أحمد بن محمد بن يعقوب ابن القاص، قاضى طرسوس، في كتاب دلائل القبله قال: و أما بحر الروم الذى هو بحر إفريقية و الشام فيكون من عند الخليج الذى يخرج من عند البحر الأخضر إلى المشرق، يمد إلى صور و صيدا و أنطاكية و طرسوس، طوله خمسة آلاف ميل، و عرضه فى مكان سبعمائة ميل، و فى مكان ثمان مائة ميل، يخرج منه خليج إلى ناحية الشمال قريب من الرومية، طول ذلك الخليج خمسمائة ميل يسمى أرس، و خليج آخر إلى خلف قبرس، ففى هذا البحر مائة و اثنان و ستون جزيرة عامرة، منها خمس جزائر عظام كقبرس.

و قال: و بحر اللاذقية، فإنه يمدّ بين لاذقية إلى خلف قسطنطينية، يخرج منه خليج يجرى كأنه نهر حتى يصب فى بحر الروم، و عرضه عند قسطنطينية قدر ثلاثة أميال فقط مشرفة عليه.

و قال أبو الحسن علي بن الحسين بن علي بن عبد الله المسعودي فى ذكر بحر الروم و الشام: إن طوله خمسة آلاف ميل و عرضه مختلف، فمنه ثمانمائة ميل فما دونه، و أضيق موضع فيه بين سبتة و طنجة، و هو المعروف (١٥٤-) و بزقاق سبتة نحو عشرة أميال. و على هذا البحر من المدن الغربية سبتة و طنجة، و الجزائر و تونس و المهدية، و طرابلس و سفاقس. و من المدن المصرية و الثغور، الإسكندرية و رشيد، و دمياط، و تنيس؛ و من المدن الشامية، غزة، و عسقلان، و عكا و صيدا، و صور، و بيروت، و طرابلس، و اللاذقية، و أنطاكية، و أذنه و طرسوس و جبلة و غير ذلك . (١٥٤- ط) .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٩٧

[توصيف اخرى في بحر الشام]

إشارة

بسم الله الرحمن الرحيم و به توفيقى وقال أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهانى: و بحر الروم و افريقية و الشام و مصر طوله من الخليج الذى يخرج من بحر المغرب الى ناحية المشرق، ينتهى الى صور و صيدا، يكون ذلك مقدار خمسة آلاف ميل، و عرضه فى مكان ستمائة ميل و فى مكان ثمانمائة ميل، و يخرج منه خليج الى ناحية الشمال قريب من الرومية، يكون طوله ثمانين ميلا، و فى هذا البحر مائتان و اثنتان و ستون جزيرة عامرة منها خمس جزائر عظام، أعظمها قوريس، يحيط بها مائتا ميل، و سردانية، يحيط بها ثلاثمائة ميل، و سقلية، يحيط بها خمس مائة ميل، و أطريقية يحيط بها ثمانمائة ميل، و قوبرس، يحيط بها ثلاثمائة و خمسون ميلا. قال: و عند القسطنطينية، يخرج منه، يعنى من بحر نيطش خليج يجرى كهية النهر، و ينصب فى بحر مصر، و عرضه عند القسطنطينية قدر ثلاثة أميال، بنيت القسطنطينية عليه.

قال: و أما البحر الشامى، فانه اذا صارت الشمس فى أول العقرب الى أن تصير فى أول الحوت فى هذه الاربعة الاشهر لا يستطيع الناس ركوبه، و ذلك لان الشمس تباعد عنه، و تحدث فيه الرياح العاصفة، و ذلك فى ناحية الشمال منه. و قرأت فى كتاب مروج الذهب تأليف (١٥٥- و) أبى الحسن على بن الحسين ابن على بن عبد الله المسعودى قال: فأما بحر الروم و طرسوس، و أذنه، و المصيصة،

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٩٨

و أنطاكية، و اللاذقية، و طرابلس، و صيدا و صور و غير ذلك من ساحل الشام، و مصر و الاسكندرية، و ساحل المغرب. فذكر جماعة من أصحاب الزيجات فى كتبهم النجومية منهم محمد بن جابر البتاني و غيره أن طوله خمسة آلاف ميل، و عرضه مختلف، فمنه ثمانمائة ميل، و منه سبعمائة، و منه ستمائة، و أقل من ذلك على حسب مضايقة البر للبحر، و البحر للبر. و مبدأ هذا الخليج من خليج يخرج من بحر أقنابس، و أضيق موضع فى هذا البحر بين ساحل طنجة و سبتة من بلاد المغرب و بين ساحل الاندلس، و هو الموضع المعروف بشيطة، و عرضه فيما بين الساحلين نحو من عشرة أميال، و هذا الموضع هو المعبر لمن أراد من المغرب الى الاندلس، و من الاندلس الى المغرب، و يعرف بالزقاق، و يتشعب من بحر الروم و الشام و مصر خليج من نحو خمسمائة ميل، يتصل بمدينة رومية، يسمى بالرومية ادوس، و فى البحر الرومى جزائر كثيرة، منها جزيرة قبرس بين ساحل الشام و الروم، و جزيرة رودس مقابل الاسكندرية، و جزيرة أقریطش، و جزيرة صقلية، و التانين فيه يعنى بحر الشام كثيرة، و أكثر ما تكون فيه مما يلى طرابلس و اللاذقية و الجبل الاقرع من (١٥٥- ظ) أعمال أنطاكية، و تحت هذا الجبل معظم ماء البحر، و أكثره، و هو يسمى عجز البحر و غايته الى ساحل أنطاكية و سيس و الاسكندرية، و بياس، و حصن المثقب، و ذلك فى سفح جبل اللكام، و ساحل المصيصة، و فيه مصب نهر جيحان، و ساحل أذنه، و فيه مصب نهر سيحان، و ساحل طرسوس، و فيه نهر مصب البردان، و هو نهر طرسوس.

و العمارة على هذا البحر الرومى من المضيق الذى قدمنا ذكره، و هو الخليج الذى عليه طنجة متصل بساحل المغرب، و بلاد افريقية، و السوس، و طرابلس المغرب، و القيروان، و ساحل برقة و الرقادة، و بلاد الاسكندرية، و رشيد، و تنيس و دمياط، و ساحل الثغور الشامية، ثم ساحل الروم متصل مارا الى بلاد رومية

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٣٩٩

الى أن يتصل بساحل الاندلس الذى ينتهى الى ساحل الخليج الضيق المقابل طنجة على ما ذكرنا أنه لا يقطع بين هذا البر كله، و

العمائر التي وصفناها من الاسلام و الروم، الى الانهار الجارية الى البحر إلا خليج القسطنطينية، و عرضه نحو من ميل، و خلجانا آخر من البحر الرومي داخله في البر لا منفذ لها، فجميع ما ذكرنا على شط هذا البحر الرومي متصل بالديار، غير منفصلين بماء يمنعهم أو بحر يقطعهم إلا ما ذكرنا من الأنهار، و خليج القسطنطينية، و مثال هذا البحر الرومي و مثال ما ذكرنا من العمائر عليه الى أن ينتهي الى مبدأه الخليج الاخذ من أقنابس الذي عليه المنار النحاس، و يلي الاعلام من طنجة و ساحل (١٥- و) الاندلس مثل الكرنيب فمقبضه الخليج و الكرنيب على صفة البحر إلا أنه مدور الشكل لما ذكرنا من طوله.

قال: و قد ذكر أحمد بن الطيب السرخي في رسالته في البحار و المياه و الجبال عن الكندي: أن بحر الروم طوله ستة آلاف ميل من بلاد صور و طرابلس و أنطاكية و المثقب و ساحل المصيصة و طرسوس و قلمية الى منار هرقل، و أن أعرض موضع فيه أربع مائة ميل. و قال: شاهدت أرباب المراكب في البحر الرومي من الحرية و العمالة و هم النواتية و أصحاب الارجل و الرؤساء و من يلي تدبير المراكب و الحرب فيها، مثل لاون المكنى بأبي الحارث غلام زرافة صاحب طرابلس الشام من ساحل دمشق، و ذلك بعد الثلاثمائة، يعظمون طول البحر الرومي و عرضه و كثرة خلجانه و تشعبه.

و على هذا وجدت عبد الله بن وزير صاحب مدينة جبلة من ساحل حمص من أرض الشام، و لم يبق في هذا الوقت، و هو سنة اثنتين و ثلاثين و ثلاثمائة أبصر منه بالبحر الرومي، و لا آنس به، و ليس فيمن يركبه من أرباب المراكب من

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٠٠

البحرية و العمالة إلا و هو ينقاد الى قوله، و يقر له بالبصر و الحذق مما هو عليه من الديانة و الجهاد القديم فيه. .
و أنبأنا الاخوان أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله، و أبو العباس أحمد الاسديان قالا: أخبرنا أبو طاهر السلفي إذا عن أحمد بن محمد بن الآبوسى قال: ذكر أبو الحسين بن المنادى في كتاب الحافظ لمعارف (١٥٦- ظ) حركات الشمس و القمر و النجوم، و أوصاف الافلاك، و الأقاليم و أسماء بلدانها قال:

حدثني هرون بن علي بن الحكم المزوق قال: حدثنا علي بن داود القنطري قال:

حدثنا محمد بن عبد العزيز الرملي قال: حدثنا محمد بن شعيب بن شابور قال:

حدثنا عمر بن يزيد المنقري قال: في الكتاب الذي تنبأ عليه هرون عليه السلام ان بحرنا هذا خليج من فنطس و فنطس خلفه محيط بالارض كريا فهو عنده كعين على سيف البحر، و من خلفه الاصم محيط بالارض كلها، ففنطس و مادونه عنده كعين على سيف البحر، و من خلفه المظلم محيط بالارض كلها، فالاصم و مادونه عنده كعين على سيف البحر و من خلفه الماس محيط بالارض كلها، فالمظلم و مادونه عنده كعين على سيف البحر و من خلفه الباكي، و هو ماء عذب أمره الله تبارك و تعالى أن يرتفع، فأراد أن يستجمع، فزجره، فهو باك يستغفر الله، محيط بالارض كلها، فالماس و مادونه عنده كعين على سيف البحر، و من خلفه العرش محيط بالدنيا كلها، فالباكي و مادونه عنده كعين على سيف البحر.

قال ابن المنادى: ثم بلغنا بعد ذلك أن البحر المعروف بفنطس من وراء قسطنطينية يجيء من بحر الخزر و عرض فوهته ستة أميال، فاذا بلغ أندس صار هنالك بين جبلين و ضاق حتى يكون عرضه غلوة سهم، و بين أندس هذه و بين

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٠١

قسطنطينية مائة ميل في مستوى من الارض، ثم يمر الخليج حتى يصب في بحر الشام، و عرضه عند مصبه ذلك مقدار غلوه (١٥٧- و) سهم أيضا، و هنالك زعموا صخرة عليها برج فيه سلسلة تمنع المسلمين من دخول الخليج، و طول الخليج من بحر الخزر الى بحر الشام ثلاثة و عشرون ميلا تنحدر المراكب فيه من بحر الخزر و تيك النواحي، و تصعد فيه من بحر الشام الى القسطنطينية.

و قال أبو الحسين بن المنادى: حدثنا جدى رحمه الله قال: حدثنا يزيد بن هرون قال: أخبرنا العوام بن حوشب قال: حدثني شيخ كان مرابطا بالساحل قال: خرجت ليلة بحرس الى الميناء، و لم يخرج تلك الليلة أحد غيري، فصعدت الميناء، فكان يخيل الى و أنا مستيقظ

أن البحر يشرف حتى يحاذي برءوس الجبال ففعل ذلك مرارا و أنا مستيقظ، ثم نمت فرأيت في النوم كأن الراية بيدي و أنا أمشي أمام أهل هذه المدينة، و هم يمشون خلفي، فلما أصبحت رجعت، فاستقبلني أمير المدينة، و أبو صالح مولى عمر بن الخطاب رحمه الله، فكانا أول من خرج من المدينة فقالا- لى: أين الناس؟ قلت رجعوا قبلى، قالوا: لم تصدقنا، انحن أول من خرج من المدينة، قال: قلت: لم يخرج أحد غيرى، قالوا: فما رأيت؟ قلت:

و الله لقد كان يخيل إلى أن البحر يشرف حتى يحاذي برءوس الجبال، ففعل ذلك مرات و أنا مستيقظ، ثم نمت، فرأيت كأن الراية بيدي، و أنا أمشي أمام أهل هذه المدينة، و هم يمشون خلفي، فقال أبو صالح: صدقت، حدثنا عمر بن الخطاب عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال: ليس من ليلة إلا (١٥٧-ظ) و البحر يشرف على الأرض ثلاث مرات يستأذن الله فى أن ينتضح عليهم، فيكفه الله، و أما ما رأيت من الراية فان تصدق رؤياك تفز بأجر أهل هذه المدينة الليلية، قال: و كان أبو صالح مابعدا لى قبل ذلك، فكانه استأنس بى، فجعل يحدثنى، و ذكر كلاما قطعناه.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٠٢

و على قول المسعودى فيما ذكرنا عنه أن التنانين فى بحر الشام كثيرة، فوقع الى ببغداد من تصنيف أحمد بن محمد بن اسحاق الزيات مؤلف كتاب البلدان قال فيه: و قال المعلى بن هلال العوفى: كنت بالمصيصة فسمعتهم يتحدثون أن البحر ربما مكث أياما و لىالى تصفق أمواجه، و يسمع له دوى شديد، فيقولون ما هذا الا لشيء قد آذى دواب البحر فهي تصيح الى الله، قال: فتقبل سحابة حتى تغيب فى البحر، ثم تقبل أخرى حتى عد سبع سحابات، ثم ترتفع التى جاءت آخرهن و تتبعها التى تليها و الريح تصفقها، ثم يرتفعن جميعا فى السماء، و قد أخرجن شيئا يرونه أنه التنين، حتى تغيب عنا، و نحن نراه و ننظر اليه و رأسه فى السحاب، و ذنبه يضطرب، فيقال أنه تطرحه الى يأجوج و مأجوج، قال: و يسكن البحر عند ذلك.

قال الصورى: فربما رأيناه قد انفلت من السحاب و رجع الى البحر، فتجىء السحابة، و لها رعد و برق حتى تخرجه ثانية، فربما مر فى طريقه بالشجرة العادية العظيمة، فيقتلعها، أو الصخرة العظيمة فيرفعها (١٥٨-و).

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٠٣

فصل فى ذكر ماورد فى ذم بحر الشام

أخبرنا أبو اليمى بن زيد بن الحسن بن زيد الكندى فيما أذن لنا فى روايته عنه قال: أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن زريق قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن على بن ثابت قال: أخبرنا محمد بن عمر بن بكر المقرئ قال: أخبرنا أحمد بن جعفر بن سلم قال: حدثنا محمد بن موسى بن حماد البربرى قال: حدثنا سعد بن زنبور قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر عن سهيل عن أبيه عن أبى هريرة.

قال محمد: و حدثنا سريج قال: حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله بن عمر بن عاصم بن عمر بن الخطاب عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة- المعنى واحد- قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: كلم الله البحر الشامى فقال:

يا بحر أ لم أخلقك فأحسنت خلقتك و أكثرت فيك من الماء؟ قال: بلى يا رب، قال:

فكيف تصنع إذا حملت فيك عبادى يهللونى و يحمدونى و يسبحونى و يكبرونى؟

قال: أغرقهم قال: فانى جاعل بأسك فى نواحيك، و حاملهم على يدي، قال ثم كلم الله البحر الهندى فقال: يا بحر أ لم أخلقك فأحسنت خلقتك و أكثرت فيك من الماء؟ قال:

بلى يا رب، قال فكيف تصنع اذا حملت فيك عبادى يهللونى و يسبحونى و يحمدونى و يكبرونى؟ قال: أهلكك معهم، و أسبحك

معهم، و أكبرك معهم، و أحملهم بين ظهري و بطني، قال: فآتاه الله الحليه و الصيد و الطيب.

قال أبو بكر أحمد بن علي: هكذا رواه عبد الرحمن بن عبد الله العمري عن سهيل (١٥٨-ظ) و تابعه أبو عبيد الله أحمد بن عبد الرحمن بن وهب فرواه

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٠٤

عن عمه عبد الله بن وهب عن عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم، و خالفه خالد بن خدّاش المهلبى فرواه عن عبد العزيز الدراوردي عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن كعب الاحبار، و خالفهما خالد بن عبد الله الواسطي فرواه عن سهيل عن النعمان ابن أبي عياش الزرقى عن عبد الله بن عمرو موقوفا لم يجاوزه، و رفعه غير ثابت.

قال: أما حديث ابن أخي عبد الله بن وهب فأخبرناه أبو بشر محمد بن عمر ابن محمد بن ابراهيم الوكيل قال: أخبرنا محمد بن المظفر الحافظ قال: حدثنا محمد بن محمد بن سليمان الباغندي قال: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن وهب قال: حدثنا عمي، حدثني الدراوردي عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه و سلم قال: ان الله تعالى كلم البحرين فقال للبحر الذى بالشام: يا بحر انى قد خلقتك و أكثرت فيك من الماء، و حامل فيك عبادا لى يسبحونى و يحمّدونى و يهلّلونى و يكبرونى، فما أنت صانع بهم؟

قال: أغرقهم، فقال الله: فانى أحملهم على ظهرك و أجعل بأسك فى نواحيك، و قال للبحر الذى باليمن مثل ذلك، فما أنت صانع بهم؟ قال: أسبحك و أحمّدك و أهللك معهم، و أكبرك معهم، و أحملهم فى بطني و بين أضلاعى، قال الله: فانى أفضلك على البحر الآخر بالحيلة و الطيب.

قال: و أما حديث خالد بن (١٥٩-و) خدّاش عن الدراوردي، فأخبرناه على بن محمد بن عبد الله المعدل قال: أخبرنا الحسين بن صفوان البرذعى قال:

حدثنا أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبى الدنيا قال: حدثنا خالد بن خدّاش قال:

حدثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن كعب الاحبار قال: ان الله تعالى أوحى الى البحر الغربى حين خلقه قد خلقتك، فأحسنّت خلقك فأكثرّت فيك من الماء، و انى حامل

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٠٥

فيك عبادا لى يكبرونى و يسبحونى و يهلّلونى و يقدسونى فكيف تفعل بهم؟ قال:

أغرقهم، قال الله: فانى أحملهم على كفى و أجعل بأسك فى نواحيك، ثم قال للبحر الشرقى: قد خلقتك فأحسنّت خلقك، و أكثرت فيك من الماء، و انى حامل فيك عبادا لى يكبرونى و يهلّلونى و يسبحونى، فكيف أنت فاعل بهم؟ قال: أكبرك معهم و أهللك معهم و أحمّدك معهم، و أحملهم بين ظهري و بطني فأعطاه الله الحليه و الصيد و الطيب.

قال: و أما حديث خالد بن عبد الله الواسطي عن سهيل فأخبرناه محمد بن الحسين القطان و الحسن بن أبى بكر بن شاذان قالا: أخبرنا دعلج بن أحمد قال:

أخبرنا محمد بن على بن زيد الصائغ أن سعيد بن منصور حدثهم قال: حدثنا خالد ابن عبد الله عن سهيل بن أبى صالح عن النعمان بن أبى عياش الزرقى عن عبد الله بن عمرو قال: كلم الله هذا البحر الغربى فقال: يا بحر انى خلقتك فأحسنّت خلقك، و أكثرت فيك من الماء، و انى حامل فيك عبادا لى يكبرونى و يحمّدونى (١٥٩-ظ) و يسبحونى و يهلّلونى، فكيف أنت فاعل بهم؟ قال: أغرقهم، قال:

بأسك فى نواحيك، و أحملهم على يدى، و كلم الله هذا البحر الشرقى فقال:

يا بحراني خلقتك فأحسنت خلقك، وأكثر فيك من الماء، واني حامل فيك عبدا لى يكبرونى و يحمدونى و يسبحونى و يهللونى، فكيف أنت فاعل بهم؟ قال: اذا أسبحك معهم و أهلكك معهم و أحملهم بين ظهري و بطنى فأثابه الله الحلية و الصيد. قلت: و قد تابع النعمان بن أبى عياش سعيد بن محمد بن عبد الله بن عمرو فرواه عن أبيه عبد الله بن عمرو موقوفا عليه. أنبأنا به أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن رواحه الحموى عن الحافظ أبى طاهر الاصبهاني عن أحمد بن محمد بن الانوسى عن رجل عن أبى الحسين بن المنادى قال: أخبرنا العباس بن محمد الدورى قال: حدثنا أبو سلمة التبوذكى بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٠٦

قال: حدثنا سعيد بن يزيد قال: حدثنا يزيد بن حازم قال: مربنا شعيب بن محمد ابن عبد الله بن عمرو بن العاص بالمدينة فجلس فى حلقة سليمان بن يسار فحدثنا عن عبد الله بن عمرو قال: ان الله تعالى لما خلق بحر الشام أوحى اليه انى خلقتك و انى حامل فيك عبدا الى يتتغون من فضلى يسبحونى و يقدسونى و يكبرونى و يهللونى، فكيف أنت صانع بهم؟ قال: رب اذا أكسر بهم سفينتهم و أغرقهم، قال: اذهب فقد لعنتك، و سأقل أو سأقل حليتك، و أقل صيدك، و أوحى الى بحر العراق انى قد خلقتك و انى حامل فيك عبدا إلى يتتغون من فضلى يسبحونى و يقدسونى و يكبرونى و يهللونى (١٦٠- و) فكيف أنت صانع بهم؟ قال: رب اذا أحملهم على ظهري و أحملهم فى بطنى، اذا سبحوك سبحتك معهم، و اذا قدسوك قدستك معهم، و اذا كبروك كبرتكم معهم، و اذا هلك هلكك معهم، قال: اذهب فقد باركت فيك، و سأكثر حليتك، و أكثر صيدك.

و قد رواه صفوان بن عمرو عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت عن رسول الله صلى الله عليه و سلم، أخبرنا به أبو محمد و أبو العباس الأسديان، إجازة من كل واحد منهما، قال: كتب إلينا أبو طاهر الحافظ أن أحمد بن محمد بن الانوسى أنبأهم قال: أخبرنا عن أبى الحسين بن المنادى قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد بن دينار أبو محمد الفارسى قال: حدثنا هاشم بن القاسم أبو النضر الحراني قال:

حدثنا محمد بن إسحاق العكاشى عن صفوان بن عمرو عن خالد بن معدان عن عبادة بن الصامت قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: إن الله أوحى إلى بحر الهند كيف أنت يا بحر الهند إذا حملت فيك عبدا لى يقدسونى و يهللونى

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٠٧

و يسبحونى و يكبرونى؟ قال أكون لهم كالمملوك على أسرته إذا سبحوك سبحتك، و إذا كبروك كبرتكم، و إذا قدسوك قدستك، و إذا هلكك هلكك، فبارك الله فيه فأكثر حليته و صيده؛ و أوحى إلى بحر الروم كيف أنت يا بحر الروم إذا حملت فيك عبدا لى يقدسون (١٦٠- ظ) و يهللون و يسبحون و يكبرون؟ قال: أكون لهم كفار بين الأسد إن ثبتوا فرعتهم، و إن غرقوا أكلتهم، قال: فلعله الله، و أقل حليته و صيده.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٠٩

باب في ذكر البحيرات التى فى أعمال حلب

و تسمى الواحدة منها بحيرة لانبساطها على ظهر الأرض فى سعة و امتداد تشبيهاً بالبحر و تخرج عن حدود الأنهار. فمنها: بحيرة أفامية، و هى بحيرة كبيرة مذكورة، و يجلب منها السمك السلور، و هو الجرّيث، و يقال: إن قويق إذا مدّ فى الشتاء و غاض ماؤه فى الأجمة بالمطخ يحمر ماء بحيرة أفامية، فيقولون إنه يمر تحت الأرض إلى بحيرة أفامية، و قد ذكرنا ذلك فيما تقدم، و قال بعضهم: إن السلور يحيض فى ذلك الأوان فيحمر ماؤها، و الله أعلم بذلك؛ و يضمن سلورها بمبلغ وافر. و منها: بحيرة يغرا، و هى بحيرة كبيرة فى جانب العمق، مستطيلة بعمق أنطاكية، و تعرف أيضا ببحيرة بغراس، و يجلب منها السمك

الكثير، و لها ارتفاع وافر أيضا.

و منها: بحيرة أنزيت، و هي بحيرة أصغر من البحرتين اللتين قدمنا ذكرهما، و هي بحيرة على جانبها تل عال، عليه قرية يقال لها أنزيت بالقرب من مدينة الحدث، و تخم بلاد الروم، و أهلها أرمن و هي اليوم (١٦١- و) من عمل بهسنى، بينها و بين الحدث.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤١١

باب في ذكر الجبال المذكورة بحلب و أعمالها

إشارة

و نبدأ أولا بالجبال التي تختص بها و بقراها، ثم نذكر ما هو في عملها سواها؛ فأولها:

جبل جوشن، و هو جبل من غربى مدينة حلب، و فى لحفه نهر قويق، و يسمى قويق فى ذلك الموضع العوجان؛ و هذا الجبل فيه معدن النحاس.

و أخبرنى والدى رحمه الله قال: إنما امتنعوا من عمل النحاس به لأنهم عملوه فما حصل فيه فائدة، و قيل: إن سبب عدم الفائدة فيه قله الحطب بحلب.

و قرأت بخط بعض الحلبيين، و أظنه بعض أعيان بنى الموصل، قال: و يقال إنه بطل منذ عبر عليه سبى الحسين و نساؤه و أولاده عليهم السلام، و أن زوجة الحسين كانت حاملا، و أنها أسقطت هناك و طلبت من الضياع فى ذلك الجبل خبزا أو ماء، و أنهم شتموها، و منعوها فدعت عليهم، و إلى الآن من عمل فيه لم يربح سوى التعب.

سمعت بعض شيوخ الشيعة بحلب يقول: كان دعاؤها عليهم، لا أربح الله لكم تجارة، فما ربحوا بعدها.

و قبلى الجبل فيه مشهد يعرف بالسقط، و هو يسمى مشهد الدكة، و السقط يسمى المحسن بن الحسين.

قلت و للشيعة بحلب فيه اعتقاد عظيم، و يندرون له النذور، و تسميه السقط

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤١٢

بالمحسن لا أصل له، لأن السقط لا يسمى، و إن كان استهل و سمى، فكان ينبغي أن يذكره النسابون فى كتبهم، و مع هذا لم يذكر، اللهم إلا إن كان الحسين عليه السلام عزم على تسميته ما فى بطن امرأته المحسن، فلما أسقطت أطلق عليه هذا (١٦١- ظ) الاسم، لكن هذا و غيره لم يذكر فى كتاب يعتمد عليه، و إنما يتداول الحلبيون ما ذكرناه.

و لما نزل الفريخ على حلب و حصروها فى سنة ثمان عشرة و خمسمائة نبشوا الضريح الذى يقال به السقط فى المشهد المذكور، و نزلوا فيه، فلم يروا فيه شيئا فأحرقوه، و كان أبو الفضل بن الخشاب حيث يتولى تدبير أمر المدينة فى الحصار فغير كنائس النصارى بحلب، و اتخذ فيها محاريب إلى جهة القبلة، و جعلها مساجد؛ أخبرنى بذلك والدى رحمه الله عن أبيه.

و إنما عرف هذا المشهد مشهد الدكة لأن فى سطح جبل جوشن من شمالى المشهد المذكور فى مكان مشرف صخرة نائثة فى الجبل تشبه الدكة المبنية.

و وقفت يوما عليها و معى رضى الدين أبو سالم بن المنذر، و كان شيخا حسنا من أعيان الحلبيين فقال لى: هذه الدكة كان يجلس عليها الأمير سيف الدولة بن حمدان كثيرا و يتفرج على مدينة حلب و ما حولها، فلا يستتر عنه شيء منها؛ و هذا المشهد جدد عمارته قسيم الدولة أق سنقر و الدزنكى، و اسمه عليه.

و فى سفح جبل جوشن من شمالى مشهد الدكة مشهد آخر يسمى مشهد الحسين، بناه الحلبيون لمنام زعموا أنه رؤى، و تنوقوا فى

بنائه وإحكامه ومنجوره، وتبرع جماعة من الصناع في عمارة شيء منه، وأظهر صنعته فيه؛ ووقف الملك الظاهر غازي رحمه الله عليه وقفا حسنا، استماله لقلوب الشيعة من أهل حلب.

وكان في سفح جبل جوشن دير للنصارى يعرف بدير البيعتين، ويعرف أيضا بماره مروثا (١٦١- و) وقد ذكره الشمشاطي في كتاب الدير، وقيل إن

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤١٣

سيف الدولة كان أيام مقامه بالحلب في قصره كان ينتاب هذا الدير، ويحسن إلى أهله، وقد خرب هذا الدير بالكلية، ولم يبق له أثر، وكان من شمالي مشهد الحسين، وأراني موضعه بعض أكابر أهل حلب؛ وقد ذكره أبو عيسى صالح بن محمد بن إسماعيل بن صالح بن علي الهاشمي في قصيدة قالها في إحراق المنترهات حول حلب، وأظن أن سيما الطويل أحرقتها، أول القصيدة. عفا أثر من المنترهات قال فيها:

إلى البرج المنيف فيبعثه إلى تلك الديار الخاليات

وهذا الدير هو الذي عناه الخالديان بقولهما من قصيدة يأتي ذكرها في موضعها

واستشرفت نفسي إلى مستشرف للديرتاه بحسنه و بطيه

فنعمت بين رياضه و غياضه و سكرت بين سكوره و عروبه

وقد ذكر جماعة من الشعراء جبل جوشن، فمنهم أبو بكر الصنوبري قال: بغية الطلب في تاريخ حلب؛ ج ١؛ ص ٤١٣

فللظهر من حلب منزل تثاب العيون على حجه

أعد نحو جوشنه نظره إلى بيعته إلى برجه

وأنشدنا الخطيب أبو عبد الله محمد بن هاشم بن أحمد بن عبد الواحد الحلبي قال: أنشدنا أبي هاشم الخطيب بحلب قال أنشدنا أبي أحمد بن عبد الواحد الأسدي قال: أنشدنا أبو محمد عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي الحلبي لنفسه:

قل للنسيم إذا حملت تحية فاهد السلام لجوشن و هضابه

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤١٤ وأسأله هل سحب الربيع رداءه فيها و جرّ الفضل من هدايه (١٦٢- ظ)

و تبسمت عنه الرياض و أفصحت بثناء بارقه و مدح سحابه

فلقد حننت و عادني من نحوه شجن بخلت به على خطابه

و أنشدنا أبو عبد الله الخطيب قال: أنشدني أبي قال: أنشدني أبي قال:

أنشدنا أبو محمد الخفاجي لنفسه:

يا برق طالع من ثتيه جوشن حلبا وحي كريمة من أهلها

وقال الاستاذ أبو نصر منصور بن المسلم بن أبي الخرجين الحلبي المعروف بالدميك .

عسى مورد من سفح جوشن نافع فإني إلى تلك الموارد ظمآن

و ما كل ظن ظنه المرء كائن يقوم عليه للحقيقة برهان

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤١٥

ذكر جبل بانقوسا

وهو جبل ممتد قليل الارتفاع من شرقي مدينة حلب، وبينها وبين بابل، وحلب فيما بينه وبين جبل جوشن، وقد كان مسكونا وفيه آثار صهاريج للماء، ولم يبق من أثر بنيانه القديم غير الصهاريج، ثم بنى في سفحه أبنية كثيرة جدد أكثرها في أيام الملك العزيز

محمد بن الملك الظاهر، ثم اتصل البناء الى سطح الجبل، و بنى عليه منازل كثيرة في دولة الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن الملك العزيز أعز الله أنصاره، و قيل إن منبت خشب الشربين بحلب كان بانقوسا، و هو خشب السرو، و منه كانت تعمل السقوف بحلب، (١٦٣-و) و السقوف في آدر حلب القديمة و الأنجاف من خشب الشربين، و يدل على ذلك وصف الصيغوبرى حلب بكثرة السرو كما في قوله في القصيدة الهائية التي يأتي ذكرها في باب مدح حلب إن شاء الله.

أى حسن ما حوته حلب أو ما حواها

سروها الدانى كما تدنو فتاة لفتاها

و فيها:

بانقوساها بهاباهى المباهى حيث باها

و أخبرنا قاضى العسكر أبو عبد الله محمد بن يوسف بن الخضر قال: كانت حلب من أكثر المدن شجرا، فأفنى شجرها وقوع الخلف بين سيف الدولة بن حمدان و بين الإخشيد أبى بكر محمد بن طغج، فإن الإخشيد كان ينزل على حلب بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤١٦

و يحاصرها، و يقطع شجرها، فإذا أخذها و صعد الى مصر جاء سيف الدولة، و فعل بها مثل ذلك، و تكرر ذلك منهما حتى فنى ما بها من الشجر، و اتفق بعد ذلك نزول الروم على حلب، و أخذ المدينة في سنة إحدى و خمسين و ثلاثمائة، ففنى شجر الشربين لذلك، و كانت الوقعة بين سيف الدولة و بين الدمستق في هذه السنة بسفح بانقوسا، و سميت وقعة بانقوسا، و قتل فيها جماعة من أهله و كتابه، و كان عسكره غائبا مع نجا، و استولى الدمستق على حلب تسعة أيام، و سندر الوقعة فيما يأتي من كتابنا هذا في موضعها، و الحيات التي ببانقوسا قاتل لا يسلم (١٦٣-ظ) من لدغته بل يموت في الحال، و حيات داخل المدينة لا تكاد تقتل أحدا، و بين المدينة و بين بانقوسا مقدار شوط من جرى الفرس، و قد ذكرت بانقوسا كثيرا في الشعر، و قال الصيغوبرى في القصيدة الجيمية بعد البيتين اللذين ذكرناهما في جبل جوشن:

الى بانقوسا تلك التى حكت راكبا لاح من فجّه

لترتاض نفسك فى روضه و يمرج طرفك فى مرجّه

و قال أبو عبادة الوليد بن عبيد البحرى يذكر بانقوسا و بابل و بطياس:

أقام كلّ ملثّ الودق رجاس على ديار بعلو الشام أدراس

فيها لعلوة مصطفى و مرتبع من بانقوسا و بابل و بطياس

منازل أنكرتنا بعد معرفه أو حشت من هوانا بعد إيناس

هل من سبيل إلى الظهران من حلب و نشوة بين ذاك الورد و الآس

إذا أقبل الريح - و الأيام مقبلة - من أهيف خنث العطفين مياس

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤١٧

ذكر جبل سمعان

و هذا الجبل غربى مدينة حلب أوله شمالى جبل جوشن، ثم يمتد غربا و يتصل بجبال عدة محسوبة منه، الى كورة تيزين، و هو جبل نزه، كثير الشجر من التين و الزيتون و الكرم و الكمثرى؛ و فيه آثار عظيمه من بناء الروم، و فيه دير سمعان، و كان من الأبنية العظيمة المستحسنة التى تقصد لحسنها (١٦٤-و) و كان على الدير حصن مانع، أخربه سعد الدولة أبو المعالى شريف بن سيف الدولة بن حمدان، خوفا من غلبة الروم عليه، و مضايقتهم حلب به.

و هذا الدير غير دير سمعان الذي دفن فيه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بالقرب من معرة النعمان، و يعرف بدير النقيرة أيضا. و في هذا الدير الذي بجبل سمعان يقول أبو الفوارس بن أبي الفرج الاستاذ البزاعي، أنشدنا عبد الرحمن بن أبي غانم بن إبراهيم بن سندی الحلبي قال:

أنشدني أبو الفوارس بن أبي الفرج البزاعي الاستاذ لنفسه و كتبها على حائط دير سمعان؛ و قرأت هذه الأبيات أيضا بخط اللطيف على بن سنان السراج، و ذكر أنه أنشده إياها أبو الفوارس لنفسه، و كتبها على حائط دير سمعان، و قد أتاه متفرجا في سنة إحدى و ثمانين و خمسمائه.

يا دير سمعان قل لي أين سمعان و أين بانوك خبرني متى بانوا
و أين سكانك القوم الألى سلفوا قد أصبحوا و هم في الترب سكان
أصبحت قفرا خرابا مثل ما خربوا بالموت ثم انقضى عمر و عمران
و قفت أسأله جهلا ليخبرني هيهات من صامت بالنطق تبيان
أجانبى بلسان الحال إنهم كانوا و يكفيك قولي إنهم كانوا
بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤١٨

و قيل إن هذا الجبل ينسب إلى سمعان حوارى عيسى عليه السلام الذى ينسب الدير إليه، و سندر ترجمته إن شاء الله، و قيل سمعان هو اسم (١٦٤- ظ) الجبل نفسه، و الدير المذكور مضاف إلى الجبل المسمى بسمعان و يدل على ذلك ما أخبرنا أبو البيان بن أبي المكارم بن هجام الحنفى بالقاهرة المعزية قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم بن محمد بن منصور الحضرمي قال: أخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن إبراهيم الرازى قال: أخبرنا أبو الفضل محمد بن أحمد ابن عيسى السعدى قال: أخبرنا أبو القاسم عبد الله بن أحمد بن على المقرئ قال:

حدثنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن درستويه قال: حدثني أبي قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن نعيم قال: حدثنا أبو على عبيد الله الدارسى حدثني أبو مسعود عبيد بن سميع عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس قال: لما قدم وفد إباد قال لهم رسول الله: «ما فعل قس بن ساعدة؟» قالوا:

مات يا رسول الله، قال: «يرحم الله قس بن ساعدة كأنى أنظر إليه بسوق عكاظ على جمل له أورك، و هو يتكلم بكلام عليه حلاوة، و ما أجدنى أحفظه» فقال أبو بكر رضى الله عنه: سمعته يقول بسوق عكاظ:

أيها الناس، اسمعوا و احفظوا من عاش مات، و من مات فات، و كل ما هو آت آت، ليل داج، و سماء ذات أبراج، و بحار تزخر، و نجوم تزهو، و مطر و نبات، و آباء و أمهات، و ذاهب و آت، و ضوء و ظلام، و بر و أثام، و لباس و مركب و مطعم و مشرب، إن فى السماء لخبرا، و إن فى الأرض لعبرا، مالى أرى الناس يذهبون و لا يرجعون؟ أرضوا (١٦٥- و) بالمقام هنالك فأقاموا، أم تركوا هنالك فناموا، يقسم بالله قس بن ساعدة قسما برا لا إثم فيه، ما لله فى الأرض دين أحب إليه من دين قد أظلكم زمانه، و أدرككم أوانه، طوبى لمن أدركه فتابعه، و ويل لمن أدركه ففارقه، ثم أنشأ يقول:

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤١٩ فى الداهيين الأولين من القرون لنا بصائر

لما رأيت موارد الموت ليس لها مصادر

و رأيت قومي نحوها يمضى الأصاغر و الأكابر

لا من مضى منهم يراجعهم و لا الباقي بغابر

أيقنت أنى لا محالة حيث صار القوم صائر

فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «رحم الله قس بن ساعدة إنى لأرجو أن يأتى يوم القيامة أمه وحده»، فقال رجل من القوم: يا

رسول الله، لقد رأيت من قس عجبا، قال: «و ما الذى رأيت؟» قال: بينا أنا يوما بجبل فى ناحيتنا يقال له سمعان فى يوم قائف شديد الحر، إذا أنا بقس بن ساعدة فى ظل شجرة عندها عين من ماء، وإذا حوله سباع كثيرة قد وردت، وهى تشرب من الماء، فإذا زأر سبع منها على صاحبه، ضربه بيده، وقال: كفّ حتى يشرب من الذى ورد قبلك، فلما رأيته و ما حوله من السباع هالنى ذلك، و دخلنى رعب شديد، فقال لى: لا تخف، لا بأس عليك إن شاء الله، وإذا (١٦٥- ظ) أنا بقبرين، بينهما مسجد، فلما أنست به قلت له ما هذان القبران؟ قال: هذان قبرا أخوين كانا لى يعبدان الله فى هذا الموضع، و اتخذت فيما بينهما مسجدا أعبد الله فيه حتى ألحق بهما، ثم ذكر أيامهما و فعالهما، فبكى ثم قال:

خليلى هبّا طالما قد رقدتما أجدا كما لا تقضيان كراكما
ألم تعلمنا أنى بسمعان مفردو ما لى فيها من حبيب سواكما
أقيم على قبريكما لست نازحاطوال الليالى أو يجيب صداكما
أبكيكما طول الحياء و ما الذى يردّ على ذى لوعه إن بكاكما
كأنكما و الموت أقرب غايه بروحى فى قبريكما قد أتاكما
فلو جعلت نفس لنفس وقاية لجدت بنفسى أن تكون وقاكما
بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٢٠
فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «يرحم الله قس بن ساعدة».

فقد صرح فى هذا الخبر بقوله: بجبل فى ناحيتنا يقال له سمعان، و فى الشعر أ لم تعلمنا أنى بسمعان مفرد
و يجوز أن يكون الجبل فى الأصل منسوباً الى سمعان، ثم غلب الاسم على الجبل، كما سمى جبل البشر باسم رجل يقال له البشر، ثم غلب على الجبل، و مثل هذا كثير فى كلام العرب، و فى هذا الجبل قرية يقال لها روحين، و فى أرضها مشهد حسن يقال له مشهد روحين، و فيه قبور ثلاثة، قيل ان أحد القبور قبر قس، و الى جانبه عين اذا زاد الماء سرحت. و سنذكره فيما يأتى من المزارات بمدينة حلب و أعمالها ان شاء الله.

و فى وسط هذا الجبل جبل عال شاهق على الجبال التى حوله، يقال له بيت لاها (١٦٦- و) و هو بيت لاها الشرقى، لان جبل اللكام يقال له بيت لاها الغربى، و معناه بالسريانية بيت الله، و يقال: إن ابراهيم عليه السلام لما هاجر الى الشام كان يرعى غنمه من أرض حلب الى بيت لاها، و يقال لما حوله من الجبال، جبل ليلون، و قيل فيه لولون، كذا ذكره البلاذرى فى حديث الجراجمة و هو من أحسن الاماكن و أكثرها بهجة، و جميعها من جبل سمعان، و أنشدنى منصور بن سعيد بن أبى العلاء الحلبي قال: أنشدنى عيسى بن سعدان لنفسه.

يا دار علوة ما جىدى بمنعطف إلى سؤال و لا قلبى بمنجذب
و يا قرى الشام من ليلون لا بخلت على بلادكم هطالة السحب
ما مر برقك مجتازا على بصرى إلّا و ذكرنى الدارين من حلب
بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٢١ ليت العواصم من شرقى فامية أهدت إلى نسيم البان و الغرب
ما كان أطيب أيامى بقربهم حتى رمتنا عوادي الدهر عن كثر
و لمحاسن بن اسماعيل بن على الشوا من قصيدة أولها:
أيها المزن إن طرقت الأحصافاسق منه ذاك المكان الأخصا
قال فيها:

و تعهد ليلون ليلا تجد زهر عراض تحكى بروقل عرصا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٢٢

ذكر الجبل الأعلى

و هو جبل عال يتصل بجبل سمعان من جهة الشمال، و بجبل السماق من قبله (١٦٦- ظ) و من غربى هذا الجبل أرمناز و كورتها، و من شرقيه الحفة و الجزر، و فيه من العماثر و بناء الروم آثار تروق الطرف، و تبسط النفس، و هو كثير الاشجار من التين و الزيتون و الرمان و الجوز و السماق، و فيه قرى فيها أعين ماء، و كذلك القرى التى فى لحف هذا الجبل، و تحف به من جوانبه الاربع. و قرأت بخط حمدان بن عبد الرحيم بن حمدان الأثربى من أجزاء من شعره، سيرها إلى القاضى أبو محمد الحسن بن ابراهيم بن الخشاب صديقنا رحمه الله، فنقلت منه أبياتا كتبها بعد خروجه من معرونية، و هى قرية كانت ملكه فى جانب هذا الجبل، الى جيرانه بها و هى:

أسكان عرشين القصور عليكم سلامى ما هبت صبا و قبول
ألا هل إلى حث المطابا اليكم و شمّ خزامى حربنوش سليل
و هل غفلات العيش فى دير مرقس تعود و ظلّ اللهو فيه ظليل
إذا ذكرت لذاتها النفس عندكم تلاقى عليها زفرة و عويل
بلاد بها أمسى الهوى غير أننى أميل مع الأقدار حيث تميل
بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٢٣

ذكر جبل السماق

و هو جبل يشتمل على جبال و قرى من أنزه البقاع و أعجبها، و أحسن الاماكن و أطيبها، و فيه من الابنية الرومية و الآثار و الفواكه الحسنة، و الثمار ما يتجاوز الوصف، و يسر النفس، و يقر الطرف، و يزرع فى أرضه (١٦٧- و) القطنى كلها، و القثاء و الجوب، فتأتى على أكمل ما يكون فى الاراضى التى تسقى بالماء، و كذلك أشجاره فانها قدعمت الجبال و البقاع و الاودية و التلاع، من التين و العنب، و الفستق و اللوز و الجوز، و التفاح و المشمش و الكمثرى، و السماق، و إنما عرف بجبل السماق لكثرت فيه، و سماقه أجود من غيره.

و قراه قرى نزهة عامرة، و فى بعضها ماء نبع و عيون و أكثرها من ماء المطر و فى قراها قرية يقال لها إصطمك فيها مصنع عظيم للماء من بناء الروم، مبنى بالحجر الهرقلى على قناطر كثيرة محكمة البناء، و هو من عجائب العماثر. و قراه قرى نزهة عامرة، و فى بعضها ماء الروم، مبنى بالحجر الهرقلى على قناطر كثيرة محكمة البناء، و هو من عجائب العماثر. و الغالب من أهل هذا الجبل أسديون من بنى كاهل، و مذاهب عامتهم فى زمننا هذا مذهب الإسماعيلية النزارية. و كان أحمد بن عبد الله بن طاهر بن الحسين أبو الفضل قد قدم الشام، و نزل بجبل السماق، فاستطاب ماءه، و استلذ هواءه، و أعجب به اعجابا كثيرا، و رحل عنه فقال:

يا جبل السماق سقيا لكما فعل الطبى الذى حلكا
فارت أطلالك لا أنه قلاك قلبى لا و لا ملكا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٢٤ فأى لذاتك أبكى دماماءك أم ظييك أم ظللكا
أم نفحات منك تندى إذادمع الندى إثر الدجى بلكا
و من شعر عيسى بن سعدان الحلبي فى ذكره.

عهدي بها في رواق الصبح لاميعة تلوي ظفائر ذاك الفاحم الرجل
وقولها و شعاع الشمس منخرطحيث يا جبل السماق من جبل
بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٢٥

ذكر جبل الطور بقنسرين

و هو جبل عال، مدينة قنسرين كانت في لحفه من جهة القبلة و الشرق، و نهر قويق يمر من شرقيه، و في رأسه مشهد يقال أنه مقام
صالح النبي صلى الله عليه و سلم، و يقولون إن الناقة خرجت منه، و هذا لا أصل له، فان صالحا عليه السلام كان بالحجر، و قتل قومه
الناقة بالحجر، و الذي يغلب على ظني أن هذا المشهد بناه صالح بن علي بن عبد الله بن عباس، فنسب الى صالح النبي عليه السلام.
(١٦٧- ظ).

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٢٦

ذكر جبل بنى عليم

و هو منسوب الى بنى عليم بن جناب بن كلب و برء بن تغلب بن حلوان، نزلوه فعرف بهم، و نسلهم به الى اليوم، و سيأتي في أثناء
كتابنا هذا ذكر جماعته منهم ان شاء الله، و هو جبل عال مشرف على جبل السماق، و في ذيله قرية كبيرة يقال لها ريحا. .
و في رأس الجبل عين ماء في موضع يقال له الكرسانى فيه أشجار على العين، من الجوز و غيره، و يشرف ذلك الموضع على جبل
السماق و غيره، و يقصد الناس هذا الموضع للتزهوة به من حلب و غيرها، و ينحدر الماء في هذا الجبل الى أسفله، فيجرى في قرية
ريحا، و ينتفعون به للشرب و الحمام، و نفس القرية اذا حفر فيها بئر لا يصلون الى منبع الماء الا بعد مجاوزة ثلاثمائة ذراع، و في
القرية أبنية عظيمة من بناء الروم.
و في هذا الجبل قبلى الكرسانى قرية يقال لها كفر لاثا في شعب من شعابه فيها عين ماء، و تحتها بساتين تشرب منها، و هي من أنزه
البقاع تشرف على كورة قنسرين، و كورة حلب، و كان بها حصن منيع استولى عليه طنكرى الفرنجى،

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٢٧

و أخذه من نواب رضوان بن تتش في سنة ثمان و تسعين و أربعمائه، ففتح نور الدين محمود بن زنكى في سنة ست و أربعين و
خمسائة، و خربه.

و في قرية من هذا الجبل يقال لها نحلته مقابر يشاهد الناظر النور عليها ليلا عن بعد، فاذا وصل اليها لا يرى شيئا، و عليها كتابة بالرومية،
حكى لى صديقنا بهاء الدين أبو محمد الحسن بن ابراهيم بن الخشاب رحمه الله ان الامير سيف الدين على بن قلعج أمر بأن (١٦٨-)
تنقل تلك الكتابة، و دفعها الى بعض علماء الروم بحلب، فترجمها فكان فيها هذا النور موهبة من الله العظيم لنا، أو ذكر كلاما نحو
هذا، و فيه زيادة عليه.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٢٨

ذكر جبل الأحص

و هو من شرقي مدينة حلب و قبليها، و من غربيه السهول، و من شرقيه بريء الرصافة، و من شماليه نقره بنى أسد، و هو جبل كبير و فيه
قرى عامرة، كثيرة الغلة، و فيه خناصرة منزل عمر بن عبد العزيز رحمه الله، و فيه شبيث ماء مذكور و فيه يقول الشاعر:

فقال تجاوزت الاحص و ماءه و ماء شبيث و هو ذو مترسم

و كان جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان، و هو قاتل كليب وائل ينزل الاحص، فجرت وقعة البسوس، فقتل جساس كليبا، فلما غشيه الموت قال لجساس: أغثنى بشربة، فقال تجاوزت شبيثا و الأحص فأرسلها مثلا، و وقعت الحرب بين الحيين بكر و تغلب على ما ذكره في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله.

و في الاحص من المدن الخبرة الاندرين ، و هي مدينة خربة، مبنية بالحجر الاسود، على شفير البرية، و ينسب اليها الخمر، قال:

ألا هبى بصحنك فاصبحينا و لا تبقى خمور الأندرينا

مشعشة كأن الحصّ فيها إذا ما الماء خالطها سخينا (١٦٨- ظ)

و تنسب اليها الحبال أيضا قال النابغة الذبياني:

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٢٩ كأنى شددت الكور حين شدته على قارح مما تضمن عاقل

أقب كعقد الاندرى معقرب حزابية قد كدحته المساحل

و قاتلته الحمر و طاردها.

و في هذا الجبل مدينة خربة، و هي سورية كانت مبنية بالحجر الأسود، و هي اليوم خراب لا ساكن بها، و يعمل بها القلي السوراني، و أظن اللسان السوراني منسوب اليها، و صار اسمها بعد خرابها ينطلق على ناحية قنسرين و حلب و أعمالهما أنبأنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد قال: أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي اجازة، ان لم يكن سماعا، قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن عبد الله بن النقور البزاز قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن سيف السجستاني قال: حدثنا أبو عبيدة السري بن يحيى التميمي قال: حدثنا شعيب ابن ابراهيم التيمي قال: حدثنا سيف عن أبي عثمان و أبي حارثة عن عبادة و خالد أن هرقل كان كلما حج بيت المقدس خلف سورية و طعن في أرض الروم، التفت إليها فقال: عليك السلام يا سورية تسليم مودع و لم يقض منك و طره، و هو عائد، فلما توجه المسلمون نحو حمص عبر الماء فنزل الرها، فلم يزل بها حتى طلع أهل الكوفة، و فتحت قنسرين، و قتل ميناس، فخنس (١٦٩- و) عند ذلك الى شمشاط حتى اذا فصل منها نحو الروم علا على شرف، و التفت و نظر نحو سورية و قال: عليك السلام يا سورية سلام لا اجتماع بعده، و لا يعود اليك رومي أبدا الا خائفا، حتى يولد المولود المشؤوم، و ياليت لا يولد، ما أحلى فعله، و أمر عاقبته على الروم.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٣٠

و قال: حدثنا السري قال: حدثنا شعيب قال: حدثنا سيف عن أبي الزهراء و عمرو بن ميمون قالا: لما فصل هرقل من شمشاط و أخلى الروم، التفت الى سورية فقال: قد كنت سلمت عليك تسليم المسافر، فأما اليوم فعليك السلام يا سورية تسليم المفارق لا يعود اليك رومي أبدا الا خائفا حتى يولد المولود المشؤوم، و ياليت له لم يولد، و مضى حتى نزل قسطنطينية.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٣١

ذكر جبل البشر

و هو جبل كبير في طرف عمل حلب من جهة البرية، و بينه و بين الرصافة أربعة فراسخ، و هو متصل بعاجنة الرحوب، بينهما فرسخ واحد، و عاجنة الرحوب من شماليه، و يفرغ سيوله فيها، و سمى البشر برجل يقال له البشر، و في هذا الجبل كانت وقعة الجحاف بن حكيم السلمى بنى تغلب، قتل فيها الرجال و النساء و بقر بطون الجبالى، و سند ذكر ذلك ان شاء الله تعالى، في ترجمة الجحاف مسندا. و اياه عنى عبد الله بن قيس الرقيات.

أُمسّت رقية دونها البشر فالرقة السوداء فالغمر

و وقفت على صفة هذا الجبل و ذكر الوقعة في شعر القطامي رواية أبي جعفر الخراساني، عن أبي يوسف يعقوب بن (١٦٩- ظ) السكيت، مما ذكره ابن السكيت في شرح قول القطامي:

حلّوا الرحوب و حلّ العز ساحتهم تدعوا أمية أو مروان و الحكماء

فأوردت الفصل جميعه في هذا الموضع لما تضمن من وصف الجبل، و ذكر الوقعة.

قال ابن السكيت: هذا يوم الرحوب، و يوم مخاشن، و يوم البشر، و كان من سبب هذا اليوم أنه لما كانت سنة ثلاث و سبعين قتل عبد الله بن الزبير، فهدأت

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٣٢

الفتنة، و اجتمع الناس على عبد الملك، و تكافّت قيس و تغلب عن المغازي بالشام و الجزيرة، و ظن كل واحد من الفريقين أن عنده فضلا لصاحبه، و تكلم عبد الملك، و لم يحكم الصلح، فبينا هم على تلك الحال، إذ أنشد الأخطل عبد الملك، و عنده و جوه قيس قوله:

ألا سائل الجحاف هل هو ثأربقتلي أصيبت من سليم و عامر

حتى أتى على آخرها، فنهض الجحاف بن حكيم يجر مطرفه حتى خرج من عند عبد الملك، ثم شخص من دمشق، حتى أتى منزله بباجروان من أرض البليخ، و بين باجروان و بين شط الفرات ليلة، ثم جمع قومه بها، فقال: إن أمير المؤمنين استعملني على صدقات تغلب، فانطلقوا معي، فارتحل، و انطلقوا معه و هو لا يعلمهم ما يريد، و جعلت امرأته عبلّة تبكي حين و دعت، ثم أتى بهم شط الفرات منازل بني عامر، فقال لهم مثل ذلك، و جمعهم (١٧٠- و) فارتحلوا معه، ثم قطع بهم الفرات إلى الرصافة، و بينها و بين شط الفرات ليلة، و هي قبلّة الفرات، حتى إذا كانوا بالرصافة قال لهم: إنما هي النار أو العار، فمن صبر فليتقدم، و من كره فليرجع، فقالوا: ما بأنفسنا رغبة عن نفسك، فأخبرهم بما يريد، فقالوا: نحن معك، فيما كنت فيه من خير و شر، فارتحلوا فطرقوا صهيّنا بعد روية من الليل، و هي في قبلّة الرصافة، بينهما ميل؛ ثم صبحوا عاجنة الرحوب، و هي في قبلّة صهيّين، و البشر واد لبني تغلب، و إنما سمى البشر برجل من قاسط يقال له البشر، كان يخفر السابلة، و كان يسلكه من يريد الشام من أرض العراق بين مهبط الدبور و الصبا معترض بينهما يفرغ سيوله في عاجنة الرحوب و بينهما فرسخ و بين عاجنة الرحوب و بين الرصافة ثلاثة فراسخ، و البشر في قبلّة عاجنة الرحوب، و دمشق في قبلّة البشر.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٣٣

ثم أغاروا على بني تغلب بين البشر و الشام ليلا فقتلوهم، و بقروا النساء فقتلوهن، فهو يوم البشر، و يوم عاجنة الرحوب، و يوم مخاشن، و هو جبل ينعرج إلى بعض البشر، و هو يوم مرج السلوطح، لأنه بالرحوب.

قال: و قتل أبو الأخطل في تلك الليلة، و في ذلك يقول جرير:

شربت الخمر بعد أبي غياث فلا نعمت لك النشوات بالا (١٧٠- ظ)

و هرب الجحاف بعد فعله هذا، فتبعه عبيدة بن همام التغلبي، فلحقه دون الدرب و هو يريد بلاد الروم، فعطف عليه فهزم أصحابه و قتلهم، و أفلت الجحاف، و مكث زمانا في بلد الروم حتى سكن غضب عبد الملك، و لان و كلمته العبيسيّة في أن يؤمنه، فتلكأ، فقيل إنّنا و الله لا نأمنه على المسلمين أن يأتي بالروم إليهم، فأعطاه الأمان، و قد كان عامه أصحابه تسللوا إلى منازلهم، فأقبل فيمن بقي من أصحابه، فلما قدم على عبد الملك لقيه الأخطل، فأنشده الجحاف:

أبا مالك هل لمتني إذ حضضتني على القتل أم هل لآمني لك لائم

فزعمو أن الأخطل قال له: أراك بالله شيخ سوء، و رأى عبد الملك أنه إن تركهم على حالهم أنه لم يحكم الأمر، فأمر الوليد بن عبد

الملك فحمل الدماء التي كانت قبل ذلك بين قيس و تغلب، و ضمّن الجحاف قتلى البشر، و ألزمها إياه عقوبة له فقال الأخطل في تصديق ذلك:

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى و المعول

فأدى إليهم الوليد الحمالات، و لم يكن عند الجحاف ما حمل، فلحق بالحجاج ابن يوسف، لأنه من هوازن، فسأل الإذن على الحجاج، فمنعه، فلم يعد إليه،

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٣٤

و أتى أسماء بن خارجة، فعصب حاجته به، فقال: إني لا أقدر لك على منفعة، و قد علم الأمير مكانك، و لم يأذن لك، فقال لأسماء: و الله لا يلزمها (١٧١-و) غيرك أنجحت أم نكثت، فلما بلغ ذلك الحجاج قال: ما له عندي شيء، فأبلغه ذلك، قال: و ما عليك أن تكون أنت الذي تويسه، فانه قد لح، فأذن له، فلما رآه قال:

أعهدتني خائناً لا أباً لك؟ قال: أنت سيد هوازن، و بدأتنا بك، و عمالتك خمسمائة ألف في كل سنة، و ما بك بعدها إلى خيائنه، قال: أشهد أن الله وفقك، و أنك نظرت بنور الله، فلك نصفها العام، فأعطاه و أدى أسماء البقية، ثم استأذن الجحاف في الحج، فأذن له في ذلك مع الجلة من الشيوخ التي شهدت الوقعة، و فعلوا الأفاعيل، فخرجوا و قد أبروا أنفسهم - يقول خزموها - يمشون من الشام محرمين يلبون، فلما قدموا المدينة خرج أهل المدينة ينظرون إليهم و يتعجبون منهم، فلما قدموا مكة، تعلقوا بأستار الكعبة فقالوا: اللهم اغفر لنا و ما أراك تفعل، فقال ابن عمر: يأسكم من قبول التوبة أشد عليكم من ذنوبكم، فقبل له: هذا الجحاف و أصحابه، فسكت و تمّ ذلك الصلح.

قلت قوله في هذا الخبر: و دمشق في قبله البشر، يريد في السيمت، لا أنها على قرب منه، فإن بين دمشق و بين البشر ثمانية أيام، و قد ذكر الصّمّة بن عبد الله القشيري جبل البشر في شعره فقال:

و لما رأيت البشر قد حال دوننا و أضحت بنات الشوق يحنّ نزعاً

تلفت نحو الحي حتى وجدتنى أملت من الإصغاء ليتاً و أخدعاً

(١٧١-ظ) و قرأت في كتاب معجم ما استعجم لأبي عبيد البكري: البشر بكسر أوله على

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٣٥

لفظ البشر الذي هو الاستبشار، قال عمارة بن عقيل: البشر هو عاجنة الرحوب متصل بها، و سمى البشر برجل من التمر بن قاسط، كان يخفر السابلة يسمى بشرا، يقطعه من يريد الشام من أرض العراق بين مهب الصبا و الدبور، معترضا بينهما يفرغ سيوله في عاجنة الرحوب، و بينهما فرسخ، و البشر في قبله عاجنة الرحوب، و بين عاجنة الرحوب و بين رصافة دمشق ثلاثة فراسخ، و في البشر قتل الجحاف بن حكيم بنى تغلب، فهو يوم البشر، و يوم الرحوب، و يوم مخاشن، و هو جبل إلى جنب البشر، و يوم مرج السلوطح لأنه بالرحوب، و الرحوب منقع ماء الأمطار، ثم تحمله الأودية فيصب في الفرات. و قال أبو غسان: البشر دون الرقة على مسيرة يوم منها، فهذا بشر آخر. قال الأخطل:

سمونا بعزنين أشمّ و عارض لنمنع ما بين العراق إلى البشر

و قال أيضا في إيقاع الجحاف بهم:

لقد أوقع الجحاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى و المعول

قلت: قوله: «فهذا بشر آخر» غلط منه لأن الرصافة من الرقة تكون بمقدار يوم و زيادة يسيرة، و هي غربي الرقة و قبليها، و طرف جبل البشر ينتهي إلى الفرات، فيقرب من الرقة من هذا الطرف، و بينه و بين الرصافة ثلاثة فراسخ في وسطه (١٧٢-و) فظن أبو عبيد البكري أن ثم بشرا آخر لقول عمارة بن عقيل أن بينه و بين رصافة دمشق ثلاثة فراسخ، و قال أبو غسان: البشر دون الرقة على مسيرة يوم منها،

فظن أبو عبيد البكري أن الرصافة عند دمشق، و لم يعلم أنها من أرض قنسرين، لبعده عن بلاد الشام، لأنه مغربي لا خبرة له ببلاد الشام، وإنما نسب الرصافة إلى دمشق لنزول هشام بن عبد الملك فيها و هو خليفة، و كان كرسى ملكه بدمشق،
 بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٣٦

فنسبها إلى دمشق ليفرق بينها و بين رصافة بغداد، و البشر جبل طويل عريض يمتد في العرض الى قباقيب، و هو ماء في طرف البشر، و قد نزلت به، بينه و بين رحبه مالك بن طوق مقدار عشرة فراسخ.

و لأبي الحسن محمد بن أحمد بن خلف النصروي أبيات قالها بالعراق يذكر فيها البشر و حلب و هي:

يا راكبا و الفجر قد غار على الجوزاء إذ جللها الأزارا

و حلق النسران ثم انغمسا كالراكين أنجدا أو غارا

أمامك البشر فإن طرحته مستقبلا من حلب أحجارا

فكم ستلقى دونها من باحث عن خبري يستقبل السفارا

يود أن كان الذي زودته من العراق كله أخبارا

فبلغ القوم بأن لا سفريحدث أرضي بالعراق دارا

أرضي من الإسعاد أن صيرني لبيته سعد الكفأ جارا

(١٧٢- ظ)***

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٣٧

ذكر جبل برصايا

و هو جبل عال شامخ شمالي عزاز، يشرف على بلد عزاز و كورة الأرتيق، و هو من أبهى البقاع منظرا و أرقها هواء، و على رأسه مشهد حسن، و قريب منه مسجد آخر، و تحتها قرية يقال لها كفر شيغان، وقفها نور الدين محمود بن زنكي على مصالح المسلمين، و على مشهد برصايا و يقال إن مقام داود صلى الله عليه و سلم كان بموضع المشهد المذكور، و قال لى الشيخ على بن أبي بكر الهروي السائح:

جبل برصايا به مقام برصيصا العابد، و قبر شيخ برصيصا، و مقام داود عليه السلام، و هذا الجبل بين عزاز و قورس.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٣٨

ذكر الجبل الأسود

و هو جبل دون جبل اللكام من شرقيه و يقال: إن إبراهيم صلى الله عليه و سلم كان إذا أقام بحلب يث رعاءه إليه ليرعوا غنمه فيه، و فيه أشجار كثيرة غير مثمرة يؤخذ منه الخشب إلى البلاد التي حوله، و فيه حصن الدربسك، و هو حصن مانع و فى لحفه من شرقيه النهر الأسود له ذكر فى حديث الملاحم أن الروم يتزلون عليه فى الملحمة، و يقال له نهر الرقية أيضا، و يتصل هذا الجبل الى صرفد كان حصن قوى فى يد الأرمن، و كان به جماعة من العباد و الرهبان.

أخبرنا عتيق بن أبي الفضل بن سلامة قال: أخبرنا أبو القاسم على بن الحسن؛ ح.

و حدثنا أبو الحسن بن أبي جعفر عن أبي المعالي (١٧٣- و) بن صابر قال:

أخبرنا الشريف النسيب أبو القاسم العلوى قال: أخبرنا رشاء بن نظيف؛ ح.

و أخبرنا أبو القاسم عبد الغنى بن سليمان بن سنين قال: أخبرنا أبو القاسم البوصيرى و أبو عبد الله بن حمد الأرتاحى قال: أخبرنا أبو

الحسن على بن الحسين الموصلي - قال ابن حمد إجازة - قال: أخبرنا أبو القاسم عبد العزيز بن الحسن بن إسماعيل قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن إسماعيل بن محمد الضراب قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن مروان قال: حدثنا يوسف بن عبد الله قال: قال حذيفة المرعشي: مررت على راهب في جبل الأسود فناديت به يا راهب، فأشرف علي، فقلت له: بأي شيء تجتلب الأحرار؟ قال: بطول الغربة، و ما رأيت شيئاً أجلب لذوى الأحرار من الوحشة والوحدة. (١٧٣- ظ)

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٣٩

ذكر جبل اللكام

بسم الله الرحمن الرحيم و به توفيقى و يقال له أيضا بيت لاهما الغربى، و معناه بالسريانية بيت الله، و هو جبل عال مشرف يبين عن مسيرة أربعة أيام، و لا يزال به الثلج فى الشتاء و الصيف، و هو مسكن العباد و الزهاد و فيه من الفواكه المباحة ما يقتاتون به، و هو يفصل بين الثغور الشامية و الجزرية.

و كانت به وقعة لسيف الدولة أبى الحسن على بن عبد الله بن حمدان مع الروم، قتل منهم فيها ثلاثين ألفا. و قال أبو فراس الحرث بن سعيد بن حمدان فى ذلك:

و أبقت على اللكام قتلى سيوفه لهم من بطون الخامعات مقابر
و يقال بتشديد الكاف و تخفيفها.

و قال أبو العباس أحمد بن أبى أحمد بن القاص فى كتاب دلائل القبلة و ذكر الجبال فقال: ربما كان الجبل دليلا لأهل ناحية على القبلة كجبل لكam بالشام، و جبل الشراة بتهامة، و جبل الراهون بسرنديب و جبل دناوند عندنا بآمل طبرستان.

قال: و أما جبل لكam فإنه جبل ممدود ابتداءه من مكة و المدينة، و يسمى هنالك العرج، يمتد طولا حتى يتصل بالشام، و يصير من جبال حمص، فيسمى هنالك

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٤٠

لبنان، و ينشئ من دمشق ثم يمضى حتى يصير من جبال أنطاكية و المصيصة، فيسمى هنالك باللكام، ثم يمتد حتى يصير من جبال ملطية و شمشاط و قاليقلا (١٧٤- و)، و يمتد طولا حتى يصير من جبال خزر، و يسمى هنالك القيق.

و نقلت من كتاب الحافظ لمعارف حركات الشمس و القمر و النجوم فى آفاقها، و الأقاليم و أسماء بلدانها فى سياقها، تلخيص أبى الحسين أحمد بن جعفر بن محمد ابن عبيد الله المنادى، و أنبأنا به أبو القاسم عبد الله بن الحسين بن رواحة، و عبد الرحيم بن يوسف بن الطفيل عن أبى طاهر السلفى عن أحمد بن محمد بن محمد بن الآبنوسى عن رجل عنه قال: و أما جبل العرج الذى بين مكة و المدينة فإنه يمضى إلى الشام حتى يتصل بلبنان من حمص، ثم يسير من دمشق فيمضى حتى يتصل بجبال أنطاكية و المصيصة، و يسمى هنالك اللكام، ثم يتصل بجبال ملطية و شمشاط و قاليقلا أبدا إلى بحر الخزر، و هو الباب و الأبواب، و يسمى هنالك القيق.

و قال قدامة فى جبل العرج: و هذا الجبل يتصل بالشام فبعضه يتصل بلبنان و بعضه بجبل الثلج من أرض دمشق، و يمتد إلى الروم. قال: و قال النضر بن شميل: يأتى إلى الشام من ناحية أيلة، ثم إلى الطور ثم إلى بيت المقدس ثم إلى طبرية، و يمتد بالبقيع و بعلبك، و يمتد غربى حمص و حلب حتى يتصل باللكام، ثم يمتد إلى ملطية، و إلى بحر الخزر، و فيه القلاع و الحصون الكثيرة و المدن.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٤١

ذكر جبل الأقرع

و هو من جبال أنطاكية، جبل عال يستين من مسيرة ثلاثة أيام، و هو مستدير (١٧٤- ظ) عال لا نبات عليه، و لهذا يسمى الأقرع، و يتصل بجبل اللكام، و هو على شاطئ البحر.

و قال المسعودي في كتاب مروج الذهب: و الجبل الأقرع من أعمال أنطاكية، و تحت هذا الجبل معظم ماء البحر و أكثره و هو يسمى عجز البحر .

و أنبأنا أبو القاسم بن رواحة و ابن الطفيل عن الحافظ أبي طاهر عن ابن الآنوسى عمن أخبره عن أبي الحسين بن المنادى قال: و أما الجبل المطل الذى بأنطاكية، فهو على ما ذكروا قطعه من اللكام.

قال لى على بن أبى بكر الهروى: و جبلها- يعنى أنطاكية- كان معبدا يزار من الآفاق .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٤٣

باب في ذكر الاقليم الرابع

إعلم أن حلب من الإقليم الرابع من الأقاليم السبعة، و قد قيل إنه أفضل الأقاليم السبعة و أصحها هواء و أعذبها ماء، و هو وسط الأقاليم و خيرها.

و وقع إلى رسالته في ذكر الدنيا و ما فيها من الأقاليم و الجبال و الأنهار و البلاد، و لم أظفر باسم مؤلف الرسالة، فنقلت منها بعض ما ذكره ملخصها في فصل منها في قسمه الأقاليم السبعة قال: فأما الأقاليم السبعة فإنها قسمت في الربع المسكون سبعة أقسام، فسمى كل قسم منها إقليم، فتكون الأقاليم كلها سبعة، فأما هرمس الأول فقسمها قسمه مستوية، فجعل الإقليم الرابع في الوسط من العمران، و الستة الأقاليم تحيط به، و كل إقليم منها سبعمائة فرسخ، فالأول منها الهند، و الثانى الحجاز، و الثالث مصر و الإسكندرية، و الرابع بابل (١٧٥- و) و الخامس الروم، و السادس يأجوج و مأجوج، و السابع الصين.

فأما بطليموس الحكيم فقسمها بخلاف ذلك، و جعلها على قدر بعدها عن خط الاستواء، و قسمها سبعة أقسام جعلها في الربع المسكون من الأرض، كل إقليم كأنه بساط مفروش قد مد طوله من الشرق إلى الغرب، و عرضه من الجنوب إلى الشمال، و هى مختلفة الطول و العرض، فأطولها و أعرضها الإقليم الأول، و أقصرها طولاً و عرضاً الإقليم السابع، و أما سائر الأقاليم مقسم بينهما من الطول و العرض، ثم ذكر كل واحد من الأقاليم السبعة و قال في الإقليم الرابع:

الإقليم الرابع للشمس أطول ما يكون النهار في المدن التى على الخط المسمى،

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٤٤

و بسيطه أربعة عشر ساعة و نصف، و بعد هذا الخط من خط الاستواء ستة و ثلاثون درجة يكون من الأميال ألفى ميل و أربعمائة ميل، و سعة عرضه من آخر حدود الإقليم الثالث الى أول حد الخامس من الأجزاء خمس درج و أربع دقائق و نصف يكون ذلك من الأميال ثلاثمائة و ثمانية و ثلاثين ميلا و نصف ميل، و ابتداءه من الشرق، و يمر على بلاد الصين و جنوب بلاد يأجوج و مأجوج، ثم يمر على بلاد الترك مما يلي الجنوب و الشمال من بلاد الهند، ثم يمر على بلاد بلخ، ثم يمر على شمال بلاد كابل ثم يمر على سجستان، ثم يمر على وسط بلاد كرمان و خراسان، ثم يمر على بلاد فارس و خوزستان، ثم يمر على وسط (١٧٥- ظ) بلاد العراق، ثم على وسط ديار بكر و ربيعة، ثم يمر على جنوب بلد الثغر، و شمال بلد الشام، و يمر على وسط بحر الروم و جزيرة قبرس، و جزيرة رودس، و يمر في البحر على شمال بلاد مصر و الإسكندرية، و شمال بلاد ماريقى و بلاد القادسية، و بلاد القيروان و بلاد طنجة، و ينتهى إلى بحر المغرب، و أكثر هذه المواضع ألوانهم بين السمرة و البياض.

و فى هذا الإقليم من الجبال الطوال اثنان و عشرون يهرا، و من المدن المشهورة الكبار نحو مائتى مدينة و اثنا عشر مدينة، و هذا الإقليم هو إقليم الأنبياء و الحكماء، لأنه وسط الأقاليم، ثلاثة جنوبية و ثلاثة شمالية، و هو أيضا في قسمه التير الأعظم من بعد الإقليمين

اللذين عن جنبته أعنى الثالث والخامس؛ وعدّ من المدن المشهورة في هذا الاقليم: زبطرة، ملطيه، سميساط، بالس، منبج، حلب، قنسرين، المعرة، كفر طاب، شيزر، حماه، فامية، أنطاكية، طرسوس، الكنيسة السوداء، أذنه، المصيصة، قورص، دلوک. قال: و عرض هذه البلدان جميعها من ثلاثة و ثلاثين درجة إلى تسعة و ثلاثين درجة، وعدّ غير هذه المواضع من المدن لم أكتبها لأنه لا يتعلق بذكرها لى غرض، وإنما غرضى منها ما ذكرته لأنه من أعمال حلب حرسها الله تعالى.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٤٥

و قرأت في تاريخ الموصل للخالدين أبى بكر و أبى عثمان قالا: و أما موقعها يعنى الموصل من الأقاليم السبعة، ففي الإقليم (١٧٦- و) الرابع و هو أفضل الأقاليم و أجلها، و ذلك أنه يبتدىء من المشرق بالصين فيمر ببلاد التبت ثم على خراسان، ففيه من المدن: خجندة و أشرو سنة و فرغانة و سمرقند و بلخ و بخارى و هراء و أبرشهر و مرو رود و مرو الشاهجان و سرخس و طخارستان و طوس و نيسابور و جرجان و قومس و طبرستان و ديباوند و الديلم و الرى و أصبهان و قم و همدان و نهاوند و الدينور و حلوان و شهرزور و سر من رأى و الموصل و بلد نصيبين و آمد و رأس عين و قاليقلا و شمشاط و حران و الرقة و قرقيسيا، ثم يمر على شمال الشام، ففيه من المدن:

بالس و منبج و سميساط و ملطيه و زبطرة حلب و قنسرين و أنطاكية و المصيصة و طرابلس و صيدا و أذنه و طرسوس و عمورية و اللاذقية؛ ثم يمر في بحر الشام على جزيرة قبرس، و رودس، و إليها ينسب هذا الإقليم؛ ثم يمر في أرض المغرب بالأندلس و قرطبة و سردينه الى بلاد طنجة، و ينتهى الى بحر المغرب.

و أهل هذا الإقليم أصبح هذه الأقاليم طباعا و أتهم اعتدالا، و أحسنهم وجوها و أخلاقا.

و الإقليم الأوسط هو الذى فيه الموصل أكثر الأقاليم السبعة مدنا و عمارة، و إنّه واسطة الأقاليم و أطيبها ماء، و أعدلها هواء، و أحسنها أهلا، و فيه مغاص الدرّ، و فى جباله أنواع اليواقيت (١٧٦- ظ) و الحجاره المثمّنه، و جميع أصناف الطيب، و لأهله الصنائع و اللطف و التأليف فى الرخام، و صنع الرخام و عمل الفسيفساء و نصب الطلسمات.

و من أهله كان الجبابرة من الملوك، و خيرة الصالحين، و كل مدينة معتدلة الهواء مشهورة الاسم فمنه، داخله فيه.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٤٦

و قال أبو عبد الله محمد بن أحمد الجيهانى فى كتابه: و الإقليم الرابع يبتدىء من المشرق فيمر ببلد التبت ثم على خراسان، فيكون فيه من المدن: فرغانه و خجندة و أشرو سنة و سمرقند و بخارى و بلخ و آمل و هراء و مروالروود و مرو و سرخس و طوس و نيسابور و جرجان و قومس و طبرستان و ديباوند و قزوین و الديلم و الرى و أصبهان و قم و همدان و نهاوند و الدينور و حلوان و شهر زور و سر من رأى و الموصل و بلد و نصيبين و آمد و رأس العين و قاليقلا و شمشاط و حران و الرقة و قرقيسيا؛ و يمر على شمال الشام ففيه من المدن هناك: بالس و منبج و سميساط و ملطيه و زبطرة و حلب و قنسرين و أنطاكية و أطرابلس و المصيصة و الكنيسة السوداء و أذنه و طرسوس و عمورية و لاذقية؛ ثم يمر فى بحر الشام على جزيرة قبرس، و رودس، ثم يمر فى أرض المغرب على بلاد طنجه، و ينتهى الى بلاد المغرب.

قال: و الاقليم الرابع وسطه حيث يكون طول النهار (١٧٧- و) الاطول أربع عشرة ساعة و نصف ساعة، و ارتفاع المقطب ستّ و ثلاثين جزءا و خمس جزء، و عرضه من حد الاقليم الثالث الى حيث يكون طول النهار الاطول أربع عشرة ساعة و نصف و ربع ساعة، و ارتفاع القطب تسعة و ثلاثين جزءا و هو مسافة ثلاثمائة ميل.

أنبأنا الخطيبان أبو البركات سعيد و أبو الفضل عبد الواحد ابنا هاشم بن ابن أحمد بن عبد الواحد الاسديان قالا: كتب الينا الحافظ أبو طاهر بن محمد الاصبهاني أن أحمد بن محمد بن الأنبوسى أنبأهم قال: أخبرت عن أبى الحسين ابن المنادى قال: و الاقليم الرابع وسطه حيث يكون طول النهار الاطول أربع عشرة ساعة و نصف ساعة، و ارتفاع القطب ستّ و ثلاثين جزءا و خمس جزء، و عرضه من

حد الاقليم الثالث الى حيث يكون طول النهار الاطول أربع عشرة ساعة و نصف و ربع ساعة و ارتفاع القطب تسعة و ثلاثين جزءا و هو مسافة ثلاثمائة ميل.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٤٧

قال: و الاقليم الرابع يبتدى من المشرق فيمر ببلاد التبت ثم على خراسان، و فيه من المدن هنالك خجنده، و أشرو سنة، و فرغانة، و سمرقند، و بلخ، و بخارى و آموية، و مروذ، و مرو، و سرخس، و طوس، و نيسابور، و جرجان و قومس و طبرستان، و ديباوند، و قزوین، و الديلم، و الري، و أصبهان، و قم، و همذان و نهاوند، و الدينور، و حلوان، و شهرزور، و سر من رأى (١٧٧- ظ) و الموصل و بلد و نصيبين و آمد، و رأسعين، و قاليقلا، و شمشاط و حران، و الرقة، و قرقيسيا، ثم يمر على شمال الشام و فيه من المدن هنالك بالس و منبج و سميساط و ملطية و زبطرة و حلب، و قنسرین و أنطاكية، و طرابلس، و المصيصة، و صيدا، و الكنيسة السوداء، و أذنة، و طرسوس، و عمورية، و لاذقية، ثم يمر في بحر الشام على جزيرة قبرس، و رودس ثم يمر في أرض المغرب على بلاد طنجة، و ينتهي الى بحر المغرب، و ذكر الحيار من الاقليم الثالث.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن الشافعي بدمشق قال:

أخبرنا عمي أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي الحافظ قال: أخبرنا أبو القاسم علي بن ابراهيم الحسيني و أبو الحسن علي بن أحمد بن منصور المالكي و أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن عبد الواحد بن زريق ح.

و أنبأناه اجازة عاليا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي قال: أخبرنا أبو منصور بن زريق قالوا: قال لنا أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الحافظ: ذكر علماء الاوائل أن أقاليم الارض سبعة و أن الهند رسمتها فجعلت صفة الاقاليم كأنها حلقة مستديرة تكتنفها ست دوائر على هذه الصفة.

فالدائرة الوسطى هي اقليم بابل و الدوائر الست المحددة بالدائرة الوسطى كل دائرة منها إقليم من الأقاليم الستة فالاقليم (١٧٨- و) الأول منها إقليم بلاد الهند، و الاقليم الثاني اقليم الحجاز، و الاقليم الثالث اقليم مصر، و الاقليم

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٤٨

الرابع إقليم بابل و هو الممثل بالدائرة الوسطى التي اكتنفها سائر الدوائر، و هو أوسط الأقاليم و أعمرها، و فيه جزيرة العرب، و فيه العراق الذي هو سره الدنيا، و حد هذا الاقليم مما يلي أرض الحجاز و أرض نجد الثعلبية من طريق مكة، و حدة مما يلي الشام وراء مدينة نصيبين من ديار ربيعة بثلاثة عشر فرسخا، و حده مما يلي أرض خراسان وراء نهر بلخ، و حده مما يلي الهند خلف الديبل بستة فراسخ، و بغداد في وسط هذا الاقليم، و الاقليم الخامس بلاد الروم و الشام، و الاقليم السادس بلاد الترك، و الاقليم السابع بلاد الصين

و هذا الذي ذكره الخطيب من أن الاقليم الخامس بلاد الروم و الشام و هم فاحش لأن البلاد الشمالية من الشام و هي التي حكينا فيها عن الخالدين و الجيهاني، و أبي الحسين بن المنادي، و عن الرسالة التي ذكرناها في أول الباب ما حكيناه، اتفقوا كلهم على أنها من الاقليم الرابع، و ما عدا هذه البلاد من بلاد الشام و هي الاكثر هي من الاقليم الثالث، فكيف يجعل الشام جميعه من بلاد الاقليم الخامس و لم يذهب أحد الى ذلك، و انما أوردنا قوله لوصفه الاقليم الرابع لكونه أوسط الاقاليم و أعمرها. و الله الموفق للصواب. (١٧٨- ظ).

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٤٩

باب ما جاء في صحة تربة حلب و هوائها و اعتدال مزاجها و خفة مائها

أعلم أن هواء حلب الغربي ينعش الانفس و يحييها، و يربي الاجسام و يغذيها، و يؤثر في الأجساد كتأثيره في الزروع بعد الفساد، فإن

الزرع بها قد يذبل و يبور فيخضر عند ما تهب عليه الدبور، و مياها بالرقّة و الخفّة موصوفة، و تربتها بقلّة العفونات مشهورة معروفة، و هذه الاسباب موجبة للصحة و الاعتدال مؤثرة في دفع الاسقام و الاعلال، و ما أحسن ما وصفها عبد الملك بن صالح و جمع في أوجز كلام ما فيها و في بلادها من المدائح، و قد قبل له يوما: يا أبا عبد الرحمن ما أحسن بلادكم! فقال: و كيف لا تكون كذلك، و هي تربة حمراء، و سنبله صفراء، و شجرة خضراء، فيافي فيحّ و جبال و ضحّ.

و سمعت الحكيم الصفي سليمان بن يعقوب بن سعيد البغدادى بقيصريّة من بلد الروم يقول لى: ذكر أرسطاطاليس في كتاب الكيان أنه لما أتى مع الاسكندر لقصد دارا الملك و مقابلته، وصل معه الى حلب و كانت تسمى باليونانية بيروا فتتحقق حال تربتها و صحته هوائها، فاستأذن الاسكندر في المقام بها و قال: إن بى بهاء (١٧٩- و) مرضا باطنا، و هواء هذه البلدة موافق لشفائي، فأقام بها، فزال ما كان به من المرض.

و قد اتبعه الاسكندر بعد ذلك فيما اعتمده من فعالة، و سلك طريقه الذى

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٥٠

سلكه و نسج على منواله، فان الشيخ أبا منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن الفقيه الدمشقى أخبرنا بها قال أخبرنا عمى الحافظ أبو القاسم على بن الحسن بن هبة الله الشافعى قال: أخبرنا أبو الحسن على بن المسلم الفقيه قال: أخبرنا أبو الفتح نصر بن ابراهيم المقدسى و أبو محمد عبد الله بن عبد الرزاق بن فضيل قالا: أخبرنا أبو الحسن محمد بن عوف بن أحمد بن عوف قال: أخبرنا أبو على الحسن بن منير قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن خريم قال: حدثنا هشام بن عمار قال: حدثنا غالب بن غزوان الثقفى قال: حدثنا صدقه بن يزيد الخراسانى عن حدثه قال: لما أتى ذو القرنين العراق استنكر قلبه فبعث الى تراب الشام فأتى به، فجلس عليه، فرجع اليه ما كان يعرف من نفسه .

و لا أشك أن التراب الذى أحضر اليه من تراب حلب، أو بعض عملها لما ذكرناه من فعل أرسطو، و لما بيناه فى الباب المتقدم من أن الاقليم الرابع واسطة الاقاليم و أطيبها ماء و أعدلها هواء و أحسنها أهلا، و أصحها طباعا، و ليس فى بلاد الشام من الاقليم الرابع غير حلب و أعمالها.

و قرأت بخط الحافظ أبى نصر بن فتوح الحميدى قال: و وقع طاعون و وباء بالشام فأراد الوليد أن يخرج الى حلب فيقيم بها، فقال له رجل يا أمير المؤمنين إن الله عز و جل يقول: «قل لن ينفعكم الفرار إن فررتم من الموت أو القتل و إذا لا تمتعون إلا قليلا» فقال له الوليد: فذلك القليل أريد.

قلت و قد كان جماعة من بنى أمية اختاروا المقام بناحية حلب، و أثروها على دمشق مع طيب دمشق و حسننها، و كونها وطنهم، و لا يرغب الانسان عن وطنه إلّا بما هو أفضل منه، فمنهم هشام بن عبد الملك انتقل الى الرصافة، و سكنها و اتخذها

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٥١

منزلا- لصحة تربتها، و اختار المقام بها على دمشق، و منهم عمر بن عبد العزيز رحمه الله أقام بخناصره و اتخذها له منزلا، و منهم مسلمة بن عبد الملك سكن بالناعورة، و ابنتى بها قصرا و بناه بالحجر الصلد الاسود، و بقى ولده به بعده، و كان صالح بن على بن عبد الله بن عباس قدولى الشام جميعه، فاختر حلب لمقامه، و ابنتى له بظاهرها قصر بطياس و هو من غربى النيرب و شماليه، و ولد له به عامه أولاده، كل هذا لما اختصت به هذه البلاد من الصحة و الاعتدال، و كذلك الحصانة.

فاننى قرأت فى كتاب نسب بنى العباس تأليف أبى موسى هرون بن محمد بن اسحاق بن موسى بن عيسى بن موسى بن محمد بن على بن عبد الله بن عباس:

أن ابراهيم بن صالح بن على بن عبد الله بن العباس لما مات و كان أولاده (١٨٠- و) بفلسطين قال: فأمر الرشيد عبد الملك بن صالح بحمل ولد ابراهيم جميعا من فلسطين الى حلب من مال أمير المؤمنين لاجتماع ولد صالح بن على بها و لأنها حصينة منيعة، و أن

يجرى عليهم من الأرزاق ما أمر به لهم، فحملهم عبد الملك بن صالح جميعا من فلسطين الى حلب، فلم يزالوا بها الى أن توفي الرشيد، ثم افترقوا.

و أما غير هؤلاء من الملوك العظام أرباب الممالك الواسعة و البلاد الشاسعة الذين تركوا سائر بلادهم، و اختاروا المقام بحلب قرارا، و جعلوها مسكنا لهم و دارا، فأكثر من أن يحصون، و هذا هرقل على سعة مملكته و استيلائه على بلاد الروم و بلاد الشام جميعها اختار المقام بأنطاكية، و كان كما ذكرنا عنه أنه كلما حج بيت المقدس، خلف سورية و هى شام حلب و قنسرين و عملهما و طعن فى أرض الروم التفت اليها فقال: عليك السلام يا سورية تسليم مودع و لم يقض منك و طره، و هو عائد، و لما فتحت قنسرين، و سار نحو القسطنطينية التفت و قال: عليك السلام يا سورية سلام لا اجتماع بعده.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٥٣

باب في ذكر ما ورد من الكتابة القديمة على الاحجار بحلب و عملها و ما أشبه ذلك

قد ذكرنا فى أول كتابنا هذا ما حكاه أبو أسامة الخطيب بحلب أن (١٨٠- ظ) أباه حدثه أنه حضر مع أبى الصقر القبيصى و معهما رجل يقرأ باليونانية فنسخوا كتابه كانت على القنطرة التى على باب أنطاكية قال: و نسختها: بنيت هذه المدينة بناها صاحب الموصل و الطالع العقرب و المشتري فيه، و عطارديله و لله الحمد كثيرا. و ذكرنا أن صاحب الموصل هو تلو كوس.

و قرأت بخط ابراهيم بن أحمد بن اسحاق بن ابراهيم بن عطاء الله مما سمعه على أبى العباس الكندى قرىء على أبى العباس أحمد بن ابراهيم الكندى قال:

حدثنى أبو مزاحم موسى بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان فى رجب من سنة تسع عشرة و ثلاثمائة قال: حدثنى أبو محمد عبد الله بن أبى سعد الوراق قال: حدثنى على بن الحسين بن هرون قال: حدثنى أحمد بن عباد قال: حدثنا عبد الملك بن قريب قال: وجد حجر بقنسرين مزبور مكتوب فيه بالعبرانية:

إذا كان الأمير و صاحبا و قاضى الارض يدهن فى القضاء

فويل ثم ويل ثم ويل لقاضى الارض من قاضى السماء

و قرأت بخط أبى عمرو عثمان بن عبد الله الطرسوسى قاضى معرة النعمان فى كتاب سير الثغور من تأليفه فى ذكر مدينة طرسوس قال:

و بباب قلمية يعنى باب طرسوس حجر بحضرة دار مزاحم مدور لاصق بالحائط مكتوب عليه باليونانية

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٥٤

سطور قرأها أحمد بن طغان السندى البيطار فذكر (١٨١- و) أن المكتوب عليه:

الحمد لله الوارث للخلق بعد فناء الدنيا كما غرقنى، فانى ابن عم ذى القرنين عشت أربعمائه سنة و كسرا، و درت الشرق و الغرب أطلب دواء للموت من أراد أن يدخل الجنة فليصل فى هذا الدير عند العمود ركعتين، و من أراد صنع العمد و آلتها، فعليه بالقنطرة السابعة من جسر أذنه.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن مسلم بن سلمان الاربلى قال: أخبرتنا الكاتبة شهدة بنت أحمد بن الفرج قالت: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد ابن محمد النعالى قال: أخبرنا أبو الحسن محمد بن عبد الله بن محمد بن يوسف قال: أخبرنا أبو عمرو عثمان بن سعيد بن السماك قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم الختلى قال حدثنى أبو عمرو عثمان بن سعيد بن يزيد الانطاكى قال: حدثنا على ابن الهيثم المصيصى قال: حدثنا تمام بن كثير أبو قدامة الساحلى قال: حدثنا محمد بن شعيب بن شابور قال: حدثنا الوليد القاص قال: أتيت أنطاكية فاذا أسود قد نبش قبرا فأصاب فيه صفيحة نحاس فيها مكتوب بالعبرانية، فأتوا بها الى امام أنطاكية، فبعث الى رجل من اليهود فقراء، فاذا فيه أنا عون بن أرميا النبى، بعثنى ربى الى أنطاكية أدعوهم الى الايمان بالله، فأدركنى فيها أجلى، و سينبشنى أسود

في زمان أمه أحمد صلى الله عليه وسلم. (١٨١-ظ).

و وقع إلى بغداد كتاب من تأليف أحمد بن محمد بن إسحاق الزيات الهمداني الفقيه، فنقلت منه: حدثنا أبو عمرو عبد العزيز بن محمد بن الفضل قال: حدثني الفضل بن شحرف قال: حدثنا عبد الله بن جبير قال: حدثني موسى بن طريف عن أبي يحيى عن إسماعيل بن عياش قال: كنت جالسا إلى عامل أنطاكية إذ ورد عليه كتاب من أبي جعفر بن بش القبور فنبشوا في هذا الجبل قبرا فإذا فيه رجل أضلاعه تتثنى، وعند رأسه لوح مكتوب فيه لا إله إلا الله محمد رسول الله، أنا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٥٥

عوذ بن سام بن نوح بعثت إلى أهل أنطاكية فكذبوني وقتلوني، و ينشني رجل أسود أفرع أصلع، فنظروا فإذا الذي نبشه أسود، و كانت عليه عمامه فكشفوها، فإذا هو أصلع، و نزعوا خفه فإذا هو أفرع، فقال: اتركوه كما كان.

أخبرنا سليمان بن محمد بن الفضل الموصلي في كتابه قال أخبرنا أبو القاسم ابن السمرقندي قال: أخبرنا أبو القاسم الإسماعيلي إذا قال: أخبرنا أبو القاسم السهمي قال: أخبرنا أبو أحمد بن عدى قال: حدثنا جعفر بن أحمد قال: حدثنا سعيد بن كثير قال: حدثنا ابن لهيعة عن يزيد عن أبان بن أبي عياش عن أنس ابن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إنه وجد تحت الجدار الذي قال الله عز و جل في كتابه: «و كان تحته كنز لهما». أنه كان لوح من ذهب، و الذهب لا يصدأ و لا يتغير، فيه مكتوب بسم الله الرحمن الرحيم عجب لمن يؤمن بالموت كيف يفرح، و عجب لمن يؤمن بالقدر كيف يحزن، و عجب لمن يؤمن بزوال الدنيا و قلبها بأهلها كيف يطمئن إليها، محمد رسول الله.

أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن مسلم الإربلي قال: أخبرتنا الكاتبة شهدة بنت الآبري قالت: أخبرنا أبو عبد الله تعالى قال: أخبرنا أبو الحسن محمد ابن عبيد الله الحنائي قال: أخبرنا أبو عمرو بن السماك قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم بن سنين قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عمرو بن الجراح قال: حدثنا سفيان عن ابن أبي نجيح عن مجاهد في قوله «و كان تحته كنز لهما» قال: صحف علم؛ و قال: حدثنا إسحاق بن سنين قال: حدثنا محمد بن عمرو قال:

حدثنا قتيبة بن بسام عن إسماعيل عن ليث عن مجاهد قال: كان الكثر لوحا من ذهب في أحد جانبيه، لا إله إلا الله الواحد «الصمد لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا أحد»، و كان في الجانب الآخر عجا لمن أيقن بالموت كيف يفرح، و عجا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٥٦

لمن أيقن بالنار كيف يضحك، و عجا لمن رأى الدنيا و قلبها بأهلها، ثم هو يطمئن إليها، عجا لمن أيقن بالحساب غدا ثم لا يعمل. قلت: و كان الكثر المذكور بأنطاكية فيما روى عن ابن عباس رضى الله عنه، و قد ذكرنا ذلك في فضل أنطاكية.

أخبرنا أبو علي حسن بن أحمد بن يوسف قال: أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم قال: أخبرنا أبو بكر الطريثي،

ح.

و أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن عثمان الزركشى البغدادى قال أخبرنا أبو الفتح بن البطي قال: أخبرنا أبو فضل بن خيرون قال: أبو إسحاق و أخبرنا أبو المظفر الكاغدى قال: أخبرنا أبو بكر الطريثي قال: أخبرنا أبو علي بن شاذان قال: أخبرنا أبو جعفر بن درستويه قال: حدثنا يعقوب بن سفيان قال: حدثنا هنادة بنت مالك الشيباني ذكرت عن صاحبها حماد بن الوليد الثقفي أنه سمع جعفر بن محمد و هو (١٨٢-) يقول حين سئل عن كنز الغلامين اليتيمين و صلاح أبيهما فقال جعفر: إنه كان أبوهما صالحا دونه سبعة آباء، فحفظ الغلامان بصلاح أبيهما الأكبر، و إنما كان الكثر علم سطرين و نصف و لم يتم الثالث، فيه مكتوب: يا عجا من الموقن بالموت كيف يفرح، و يا عجا من الموقن بالرزق كيف يتعب، و يا عجا من الموقن بالحساب كيف يغفل.

و هذا الكثر كان بأنطاكية، جاء في التفسير عن ابن عباس و غيره ذلك.

و في جبل بنى عليم من أعمال حلب قرية يقال لها: نحله، و قريب منها مقبرة عليها كتابة بالرومية، و يشاهد الناظر على المقبرة في

بعض الليالي نورا ساطعا حتى إذا قصده اختفى عنه النور، فلا يرى شيئا، وهذا أمر شائع ذائع مستفيض، أخبرني جماعة لا يتصور تواطؤهم على الكذب أنهم شاهدوه.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٥٧

و قال لي صديقنا بهاء الدين أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الخشاب رحمه الله: أمر الأمير سيف الدين علي بن قلعج و كان من أكابر الأمراء بحلب، و قد اجتمعت أنا به و لم أسأله عن ذلك، بأن تنقل تلك الكتابة الرومية، فنقلت، و دفعها إلى بعض علماء الروم، فترجمها، فكان معناها هذا النور هبة من الله العظيم لنا، أو ذكر كلاما نحو هذا، و فيه زيادة عليه.

و حضرت بقلعة الراوندان عند الملك الصالح أحمد بن الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب (١٨٢- ظ) فحكى أن عنده ببلد الراوندان قرية، و أشار بيده نحو الغرب، و قال: هي في ذلك المكان، و إنه يشاهد فيها نور ساطع إما في ليلة الجمعة أو في ليلة أخرى سواها ينظر إليه من كان خارجا عن تلك القرية، حتى إذا قصدها و وصل إليها غاب عنه فلم ير شيئا ..

قرأت بخط أبي عمرو عثمان بن عبد الله الطرسوسي في كتاب سير الثغور قال: و في البرج المنسوب إلى الهري، فذكر أشياء ثم قال: و على أسكفتي الباب العليتين حجر قد طبّق المصراعين، فيه قبر دقيانوس ملك أصحاب الكهف، و ذكر لي جماعة ثقات بطرسوس أن يازمار الخادم في ولايته كشف عنه بمقدار ما يمكن الوصول إليه، فوجد ميتا مسجى بأكفانه مصبرا، معه سيف إلى جانبه، فأمر بالسيف فأخذ فوزن، فوجدوه أحد عشر أوقية بالطرسوسي التي وزن كل أوقية منها اثنان و ثلاثون درهما، و ردّ ما كان كشف منه إلى حاله.

قلت و العجب أن عبد الله المأمون دفن في بطانة محراب جامع طرسوس بسلاحه، و لما ملك الدمستق طرسوس، سقط محراب الجامع، و سقط المأمون بسلاحه، فأخذ الدمستق سيفه، و ردّ الباقي إلى حاله، ورد إلى موضعه.

و شاهدت في المدرسة الحنفية المعروفة بالحلاوية بحلب مذبحة من الرخام

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٥٨

الملكي الشفاف الذي يقرب النصارى عليه القربان (١٨٣- و) و هو من أحسن الرخام صورة إذا وضع تحته ضوء من وجهه، فسألت الشريف تاج الدين أبا المعالي الفضل ولد شيخنا افتخار الدين أبي هاشم عبد المطلب بن الفضل الهاشمي عنه، و كان نشأ بهذه المدرسة، و ولى تدريسها بعد أبيه فقال لي: إن نور الدين محمود بن زنكي أحضره من أفامية، و وضعه في هذه المدرسة، و عليه كتابة باليونانية، فسألته عنها فذكر لي أنه حضر من ترجمها، و فيها مكتوب عمل هذا للملك دقلتيانوس و النسر الطائر في أربعة عشر درجة من برج العقرب، قال: فيكون مقدار ذلك ثلاثة آلاف سنة.

قلت و هذا دقلتيانوس هو آخر ملوك رومية، قيل انه ملك عشرين سنة و الله أعلم. و سمعت والدي رحمه الله يقول لي: ان نور الدين محمود بن زنكي رحمه الله كان يحشو للفقهاء القطائف، و يملأ بها هذا الجرن الرخام، و يجتمعون عليه و يأكلونها.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٥٩

باب في ذكر ما بحلب و أعمالها من المزارات و قبور الأنبياء و الاولياء و المواطن الشريفة التي بها مظان اجابة الدعاء

فأما قلعة حلب ففيها مقاما ابراهيم صلى الله عليه و سلم الاعلى و الاسفل، و قيل ان ابراهيم عليه السلام كان قد وضع أثقاله بتل القلعة، و كان يقيم به و يبث رعااه الى نهر الفرات و الجبل الأسود، و يحبس بعض الرعاء بما معهم عنده، و يأمر بحلب ما معه، و اتخاذ الاطعمة و تفرقتها على الضعفاء و المساكين، و قد ذكرنا ذلك مستقصى في باب تسمية حلب (١٨٣- ظ).

فأما المقام التحتاني فكان موضعه كنيسة للنصارى الى أيام بني مرداس، و قد قال ابن بطالان في بعض رسائله «ان فيها كان المذبح

الذى قرب عليه ابراهيم عليه السلام»، فغيرت بعد ذلك و جعلت مسجدا للمسلمين، و جدد عمارته نور الدين محمود بن زنكى و وقف عليه وقفا حسنا، و رتب فيه مدرسا يدرس الفقه على مذهب أبى حنيفة رضى الله عنه.

و أما المقام الاعلى ففيه تقام الخطبة بالقلعة و يصلى فيه السلطان الجمعة، و فيه رأس يحيى بن زكريا عليه السلام موضوع فى جرن من الرخام فى خزائه، و وقع الحريق ليله من الليالى فى المقام المذكور فاحترق جميعه فى سنة أربع و ستمائة، و لم يحترق الجرن المذكور و دفع الله النار عنه.

و قرأت فى تاريخ محمد بن على العظمى، و أنبأنا به شيخنا أبو اليمن

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٦٠

الكندى عنه قال: فى سنة خمس و ثلاثين و أربعمائه ظهر ببعلبك رأس يحيى بن زكريا فى حجر منقور، فنقل إلى حمص، ثم إلى حلب و هو إلى الآن.

و أخبرنى أبو الحسن على بن أبى بكر الهروى رحمه الله قال: بقلعة حلب مقام إبراهيم الخليل عليه السلام، و به صندوق فيه قطعة من رأس يحيى بن زكريا عليه السلام، ظهرت سنة خمس و ثلاثين و أربعمائه .

و أما ما هو فى نفس المدينة فمنها مسجد الغضائرى، و يعرف الآن بمسجد شعيب ، و هو أول مسجد اختطه المسلمون بحلب عند فتحها. (١٨٤- و).

أنبأنا شيخنا أبو اليمن الكندى عن محمد بن على العظمى قال: لما فتح المسلمون حلب دخلوها من باب أنطاكية، و وقفوا داخل الباب، و حقوا حولهم بالتراس، فبنى فى ذلك المكان مسجد و هو المعروف بالغضائرى .

و أخبرنى عمى أبو غانم محمد بن هبة الله أن الغضائرى كان يعبد الله بالمسجد المعروف بالغضائرى داخل باب أنطاكية، و هو المعروف الآن بمسجد شعيب، لأن نور الدين وقف عليه وقفا، و جعل فيه الشيخ شعيبا يقرئ الناس الفقه.

و هذا الغضائرى هو أبو الحسن على بن عبد الحميد الغضائرى أحد الأولياء من أصحاب سرى السقطى و حج من حلب ماشيا أربعين حجه، و سندكر ترجمته فى موضعها من كتابنا هذا إن شاء الله.

و أما شعيب فهو ابن أبى الحسن بن حسين بن أحمد الأندلسى الفقيه، كان من الفقهاء الزهاد، و كان محمود بن زنكى يعتقد فيه، و كان مقيما بهذا المسجد،

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٦١

فوقف على المسجد وقفا و رتب فيه شعيبا هذا يذكر الدرس على مذهب الشافعى رضى الله عنه، فالיום يعرف بمسجد شعيب. و سندكر ترجمته إن شاء الله تعالى.

و منها مسجد غوث داخل باب العراق فى المرمى، و فيه قطعة من عمود فيه كتابة فى الجمر، يزعمون أن عليا رضوان الله عليه كتبها بسنان رمحه حين ورد الى صفين، و يقولون: إن هذا الحجر نقل من الرقة إلى حلب.

قال لى: (١٨٤- ظ) على بن أبى بكر الهروى فيما ذكره من الزيارات بحلب: و بها داخل باب العراق مسجد غوث به حجر عليه كتابه، ذكروا أنها خط على بن أبى طالب عليه السلام، و له حكاية.

قلت و أظن أن مسجد غوث هذا منسوب إلى غوث بن سليمان بن زياد قاضى مصر، و كان قدم مع صالح بن على بن عبد الله بن العباس إلى حلب، و سندكر ترجمته فى موضعها من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى. و منها مشهد النور و هو بالقرب من باب قنسرين

فى برج من أسوار حلب فيما بين برج الغنم و باب قنسرين قال لى عمى أبو غانم محمد بن هبة الله بن أبى جرادة: هذا مشهد النور، إنما سمي بذلك لأنه رأى النور ينزل عليه مرارا؛ قال: و كان ابن أبى نمير العابد يتعبد فيه، فاتفق أن نزل ملك الروم على حلب

محاصرا لها، فجاء الحلبيون إلى ابن أبى نمير العابد فقالوا ادع الله لنا أيها الشيخ، قال: فسجد على ترس كان عنده، و دعا الله تعالى و

سأله دفع العدو عن حلب، فرأى ملك الروم في منامه تلك الليلة قائلاً يقول له ارحل عن هذه البلدة، وإلا هلك، أتزل عليها وفيها الساجد على الترس في ذلك البرج، وأشار إلى البرج الذي فيه مشهد النور، فانتبه ملك الروم، وذكر المنام لأصحابه، و صالح أهل حلب، وقال: لا أرحل حتى تعلموني

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٦٢

من كان الساجد على الترس في ذلك البرج، فكشفوا عنه فوجدوه ابن أبي نمير (١٨٥- و) ورحل ملك الروم عن حلب. وقال لى الوزير الأكرم أبو الحسن على بن يوسف القفطى: مشهد النور تعتقد فيه النصيرية اعتقاداً عظيماً و يحجون إليه. وهذا ابن أبي نمير هو أبو عبيد الله عبد الرزاق بن عبد السلام بن عبد الواحد بن أبي نمير العابد الأسدى، و كان من الأولياء المشهورين بالكرامات، و سذكه في موضعه من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى، و قبره خارج باب قنشرين يزار، و تنذر له النذور الى يومنا هذا، و هو مدفون في تربة بنى أمين الدولة ابن الرعبانى، غربى قلعة الشريف و الخندق، و قيل إنه ما سئل الله عنده حاجة إلا قضاها.

و قال لى أبو بكر أحمد بن عبد الرحيم بن العجمى يقال لقبره سم ساعة، لسرعة الإجابة عنده، يعنى إذا دعا الانسان عنده على عدوه. و كان بالقرب منه من جهة الشمال إلى جانب سور باب قنشرين قبر مشرق ابن عبد الله العابد الحنفى، و كان فقيها حنفيا منقطعا في المسجد الجامع، و كان قبره يزار و يتبرك به، و زرته مرارا مع والدى رحمه الله، فلما حرر الملك الظاهر خنادق حلب، و وضع التراب على المقابر حوّل قبر مشرق العابد من موضعه، و نقل إلى سفح جبل جوشن، و شاهدته في الموضع الذى نقل إليه، و لوح قبره الأول عليه، و سذكه إن شاء الله في موضعه.

و فى المسجد الجامع فى الشرقية من القبلىة فى العضادة الثانية الملاصقة لصحن الجامع فى شمال الشرقية (١٨٥- ظ) موضع متعبّد مشرق العابد المذكور.

و أخبرنى القاضى أبو محمد الحسن بن إبراهيم بن الخشاب قال: كان

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٦٣

الخطيب أبو الفضل عبد الواحد بن هاشم يصلى بجامع حلب فى الشرقية، و يعتمد الصلاة فى هذا الموضع المذكور، فسألته عن ذلك، فقال: كان أبى هاشم يصلى أبدا هاهنا كثيرا، و أخبرنى أن الشيخ مشرق بن عبد الله العابد كان يصلى فيه، و أنه رأى النبى صلى الله عليه و سلم فى المنام يصلى هاهنا.

و خارج المدينة مما يلى القبلة مقام إبراهيم صلى الله عليه و سلم فى الجبانة، و فى محراب المسجد حجر قيل أنه يجلس عليه، و فى الرواق القبلى الذى يلى الصحن صخرة نابتة فيها نقره قيل إنه كان يحلب فيها غنمه، و قد ذكرنا ذلك فيما تقدّم، و فى المشهد المذكور فى جهة الشمال فيها قبر الإمام علاء الدين أبى بكر الكاسانى الحنفى أمير كاسان، و قبر امرأته فاطمة بنت شيخه علاء الدين السمرقندى، و كان من العلماء الصالحين، و سذكها فى هذا الكتاب إن شاء الله.

و قبلى هذا المشهد مقبرة فيها جماعة من العلماء الصالحين الأخيار منهم أحمد الأصولى صاحب برهان الدين البلخى، و سيأتى ذكره إن شاء الله.

و قبلى هذه المقبرة قبر أبى الحسين الزاهد المقدسى، ينذر له النذور، و الدعاء عنده مستجاب و له كرامات مشهورة، و كان الفرنج يعظمونه، و قيل إنه رأى و هو راكب الأسد (١٨٦- و) و إلى جانبه قبر صاحب له من الأولياء أيضا يقال له زيد العابد.

و من شمالى المشهد التربة المعروفة بسلفى من بنى العديم فيها جد أبى أبو غانم و عمى أبو غانم و كانا من العباد الأولياء، و فيها قبر الحافظ أبى بكر الجبانى، و سيأتى ذكر هؤلاء فى هذا الكتاب، إن شاء الله تعالى.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٦٤

و في جهة الشمال من هذه الجبانه مشهد للخضر عليه السلام قيل إنه رؤى فيه، و هو قديم و عليه وقف.

و من شرقى المدينه بينها و بين النيرب مشهد قرنبا على جبل صغير قيل إنه رؤى النبى صلى الله عليه و سلم يصلى فيه، فعمره قسيم الدوله آق سنقر، و وقف عليه وقفا.

و خارج باب الأربعين قبر بلال بن رباح مؤذن النبى صلى الله عليه و سلم و لا يعرف موضع قبره بل نقل إنه مات بحلب و دفن بها خارج باب الأربعين، و سنذكر ذلك فى موضعه، و نذكر إختلاف الناس فيه إن شاء الله، و قد شوهد النور مرارا ينزل على الجبانه التى خارج باب الأربعين بالجبل.

و فى هذا الجبانه جماعه من الأولياء و الصالحين منهم الحافظ أبو الحسن على ابن سليمان المرادى أحد الأولياء المكاشفين، و الاستاذ عبد الله بن علوان والد شيخنا الحافظ أبى محمد عبد الرحمن، و شيخنا المذكور، و فيها فى تربه واحده قبور جماعه من الأولياء منهم الشيخ أبو الحسن على بن يوسف الفاسى، و الشريف الزمن، و الشيخ عبد الحق المغربى، و شيخ الشيوخ بالموصل (١٨٦- ظ) و سيأتى ذكرهم فى هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

و فى جبانه باب النصر مشهد يعرف بمشهد الدعاء، يقال إن الدعاء به مستجاب.

و بباب الجنان ملاصق الباب من ظاهره مشهد قديم يعرف بمشهد على بن

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٦٥

أبى طالب رضى الله عنه، قيل رؤى فى المنام؛ أخبرنى بذلك الشيخ على بن أبى بكر الهروى .

و بجبل جوشن مشهد الدكة ، و مشهد الحسين رضى الله عنه، و قد ذكرناهما عند ذكر جبل جوشن.

و فى قبلى جبل جوشن فى طرف الياروقيه مشهد الأنصارى، قال لى أبو الحسن بن الهروى به قبر عبد الله الأنصارى، كما ذكروا .

و أخبرنى والدى رحمه الله قال: رأت امرأة من نساء أمراء الياروقيه فى المنام قائلاً يقول: هاهنا قبر الأنصارى صاحب رسول الله صلى الله عليه و سلم، قالوا:

فنبشوا، فوجدوا قبراً، فبنوا عليه هذا المشهد، و جعلوا عليه ضريحاً.

و فى قرية يقال لها نوايل من شرقى مدينه حلب على رأس جبلها مشهد يقال هو مقام إبراهيم صلى الله عليه و سلم.

و بأرض آزل، و هى قرية من جبل سمعان، على رأس الجبل من جهة الشرق، مشهد مشرف على بلد الأرتيق جميعه، يقال له مشهد الرجم، يزار و يتبرك به، و فيه سرداب، قيل إن نبيا من الأنبياء رجمه قومه، و إنه فى ذلك السرداب؛ سمعت والدى رحمه الله يذكر لى ذلك.

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٦٦

و بروحين، قرية من جبل سمعان، مشهد حسن، و فى جانب المسجد منه ثلاثة قبور، قيل إن الأوسط منها قبر قس بن ساعدة الإيادى (١٨٧- و) و القبران الآخران قبرا سمعان و شمعون من الحواريين، و قد ذكرنا قصه قس، و مقامه بين القبرين، و الشعر الذى أنشده، فلا حاجة إلى إعادته هاهنا، و سيأتى فى ترجمه قس من شرح ذلك ما فيه مقنع إن شاء الله تعالى.

و بجبل برصايا قبر شيخ برصيصا، و مقام داود عليه السلام، و قال لى الشيخ على بن الهروى: جبل برصايا به مقام برصيصا العابد و قبر شيخ برصيصا، و مقام داود عليه السلام.

و قال: مشحلا قرية من بلد عزاز بها قبر أخى داود النبى عليه السلام . قلت و هذه مشحلا قرية من قبلى عزاز و غربها، و بها نهر جار و بساتين، و قد خرج منها بعض أهل الحديث.

و بقورس قبر أوريا بن حنان، فى قبه من قبلى المدينه، و قصته مع داود عليه السلام معروفة، تذكر فى موضعها إن شاء الله تعالى.

و بمنبج مشهد من شرقى المدينه زعموا أن به قبر خالد بن سنان العبسى، و هو النبى الذى ضيعه قومه، و سنذكر قصته إن شاء الله.

أخبرني علي بن أبي بكر الهروي قال: و بها يعني منبج مشهد النور، يزعمون أن به بعض الأنبياء، و يقولون إنه خالد بن سنان العبسي الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم: «ذلك نبي أضاعه قومه».

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٦٧

قال: و بها مسجد المستجاب، و بها قبور جماعة من الصالحين.

و فيها مشهد من غربى المدينة و شمالها يقال له المستجاب، يتبرك به، و يقال إن الدعاء به مستجاب .

و بجبل باب بزاعا من غربى الباب، و يقال للجبل تيمر، مشهد مطل على الباب يزورونه و يتبركون به، و يقولون بأنه فى كل سنة فى خميس نيسان يجتمع إليه من هذه الدويبات الحمر الحمر التى تشبه الدرايخ، و يوجد على المقابر شىء كثير حتى يعم أكثر الأرض التى حول المشهد، ثم (١٨٧- ظ) تذهب من حوله، و لا يبقى إلّا اليسير.

و بجبل الطور إلى جانب قنسرين مشهد قيل إنه مقام صالح النبى عليه السلام و قد تقدم ذكره.

و قال لى الشيخ على بن أبى بكر الهروي مدينة قنسرين بجبلها مشهد يقال إنه مقام صالح النبى صلى الله عليه وسلم، و يقال إن الناقه منه خرجت لصالح، و به آثار أقدام البعير.

و قال: و الصحيح أن صالحا كان بأرض اليمن، و قبره فى شبوه باليمن، هذا ما ذكره ابن الهروي، و الصحيح أن موضع الناقه بالحجر من مدائن ثمود، و الذى يغلب على ظنى أن هذا المشهد من بناء صالح بن على بن عبد الله بن العباس، و كان إليه ولاية الشام، و له آثار بحلب و قنسرين، فنسب المشهد إلى صالح عليه السلام.

و بمعزة النعمان فيما زعموا قبر يوشع بن نون عليه السلام، فى مشهد هناك جدد عمارته الملك الظاهر غازى بن يوسف بن أيوب رحمه الله، و هو يزار و يتبرك به.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٦٨

و قيل إن بها قبر محمد بن عبد الله بن عمار بن ياسر، يزار أيضا.

و بكفر طاب قرية يقال لها شحشبو قيل بها قبر الإسكندر، و قيل إنه مات بها و نزع ما فى جوفه و دفن بهذا المكان، و صبر جسده و حمل إلى أمه؛ و قد ذكر بعض ارباب التواريخ أنه مات بحمص، فلا استبعد ذلك فإن كفر طاب كانت من أعمال حمص، و الله أعلم. قال لى على بن أبى بكر الهروي: شحشبو قرية من أعمال فاميه، بها قبر الإسكندر، و يقال إن أمعاه هناك و جثته بمنارة الاسكندرية، و قيل إنه مات ببابل.

و بدير سمعان من قرى معزة النعمان، و يقال أيضا دير النقيره لأن إلى جانبها قرية يقال لها النقيرة قبر عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه فى حائر صغير، (١٨٨- و) و إلى جانبه من خلف ظهره قبر الشيخ أبى زكرى يحيى بن المنصور، و كان أحد أولياء الله تعالى، و له كرامات ظاهرة، و كان قد أقام فى المسجد الذى بهذه القرية يعبد الله تعالى حتى أدركه أجله، فدفن فى الحائر إلى جانب عمر رضى الله عنهما، و سذكروه إن شاء الله تعالى فى كتابنا هذا.

و بأنطاكية قبر حبيب النجار مؤمن آل ياسين، و زرت قبره بها. و بها قبر عون بن أورميا النبى، و قبر عوذ بن سام بن نوح النبى عليهما السلام، و قد ذكرناهما فى باب قبل هذا.

و أخبرنا أبو عبد الله محمد بن داود بن عثمان الدربندى بحبرى فى مشهد الخليل عليه السلام قال: أخبرنا أبو محمد القاسم بن على بن الحسن

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٦٩

الشافعى قال: أنبأنا أبو سعد عمار بن طاهر بن عمار بن إسماعيل الهمذانى قال:

أخبرنا أبو القاسم مكى بن عبد السلام بن الحسن بن القاسم بن محمد الرمىلى المقدسى قال: أخبرني الشيخ أبو الحسن على بن

الخضر بن سليمان بن سعيد السلمى الدمشقى إجازة، شافهنى بها قال: أخبرنا أبو القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الحافظ الرازى قال: حدثنا أبو يعقوب إسحاق بن إبراهيم الأذرى قال:

حدثنا محمد بن الخضر عن هشام بن خالد عن الوليد بن مسلم عن سعيد - يعنى - بن عبد العزيز عن مكحول عن كعب قال: بطرسوس من قبور الأنبياء عشرة، و بالمصيصه خمسة، و بسواحل الشام من قبور الأنبياء ألف قبر، و بأنطاكية قبر حبيب النجار، و ذكر تمام الحديث.

و قد ذكرنا (٨٨- ظ) فيما تقدم فى فضل أنطاكية حديثا مسندا مرفوعا إلى النبى صلى الله عليه و سلم قال: «إن فيها التوراة، و عصا موسى، و رضرارض الألواح، و مائدة سليمان بن داود فى غار من غيرانها»؛ و فى حديث آخر عن ابن عباس عن النبى صلى الله عليه و سلم قال: «و فيها جبل، و فى ذلك الجبل غار، و فى ذلك الغار عصا موسى صلى الله عليه و سلم و شىء من ألواح، و مائدة سليمان، و محبرة إدريس، و منطقة شعيب، و بردا نوح.

و قد ذكرنا فيما نقلناه عن الحسن بن أحمد المهلبى فى وصفها، و بها كنيسة القسيان و هى كنيسة جليله، و يقال إن بها كف يحيى بن زكرياء عليه السلام.

و قرأت بخط أبى عمرو الطرسوسى قاضى المعرة قال: قبر أبى معاوية الأسود بطرسوس، باب الجهاد فى الطريق الآخذ الى الميدان يمنة السائر، بإزاء قبة ابن الأغلب، ما فارقه الزوار مدّة عمارة طرسوس تبركا به و تيمنا بالدعاء بحضرته؛ و قال أبو عمرو سمعت عدة من شيوخ طرسوس يقولون ما صدق أحد

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٧٠

نيتة فى حاجة لله عز و جل فيها رضا، فتوسل و دعا عند قبر أبى معاوية إلّا أجابه الله عز و جل.

و بعرب سوس، و قيل إنها آخر حدود الشام فى جبل بانجلوس من غربى عرب سوس، الكهف الذى كان فيه أصحاب الكهف، و لبثوا فيه ثلاثمائة سنين، وزرت المكان عند دخولى الى بلاد الروم، و هو مكان حسن كثير الزوار، و هو كما وصفه الله (١٨٩- و) تعالى فى كتابه. «و ترى الشمس إذا طلعت تزاور عن كهفهم ذات اليمين و إذا غربت تقرضهم ذات الشمال». و الكهف يدخل إليه الإنسان حبوا لا يمكن الماشى أن يمشى فيه قائما لقصر سقفه، و بنى عليه مشهد عظيم بالحجر، و جعل له سور، و وقف عليه وقف للزوار، و قد ذكرنا عرب سوس فيما تقدم.

قال لى على بن أبى بكر الهروى مدينة الرصافة بها قبور جماعة من الصحابة و التابعين لا أعرف أسمائهم.

و قال: مدينة بالس بها مشهد على بن أبى طالب عليه السلام، و بها مشهد الطرح، و بها مشهد الحجر، يقال إن رأس الحسين عليه السلام وضع عليه عند ما عبروا بالسبى و الله أعلم.

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٧١

باب فى ذكر ما بحلب و أعمالها من العجائب و الخواص و الطلسمات و الغرائب

إشارة

حدثنى والدى رحمه الله قال: لم يكن البق يوجد فى مدينة حلب و لا يعهد منه شىء، الى أن اتفق عمارة فى بعض أسوارها، ففتح فيها طاقة أفضت الى مغارة كانت مسدودة، فخرج منها بق عظيم عند فتحها، أظنها فى ناحية قلعة الشريف، فحدث البق فيها من ذلك اليوم. قال: و قيل بأنه كان الانسان إذا أخرج يده من داخل السور الى خارجه سقط البق على يده، فإذا أعادها الى داخل السور ارتفع.

و أخبرنى الرئيس إبراهيم بن الفهم رئيس معرة النعمان قال: كان فى معرة النعمان عمود فيه طلسم للبِق، قال: و ذكر أهل المعرة أن

الرجل كان يخرج يده و هو على سور المعرة الى خارج السور فيسقط عليها البق، فإذا أعادها الى داخل السور زال عنها. قال لي و أخبرني رجل من أهل المعرة يسمى محمدا قال: رأيت أسفل عمود في الدار التي كنت بها في معرة النعمان (١٨٩- ظ) ففتحت موضعه لأستخرجه، فانخرق الى مغارة، فأنزلت إليها إنسانا، أو قال نزل هو بنفسه، ظنا أنه مطلب، فوجدنا مغارة كبيرة، و لم نجد فيها شيئا، قال: و رأى فيها في الحائط صورة بقعة، قال: فمن ذلك اليوم كثر البق بمعرة النعمان بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٧٢

و قد قال أبو عمرو القاسم بن أبي داود الطرسوسي في قصيدة الأعلام في وصف أنطاكية و قد قدمنا ذكره. و البق لا يدخلها و يتصل لكن بها فأر عظيم كالورل و قال في تفسير هذا البيت، و لا يدخلها البق، و من خرج منها آذاه البق، و هي كثيرة الفأر. و سمعت والدي رحمه الله و غيره من الحلبيين يقولون: لم نسمع بأن حية من الحيات التي داخل مدينة حلب لدغت أحدا فمات من لدغتها. قال لي والدي رحمه الله: و يقال إن بها طلسم للحيات، و قيل إنه ببرج الثعابين في الزاوية التي عند باب الفراديس المستجد. و بلغني أن جماعة في زماننا لدغتهم حيات داخل مدينة حلب، و لم تؤذهم كجاري العادة، و أن الملدوغ لا يبقى بالألم إلا أياما يسيره و يبرأ، و العجب أن حيات بانقوسا خارج المدينة لا تلدغ أحدا إلا و يموت في الحال، و حيات المدينة كما ذكرنا، و هذا لطف من الله عز و جل.

و سمرين لا يوجد فيها حية أصلا، و في وسطها عمود يقال إنه طلسم للحيات. و ذكر لي أهل معرة النعمان أن حيات معرة النعمان لا تؤذى إذا لدغت (١٩٠- و) كما يؤذى غيرها. و سمعت إبراهيم بن الفهم رئيس المعرة يقول: إن العمود القائم في مدينة المعرة هو طلسم، ذكروا أنه للحيات، و أن الحية إذا لدغت إنسانا عندنا بالمعرة لا تؤذيه. و هذا العمود قائم مستقر على قاعدة بزره حديد في وسطه يميله الانسان بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٧٣

فيميل، و ربما تميله الريح القوية، و يضع الناس إذا مال الجوز أو اللوز فيعود الى مستقره فيكسره. و سمعت إبراهيم بن الفهم المذكور يقول كان بالمعرة عمود آخر كان فيه طلسم للعقارب، فكانت العقارب بالمعرة لا تؤذى، فزال ذلك العمود، فزال أثره و للعقارب اليوم بالمعرة إذا لدغت تقتل و بناحية الجزر من أعمال حلب بالقرب من معرة مصرين قرية يقال لها يحمول، و لنا فيها ملك نتوارثه عن أجدادنا من حدود الثلاثمائة للهجرة، لا يوجد في أرضها عقرب أصلا. و حكى لي جماعة من فلاحيه أنهم يخرجون في بعض الأوقات، و يحتطبون من جبل الأعلى حطبا، و يأتون به الى يحمول هذه فربما يعلق في الحطب من الجبل عقرب، فمتى ما شمت تراب يحمول ماتت.

و من العجب أن الى جانب يحمول قريتين يقال لأحديهما الكفر و للأخرى بيت رأس، و بين جدارها و جدار كل واحدة من القريتين مقدار شوط فرس، و إذا صاح انسان في القرية سمع في القرية الأخرى، و في كل واحدة من القريتين من (١٩٠- ظ) العقارب شيء كثير، و هي من أشد العقارب ضررا.

و في يحمول هذه آبار كثيرة مأوها معين طول البئر مقدار عشرة أذرع، و هاتان القريتان ليس فيهما بئر واحد، و إذا حفر فيهما بئر لا يجدون فيها معينا، و لهم صهاريج من ماء المطر، و ربما يقل عليهم الماء، فيكون شرب أهل القريتين من يحمول هذه. و أخبرني من أثق به من الحلبيين أنه ولي عملا بشيخ الحديد، و أنه لا يوجد بها عقرب أصلا و أن الرجل من أهل شيخ إذا غسل ثوبه في مائها ثم خرج الى موضع

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٧٤

آخر، فوضع على ثوبه ماء و عصر و شربه من لدغته عقرب برىء من وقته، و إن قطر منه قطرة على عقرب ماتت في الحالة الراهنة.

و هذه شيخ الحديد قرية كبيرة لها كورة، و فيها وال و ديوان، و هي في طرف العمق من أعمال أنطاكية و هي اليوم من أعمال حلب مضافه الى حارم، و بها كان مقام يوسف بن أسباط رحمه الله عليه.

و أخبرني والدي رحمه الله و جماعة من مشايخ حلب، يأثره الخلف عن السلف، أن العمود الحجر المعروف بعمود العسر، بالقرب من الأسفريس بمدينة حلب، ينفع من عسر البول، و إذا أصاب الإنسان، أو الدابة عسر البول أتوا به إليه و أداروا به حوله، فيزول ما به، و ذكروا أن هذا مجرب، و الناس يعرفون ذلك الى زمننا هذا و يستعملونه فيفيد، و المحله التي هذا العمود (١٩١- و) بها تعرف بعمود العسر.

و في قرى حلب في الناحية الشرقية و تعرف بالحبل خربة تعرف بجب الكلب، و هي الى جانب قبشان الحبل كان بها بئر ينفع المكلوب؛ و أخبرني والدي رحمه الله فيما يأثره عن سلفه أن هذا البئر كان ينفع من عضه الكلب الكلب، فيأمن العضوض من الكلب بالنظر في تلك البئر و الشرب منها.

قال والدي رحمه الله: و بطلت منفعة البئر بأن امرأة ألفت فيها خرقة حيض، فبطل تأثيرها، و هذا متداول عند أهل حلب، يأثره الخلف عن السلف، و إنما بطلت منفعة البئر في حدود الخمسمائة.

و نقلت من خط أبي الحسن علي بن مرشد بن علي بن منقذ في تاريخه الموسوم بالبداية و النهاية قال: سنة خمس و أربعين و أربعمائه فيها كلبت الذئاب و الكلاب و أتلقت أكثر الناس.

قال أبي: قال لي جدك رحمه الله كان أبي أبو المتوج قد دخل الى حلب

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٧٥

و تركني عند جددي الصوفي أتفرج بسرمين، و كنت لا أعرف لي والدا سواه لغية أبي عند الأمراء و الملوك، فقال: يا علي احذر أن تخرج وحدك فإن الكلاب الكلبة كثير، فاتفق أننى خرجت مع أصحابي و غلمانى فقيض لي كلب فرعشني، فدخلت غير طيب النفس، و ذلك بعد العصر و الزمان الصفري في التشارين، فمضى من خبر جددي الحسن الصوفي العجلي، فركب فرسه، و أخذ دلوًا للسموط و أخذني، و مضى يخب و يناقل و أنا معه الى أن أتى بي جب الكلب شمالي حلب فسقاني (١٩١- ظ) منه، و غسل يدي و رجلي و وجهي، و قال: إقلع ثيابك، فقلت: الله الله إن خلعت ثيابي في هذا البرد مّ، فقال: و ليت مت و استرحت يا فاعل يا صانع، فاستقي أربعين دلوًا و صبها على، و قال: تطلع في الجب، و كانت آية الجب إن نفع المرعوش أبصر النجوم في الجب، و إن لم ينفعه سمع نباح الكلاب، فقال: ما ترى؟ فقلت أرى النجوم في الماء، فقال: الحمد لله، و ركب، و أخذني فبات في سرمين، و لكن بعد تهور الليل.

قال: يقول جدك: فو الله بعد تمام الأسبوع بلت ثلاث كلاب مصورة بأذنانها و رؤوسها.

قال: و لم يزل هذا الجب يتداوى به الناس الى أن ملك حلب رضوان الملك ابن تاج الدولة، فعول على توسيع فمه، و كان ضيقا عليه أربعة أعمدة، تمنع أن ينزل فيه، فقال: نعمله يكون الإنسان ينزل إليه، و لا يقلب عليه، فقبل له: إن هذه الطلسمات لا يجب أن تتغير عن كيفياتها، فلم يقبل ففتحه، فزال عنه ما كان يزيل الأذى، و كان يقال إن ذلك كان في سنة ست و تسعين و أربع مائه، و هو كان من العجائب الثلاث: جب الكلب، و نهر الذهب، و قلعة حلب، فأما النهر فهو ماء يجري الى ينتهي الى مواضع في الجبول و غيرها من القرى، فيسكبونها و يجرون إليها السواقى، فإذا دخل تلك المسالك جمد ياذن الله، و صار ملحًا أبيض في بياض الثلج، فيباع منه بالأموال الخطيرة، و لذلك سمي نهر الذهب.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٧٦

قلت: و هذا علي بن منقذ صاحب هذه الواقعة هو الأمير سديد الملك (١٩٢- و) أبو الحسن علي بن أبي المتوج مقلد بن منقذ الكناني الذي فتح شيزر و اشتراها من الأسقف بمال بذله له على ما ذكرناه في الباب المتقدم في ذكر شيزر، و كان من الرجال

العقلاء، والأمراء العلماء، والأدباء الشعراء، و جدّه المذكور لأمه هو الحسن بن عجل المعروف بالصوفي؛ و بنو الصوفي الذين تولوا رئاسة دمشق كانوا من نسله، و كان الصوفي يسكن سرمين، و سيأتي ذكرهما في هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

قرأت في كتاب الربيع تأليف غرس النعمة أبي الحسن محمد بن هلال بن المحسن ابن ابراهيم بن هلال الصابي، و أخبرنا به عبد اللطيف بن يوسف إجازة عن أبي الفتح محمد بن عبد الباقي بن البطي عن أبي عبد الله الحميدى قال: أخبرنا غرس النعمة أبو الحسن قال: و حدثني أبو عبد الله بن الأسكان كاتب البساسيري في سنة إحدى و خمسين و أربعمائه قال: احترق بحلب عاماً أول برج من أبراج سورها، و حكى ذلك للمستنصر بالله صاحب مصر خادم كان له بحلب، فقال له: إن كنت صادقاً ففي هذه السنة يخطب لنا بالعراق، و ذاك عندنا في كتبنا دليل على ما قلناه.

قال أبو عبد الله: و أتفق أن جننا و أقمنا الخطبة في ذي القعدة من سنة خمسين . (١٩٢- ظ)

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٧٧

[في ذكر كفر نجد من أعمال حلب]

بسم الله الرحمن الرحيم و به توفيقى و فى قرية من قرى جبل السماق من أعمال حلب يقال لها كفر نجد ، و هى قرية كبيرة كثيرة الأشجار، بئر من غربى القرية ربما ساح ماؤها فى بعض السنين على وجه الأرض، من خاصية ماء البئر أنه يخرج العلق إذا نشب فى حلق الانسان أو الدابة، إذا شرب ذلك الماء.

و هذا أمر مستفيض لا شك فيه، فإننى جربته أنا بنفسى، فإننى سافرت فى بعض السنين مع والدى رحمه الله الى حماه، فشربت ماء بتمنع ، و هى قرية فى طريق حماة من عمل كفر طاب، و لها ركيّة معروفة بالعلق، فنشب فى حلقى علقه فى موضع لا يوصل إليه فى أقصى الحلق، و عدت الى حلب، و هى على حالها، و عولجت بأنواع الأدوية التى تسعمل لاستخراج العلق، فلم تنجع شيئاً، و جعلت تكبر فى حلقى، و يزداد خروج الدم بسببها، حتى أنى كنت ألقى منه فى كل يوم شيئاً كثيراً، فاشتغل خاطر والدى رحمه الله لذلك، فاتفق أن حضر مقدم قرية كفر نجد عند عمى أبى المعالى، و ذكر له خاصية هذه البئر، فجاء عمى و ذكر لوالدى ذلك، فقام فى الحال و ركب، و سار بى الى كفر نجد، فوصلناها آخر

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٧٨

النهار قبل المغرب، و خرج بى الى البئر و شربت من مائها مراراً، و عدت الى القرية، و ألقيت من الدم شيئاً كثيراً، و غلبنى النوم لما نالنى من التعب، فأغمضت، فخرجت العلقه من حلقى الى فمى فوجدته مطبقاً، فطلبت منفسى الهواء و أن (١٩٣- و) تخرج من خيشومى، فانتهب، و فتحت فمى، فنزلت إليه، فأخرجتها من فمى و هى بمقدار الاصبع الطويلة بعد أن ألت ما كان فى جوفها من الدم.

و فى أعمال حلب عدة حمات تنفع من البلاغم و الرياح و كثير من الأدواء، فمنها حمّة فى السخنة من عمل المناظر من ناحية قنسرين ماؤها فى غاية الحرارة، و أهلها يغتسلون فيها و يتعوضون بها عن الحمام، و ذكر لى جماعة من أهلها أنهم ينتفعون بها من الريح و البلغم و الحب، و نزلت إليها و اغتسلت فيها.

و ذكر لى أن بناحية العمق حمّة أخرى يتداوى بها الناس أيضاً.

و ذكر أحمد بن أبى يعقوب بن واضح الكاتب فى كتاب البلدان، و عدّ كور قنسرين و العواصم، و قال: و كورة الجومة، و بها العيون الكبرى التى تجرى الى الحمّة، و الحمّة بقرية يقال لها جندارس، و لها بئان عجيب معقودة بالحجارة، يأتيها الناس من كل الآفاق فيسبحون فيها للعلل التى تصيبهم، و لا يدرى من أين يجيء ماؤها ذلك الكبيرتى، و لا أين يذهب.

و قرأت فى كتاب أخبار البلدان تأليف أحمد بن محمد بن إسحاق الهمداني، المعروف بابن الفقيه، قال: و على سبعة أميال من منبج

حمة عليها قبة تسمى المدير، و على شفيرها صورة رجل من حجر أسود، تزعم النساء أن كل من لا تحبل منهن إذا حكت فرجها بأنف تلك الصورة حبلت، و بها حمام يقال له حمام الصراني في وسطه صورة رجل من حجر يخرج ماء الحمام من إحليله. (١٩٣- ظ).

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٧٩

أخبرني بهاء الدين أبو محمد الحسن بن ابراهيم بن الخشاب رحمه الله قال:

أخبرني ابن الإكليلي المنجم الحلبي قال: لما حفر بالمسجد الجامع بحلب موضع المصنع للماء، وجد فيه صورة أسد من الحجر الأسود، و هو موضوع على بلاط أسود، و وجهه الى جهة القبلة، قال: فاستخرجوه من مكانه، فجرى بعد ذلك ما جرى من خراب جامع حلب إما بالزلزلة و إما بالحريق.

قلت و وقع مثل ذلك في زماننا في أيام دولة الملك العزيز محمد بن الملك الظاهر غازي بن يوسف بن أيوب، و أتاكبه و مدبر دولته طغرل الخادم الظاهري، فجدد طغرل دارا في القلعة ليسكنها، فلما حفر أساسها، ظهر فيما حفروه صورة أسد من حجر أسود، فأزالوه عن موضعه، فسقط بعد ذلك الجانب القبلي من أسوار قلعة حلب، و انهدم من سفح القلعة قطعة كبيرة.

أخبرنا أحمد بن الأزهر بن السباك البغدادى في كتابه إلى عن أبي بكر محمد ابن عبد الباقي الأنصارى قال: أنبأنا المحسن بن على التنوخي قال: حدثني الحسن ابن ابنه غلام أبي الفرج البيهقي، و كتب خطه، و شهد له أبو الفرج بصحة الحكاية، قال: في أعمال حلب ضيعة تعرف بعين جارا، و بينها و بين الحوته حجر قائم كالتخم بين أرض الضيعتين، فرما وقع بين أهل الضيعتين شر فيكيدهم أهل الحوته بأن يطرحوا ذلك الحجر القائم، فكما يقع الحجر، يخرج أهل الضيعتين من النساء ظاهرات متبرجات لا يعقلن طلبا للجماع (١٩٤- و) و لا يستقبحن في الحال ما هم عليه من غلبة الشهوة الى أن يتبادر الرجال الى الحجر، فيعيدونه الى حاله الأولى، فيتراجعن النساء الى بيوتهن و قد عاد إليهن التميز باستقباح ما كن عليه.

و هذه الضيعة كان سيف الدولة أقطعها أبا على أحمد بن نصر البازيار، و كان أبو على يتحدث بذلك و يسمعه منه الناس و ذكر هذه الحكاية بخطه في الأصل.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٨٠

قلت: هكذا قال: الحوته بالحاء، و هي الآن تسمى الهوته بالهاء، و هي الى جانب عنجار و الهوته أقطعتهما، و بطل ما ذكره التنوخي، و قيل لى بأن الحجر باقى.

قرأت في تاريخ أعارنيه بعض الهاشميين بحلب جمعه أبو غالب همام بن الفضل بن جعفر المذهب المعري، ذكر فيه حوادث سنة سبع و ستين و أربعمائه أنه ظهر بأنطاكية طلسم في جرن على صور الأتراك، فما حال الحول حتى فتحها الأتراك.

ثم قرأت بخط محمد بن على العظمى الأستاذ في تاريخه، و أنبأنا به عنه المؤيد بن محمد الطوسى في حوادث سنة سبع و ستين قال: و فيها فتح سليمان بن قطلمش نيقية و أعمالها، و فيها كانت الزلزلة بأنطاكية فأخربت منها كنائس و منازل و بعض سورها، و فيها ظهر بأنطاكية طلسم الأتراك في دير على بابها، و كان الدير عاب، فلم يجدوا له خشبا لسعة أكواره، فجددوا في وسطه أساسات للقناطر، فخرج عليهم جرن فيه خيالة أتراك من نحاس، فظهر الأتراك على أنطاكية (١٩٤- ظ).

و ذكر العظمى في تاريخه المختصر ما أخبرنا به شيخنا أبو اليمن الكندى إجازة عنه قال، في حوادث سنة سبع و ستين و أربعمائه: و زلزلت أنطاكية، و فتح سليمان بن قطلمش نيقية و أعمالها و ظهر بأنطاكية طلسم الأتراك في دير الملك على باب أنطاكية سبعة أتراك من نحاس على خيل نحاس بجعابهم، فما حال الحول حتى فتحها الأتراك .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٨١

قلت: فقد تواطأ ابن المذهب و العظمى على أن هذا كان في سنة سبع و ستين و ليس الأمر كذلك بل كان فتح سليمان بن قطلمش أنطاكية في سنة سبع و سبعين و أربعمائه، و الظاهر أن ابن المذهب نقل ذلك و طغى القلم في سنة سبع و سبعين بستين، فكتبه على

الغلط، ونقل العظمى ذلك من تاريخه على الغلط، والصحيح ما ذكره حمدان بن عبد الرحيم الأثري في أخبار الفرنج، وقرأته بخط الرئيس يحيى بن المروى الحلبي، و ذكر أنه نقله من خط حمدان بن عبد الرحيم، قال:

و كان من عجائب الزمان أن أنطاكية خربت زلزلة عظيمة قبل فتحها بمدة أربع سنين، و سقط من سورها عدة أبرجة.

حكى القاضي حسن بن الموج الفوعى قال: كنت قد هربت من المجنّ و وصلت الى أنطاكية و خدمت بها الأجل مسعود وزير يغى سغان، فتركنى على العمارة، قال: فعادنا الى ما قد أخبرته الزلزلة من السور فعمرنه، فعاد أحد الأبرجة هبطاً و عاب، فأشير علينا بنقضه، و أن يقرّر أساسه، فهدمناه، و نزلنا على آخر (١٩٥- و) دمس في أساسه، فوجدنا جرننا قد انكسر عليه طابق عظيم، فكشفناه فوجدنا فيه سبعة أشخاص من نحاس على خيل من نحاس، على كل واحد ثوب من الزرد، معتقلاً- ترسا و رمحا؛ قال: فعرفت الأجل مسعود بذلك، فنفذ ثقته، فأخرج الأشخاص و كشف ما تحت الجرن فلم يجد شيئاً سواها، فحمل الأشخاص الى الوزير فأخذها و أحضرها الى مجلس الأمير يغى سغان؛ فقال بعض الحاضرين: لو أحضر الأمير من مشايخ المدينة من يكشف له حقيقة هذا الأمر، فتقدم بإحضار جماعة، و أبرزت إليهم الأشخاص و قيل لهم: تعرفون ما هذه الأشخاص؟ قالوا: ما نعرف، بل إننا نحكى للأمير ما يقارب هذا الأمر،

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٨٢

لنا دير يعرف بدير الملك واسع الهواء، عاب علينا في سنة سبع و سبعين و أربعمئة فتكسر أكثر خشبه، فنقضناه و تطلبنا له خشباً بمقداره فلم نجد بأنطاكية و بلدها شيئاً، فأشار علينا بعض الصناع بتقديم الحائط فحفرنا أساس الحائط الجديد، فلما انتهينا الى أسفله وجدنا أشخاص أتراك من نحاس في أوساطهم القسى و النشاب، فلم نحفل بذلك، و عمرنا الحائط، فما مضى لنا غير مدة قصيرة حتى سرق المدينة سليمان بن قتلش في أول شعبان سنة سبع و سبعين و أربعمئة غلام أو دون، و ملكنا كما سمع الأمير، و هذه الأشخاص ربما كانت من أمه هذه أشكالهم من العرب أو غيرهم من المسلمين، و وروا (١٩٥- ظ) عن خبر الفرنج، و كان قد وصلهم عنهم أخبار شاذة و ما يجسر أحد يفوه بها، فشتهم يغى سغان أقبح شتم و قال: يا كفار في الأرض غير الأتراك؟! و أمر بإخراجهم، فما حال الحال حتى قيل الفرنج قد نزلوا القسطنطينية.

هذا ما حكاه القاضي حسن بن الموج، و التواريخ كلها متفقة على أن سليمان بن قتلش هجم أنطاكية في سنة سبع و سبعين و أربعمئة.

و قال حمدان بن عبد الرحيم بعد هذه الحكاية، و نقلته من خط ابن المروى:

و مثل هذا أن روجار صاحب أنطاكية احتاج الى رخام يستعمله، فذكر له: إن في الموضع الفلاني قصراً عمره الملك الذى عمر أنطاكية، و إن فيه من الرخام كل عجيبه، فأمر أن يطلب، و كان هذا في سنة اثنتى عشرة و خمسمئة، فلما كشف عنه و جد جرن رخام، و فيه فارس على فرس، إلا- أن فيها ما ينافى الفرس، و هو ملثم لا يبين فيه غير عينيه، فأحضر ذلك الشخص إليه، و أخذ في أحاديث تلك الأشخاص التركية و الفرنجية، فنظر في ذلك، فقال له بعض القسوس إضرب تلك الأشخاص التركية و الفرنجية، فنظر في ذلك، فقال له بعض القسوس إضرب به الأرض ينكسر و ينكسر شره، فضرب به الأرض حتى تكسر؛ و فى تلك الجمعة وصله مستصرخ بيت المقدس يخبره بنزول عسكر المصريين إليهم، فسار حتى

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٨٣

إذا وصلهم و برز لمقاتلة عسكرهم فجاءوا أياماً، ثم رجع عسكر مصر و قد خسر، و عاد روجار الى أنطاكية، و لم يبق بها غير عشرة أيام، و خرج الى أعزاز (١٩٦- و) و حاصرها، فأنفذ الحلبيون الى إيل غازى بن أرتق، فاستدعوه و ملكوه حلب، و شد التركمان، و سار إليه فالتقوا على فرضة ليلون على موضع اسمه تل عقبرين فكسر الفرنج، و قتل روجار و أخذ رأسه، و قتل من الفرنج عدد ألوف، و لو تم عسكر إيل غازى الى أنطاكية لأخذت، و لكنه هاب الأمر و لله المشيئة .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٨٥

باب في ذكر ما يتعلق بحلب و أعمالها من الملاحم و أمارات الساعة

أخبرنا أبو روح عبد المعز بن محمد بن أبي الفضل الهروي في كتابه إلينا قال: أخبرنا أبو القاسم تميم بن أبي سعد بن أبي العباس الجرجاني قال: أخبرنا الحاكم أبو الحسن علي بن محمد بن علي البجائي قال: أخبرنا أبو الحسن محمد ابن أحمد بن هرون قال: أخبرنا أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد البستي قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن أبي عون قال: حدثنا أبو ثور قال: حدثنا معلى بن منصور قال: حدثنا سليمان بن بلال قال: حدثنا سهيل عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابق، فيخرج إليهم جيش من أهل المدينة، و هم خيار أهل الأرض يومئذ، فإذا تصافوا، قالت الروم: خلوا بيننا و بين الذين سبوا منا نقاتلهم، فيقول المسلمون: لا و الله لا نخلو بينكم و بين إخواننا فيقاتلونهم فيهمزوا، ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا (١٩٦- ظ) ثم يقتل ثلثهم و هم أفضل شهداء عند الله، و يفتح ثلث، فيفتحون قسطنطينية فيبناهم يقسمون الغنائم قد علقوا سيوفهم بالزيتون، إذ صاح فيهم الشيطان إن المسيح قد خلفكم في أهاليكم، فيخرجون، و ذلك باطل، فإذا جاءوا الشام خرج - يعنى الدجال - فيبناهم يعدون للقتال و يسوون الصفوف إذ أقيمت الصلاة، فينزل عيسى بن مريم فإذا رآه عدو الله يذوب كما يذوب الثلج، و لو تركوه لذاب حتى يهلك، و لكنه يقتله الله بيده فيريهم دمه في حربته.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٨٦

هذا حديث صحيح أخرجه مسلم بن الحجاج في صحيحه عن زهير بن حرب عن معلى بن منصور عن سليمان بن بلال، و قد أوردناه عنه فيما تقدم .

كتب إلينا أبو محمد أحمد بن الأزهر بن عبد الوهاب بن السبائك من بغداد أن القاضي أبا بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد أخبرهم كتابه عن أبي محمد الحسن ابن علي بن محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن زكريا بن حيوية قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن جعفر بن محمد بن المنادى قال: أخبرت عن الحكم بن موسى السمسار قال: حدثنا يحيى بن حمزة عن إسحاق بن عبد الله قال: أخبرني عبد الرحيم بن شيبة عن من أخبره أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «بدأ الإسلام غريبا ثم يعود غريبا، فطوبى للغرباء»، قالوا: و من الغرباء يا رسول الله؟ قال: «الذين (١٩٧- و) يصلحون إذا فسد الناس، و الذى نفسى بيده ليأرزن الإيمان الى المدينة كما يجوز السيل الدمن، و الذى نفسى بيده ليأرزن الاسلام الى ما بين المسجدين كما تأرزن الحية الى حجرها، فينبأهم كذلك استغاث العرب بأعرابها فخرجوا فى مجلبة لهم لصالح من قضى و خير من بقى، فاقتتلوا هم و الروم، فستقلب بهم الحرب حتى يردوا العمق، عمق أنطاكية، فيقتلون فيها ثلاث ليال، العرب و الروم، و يرفع الله النصر عن كل حتى تخاض الخيل إلى ركبها فى الدم، و تقول الملائكة يا رب ألا تنصر عبادك المؤمنين، فيقول حتى يكثروا شهداءهم فيستشهد ثلث، و يصبر ثلث، و يرجع ثلث شكاكاً، فيخسف بهم، فيقول الروم: لن ندعكم حتى تخرجوا كل بضعة فيكم ليست منكم، فيقول العرب للعجم: الحقوا بالروم، فتقول العجم أكفر بعد الإيمان! فيغضبون عند ذلك فيجتمعون على الروم فيقتلونهم و هم، و يغضب الله عز و جل عند ذلك فيضرب بسيفه و يطعن برمحه، فقيل لعبد الله بن عمرو: و ما سيف الله و رمحه؟ قال: سيف المؤمن و رمحه حتى يهلك الروم جميعا فما ينفلت منهم مخبر، ثم ينطلقون إلى أرض الروم فيفتحون حصونها و مدائنها

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٨٧

بالتكبير، ثم يأتوا مدينة هرقل فيجدوا خليجها بطحاء، ثم يفتحونها بالتكبير (١٩٧- ظ) ثم يأتوا فيكبروه الله تكبيرة فتسقط جدارا من جدارها، ثم يكبرون تكبيرة أخرى فتسقط جدارا آخر، ثم يكبرون تكبيرة أخرى فتسقط جدارا آخر، ثم لا يبقى جدارها البحرى إلّا سقط، و يسرون إلى روميه فيفتحونها بالتكبير فيكيلون بها غنائمهم كيلا بالفراق.

قال أبو الحسين بن المنادي: وحدثنا علي بن داود قال: حدثنا عبد الله بن صالح قال: حدثني الليث بن سعد قال: حدثني أبو قبيل المعافري عن عبد الله بن عمرو أنه قال فيما كان يسأل عنه من الملاحم: إن رجلا من أعداء المسلمين بالأندلس يقال له ذو العرف يجمع من قبائل الشرك جمعا عظيما، فيعرف من بالأندلس أنه لا طاقة لهم به فيهرب أهل القوة من المسلمين في السير فيجوزون إلى طنجة، و يبقى ضعفة المسلمين و جماعتهم ليس لهم سفن يجوزون فيها، فيبعث الله لهم و علا بين لهم الأرض في البحر فيجوزون فلا يبطن الماء أظلافة فيفطن له الناس، فيقول بعضهم لبعض اتبعوا الوعلة، فيجوز الناس كلهم على أثره، ثم يرجع البحر قلا على ما كان عليه قبل ذلك، ثم يجوز العدو في المراكب، فإذا أحسهم أهل إفريقية هربوا كلهم من إفريقية و معهم من كان بالأندلس من المسلمين حتى يقتحمون الفسطاط هربا من ذلك العدو حتى ينزلوا فيما بين ترنوط إلى الأهرام مسيرة خمسة (١٩٨- و) برد، فيصلون هنالك تترى، فتخرج إليهم راية المسلمين على الجسر فينصرهم الله عليهم فيهزمونهم و يقتلونهم إلى نوبة مسيرة عشر ليال من النيل، فيوقد أهل الفسطاط بعجلهم و أداتهم سبع سنين و ينقلب ذو العرف من أهل القتل و معه كتاب قد كتب له و أمر أن لا ينظر فيه حتى يقدم مصر، فينظر فيه و هو منهزم، فيجد فيه ذكر الإسلام، و أنه يؤمر بالدخول فيه إذا قرأ ذلك الكتاب، فيسأل الأمان على نفسه و على من أجابه إلى الإسلام الذين انفلتوا معه من القتل، فيسلم و يصير مع المسلمين ثم يأتي

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٨٨

في العام الثاني رجل من الحبشة يقال له اسيس و قد جمع جمعا، فيهرب المسلمون من أسوان حتى لا يبقى فيها و لا فيما دونها أحد من المسلمين إلّا دخل الفسطاط فينزل اسيس بجيشه مدفا على رأس بريد من الفسطاط، فتخرج إليهم راية من المسلمين على الجسر فينصرهم الله عليهم، فيقتلونهم و يأسرونهم حتى يباع الأسود بعباءة.

قال الليث بن سعد: قال أبو قبيل: فالفراس يؤمئذ خير من كذا و كذا راجلا، يغير على فرسه فيصيب لأهله الشاة و الطعم يغيثهم به.

قال الليث بن سعد: فقلنا لأبي قبيل: قدر ما ذا؟ فقال: قدر ما يأتيهم أعراب على قعدانهم مدادا لهم يخرج الراكب يومئذ من عدن أبين فلا يجد لراحلته كلاً- حتى يرد الشام فإذا اجتمع المسلمون (١٩٨- ظ) بالشام ساروا إلى الروم، فالتقوا بالأعماق من أرض قنسرين فاقتلوا، و أنزل الله على الفريقين الصبر و رفع عنهم النصر، قال أبو قبيل: فيقتل ثلث المسلمين، فهم من خيار شهداء المسلمين، و يهرب ثلث فيخسف بهم و يبقى ثلث.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن بدمشق قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم بن الحسن قال: أنبأنا أبو طاهر محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم الحنائي قال الحافظ: و حدثنا أبو البركات الخضر بن شبل بن عبد الواحد الحارثي الفقيه عنه قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم المقرئ قال: حدثنا أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الله بن عمر المزي قال: أخبرنا أبو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد السلمي قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصاء قال: حدثنا أبو عامر موسى بن عامر بن عماره بن حريم المقرئ قال:

حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثني سعيد بن عبد العزيز أن من أدرك من علمائنا كانوا يقولون: يخرجون أهل مصر من مصرهم إلى ما يلي المدينة، و يخرج أهل فلسطين و الأردن إلى مشارق البلقاء و إلى دمشق و يخرج أهل الجزيرة و قنسرين و حمص إلى

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٨٩

دمشق و ذلك لما كان حدثنا به سعيد عن مكحول عن رسول الله صلى الله عليه و سلم أنه قال: فسطاط المسلمين يوم الملحمة الكبرى بالغوطة مدينة يقال لها دمشق .

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بدمشق قال: أخبرنا أبو محمد القاسم بن علي (١٩٩- و) بن الحسن قال: أخبرنا أبو البركات الخضر بن شبل بن عبد الواحد الحارثي قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن الحسين بن محمد بن إبراهيم قال:

أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن إبراهيم المقرئ قال: حدثنا أبو نصر عبد الوهاب ابن عبد الله بن عمر المزي قال: أخبرنا أبو هاشم

عبد الجبار بن عبد الصمد السلمى قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عمير بن يوسف بن جوصاء قال: حدثنا أبو عامر موسى بن عامر بن عماره بن خريم المقرئ قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: لقيت أبا بشر الكلاعى، و كان ثقة، فذاكرته، فقال: سمعت أبا وهب الكلاعى يخبر عن مكحول أن الملاحم عشر، فأولاهن ملحمة قيسارية بفلسطين و آخرهن ملحمة عمق أنطاكية. قرأت فى كتاب الملاحم و الفتن لأبى عبد الله نعيم بن حماد المروزي، و قد قرأه كاتبه على أبى بكر عبد الله بن محمد بن سعيد بن الحكم بن أبى مريم، قال أبو بكر: حدثنا نعيم بن حماد.

و أنبأنا عبد العزيز بن الحسين بن هلاله قال: أخبرتنا بذلك أم هانىء عفيفة بنت أبى بكر أحمد بن عبد الله بن محمد الفارغانى الأصبهانية قالت: أخبرتنا فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية قالت أخبرنا أبو بكر بن ريذه قال: أخبرنا أبو القاسم الطبرانى قال: أخبرنا عبد الرحمن بن حاتم المرادى قال: حدثنا نعيم بن حماد

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٩٠

حدثنا الوليد بن مسلم عن الوليد بن سليمان بن أبى السائب سمع القاسم أبا عبد الرحمن يقول: الفئة الخاذلة للمسلمين بعمق عكا و أنطاكية ينخرق لهم من الارض خرق يدخلون فيه لا يرون الجنة و لا يرجعون الى أهليهم أبدا .

و قال: حدثنا نعيم بن حماد قال: حدثنا الوليد عن كلثوم بن زياد عن سليمان ابن حبيب المحاربى عن كعب قال: تقتلون بالأعماق قتالا شديدا و يرفع النصر و يفرغ الصبر و يسلط الحديد بعضه على بعض حتى تركض الخيل فى الدم (١٩٩- ظ) الى ثنتها ثلاثة أيام متوالية لا- يحجز بينهم إلا- الليل حتى تقول عمائر من الناس- يعنى طوائف:- ما كان الاسلام إلّا إلى أجل و منتهى، و قد بلغ أجله و منتهاه، فالحقوا بموالد آبائنا، فيلحقون بالكفر، و يبقى أبناء المهاجرين، فيقول رجل منهم:

يا هؤلاء ما ترون الى ما صنع هؤلاء قوموا بنا نلحق بالله، فما يتبعه أحد، فيمشى إليهم حتى يأتيهم فينشلونهم بينازكهم حتى أن دمائه لتبل أذرعهم، فيهمهم الله.

قال الوليد: فحدثنى عثمان بن أبى العاتكة عن كعب مثله، قال كعب: فذلك أكرم شهيدا كان فى الإسلام إلا حمزه بن عبد المطلب، فتقول الملائكة: ربنا ألا تأذن لنا بنصرة عبادك؟ فيقول: أنا أولى بنصرتهم، فيومئذ يطعن برمحه و يضرب بسيفه و رمحه، و سيفه أمره، فيهمهم الله، و يمنحهم أكتافهم فيدوسونهم كما تداس المعصرة، فلا يكون للروم بعدها جماعة و لا ملك.

و قال: حدثنا نعيم قال: حدثنا الحكم بن نافع عن جراح عن أرطأة قال: إذا ظهر صاحب الأدهم فى الإسكندرية و علا أرض مصر لحقت العرب بيثرب و الحجاز

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٩١

و تخلى بين الشام و تلحق كل قبيلة بأهلها، و يبعث إليهم بجيش، فإذا انتهوا بين الجزيرتين نادى مناديهم ليخرج إلينا كل صريح أو دخيل كان منا فى المسلمين، فتغضب الموالى فيبايعون رجلا يسمى صالح بن عبد الله بن قيس بن يسار فيخرج بهم، فيلقى بهم جيش الروم فيقتلهم و يقع الموت فى الروم و هم يومئذ (٢٠٠- و) بيت المقدس قد استولوا عليها، فيموتون موت الجراد و يموت صاحب الأدهم، و ينزل صالح بالموالى أرض سورية فيدخل عمورية و تدین له، و ينزل قموليه و يفتح بزنتيه و تكون أصوات جيشه فيها بالتوحيد عالية، و تقتسم أموالها بينهم بالآنية، و يظهر على روميه و يستخرج منها تابوت صهيون، و تابوت من جزع فيه قرط حواء، و كتونه آدم- يعنى كساءه-، و حلة هرون، فينا هو كذلك إذ أتاه خبر- و هو باطل- فيرجع.

قال جراح عن أرطأة: الملحمة الأولى فى قول دانيال بالإسكندرية بسفنههم فيستغيث أهل مصر بأهل الشام فيلتقون فيقتلون قتالا شديدا، فيهمز المسلمون الروم بعد جهد شديد، ثم يقيمون عاما و يجمعون جمعا عظيما، ثم يقبلون فينزلون يافا فلسطين عشرة أميال، و يعتصم أهله بذرايرهم فى الجبال، فيلقاهم المسلمون فيظفرون بهم، و يقتلون ملكهم.

و الملحمة الثانية: يجمعون بعد هزيمتهم جمعا أعظم من جمعهم الأول فيقبلون فينزلون عكا، و قد ملك ملكهم ابن المقتول، فيلتقى

المسلمون بعكا، و يحبس النصر عن المسلمين أربعين يوما، و يستغيث أهل الشام بأهل الأمصار فيبطئون عن نصرهم، فلا يبقى يومئذ مشرك حر ولا عبد من النصرانية إلا أمدّ الروم، فيفر ثلث أهل الشام، و يقتل الثلث، ثم ينصر الله البقية، فيهزمون الروم هزيمة لم يسمع بمثلها (٢٠٠- ظ) و يقتلونهم و ملكهم.

و الملحمة الثالثة: يرجع من رجع منهم في البحر، و ينضم إليهم من كان فرّ

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٩٢

منهم في البر، و يملكون ابنا لملكهم المقتول، صغيرا لم يحتلم، و يقذف له مودّة في قلوبهم، فيقبلون بما لم يقبل به ملكاهم الأولان من العدد فينزّلون عمق أنطاكية، و يجتمع المسلمون فينزّلون بإزائهم، فيقتلون شهرين، ثم ينزل الله نصره على المسلمين فيهزمون الروم، و يقتلون فيهم و هم هاربون طالعون في الدّرب، ثم يأتيهم مدد لهم، فيفقون و يتذامر المسلمون فيكرون عليهم كرة فيقتلونهم و ملكهم، و ينهزم بقيتهم، فيطلبهم المهاجرون، فيقتلونهم قتلا ذريعا، فحينئذ يبطل الصليب، و ينطلق الروم إلى أمم من ورائهم من الأندلس، فيقبلون بهم حتى ينزلوا الدرب فيتميز المهاجرون نصفين، فيسير نصف في البر نحو الدرب و النصف الآخر يركبون في البحر، فيلتقى المهاجرون الذين في البر و من في الدرب من عدوهم، فيظفرهم الله بعدوهم فيهزمونهم هزيمة أعظم من الهزائم الأولى، و يوجهون البشير إلى إخوانهم في البحر: إن موعدكم المدينة فيسيرهم الله أحسن سيرة حتى ينزلوا على المدينة فيفتحونها و يخربونها، ثم يكون بعد ذلك أندلس، و أنتم تجمعون فتأتون الشام فيلقاهم المسلمون فيهزمونهم الله .

و قال: حدثنا نعيم قال: حدثنا الحكم بن نافع قال: ثم يستمد الروم بالأمم الثانية فتجيش عليهم الألسنة (٢٠١- و) المختلفة، و يجتمع إليه أهل رومية و القسطنطينية و أرمينية حتى الرعاء و الحراثون تغضب لملك الروم، فيقبل بأمم كثيرة سوى الروم، ملوك عشرة يبلغ جمعهم مائة ألف و ثمانين ألف، و تنزوى العرب بعضها إلى بعض من أقطار الأرض، و يجتمع الجناحان مصر و العراق و الشام و هي الرأس، فيقبل ملك الروم على منبر محمول على بغلتين فيوجهون جيوشهم، فيجولون الشام كلها غير دمشق، فيسير إليهم المسلمون على أقدامهم، فيلتقون في عمق كذا و كذا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٩٣

و عمق كذا و كذا أربعة مواطن، فيسير الجمعان على نهر ماؤه بارد في الصيف حار في الشتاء، فيغور ماؤه، و يكثر يومئذ، فينزل المهاجرون أدناه و الروم أقصاه، و يربطون خيولهم بالشجر التي عند رحالهم، و يستعدوا للقتال حتى يصيروا في أرض قسرين، فيكون منزلهم ما بين حمص و أنطاكية، و العرب فيما بين بصرى و دمشق و ما وراءهما فلا يبقى الروم خشبا و لا حطبا و لا شجرا إلا أوقدوه، فيلتقى الجمعان عند نهر فيما بين حلب و قنسرين، ثم يصيرون إلى عمق من الأرض فيه عظم قتالهم، فمن حضر ذلك فليكن في الزحف الأول، فإن لم يستطع ففي الثاني أو الثالث أو الرابع أو الآخر فإن لم يطق فليزمر فسطاط الجماعة لا يفارقها فإن يد الله عليهم، و من هرب يومئذ لم يرح ريح الجنة، فيقول الروم للمسلمين: خلوا لنا أرضنا و ردوا إلينا (٢٠١- ظ) كل أحمر و هجين منكم، و أبناء السراري، فيقول المسلمون: من شاء لحق بكم و من شاء دفع عن دينه و نفسه، فيغضب بنو الهجن و السراري و الحمراء، فيعقدون لرجل من الحمراء راية و هو السلطان الذي وعد إبراهيم إسحاق أن يعطيا في آخر الزمان، فيبايعونه، ثم يقاتلون وحدهم الروم فينصرون على الروم، ثم تنحاز فجرة العرب إلى الروم و منافقوهم حين يرون نصرة الموالى على الروم، و تهرب قبائل بأسرها جلها من قضاة و ناس من الحمراء، حتى يركزوا راياتهم فيهم، ثم ينادى الرفاق بالتميز، فإذا لحق بهم من لحق نادوا غلب الصليب، فخير العرب يومئذ اليمانيون المهاجرون و حمير و ألهان و قيس، أولئك خير الناس يومئذ، فقيس يومئذ تقتل و لا تقتل، و حدس مثلها و الأزرد يقتلون و لا يقتلون، و يومئذ يفترق جيش المسلمين أربع فرق، فرقة يستشهدون، و فرقة تصبر، و فرقة تفر، و فرقة تلتجىء بعدوها.

قال: و تشد الروم على العرب شدة فيقتل خليفتهم القرشي اليماني الصالح

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٩٤

في ثلاثة آلاف، فيؤمرون عليهم أميرا و معه سبعون أميرا كلهم صالح صاحب راية، فالمقتول و الصابر يومئذ في الأجر سواء، ثم يسلط الله على الروم ريحا و طيرا تضرب وجوههم بأجنحتها فتفقا أعينهم، و تصدع بهم الأرض، فيتحلحلوها في مهواة بعد صواعق و رواجف (٢٠٣- و) تصيبهم، و يؤيد الله الصابرين، و يوجب لهم من الأجر كما أوجب لأصحاب محمد عليه السلام، و يملأ قلوبهم و صدورهم شجاعة و جرأة، فإذا رأت الروم قلة الفرقة الصابرة طمعت فقالت: اركبوا كل حافر فطؤوهم و انبذوهم، فيقوم راكب من المسلمين على سرجه فينظر عن يمينه و شماله و بين يديه فلا يرى طرفا و لا انقطاعا فيقول: أتاكم الخلق و لا مدد لكم إلا الله فموتوا و أميتوا، فيبايعون رجلا- منهم بيعه خلافة فيأمرهم فيصلون الصبح، فينظر الله إليهم، فينزل عليهم النصر، و يقول: لم يبق إلا- أنا و ملائكتي و عبادي المهاجرون، اليوم مآدبة الطير و الوحوش، لأطعمنها لحوم الروم و أنصارها و لأسقينا دماؤهم، فيفتح ربك خزائن سلاحه التي في السماء الرابعة، و سلاحه العز و الجبروت، فينزل عليهم الملائكة، و يقذف المسلمون قسيهم، و يدقوا أعماد سيوفهم، فيصلتونها عليهم، و يوجهوا أسنة رماحهم إليهم، و ييسط ربك يده إلى سلاح الكفار، فيضمه فلا يقطع، و يغل أيديهم إلى أعناقهم، و يسلط أسلحة الموحدين عليهم، فلو ضرب مؤمن يومئذ بزند لقطع، و يهبط جبريل و ميكائيل فيدفعونهم بمن معهم من الملائكة، فيهزمهم الله، فيسوقونهم (٢٠٢- ظ) كالغنم حتى ينتهوا بهم إلى ملوكهم، و ملوكهم من الرعب لوجوههم، و تنتزع أتوجتهم عن رؤوسهم، فيطؤونهم بالخيول و الأقدام حتى يقتلوهم حتى تبلغ دماؤهم ثن الخيل فلا تنشفه الأرض، و كل دم يبلغ ثن الخيل فهو ملحمه، و هو ذبح، فذلك انقطاع ملك الروم، و يبعث الله ملائكة إلى جزائرها تخبرهم بقتل الروم .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٩٥

و قال: حدثنا نعيم قال: حدثنا أبو المغيرة عن صفوان قال: حدثنا بعض مشايخنا قال: جاءنا رجل و أنا نازل عند ختن لي بعرقه، فقال: هل من منزل الليلة فأنزله فإذا رجل خليق للخير كأنه حين ينظر إليه ملتصق العلم، فقال: هل لكم علم بسوسية؟ قالوا: نعم، قال: و أين هي؟ قلنا خربة نحو البحر، فقال: هل فيها عين يهبط إليها بدرج و ماء بارد عذب؟ قالوا: نعم، فقال: هل إلى جانبها حصن خرب؟ قلنا: نعم، قال: قلنا: من أنت يا عبد الله؟ قال: أنا رجل من أشجع، قالوا: ما بال ما ذكرت؟ قال تقبل سفن الروم في البحر حتى ينزلوا قريبا من تلك العين فيحرقون سفنهم، فيبعث إليهم أهل حمص و أهل دمشق، فيمكثون ثلاثا يدعونهم الروم على أن يخلوا لهم البلد، فيأبون عليهم، فيقاتلهم المهاجرون، فيكون أول يوم القتل في الفريقين كلاهما، و اليوم الثاني على العدو، و الثالث يهزمهم الله، فلا تبلغ سفنهم منهم إلا أقلهم، و قد حرقوا سفنا كثيرة، قالوا: (٢٠٣- و) لا نبرح هذا البلد، فهزمهم الله، و صف المسلمون يومئذ بحذاء البرج الخرب، فبينما هم على ذلك قد هزم الله عدوهم حتى يأتي آت من خلفهم فيخبرهم أن أهل قنسرين أقبلوا مقبلين إلى دمشق، و أن الروم قد حملت عليهم، و كان موعدا منهم في البر و البحر، فيكون معقل المسلمين يومئذ دمشق .

و قال: حدثنا نعيم قال: حدثنا أبو أيوب سليمان بن داود قال: حدثنا أرتاة بن المنذر قال: سمعت أبا عامر الألهاني يقول: خرجت مع تباع من باب الرستن، فقال:

يا أبا عامر إذا نسفت هاتان الزبلتان فأخرج أهلك من حمص، قال: قلت: فإن لم أفعل؟ قال: فإذا دخلت أنطرسوس فقتل فيها ثلاثمائة شهيد فأخرج أهلك من حمص، قلت: فإن لم أفعل؟ قال: فإذا جاء الحمل من أهل الأندلس بألف قلع، ثم فرقها بين الأقرع و يافا فأخرج أهلك من حمص، قلت: أ رأيت إن لم أفعل؟ قال:

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٩٦

فو الله لئن لم تفعل ليصيبن أهلك ما أصاب أهل حمص، قلت: و ما الذي يصيبهم؟

قال: يغلقها أعاجمها على ذراري المسلمين و نسائهم .

و قال: حدثنا نعيم قال: حدثنا بقتية عن صفوان عن شريح بن عبد عن كعب قال: تكون وقعة يافا يقاتلهم المسلمون يوم الأربعاء و الخميس و الجمعة و السبت و الأحد، ثم يفتح الله للمسلمين يوم الاثنين.

قال صفوان: فسألت عن ذلك (٢٠٣- ظ) خالد بن كيسان فقال: حدثني أبي قال: إذا هزم الله الروم من يافا ساروا حتى يجتمعوا بالاعماق فتكون الملحمة.

وقال: حدثنا نعيم قال: حدثنا عبد القدوس عن صفوان عن عامر بن عبد الله أبي اليمان الهوزني عن كعب قال: إن الله يمد أهل الشام إذا قاتلهم الروم في الملاحم بقطعتين، دفعه سبعين ألفا، و دفعه ثمانين ألفا من أهل اليمن حمائل سيوفهم المسد، فيقولون: نحن عباد الله حقا حقا، نقاتل أعداء الله، يرفع الله عنهم الطاعون والأوجاع والأوصاب حتى لا يكون بلد أبرأ من الشام، ويكون ما كان في الشام من تلك الأوجاع والطاعون في غيرها.

قال: وإن بالمغرب لحمل الضان ملك من ملوكهم يعد لأهل الإسلام ألف قلع، كلما أعدها بعث الله عليها قاصفا من الريح حتى يأذن الله بخروجها فترسى ما بين عكا والنهر فيشغلوا كل جند أن يمد جندا، فسألته أي نهر هو؟ قال: مهراق الأرنت نهر حمص، و مهراقه ما بين الأقرع إلى المصيصة.

وقال: حدثنا نعيم قال: حدثنا ابن وهب و رشدين جميعا عن ابن لهيعة عن أبي قبيل عن جبريل بن شراحيل قال: سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص يقول:

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٩٧

إن أهل الأندلس يأتون في البحر و إن طول سفنهم في البحر خمسون ميلا، و عرضها ثلاثة عشر ميلا (٢٠٤- و) حتى ينزلوا الاعماق. قال ابن وهب: البر و البحر.

أنبأنا أبو العباس أحمد بن عبد الله بن علوان و سعيد بن هاشم بن أحمد الأسديان عن أبي البركات الخضر بن شبل الحارثي قال: أخبرنا أبو طاهر محمد ابن الحسين قال: أخبرنا أبو علي الأهوازي قال: حدثنا أبو نصر عبد الوهاب بن عبد الله بن عمر بن أيوب المري قال: أخبرنا أبو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد السلمي قال: أخبرنا أحمد بن عمير قال: حدثنا أبو عامر موسى بن عامر قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: حدثني كلثوم بن زياد عن سليمان بن حبيب المحاربي عن رجل من قومه أنه سمعه من كعب يقول: يلتقون بعمق عكا فيقتلون، ثم يتهايون فينحازون، ثم يقتتلون ثم يتهايون حتى ينتهوا إلى عمق أنطاكية، فيقيمون به لا ينهزم هؤلاء و لا هؤلاء، و يبعث المسلمون فيستمدون إلى عدن أبين، و يبعث الروم إلى من يمدهم من روميه.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن الشافعي الدمشقي بها قال: أخبرنا عمي الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله قال: أخبرنا أبو القاسم السمرقندي قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن أحمد بن أبي الصقر قال:

أخبرنا هبة الله بن ابراهيم بن عمر بن الصواف قال: أخبرنا أبو بكر أحمد بن محمد بن اسماعيل المهندس قال: حدثنا أبو بشر الدولابي قال: حدثنا (٢٠٤- ظ) محمد بن عوف قال: حدثنا أبو المغيرة قال: حدثنا صفوان بن عمرو قال: حدثنا أبو الزاهرية حدير بن كريب عن كعب أنه قال: ح.

قال الحافظ أبو القاسم: و أنبأنا أبو علي الحداد، و حدثني أبو مسعود يعني

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٩٨

عبد الرحيم بن علي بن حمد عنه قال: أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن أحمد الذكواني قال: حدثنا أبو الشيخ قال: حدثنا ابراهيم بن محمد بن الحسن قال:

حدثنا عيسى بن خالد قال: حدثنا أبو اليمان عن صفوان بن عمرو عن أبي الزاهرية عن كعب أنه قال: لن تزالوا بخير ما لم يركب أهل الجزيرة أهل قنسرين، و أهل قنسرين أهل حمص فيومئذ تكون الجفلة و يفرزع الناس إلى دمشق.

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي قال: أخبرنا أبو محمد القاسم بن علي بن الحسن الحافظ قال: أخبرنا أبو البركات الخضر بن شبل الفقيه قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن الحسين قال: أخبرنا أبو علي الحسن بن علي بن ابراهيم المقرئ قال: حدثنا أبو نصر عبد

الوهاب بن عبد الله بن عمر المرى قال: أخبرنا أبو هاشم عبد الجبار بن عبد الصمد السلمى قال: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن عمير بن يوسف قال: حدثنا أبو عامر موسى بن عامر قال: حدثنا الوليد بن مسلم، حدثني يزيد بن سعيد بن ذى غضوان العنسى عن مدلج بن المقداد العذرى عن سليم مولاهم أنه سمع كعب الاحبار يقول: اذا نزلت الروم عمق الأعماق بأنطاكية، فمن لم ينصر المسلمين يومئذ (٢٠٥-و) فليس هو على شىء.

أنبأنا أبو حفص عمر بن محمد بن طبرزد عن أبي بكر محمد بن عبد الباقي الأنصارى قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال:

أخبرنا أبو الحسن بن معروف قال: أخبرنا الحسين بن فهم قال: حدثنا محمد بن سعد قال: أخبرنا عارم بن الفضل قال: حدثنا حماد بن زيد عن أيوب و هشام عن محمد قال نبئت أن عبد الله بن سلام قال: إن أدركنى و ليس لى ركوب فاحملونى حتى تضعونى بين الصفين، يعنى قتال الاعماق. بغية الطلب فى تاريخ حلب ؛ ج ١ ؛ ص ٤٩٨

برنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن قال: أخبرنا أبو القاسم

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٤٩٩

على بن الحسن قال: أنبأنا أبو على الحسن بن أحمد المقرئ قال: أخبرنا أبو نعيم الحافظ قال: حدثنا حبيب بن الحسن و عبد الله بن محمد قالوا: حدثنا عمر ابن الحسن أبو حفيص القاضى الحلبي قال: حدثنا محمد بن كامل بن ميمون الزيات قال: حدثنا محمد بن اسحاق العكاشى قال: حدثنا الأوزاعى قال: قدمت المدينة فى خلافة هشام، فقلت: من هاهنا من العلماء؟ قالوا: هاهنا محمد بن المنكدر، و محمد بن كعب القرظى، و محمد بن على بن عبد الله بن عباس، و محمد ابن على بن الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه و سلم، فقلت: و الله لا بد أن أبدأ بهذا قبلهم، قال: فدخلت المسجد فسلمت فأخذ بيدي فأدنانى منه فقال: من أى إخواننا أنت؟ فقلت له: رجل من أهل الشام، قال: من أى أهل (٢٠٥-ظ) الشام؟ قلت: رجل من أهل دمشق، قال: نعم، أخبرنى أبى عن جدى أنه سمع رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول للناس: ثلاث معاقل فمقلهم من الملحمة الكبرى التى تكون بعمق أنطاكية دمشق و معقلهم من الدجال بيت المقدس، و معقلهم من يأجوج و مأجوج طور سيناء .

و نقلت من كتاب الملاحم و الفتن تأليف نعيم بن حماد مما رواه عنه أبو بكر ابن أبى مريم، و أنبأنا عبد العزيز بن الحسين قال: أخبرتنا به الحرّة عفيفة بنت أحمد قالت: أخبرتنا فاطمة قالت أخبرنا ابن ريذة قال: أخبرنا الطبرانى قال:

أخبرنا المرادى قال: حدثنا نعيم قال: حدثنا أبو عمر عن ابن لهيعة عن عبد الوهاب ابن حسين عن محمد بن ثابت عن أبيه عن الحارث عن عبد الله قال: لا ينجو من بليتها إلا من صبر على الحصار، و المعقل من السفينى باذن الله ثلاث مدن للأعاجم ناحية الثغور، مدينة يقال لها أنطاكية، و مدينة يقال لها قورس، و مدينة يقال لها سميساط، و المعقل من الروم جبل يقال له المعنق .

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٠٠

و قال: أخبرنا أبو عبد الله نعيم بن حماد المروزى قال: حدثنا أبو عمر صاحب لنا من أهل البصرة قال: حدثنا ابن لهيعة عن عبد الوهاب بن حسين عن محمد بن ثابت عن أبيه عن الحارث الهمدانى عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى الله عليه و سلم قال: يكون بين المسلمين و بين الروم هدنة و صلح حتى يقاتلوا معهم عدوا لهم فيقاسمونهم غنائمهم، ثم ان الروم يغزون مع المسلمين فارس، فيقتلون مقاتلتهم و يسبون ذراريهم فتقول الروم: قاسمونا الغنائم كما قاسمناكم، فيقاسمونهم الاموال (٢٠٦-و) و ذرارى المشركين، فتقول الروم: قاسمونا ما أصبتم من ذراريكم، فيقولون لا نقاسمكم ذرارى المسلمين أبدا، فيقولون:

غدرتم، فترجع الروم الى صاحبهم بالقسطنطينية، فيقولون: ان العرب غدرت بنا و نحن أكثر منهم عددا و أتم منهم عده و أشد منهم قوة فأمدنا نقاتلهم، فيقول:

ما كنت لأغدرهم و قد كانت لهم الغلبة فى طول الدهر علينا، فيأتون صاحب رومية فيخبرونه بذلك فيوجه بثمانين غايه تحت كل

غاية اثنا عشر ألفا في البحر، و يقول لهم صاحبهم: اذا أرسيتم بسواحل الشام فحرقوا المراكب لتقاتلوا عن أنفسكم فيفعلون ذلك، و يأخذون أرض الشام كلها برها و بحرهما ما خلا مدينة دمشق و المعنق و يخربون بيت المقدس.

قال: فقال ابن مسعود: و كم تسع دمشق من المسلمين؟ فقال النبي صلى الله عليه و سلم: و الذي نفسى بيده لتتسعن على من يأتها من المسلمين كما تسع الرحم على الولد، قال: قلت: و ما المعنق يا نبي الله؟ قال: جبل بأرض الشام من حمص على نهر يقال له الأرنت، فتكون ذراري المسلمين في أعلى المعنق و المسلمون على الأرنت يقاتلونهم صباحا و مساء، فإذا أبصر ذلك صاحب القسطنطينية، وجه في البر إلى قسرين ثلاثمائة ألف حتى تجيئهم مادة اليمن سبعون ألفا، ألف الله قلوبهم بالإيمان، فيهم أربعون ألفا من حمير حتى يأتوا بيت المقدس (٢٠٦- ظ) فيقاتلون الروم، فيخرجونهم من جند إلى جند حتى يأتوا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٠١

قسرين، و تجيئهم مادة الموالي، قال: قلت و ما مادة الموالي يا رسول الله؟ قال:

هم عتاقكم، و هم منكم قوم يجيئون من قبل فارس فيقولون: تعصبتم يا معشر العرب لا- نكون مع أحد من الفريقين، أو تجتمع كلمتكم، فتقاتل نزار يوما و اليمن يوما و الموالي يوما فيخرجون الروم الى المعنق، و ينزل المسلمون على نهر يقال كذا و كذا، و المشركون على نهر يقال له الرقية، و هو النهر الاسود، فيقاتلونهم، فيرفع نصره عن العسكرين و ينزل صبره عليهما، حتى يقتل من المسلمين ثلث، و يفر ثلث و يبقى الثلث، فأما الذين يقتلون فشهيدهم كشهد عشرة من شهداء بدر، يشفع الواحد من شهداء بدر لسبعين، و شهيد الملاحم يشفع لسبعمائه، و أما الثلث الذين يفرون فإنهم يفترون ثلاثة أثلاث، ثلث يلحقون بالروم يقولون لو كان الله بهذا الدين من حاجة لنصرهم، و هم مسلمة العرب بهراء و تنوخ و طيء و سليح، و ثلث يقولون منازل آبائنا و أجدادنا، و حيث لا ينالنا الروم أبدا، مّروا بنا مّروا بنا إلى البدو، و هم الأعراب، و ثلث يقولون: ان كل شيء كاسمه، و أرض الشام كاسمها الشؤم، فسيروا إلى أرض العراق و اليمن و الحجاز حيث تخاف الروم، و أما الثلث الباقي فيمضى بعضهم إلى بعض يقولون: الله الله (٢٠٧- و) دعوا عنكم العصية، و لتجتمع كلمتكم، و قاتلوا عدوكم فإنكم لن تنصروا ما تعصبتم، فيجتمعون جميعا و يتبايعون على أن يقاتلوا حتى يلحقوا باخوانهم الذين قتلوا، فإذا أبصر الروم الى من تحول إليهم، و من قتل، و رأوا قلة المسلمين قام رومي بين الصفيين و معه بند في أعلاه صليب، فيقول: غلب الصليب غلب الصليب، فيقوم رجل من المسلمين بين الصفيين و معه بند فينادي: بل غلب أنصار الله و أولياؤه، فيغضب الله على الذين كفروا من قولهم: «غلب الصليب»، فيقول: يا جبريل أغث عبادي، فينحدر في مائة ألف من الملائكة، و يقول: يا ميكائيل أغث عبادي، فينحدر في مائتي ألف من الملائكة، ثم يقول: يا إسرافيل أغث عبادي، فينحدر إسرافيل في ثلاثمائة ألف من الملائكة، و ينزل الله نصره على المؤمنين، و ينزل بأسه على الكفار فيقتلون

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٠٢

و يهزمون و يسير المسلمون في أرض الروم حتى يأتوا عمورية، و على سورها خلق كثير يقولون: ما رأينا شيئا أكثر من الروم كم قتلنا و هزمنا و ما أكثرهم في هذه المدينة، فيقولون: آمنوننا على أن نؤدى اليكم الجزية فأخذون الأمان لهم و لجميع الروم على أداء الجزية، و تجتمع اليهم أطرافهم فيقولون: يا معشر العرب ان الدجال قد خالفكم إلى ذرايكم، و الخبر باطل، فمن كان فيهم منكم فلا يلقي شيئا مما معه، فإنه قوة لكم على ما بقى (٢٠٧- ظ) فيخرجون فيجدون الخبر باطلا و تثب الروم على من بقى في بلادهم فيقتلونهم حتى لا يبقى بأرض الروم عربى و لا عربية و لا ولد عربى إلّا قتل، فيبلغ ذلك المسلمين فيرجعون غضبا لله فيقتلون مقاتلتهم و يسبون الذراري، و يجمعون الاموال، لا ينزلون على مدينة و لا على حصن فوق ثلاثة أيام حتى يفتح لهم، و ينزلون على الخليج، و يمد الخليج حتى يفيض فيصبح أهل قسطنطينية يقولون: الصليب مدّ لنا بحرنا، و المسيح ناصرنا فيصبحون و الخليج يابس، فتضرب فيه الأخبية و يحسر البحر عن القسطنطينية، و يحوط المسلمون ليلة الجمعة بالتحديد و التكبير و التهليل إلى الصباح ليس فيهم نائم و لا جالس، فإذا طلع الفجر كبر المسلمون تكبيرة واحدة، فيسقط ما بين البرجين فيقول الروم: إنما كنا نقاتل العرب فالآن نقاتل ربنا و قد

هدم لهم مدينتنا و خربها لهم فيمكنون بأيديهم، و يكيلون الذهب بالأتريسه، و يقسمون الذراري حتى يبلغ سهم الرجل منهم ثلاثمائة عذراء، و يتمتعون بما في أيديهم ما شاء الله، ثم يخرج الدجال حقاً، و يفتح الله القسطنطينية على يدى أقوام هم أولياء الله، و يرفع الله عنهم الموت و المرض و السقم حتى ينزل عليهم عيسى بن مريم، فيقاتلون معه الدجال .

و قال أبو بكر عبد الله بن محمد بن أبي مريم: و أخبرنى عمرو بن (٢٠٨- و) قيس عن أبى بحيره قال: لتسيرن الروم حتى ينزلوا دير بهراء حتى

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٠٣

يضع ملكهم صليبه و بنوده على هذا التل تل قحمايا فيكون أول هلاكهم على يد رجل من أنطاكية يدعوا الناس فينتدب معه رجال من المسلمين، فهو أول من يحمل عليهم فيهلكهم الله .

كتب الينا أبو محمد أحمد بن الازهر بن عبد الوهاب بن السباك من بغداد أن القاضى أبا بكر محمد بن عبد الباقي بن محمد، المعروف بقاضى المارستان، أنبأهم أن أبا محمد الحسن بن على بن محمد الجوهرى أخبرهم فيما أذن لهم فيه قال: أخبرنا أبو عمر محمد بن العباس بن زكريا بن حيوية قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن جعفر بن محمد المنادى قال: أخبرنى أبو سليمان عبد الله بن جرير الجوالقى قال: أخبرنى رجل من أهل الكتاب موصوف بجمع الملاحم أن هذا الكتاب يعنى كتاب دانيال عليه السلام عندهم مسموع من كبارهم لا يكادون يدفعونه إلا الى من يثقون بكتمه ليعرفهم بما يتضمنه من عجائب الملاحم: فأخذت من أبى سليمان ما يكون من الملاحم الآتية، و تركت كتب الماضيه، فابتدأت من ذلك بآخر عهد المعتمد، ثم آخر الكتاب، فذكر دانيال عليه السلام فى كتابه هذا، و ذكر ابن المنادى أشياء من الملاحم اختصرتها أنا و ذكرت ما يتعلق بحلب و أعمالها فمنها أنه قال:

و يطوى الله الارض للظاهر الخارج من مكه و اسمه محمد بن على من ولد السبط الاكبر الحسن بن على فيتسمى (٢٠٨- ظ) بالامام الحسنى، فيبلغ البيداء من يومه.

و ذكر حديث السفينانى و هلاكه و هلاك جيشه الى أن قال: ثم ان الحسنى يستخلف على العراقين و ما و لا هما و يخرج الى الروم، فيكتب ملك الروم الى ملك الصقالبة ان هذا العدو الذى قدم لقتالى اذا هزمنى أقبل اليك، فأمدنى أكفك

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٠٤

أمره، فيمده و يكتب الى صاحب أرمينية بمثل ذلك، فأما صاحب أرمينية فقد شغله صاحب الحسنى فلا يجيبه بلا و لا نعم، و يحارب الحسنى الروم فيفتح منها مدنا و حصونا كثيرة، و يقيم بطرسوس، و يبث أصحابه و جيوشه فى جميع الثغور فكلهم ينصرهم الله، فيفتح الوجه الذى هو فيه و يغنم، و ذكر بعد ذلك فتح الحسنى قسطنطينية و هرب ملكها و قد قسم السبى و غنم ما يعجز عن قسمته حتى يكيل الذهب و الفضة بالترس، و ذكر خوارج يخرجون على أصحاب الحسنى فى البلاد.

ثم قال: و يخرج أصحاب الحسنى فى كل الوجوه فينصرهم الله فى الوجوه كلها، و يفتحون البلدان، و يصفو الامر للحسنى، و قد كان ملك الروم لما بلغه أن الخوارج قد خرجوا على الحسنى حلف و هو بالرومية خلف قسطنطينية أن يخرج الى أرض الاسلام، فيغلب على ما قدر عليها من مدنها، و يدخلها كما دخل الحسنى قسطنطينية، و يرجع الى قسطنطينية، ثم تجتمع بطارقه عنده و يسير الى طرسوس، ثم يخرج منها حتى يأتى الفرات، و يمهل الحسنى (٢٠٩- و) حتى يأتى حران، ثم يأخذ عليه الحسنى من ورائه و من قدامه، فيقتل أصحابه و يأخذ صلبانهم، و ينزع ملك الروم ثيابه و يلبس ثياب أهل طرسوس و يتزيا بزي أهل الثغر، و يتقلد سيفاً و يركب بغلاً و يلطخ فمه بدم، فكلما تلقاه رجل من المسلمين أو ما اليه بيده كأنه يسلم عليه، و يدعوه له، فيظن أنه رجل من أهل الثغر قد أصابه ذلك فى جهاده الروم، فلا يزال كذلك حتى يأتى طرسوس، ثم يضرب الى الروم و ينادى و يسأل هل رأيتم الطاغية؟ فيقولون: هرب، و لو كان فى القتلى وجدناه، فيولى الولاة، و يوجههم فى وجوه بلدان الاسلام كلها و قد استقام أمر الاسلام كله، ثم يخرج فى أصحابه فيجاهد الروم، و يرسل اليه ملك الروم و يخبره بحيلته التى نجا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٠٥

بها، ويسأله الصلح و الرجوع و بخوفه فساد بلاده ان هو اشتغل بقتال الروم، فيقول له لسنا نقاتلك على الاموال و الغنائم، انما نقاتلك على أن يكون الدين دين الاسلام.

قال: فيقرأ ملك الروم كتابه على بطارقه و يقول لهم: لا يكون هذا أحرص على الجهاد منكم، فيقولون له: صدقت، فاخرج بنا اليه، فيجتمعون و يخرجون الى الحسنى فى ألف صليب، تحت كل صليب جمع كبير، و يلقاهم الحسنى، فيقتل منهم كل يوم مقتلة عظيمة لا- تحصى، و ينهزمون و يتبعهم حتى يبلغ بهم القسطنطينية و يحاصروهم أيضا، و يضيق عليهم و يسألونه الصلح فيأبى ذلك عليهم فيهمزون عنها (٢٠٩- ظ) الى رومية و يخلونها له فيدخلها فى أصحابه فيهدمون بيعتها العظمى بعد أخذهم بيت مذبحةا و صلبانه، و يحرقون قسطنطينية، و يهدمون سورها و يقيمون فيها و فيما حولها، و يريدون المسير الى رومية، فيرسل الحسنى جيشا الى ملك الصقالبة فيهمزونه أيضا، و يأخذون بعض بلاده.

و يخرج بإصطخر من فارس رجل أعور يدعى أنه الدجال، و يسمى نفسه فيقول أنه الإله، و اقتص قصة خروج الدجال، و نزول عيسى بن مريم، و قال: ثم يقول المسيح للحسنى و أصحابه: دونكم أصحاب الدجال، فكل من لا يقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له، فاقتلوه فيضعون فيهم السلاح فيقتلونهم عن آخرهم، ثم يقول المسيح للحسنى: قد قضيت ما عليك و وجب أجرىك، و هذا آخرهم، ثم من الدنيا، و يأتيه ملك الموت، فيقبض روحه بأهون ما قبض أحدا من الناس طيبة بذلك نفسه، ثم ذكر بعد ذلك قصة المهدي و بيعته.

كتبت الينا زينب بنت عبد الرحمن الشعرى من نيسابور أن أبا المظفر القشيري أنبأها قال: أخبرنا الامام أبو بكر البيهقي قال: أخبرنا الحاكم أبو عبد الله الحافظ قال: حدثنا محمد بن صالح بن هانىء قال: حدثنا الفضل بن محمد

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٠٦

الشعراني قال: حدثنا عبد الصمد بن صالح قال: حدثنا الليث بن سعد عن أبي قبيل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: للدجال آيات معلومات اذا غارت (٢١٠- و) العيون، و نشفت الانهار، و اصفر الرياحان، و انتقلت مذبح و همدان من العراق فنزلت قنسرين، فانظروا الدجال غاديا أو راثحا.

قال الحاكم هذا حديث صحيح الاسناد، و لم يخرجاه..

أخبرنا الشريف افتخار الدين أبو هاشم عبد المطلب بن الفضل بن عبد المطلب الهاشمى قال أخبرنا أبو الفتح أحمد بن الحسين بن عبد الرحمن الشاشى قال:

أنبأنا أبو المعالى محمد بن محمد بن زيد الحسينى قال: أخبرنا الحسن بن أحمد الفارسى قال: أخبرنا دعلج بن أحمد العدل قال: حدثنا محمد بن على قال: حدثنا سعيد بن منصور قال: حدثنا يونس بن أبى يعقوب قال: حدثنى أبى أبو يعقوب عن مسلم أبى سعيد قال: كنت مع ابن مسعود رضى الله عنه فوضع يده على يتوكأ حتى دخل - يعنى دارا قريبة من باب السوق - فرأى فيها غصارة من عيش من رقيق و حشم و خيل و هدايا و دواجن من الغنم، فقال: يا أبا سعيد يعجبك ما ترى هاهنا؟ قلت: أى و الله يا أبا عبد الرحمن، فقال: و الذى نفس عبد الله بيده لئن بقيت قليلا- لتختار أن لك بالدنيا و ما فيها بعيرا تقتنيه، ثم أشار بيده نحو المغرب، ثم قال: طريق المسلمين هارين من الدجال ملطاط الفرات الى الشام، فذكر الحديث.

أخبرنا أبو جعفر يحيى بن جعفر بن عبد الله بن الدامغانى البغدادي الصوفى قراءة عليه بحلب قال: أخبرنا أبى قال: أخبرنا أبو العز محمد بن المختار بن محمد قال: أخبرنا أبو على الحسن بن على بن المذهب قال: (٢١٠- ظ) أخبرنا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٠٧

أبو بكر أحمد بن جعفر بن حمدان القطيعى قال: حدثنا عبد الله بن أحمد بن محمد ابن حنبل قال: حدثنا أبى قال: حدثنا وكيع قال:

حدثنا المسعودي عن حمزة العبدى - أو العبدى - قال: حدثنا أشياخنا قال: خرج ابن مسعود فنادى نداء، و لم ينجاء، فقال: الملطاط شاطيء الفرات طريق بقية المؤمنين، هراب من الدجال، فبئس المنتظر أم الساعة: «فالساعة أدهى و أمر»، ثم أخذ حصاة فقال بها على ظفره: هكذا ما خروجه بأنفض لإيمان مؤمن ما نفضت هذه الحصاة من ظفري.

و قرأت فى كتاب الملاحم و الفتن لنعيم بن حماد راوية أبى بكر بن أبى مريم عنه من نسخة قرئت على أبى بكر قال: حدثنا نعيم. و أنبأنا عبد العزيز بن هلاله قال: أخبرتنا به عفيفه بنت أحمد قالت أخبرتنا فاطمة قالت: أخبرنا ابن ريدة قال: أخبرنا الطبرانى قال: أخبرنا عبد الرحمن قال: حدثنا نعيم قال: حدثنا الحكم بن نافع عن جراح عن أرواة قال: تفتح القسطنطينية ثم يأتيهم الخبر بخروج الدجال، قال: فيكون باطلا، ثم يقيمون ثلاث سبع سابع فتمسك السماء فى ثلث السنة ثلث مطرها، و فى السنة الثانية ثلثها، و فى الثالثة تمسك قطرها أجمع، فلا يبقى ذو ظفر و لا ناب إلا هلك، و يقع الجوع فيموتون حتى لا يبقى من كل سبعين عشرة، و يهرب الناس الى جبال الجوف الى أنطاكية، و من علامة خروج الدجال ريح شرقية ليست بحارة و لا باردة، تهدم صنم اسكندرية، و تقلع زيتون المغرب و الشام من أصولها، و تبيس الفرات و العيون و الأنهار و تنسى (٢١١- و) لها مواقيت الأيام و الشهور و مواقيت الأهلة. بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٠٨

و قال أبو بكر عبد الله بن أبى مريم حدثنا محمد بن يوسف الفريابي قال: حدثنا سفيان عن مسلمة بن كهيل عن أبى الزعراء قال: ذكر عن ابن مسعود الدجال فقال: تفرقون أيها الناس بخروجه على ثلاثة فرق، فرقة تتبعه، و فرقة تلحق بأرض آبائها بمنابت الشيخ، و فرقة تأخذ شاطيء الفرات يقاتلهم و يقاتلونه حتى يجتمع المؤمنون بقرى الشام، فيبعثون إليه طليعة فيهم فارس على فرس أشقر أو أبلق فيقتلون لا يرجع منهم بشر.

أنبأنا أبو القاسم بن الحرستاني عن أبى محمد عبد الكريم بن حمزة قال: أخبرنا أبو الحسن بن أبى الحديد قال: أخبرنا جدى أبو بكر قال: حدثنا أحمد ابن محمد بن سعيد بن خالد الخشنى قال: حدثنا أبو على الحسن بن عوانه الكلابى، من كفر بطنا، قال: حدثنا محمد بن نصر النيسابورى قال: حدثنا محمد بن بدر الملطى قال: حدثنا كثير بن الربيع بن مرازم السلمى قال: حدثنا سفيان بن عيينة عن الزهرى عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: «يا أنس لا تؤذن على اليوم أحدا»، فجاء أبو بكر فاستأذن فلم يؤذن له، ثم جاء عمر فاستأذن فلم يؤذن له، ثم جاء على فاستأذن فلم يؤذن له، فرجع على الى رسول الله صلى الله عليه و سلم مغضبا فدخل عليه الحجر، و النبى صلى الله عليه و سلم يصلى، فجلس على محمر قفاه، فلما انصرف النبى صلى الله عليه و سلم أخذ برقبته فقال له: «يا على لعلك أمكنت الشيطان من رقتك»، قال:

و كيف لا- (٢١١- ظ) أغضب و هذا أبو بكر صاحبك و وزيرك استأذن عليك فلم يؤذن له، و هذا عمر بن الخطاب صاحبك و وزيرك استأذن عليك فلم يؤذن له، و أنا ابن عمك و صهرك استأذنت عليك فلم يؤذن لى، و جاءك رجل من بنى سليم فأذنت بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٠٩

له، فقال: اسكت يا على، يا بى الله لسليم إلا حبا، يا على إن جبريل أمرنى أن أدفع الراية الى بنى سليم، يا على إن الله ملائكة سياحين مشبهين برجال من بنى سليم يتصفحون وجوه بنى سليم فإذا لقيتم الشيخ الكبير منهم، فسلوه أن يدعو الله لكم فإنه تستجاب دعوتهم، يا على إن بنى سليم رضى الاسلام، يا على إن بنى سليم ردة الاسلام، يا على إن الله أذخر بنى سليم الى آخر الزمان، يا على إنه إذا كان فى آخر الزمان يخرج من النواحي معهم أحياء من العرب من عك و سليم و بهراء و جذام و طيء، فينتهون الى مدينة يقال لها نصيبين، فيكون من فسادهم أمر عظيم، فينتهون الى مدينة يقال لها آمد، فيغلبون عليها، فيفزع الناس منهم و يدخلون فى حصونهم، ثم ينتهون الى مدينة يقال لها الرقة، مدينة يجرى على بابها نهر من الجنة، فيغلبون على مدينة الى جانبها يقال لها الرقة السوداء، فيستباحون ذرارى المسلمين و أموالهم، فتنتهى طائفة منهم الى نواحي من نواحيها، فنسبى نساء عيلان فيغضب لذلك رجل من بنى سليم، خميص البطن، أخوص العين، يقال له فلاذن، و يخرج حى من بنى عقيل، فيلحقون فيدركونهم فيستنقذون (٢١٢- و) ذرارى المسلمين و

أموالهم، يا على رحم الله بنى سليم، يقتل منهم الثلث، و يبقى الثلثان، ثم ينتهون من فورهم ذلك الى مدينه يقال لها ملطيّة قد غلب عليها العدو، يا على رحم الله بنى سليم يقتل منهم الثلثان، و يبقى الثلث، يا على رحم الله بنى عقيل يقتل منهم الثلث و يبقى الثلثان، يا على إن فى بنى سليم خمس خصال، لو أن خصله منها فى جميع العرب لا فتخرت بها، إن فيهم من خصب القراء، و فيهم ثالث ثلاثة، و فيهم من نزلت براءته من السماء، و فيهم من نصر الله و رسوله، و فيهم من الثلاثة الذين خلفوا، يا على بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥١٠

لو أن خصله منها فى جميع العرب لا-فتخرت بها، يا على لو مالت العرب فرقتين، فكانت فرقه منها بنى سليم لملت مع بنى سليم، يا على إن العرب كلها تختلف فى حكمهم، و إن بنى سليم على الحق، يا على حب بنى سليم، فإن حبهم أمان و بغضهم نفاق، يا على لا تخبرهم بما أخبرتك به .

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥١١

[فى مد الفرات]

بسم الله الرحمن الرحيم و به توفيقى أخبرنا الشيخ العلامة أبو اليمن زيد بن الحسن بن زيد الكندى فيما أذن لنا فى روايته عنه قال: أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد بن عمر الحريرى قال: أخبرنا أبو القاسم بن البسرى قال: أخبرنا محمد بن جعفر التميمى إجازة قال: أخبرنا أبو سعيد الأحمسي قال: حدثنا الحسين بن حميد قال: حدثنا المسعودى عن القاسم بن عبد الرحمن قال: مدّ الفرات، فكره الناس ذلك، فقال عبد الله: أيها الناس لا تكرهوا مدّه فإنه يوشك أن يلتبس فيه ملء طست ماء فلا يوجد، و ذلك حين يرجع كل ماء الى عنصره، و تكون بقية الماء و المؤمنون بالشام.

هكذا جاء فى رواية عبد الرحمن المسعودى منقطعا ليس بين القاسم و ابن مسعود أحد، و رواه الأعمش عن القاسم عن أبيه عن ابن مسعود متصلا.

أنبأنا بها عمر بن محمد المؤدب قال: أخبرنا أبو القاسم بن السمرقندى، إجازة إن لم يكن سماعا، قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن هبة الله بن الحسن قال: أخبرنا أبو الحسين بن الفضل قال: أخبرنا عبد الله بن جعفر قال: حدثنا يعقوب بن سفيان قال: حدثنا قبيصة قال: حدثنا سفيان عن الأعمش عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله قال: شكوا إليه الفرات و قلّه الماء، فقال: يأتي عليكم زمان لا تجدون فيه ملء طست من ماء، و يرجع كل ماء الى عنصره و يبقى (٢١٣-و) الماء و المؤمنون بالشام.

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥١٢

ففى روايته منقطعا، و فى هذه عن القاسم بن عبد الرحمن عن أبيه عن عبد الله بن مسعود متصلا ذكر قلّه الماء فى الفرات، و فى رواية عبد الرحمن بن عبد الله المسعودى منقطعا ليس بين القاسم و بين ابن مسعود أحد ذكر كثرة الماء فى الفرات. قال أبو الحسين بن المنادى: ثم إن الروايتين على الاتفاق أن الفرات يقلل ماؤه قلّه ضارة بالناس و الله أعلم. قلت: و يحتمل أن الاختلاف فى الكثرة و القلة إنما جاء لاختلاف الواقعتين بأن يكون ماء الفرات مدّ سنه و نقص أخرى، فقال عبد الله فيه ما يؤول حاله إليه.

أخبرنا الشيخ الثقة أبو سعد ثابت بن مشرف بن أبى سعد البناء البغدادى قراءة عليه بحلب قال: أخبرنا مسعود بن الحصين البغدادى قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن على بن أحمد بن البسرى قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن يحيى ابن عبد الجبار السكرى قال: أخبرنا أبو على اسماعيل بن محمد الصفار قال:

حدثنا عباس بن عبد الله الترقفى قال: حدثنا محمد بن يوسف عن سفيان عن سهيل بن أبى صالح عن أبيه عن أبى هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لا تذهب الأيام و الليالى حتى تعود أرض العرب مروجاً و أنهاراً و يحسر الفرات عن جبل من ذهب،

فيقتلون عليه، فيقتل من كل مائة تسعة و تسعين، و ينجو واحد.

و قد رواه علي بن عاصم عن سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة و زاد فيه أن أبا صالح قال لابنه سهيل: يا بني إن أدركته فلا تقربنه.

أخبرنا بذلك أبو الحجاج يوسف بن خليل بن عبد الله قال: أخبرنا المؤيد عبد الرحيم بن الأخوة و صاحبه عين الشمس قالوا: أخبرنا أبو الفرج سعيد بن أبي الرجاء الصيرفي، قالت: إجازة، قال: أخبرنا أبو طاهر الثقفي و أبو الفتح

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥١٣

منصور بن الحسين قالوا: أخبرنا أبو بكر بن المقرئ قال: حدثنا أحمد بن مسعود ابن عمرو بن ادريس الزنبري المصري قال: حدثنا أبو غسان مالك بن يحيى قال:

حدثنا علي بن عاصم قال: أخبرني سهيل بن أبي صالح عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لا تذهب الدنيا حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتل الناس عليه، فيقتل من كل مائة تسعة و تسعون. قال لي أبي: يا بني إن أدركته فلا تقربنه، قال علي بن عاصم: فحدثت بهذا الحديث شعبة فقال: إني قد سمعته من سهيل و لكن لا أحفظ أنه قال: يا بني إن أدركته فلا تقربنه استيقنت أنه قال: يا بني إن أدركته فلا تقربنه، قلت: نعم. (٢١٣- ظ) و أخبرنا أبو اليمن زيد بن الحسن الكندي بدمشق قراءة عليه و أنا أسمع قال: أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن علي بن أحمد المقرئ قال: أخبرنا أبو الحسين ابن النقوم قال: أخبرنا أبو الحسين محمد بن عبد الله بن الحسين بن أخي ميمي الدقاق قال: حدثنا يحيى بن محمد بن صاعد قال: حدثنا إسحاق بن شاهين قال:

حدثنا خالد عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جبل من ذهب يقتل الناس عنده، فيقتل من كل مائة تسعة و تسعين.

و أخبرنا أبو سعد بن مشرف قال: أخبرنا أبو الوقت عبد الأول بن عيسى ابن شعيب السجزي قال: أخبرنا أبو الحسن الداودي قال: أخبرنا أبو محمد عبد الله بن أحمد بن حمويه قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن خزيمة الشاشي قال: حدثنا أبو محمد عبد بن حميد بن نصر قال: أخبرني ابن أبي شيبة قال:

وجدت في كتاب أبي محمد بن أبي شيبة عن عبد الحميد بن جعفر قال: أخبرت عن سليمان بن يسار عن عبد الله بن الحارث بن نوفل عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه و سلم قال: يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب، فإذا سمع بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥١٤

به الناس ساروا إليه، فيقول الذين عنده لئن تركنا الناس يأخذون منه ليذهبون به، فيقتلون عليه حتى يقتل من كل مائة تسعة و تسعون. و قد رواه حفص بن عاصم بن عمر و الأعرج عن أبي هريرة و زاد فيه: فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً.

أخبرنا به أبو روح الهروي (٢١٤- و) في كتابه قال: أخبرنا تميم الجرجاني قال: أخبرنا الحاكم البحائي قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن هرون قال أخبرنا أبو حاتم بن حبان قال: أخبرنا أحمد بن حمدان بن موسى قال: حدثنا أبو سعيد الأشج قال: حدثنا عقبه بن خالد قال: حدثنا عبيد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: يوشك الفرات أن يحسر عن كثر من ذهب فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً.

و قال ابن حبان: أخبرنا أحمد بن حمدان في عقبه قال: حدثنا الأشج قال:

حدثنا عقبه بن خالد قال: حدثنا عبيد الله بن عمر قال: حدثنا أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه و سلم مثله إلا أنه قال: يحسر عن جبل من ذهب.

و قد رواه الحسين بن حميد عن عبد الله بن سعيد الكندي عن عقبه بن خالد عن عبيد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن جده حفص بن عمر، و هو جد عبيد الله بن عمر بن حفص بن عمر و ليس بجده خبيب، و زاد فيه من ذهب و من فضة.

أخبرنا به أبو اليمن الكندي إذنا قال: أخبرنا أبو القاسم هبة الله بن أحمد الحرى قال أخبرنا أبو القاسم بن البسرى قال: أخبرنا محمد بن جعفر التميمي

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥١٥

إجازة قال: أخبرنا أبو سعيد الأحمسى قال: حدثنا الحسين بن حميد قال: حدثنا عبد الله بن سعيد الكندي قال: حدثنا عقبه بن خالد قال: حدثنا عبيد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن جده حفص بن عمر عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: يوشك الفرات أن يحسر (٢١٤-ظ) عن كثر من ذهب و من فضة، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئاً.

و رواه إسحاق مولى المغيرة بن نوفل عن المغيرة بن نوفل عن أبي بن كعب و قال فيه: فيقتل تسعة أعشارهم.

أنبأنا به أبو روح الهروى قال: أخبرنا تميم الجرجاني قال: أخبرنا الحاكم البحاثي قال: أخبرنا محمد بن أحمد بن هرون قال: أخبرنا أبو حاتم بن حبان قال: أخبرنا يحيى بن أحمد بن عمرو بالفسطاط قال: حدثنا إسحاق بن إبراهيم ابن العلاء الزبيدي قال: حدثنا عمرو بن الحارث قال: حدثنا عبد الله بن سالم عن الزبيدي قال أخبرني محمد بن مسلم قال: أخبرني إسحاق مولى المغيرة بن نوفل أن المغيرة بن نوفل أخبره عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم: لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن تل من ذهب، فيقتل عليه الناس فيقتل تسعة أعشارهم.

و قرأت في كتاب الملاحم و الفتن لنعيم بن حماد رواية أبي بكر بن أبي مريم قال: حدثنا نعيم.

و أنبأنا عبد العزيز بن هلاله قال: أخبرتنا به عفيفة بنت أحمد بن عبد الله قالت: أخبرتنا فاطمة الجوزدانية قالت أخبرنا أبو بكر بن ريذة قال: أخبرنا الطبراني قال: أخبرنا المرادى قال حدثنا نعيم قال: حدثنا مروان عن ابن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن حذيفة أنه قال لعروة بن أبي الجعد البارقى، و نظر

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥١٦

الى الفرات، فقال: كيف أنتم حين تخرجون منها لا تذوقون منه قطرة؟ فقال له عروة:

تظن ذلك؟ قال: لا بل أستيقنه.

أنبأنا الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن أحمد المقدسى قال:

أخبرنا أبو اسماعيل داود بن محمد بن أبي منصور بن مساشاذه بأصبهان أن فاطمة بنت عبد الله الجوزدانية أخبرتهم قراءة عليها و هو حاضر قال: أخبرنا محمد بن عبد الله (٢١٥-و) بن ريذه قال: أخبرنا سليمان بن أحمد الطبراني قال: أخبرنا أبو زيد عبد الرحمن بن حاتم المرادى قال: حدثنا نعيم بن حماد قال: حدثنا يحيى ابن سعيد العطار و أبو المغيرة عن ابن عياش عن عبد الله بن دينار عن كعب قال:

تنزل الترك آمد و تشرب من الدجلة و الفرات و يسعون فى الجزيرة و أهل الإسلام من الحيرة لا يستطيعون لهم شيئاً، فيبعث الله عليهم ثلجا بغير كيل فيه صر من ريح شديدة و جليد فإذا هم خامدون، فإذا أقاموا أياما قام أمير أهل الإسلام فى الناس فيقول: يا أهل الإسلام ألا قوم يهبون أنفسهم لله، فينظروا ما فعل القوم، فينتدب عشرة فوارس فيجيزون إليهم فإذا هم خامدون، فيرجعون فيقولون إن الله قد أهلكهم و كفاكم، هلكوا من عند آخرهم.

قال ابن عياش: و أخبرني عتبة بن تميم عن الوليد بن عامر اليزنى عن زيد بن جبير، و فى نسخة يزيد بن جبير، عن كعب قال: ليردن الترك الجزيرة حتى يسقوا خيولهم من الفرات، فيبعث الله عليهم الطاعون فلا يفلت منهم إلا رجل واحد .

و أخبرنا أحمد بن الأزهر بن عبد الوهاب فى كتابه قال: أنبأنا أبو بكر محمد ابن عبيد الباقي قال: أخبرنا أبو محمد الجوهري فيما أذن لنا فى الرواية عنه قال:

أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال: أخبرنا أبو الحسين بن المنادى قال: حدثنا أبو موسى

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥١٧

محمد بن هارون أن موسى الأنصاري قال: حدثنا أحمد بن عبد الرحمن بن المفضل الحراني المعروف الكزبراني قال: حدثنا عثمان بن عبد الرحمن - هو الطوايقي قال: حدثنا عبد الرحمن بن ثابت بن ثوبان عن أبيه أنه سمع مكحولاً يقول: لا تنقض الدنيا حتى يرد الترك الفرات.

و قرأت في كتاب الملاحم و الفتن تأليف نعيم بن حماد، رواية أبي بكر بن أبي مريم من نسخة قرئت عليه قال: حدثنا نعيم بن حماد. و أنبأنا عبد العزيز بن هلاله قال: أخبرتنا عفيفة بنت أحمد بن عبد الله قالت: أخبرتنا فاطمة الجوزدانية قالت: أخبرنا أبو بكر بن ريزه قال: أخبرنا الطبراني قال:

أخبرنا عبد الرحمن قال: حدثنا نعيم قال: حدثنا الوليد عن ابن جابر وغيره عن مكحول عن النبي صلى الله عليه وسلم: للترك خرجتان إحداهما يخربون أذربيجان و الثانية يشرعون منها على ثنى الفرات، قال: فيرسل (٢١٥- ط) الله على جنتهم الموت، يعنى دوابهم، فيرجلهم، فيكون فيهم ذبح الله الأعظم، لا ترك بعدها.

و قال: حدثنا نعيم قال: حدثنا يحيى بن سعيد و أبو المغيرة عن ابن عياش قال: و أخبرني رجل من آل حبيب بن مسلمة عن الحكم بن عتيبة قال: يخرجون فلا- ينهضهم دون الفرات شيء، أصحاب ملاحمهم و فرسان الناس يومئذ قيس عيلان فتستأصلهم، لا ترك بعدها.

و قال: حدثنا نعيم قال: حدثنا الوليد عن ابن آدم عن أبي الأعبس عن كعب قال: يشرع الترك على ثنى الفرات فكأنى بدوات المعصفرات يطفقن على ماء الفرات.

و قال: حدثنا نعيم قال: حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن ابن سيرين

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥١٨

عن ابن مسعود قال: كأنى بالترك قد أتكتم على براذين مخذمه الأذان حتى يربطوها بشط الفرات .

و قال: حدثنا نعيم قال: حدثنا بقية عن أم عبد الله عن أخيها عبد الله بن خالد عن أبيه خالد بن معدان عن معاوية قال: اتركوا الرابضة ما تركوكم فإنهم سيخرجون حتى ينتهوا الى الفرات فيشرب منه أولهم و يجيء آخرهم، فيقولون: قد كان هاهنا ماء .

و قال: حدثنا نعيم قال: حدثنا الحكم بن نافع عن جراح عن أرطاة عن حدثه عن كعب قال: قال عبد الله بن عمر: ثم يبعث الله بعد قبض عيسى و أرواح المؤمنين بتلك الريح الطيبة نارا تخرج من نواحي الأرض تحشر الناس و الدواب و الذر إلى الشام (٢١٦- و). قال كعب: و تخرج تلك النار من القسطنطينية نار و كبريت يبلغ لهبها و دخانها السماء فتركد عند الدروب بين جيحان و سيجان، و نار أخرى من عدن تبلغ بصرى، تقوم إذا قاموا، و تسير إذا ساروا، و إن الفرات ليجرى ماؤه أول النهار، و بالعشى يجرى كبريتا و نارا، و ذكر تمام الحديث.

و قال: حدثنا نعيم قال: حدثنا عبد الوارث عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد عن رجل عن أبي هريرة قال: تخرج نار من قبل المشرق و نار أخرى من قبل المغرب تحشران الناس بين أيديهم القردة، تسيران بالنهار، و تكمنان بالليل حتى تجتمعا بجسر منبج .

و قال: حدثنا نعيم قال: حدثنا أبو يوسف المقدسى عن صفوان بن عمرو عن

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥١٩

عبد الله بن بسر الحمصى عن كعب قال: المهدي يبعث بقتال الروم، يعطى قوة عشرة، يستخرج تابوت السكينة من غار بأنطاكية فيه التوراة التي أنزل الله على موسى، و الانجيل الذي أنزل الله على عيسى، يحكم بين أهل التوراة بتوراتهم، و بين أهل الانجيل بانجيلهم. و قال: حدثنا نعيم قال حدثنا عبد الرزاق عن معمر عن مطر الوراق عن حدثه عن كعب قال: إنما سمي المهدي لأنه يهدي لأمر قد

خفى، و يستخرج التوراة والإنجيل من أرض يقال لها أنطاكية.

و قال: حدثنا نعيم قال: حدثنا يحيى بن اليمان عن المنهال بن خليفة عن مطر الوراق قال: المهدى يخرج التوراة غضةً - يعنى طريةً - من أنطاكية (٢١٦- ظ) .

أنبأنا أبو اليمان الكندى قال: أخبرنا الفراء قال: أخبرنا أبو بكر الحافظ قال: أخبرنا الحسين بن على قال: أخبرنا أبو سليمان الحراني قال: حدثنا محمد ابن الحسن قال: حدثنا أحمد بن سلم قال: حدثنا عبد الله بن السري عن أبي عمر البزاز عن مجالد عن الشعبي عن تميم الدارى قال: قال النبي صلى الله عليه وسلم: ولا تذهب الأيام والليالي حتى يسكنها - يعنى أنطاكية - رجل من عترتى اسمه اسمى و اسم أبيه اسم أبى، يشبه خلقه خلقى و خلقه خلقى، يملأ الدنيا قسطاً و عدلاً كما ملئت ظلماً و جوراً.

أخبرنا أبو محمد صقر بن يحيى بن صقر الحلبي الشافعى قاضى منبج قراءة عليه قال: أنبأنا أبو طاهر هاشم بن أحمد بن عبد الواحد بن هاشم المعدل قال:

أخبرنا أبو الأسوار عمر بن منخل الدربندى بحلب قال: حدثنا محمد بن أبى نصر بن أبى بكر اللفتوانى من لفظه بأصبهان قال: أخبرنا أحمد بن عبد الغفار،

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٢٠

و تميم بن عبد الواحد، و عمر بن أحمد بن عمر الأصبهانيون بها قالوا: أخبرنا أبو سعيد محمد بن على بن عمرو بن مهدى قال: أخبرنا أبو القاسم الطبراني قال:

حدثنا أبو عبد الملك أحمد بن إبراهيم القرشى الدمشقى بدمشق سنة سبع و سبعين قال: حدثنا سليمان بن عبد الرحمن بن بنت شرحبيل قال: حدثنا إسماعيل بن عياش عن يحيى بن أبى عمرو السيباني عن عبد الله بن الديلمى قال: أتى رجل ابن عباس قال: بلغنا أنك تذكر سطياً تزعم (٢١٧- و) أن الله عز و جل خلقه، لم يخلق من ولد آدم شيئاً يشبهه؟! قال: نعم، إن الله عز و جل خلق سطياً الغساني لحماً على و ضم، و الوضم شراح من جريد، و كان يحمل على و ضمه، فيؤتى به حيث يشاء، و لم يكن فيه عظم و لا عصب إلا الجمجمه و الكفين، و كان يطوى من رجليه الى ترقوته كما يطوى الثوب، و لم يكن فيه شىء يتحرك إلا لسانه، فلما أراد الخروج الى مكه، حمل على و ضمه فأتى به، فخرج إليه أربعة من قريش عبد شمس و عبد مناف ابنا قصى، و الأخوص بن فهر و عقيل بن أبى وقاص، انتموا الى غير نسبهم و قالوا: نحن أناس من جمح أتيناك لنزورك لما بلغنا قدومك، و رأينا أن إتياننا نحوك حق لك واجب علينا، و أهدى إليه عقيل صفيحة هندية و صعدة رديئة، فوضعت على باب البيت الحرام لينظروا هل يراها سطياً أم لا، فقال: يا عقيل ناولنى يدك، فناوله يده، فقال: يا عقيل و العالم الخفية، و الغافر الخطية، و الذمة الوفيه، و الكعبة المبنية أنك الجائى بالهندية و الصعدة الردينية، فقالوا: صدقت يا سطياً، فقال: و الآتى بالفرح و قوس قزح و سائر القرح، و الحطيم المنتطح، و النخل و الرطب و البلح، إن الغراب من حيث مر سيج فأخبر أن القوم ليسوا من جمح و أن نسبهم من قريش ذى السطح، فقالوا:

صدقت يا سطياً، نحن أهل البلد الحرام أتيناك (٢١٧- ظ) لنزورك لما بلغنا من عملك، فأخبرنا عما يكون فى زماننا و ما يكون بعد، إن يكن عندك علم فى ذلك،

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٢١

فقال: صدقتم و الآن خذوا منى إلهام الله عز و جل، إباى، أنتم يا معشر العرب فى زمان الهرم، سواء بصائركم و بصيره العجم، لا عمل عندكم و لا فهم و ينشؤ من عقبكم ذو فهم يطلبون أنواع العلم، يكسرون الصنم، يبلغون الردم، يقتلون العجم يطلبون الغنم.

قالوا: يا سطياً من يكون أولئك؟ قال لهم: و البيت ذى الأركان، و الأمن و السكان، لينشؤ من عقبكم ولدان يكسرون الأوثان، و ينكرون عبادة الشيطان، و يوحدون الرحمن و ينشرون دين الديان، و يستفتون العميان.

قالوا: يا سطياً من نشو من يكون أولئك؟ قال: و أشرف الأشراف و المحصى للأشراف، و المززعزح الأحقاف، المضعف الأضعاف

لينشون آلاف من عبد شمس و مناف نشو يكون فيهم إختلاف.

قالوا: يا سوء تاه يا سطيح، فما تخبر من العلم بأمرهم، و فى أى بلدهم، و من أى بلد يخرج أولئك؟ فقال: و الباقي الأبد، و البالغ الأمد ليخرجن أولئك من ذا البلد نبى يهدى الى الرشده، يرفض يغوث و الفند، ينزه من عبادة المدد يعبد ربا انفراد، ثم يتوفاه الله محمودا، من الأرض مفقودا، و فى السماء مشهودا، ثم يلى أمره الصديق إذا قضى صدق، و فى رد الحقوق لا- خرق و لا- نزع، ثم يلى أمره الحنيف محارب غطريف (٢١٨- و) يترك قول العنيف قد صاف المضيف و أحكم التحفيف، ثم يلى أمره دارع لأمره مجرب، فتجتمع له جموع و عصب فيقتلونه نعمة عليه و غضبا، فيؤخذ الشيخ يذبح إربا، فتقوم به رجال خطبا- يعنى عثمان-، ثم يلى أمره الناصر يخطط الرأى برأى ماكر، يظهر فى الأرض العساكر- يعنى معاوية-، ثم يلى بعده ابنه يأخذ جمعه و يقل حمده، و يأخذ المال و يأكل وحده، و يكثر المال من بعده، ثم يلى بعده عدة ملوك، الدم فيهم لا شك

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٢٢

مسفوك، ثم يلى من بعده الصعلوك يطأهم كطيء الدرنوك- يعنى أبا العباس-، ثم يلى من بعده عضهور يقصى الخلق و يدنى مضرا، يفتح الأرض افتتاحا منكرا- يعنى أبا جعفر- ثم يلى قصير القامة بظهره علامه يموت موتا و سلامه- يعنى المهدي-، ثم يلى من بعده قليل ماكر يترك الملك باير، ثم يلى بعده أخوه بسننه سائر، يختص بالأموال و المناير، ثم يلى من بعده أهوج صاحب دنيا و نعيم مختلج، تبادره معاشر و دوده، ينهضون إليه يخلعون و يأخذون الملك و يقتلونه، ثم يلى أمره من بعده السابع يترك الملك مخلا ضائع، يثور فى ملكه كل مشوه جائع، عند ذلك يطمع فى المال كل غرثان، و يلى أمره الصبيان، يرضى نزارا جمع قحطان، إذا التقيا بدمشق جمعان بين بيسان و لبهان، يصف اليمن يومئذ صنفان، صنف المشورة، و صنف المخدول، لا ترى إلا خباء محلول أو أسيرا مغلول بين الفرات و الجبول عند (٢١٨- ظ) ذلك تخرب المنازل، و تسلب الأرامل، و تسقط الحوامل، و تظهر الزلازل، و تطلب الخلافة وائل، فتغضب نزار و تدنى العبيد و الأشرار، و تقصى النساء و الأخيار، و تغلوا الأسعار، فى صفر الأصفار تقتل كل جبار، ثم يسيرون الى خنادق و أنهار ذات أسفار و أشجار تصد له الأنهار، يهزمهم أول النهار، تظهر الأخبار فلا ينفعهم نوم و لا قرار حتى يدخل مصرا من الأمصار، فيدركه القضاء و الأقدار، ثم تجيء الرماه بلف مشاه تقتل الكماة و تأسر الحماة، و مهلك الغواة، هنالك يدرك فى أعلى المياه، ثم يبور الدين، و تنقلب الأمور، و يكفر الزبور، و تقطع الجسور، فلا يفلت إلا من

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٢٣

كان فى جزائر البحور، ثم تنور الجبوب، و تظهر الأعاريب ليس فيهم معيب على أهل الفسق و المريب فى زمان عصيب، لو كان للقوم جنى و ما تغنى المنى.

قالوا: ثم ما ذا يا سطيح؟ قال: ثم يظهر رجل من أهل اليمن أبيض كالشطن يذهب الله على رأسه الفتن.

هكذا وقع فى هذه الرواية سقوط ذكر على عليه السلام، و قد وقع لنا هذا الخبر من طريق آخر و فيه ذكره.

أخبرنا به أبو محمد أحمد بن الازهر بن عبد الوهاب السباك فى كتابه الينا من بغداد قال: أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الباقي القاضى اجازة عن أبى محمد الجوهرى قال: أخبرنا أبو عمر بن حيوية قال: أخبرنا أبو الحسين بن المنادى قال:

أخبرت عن سليمان بن شرحبيل الدمشقى عن (٢١٩- و) اسماعيل بن عياش، و ذكر باقى الاسناد و الخبر كما سقناه إلا أنه قال فيه: لا علم عندكم و لا فهم، و لينشون من عقبكم دهم، و قال: و يستنون بدين الديان يشرفون البنيان، و قال:

ثم يلى من بعده الامين الناصر فيخطط الرأى بحزم باهر، ثم يلى من بعده إمرة مناكر يظهر فى المدائن العساكر، فقد ذكر فى هذه الرواية عليا ثم معاوية.

قلت و الجبول قرية كبيرة من قرى حلب فى طرف نقرة بنى أسد و القرب من بريئة خساف فى أرضها يجمد الملح و يجمع، و بينها و بين الفرات سبعة فراسخ.

سير الى ابن تيمية خطيب حران كتاب بابا الصابئ الحراني يشتمل على سبع مقالات ذكر فيها ما يكون في الازمان، وقيل انه تكلم بذلك قبل هجرة النبي صلى الله عليه وسلم بثلاثمائة سنة و سبعة و ستين سنة.

قال في المقالة الرابعة: و الاسرار الخفية ظهرت لى و انزعجت نفسى، و رعب

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٢٤

قلبي أن أتكلم، و تكلمت بغير اختيارى لانى أمرت رب الارباب بذلك حتى أعرف و أبين ما ذا يكون في الازمان، و ذلك أنه تنتبه الحبشة الذين هم أفاضل أهل القبلة، و يخرج ملكهم الذى اسمه حسن بقوة عظيمة، ما لا يحويه عدد من كثرته مع دوابهم و سوادهم، و أعوادهم كالحياء، و دوابهم كالسباع تهج، و يكون خروجهم من قبلة المغرب، و يكون عددهم كعدد الرمل و الجراد و يكون أشد شرا من الحياة، و الشرايين التى على رؤوسهم من الخوص، و هم فارغون من (٢١٩- ظ) المال و النفقة، و لا فى قلوبهم رحمة لوالد و لا ولد، و تجتمع أجنادهم و جيوشهم كالجراد الذى يطير و يعبر البلاد الخربة، و يصل الى البلاد العامرة، و يملكون بلاد النوبة و بلاد مصر، و يصعدون من هناك الى دمشق و يفسدونها و يخربونها، و يأتى نهر الاردن و يعبر على فلسطين، و ينزل على الفرات، و تأمن مدينة الاحبار المسماة ما بوع- هى حلب ، و حينئذ يأتى اليك يا حران، و أنت أيضا تكوينين فى الامن و السلامة، و أهل السماء فيك يسكنون، و يرفع شأن أهل حران الى المنزلة العليا و يحاربون و يقهرون البر و البحر بعقد قوى، و يطرد واحد لمائة و عشرين، و يطرد عشرون لألفين، و كل من لا يقبل منهم و يسمع كلامهم يقتلونه.

و ذكر فى المقالة السادسة و قال: فصل، اذا ما انتهت مملكة الاهواز يكون قتال عظيم، و سيفك فى الارض دم عظيم، و يكون فى المغرب قتال شديد مدة أيام، و مع هذا فالويل لكم يا مدن بهيات، و الويل للقرايا و المدن الصغار من شعب نجسه ينجسون الارض بأعمالهم، و هم الذين لا- يعرفون الله و لا يوقرون أهل السماء، سلكوا طريق الشهوات الرديئة و زاغوا عن الحق، فسخط عليهم أهل السماء، الويل لك يا دمشق البهية يا مدينة حسنة الملك، كيف تخرب أسوارك و تهدم أسواقك الى

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٢٥

الارض، و الويل (٢٢٠- و) لك يا بعلبك يا مدينة الشمس، كيف تنتقل قوى الطلسمات التى فيك الى جبل الباجوك- و هو الجبل الشرقى من حران- و يتبدل بخورك و عطرك و قرايينك، و تصيرى الى الخراب حتى تسمع أصوات الهدم، فيك و أنت يامابوع- و هو حلب- مدينة الاحبار يأتى رجل سلطان و يحل بك، و يعلى أسوارك، و يجدد أسواقك، و يجوز المعين الذى فيك، و بعد قليل يؤخذ منك، فالويل لك، و ما تلتقين من القتال و الحروب، و الويل لك يا سميساط.

و قال: فصل، و بالحقيقة أقول ان الرها تخرب و الماء الذى أخذ منها يرجع الى حران، و تخرب سميساط، و الماء الذى لكوزن يأخذونه الى القبلة.

و قال فى هذه المقالة: و تشال حجارة الرها الى حران، و يبنى بها لحران سور و فصيل، و فى الباب الذى بين الشرق و القبلة يبنى بيت للعبادة، و ذلك بأمر من قوة سيدنا الاعمى، و هو أمرنى أن أعرفكم بهذه الاشياء، و أقول ان ما بوع- و هى حلب- تستعير من الاحبار و تكون الامن و السلامة على جميع العالم.

و قد ذكرنا هذا الفصل فيما تقدم، و أنه انهدم موضع فى سور حران فى سنة اثنتين و خمسين و ستمائة، فاحتيج الى أن نقل اليه من سور الرها حجارة بنى بها ما انهدم من سور حران، أخبرنى بذلك خطيب حران، و نقلت ما نقلته من هذا الكتاب على ما فيه من اللحن و ركة الالفاظ (٢٢٠- ظ).

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٢٧

باب فى ذكر من نزل من قبائل العرب بأعمال مدينة حلب و من كان قبلهم فى سالف الحقب

إشارة

قرأت في كتاب جماهير أنساب اليمن قال أبو القاسم الحسن بن علي الكوفي:

حدثنا أبو سليمان داود بن عبد الله اليماني قال: حدثنا أحمد بن القاسم قال:

حدثنا الفضل بن العباس الانصاري عن أبيه قال: أتى معاوية بن أبي سفيان بشيخ كبير قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر فما ينظر الا ما رفع باليد، فسأله عن أشياء ذكرها، و ذكرها له، و ذكر له وقال: فكانت أرض الشام لسام بن نوح و به سميت شاما، فحولهم عنها ولد حام، و ذكر من ولد حام كنعان بن حام وقال:

و ولد كنعان بن حام صيدون بن كنعان، و حاث بن كنعان، و اليبوسى بن كنعان، و الروادى بن كنعان، و الصمارى بن كنعان، و الحماني بن كنعان، و الحواني بن كنعان، حل هؤلاء كلهم و هم بنو كنعان السواحل من أنطاكية، و الساحل كله من صيدا و طرابلس و حمص و أرض القدس و الغور الى عمل البثنية، و هم الذين قتلهم يوشع بن نون و أجلاهم الى بلاد المغرب.

وقال: و ذكر له ولد يافث فقال: يافث بن نوح ولد له سبعة ذكور منهم: جومر بن يافث، و مأجوج بن يافث، و ماذى بن يافث، و ياون بن يافث، و ثوبان بن يافث، و ما شيج بن يافث، و تيراس بن يافث.

وقال: و ولد ياون بن يافث أياس و المصيصة و طرسوس و أذنه (٢٢١- و)،

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٢٨

و الروم من ولد هؤلاء، حلوا بلادهم فعرفت بأسمائهم على تخوم الروم طرسوس، و أذنه، و المصيصة، و أياس و ذكر لى بعض الاسرائيليين أن الروادى بن كنعان هو الاروادى.

و قرأت في نسخة معربة من التوراة عربت للمأمون قال: و بنو ياون أياس، و طرسوس و المصيصة و أذنه.

قلت: و الحماني بن كنعان اليه تنسب حماه.

و قرأت في كتاب ديوان العرب و جوهرة الادب و ايضاح النسب تأليف محمد بن أحمد بن عبد الله الاسدى النسابة قال: و قرأت في التوراة أن العيص لما ولد له هؤلاء الشعوب بأرض ساعير و كان مع أخيه و أهل بيته، و كثر مالهما و أولادهما و ضاقت عليهم الأرض فلم يزلوا بتلك الأرض الى أن خرج موسى بنى اسرائيل فاجتاز بهم، و دام حريهم، و نهاه رب العالمين عن ذلك، فأخبره أن تلك الأرض دفعها الى العيص و ولده ميراثا، و لم تزل المشاحنة و البغضاء بين ولد يعقوب و العيص و ولدهم و ملوكهم، و لم يزل ولد العيص بتلك الأرض يقتتلون الى أن قويت ولد يعقوب بالملك و السعة.

كذا يقول الكتاب، الى عصر داود فغزاهم و ملكهم، و صار الآدميون عبيدا و إماء لآل اسرائيل اخوتهم، و تفرق من بقى منهم فى البلاد، فمنهم من دخل بلد إسماعيل عمهم، و منهم من سار نحو الشام فدخلوا على الأمم و اختلطوا بهم، و منهم من نزل الى نحو العراق و بلاد الجزائر و أطراف البر مثل الرصافة و ما والاها، فهم بها الى اليوم، و ضاع نسبهم (٢٢١- ظ) فى الشعوب و ليس لهم حفظ.

و أما من نزل من قریش بحلب و أعمالها، فمن بنى هاشم: صالح بن على بن عبد الله بن عباس نزل ظاهر حلب، و ابتنى به قصره المعروف ببطياس و كان على

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٢٩

الرابية المشرفة على النيرب من جهة الغرب و الشمال، و كان عن يسار المتوجه من حلب الى النيرب، و موضع اصطبله عن يمين المتوجه، و الطريق بينهما، و دثر القصر و لم يبق منه إلا الآثار، و يجد الناس فى موضعه شيئا من الفسيفساء و كسور الرخام.

و ولد لصالح عامة أولاده به، و بقى من أولاده عيسى بحلب بعده، و وقف بها وقفا على ولده، فولده بحلب الى زمننا و أوقفهم

عليهم، و سذكّر ان شاء الله صالحا و ولد في كتابنا هذا.

و نزل من ولده عبد الملك بن صالح بمنبج و ابتنى بها قصرا و بستانا و ولده الى اليوم بمنبج، و بستان القصر بأيديهم الى اليوم.

قال النسابة محمد بن أحمد بن عبد الله الاسدي في كتاب ديوان العرب:

و أما صالح بن علي بن عبد الله بن العباس فأّمّه يقال لها سعدى، و هى أم ولد يعرف ولدها ببنى سعدى، و انه طلع الى الشام بأرض حلب فولد هناك سبعة عشر ذكرا من صلبه، منهم بظاهر حلب و منهم بحلب، و العقب في العشرة الى اليوم:

الفضل بن صالح، و اسماعيل بن صالح، و عيسى بن صالح، و علي بن صالح، و عبد الملك بن صالح، و يعقوب بن صالح، و سليمان بن صالح، و داود بن صالح و ابراهيم بن صالح، و عبد الله بن صالح. ذلك كل واحد منهم قد ولد بطنا و هم أهل مدر لا وبر.

و أما ولد صالح فهو ممن علا أمره في بلد حلب و عظم قدره و ملك منها الضياع و العقار و العبيد مثل صباح، و مطرف، و لؤلؤ، و بدر، و غير ذلك من العبيد حتى لحقوا مواليهم في النسب.

قال: و عقبهم الى يومنا هذا لاحق بهم، عليهم الوقوف، و قوف مواليهم مثل

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٣٠

الزامر و غيره بأرض دمشق و غير ذلك من أرض الشام الى سنة ثلاثمائة و عشرين، ثم غلب على الأمر غيرهم.

قلت: و من أوقاف مواليهم وقف بنى فضال، و بنى الصفري و الطشتى كل هؤلاء من موالى صالح و بنيه، و عوام حلب و رعاها يقولون: إن وقف الزامر وقف على ولد الذى زمر بين يدي رأس الحسين عليه السلام، و وقف الطشتى على الذى حمل رأسه في الطشت، و وقف الصفري على بنى الذى صفر بين يديه، و وقف بنى فضال على بنى المتفضل، و هى امرأة أبدت ضوئها لرأسه عليه السلام حين قدم حلب به يطوفون به، و هذا لا أصل له و لا صحه، و الصحيح ما ذكرناه.

و نزل من ولد عبد الملك بن صالح بأنطاكية الفضل بن صالح بن عبد الملك بن صالح، فلما ولى سيما الطويل أنطاكية قبض عليه و على ولده و دفنهما حين فى صندوقين، فبصر رجل بالصندوق الذى كان ولد الفضل فيه فظنه مالا، فحفر عليه و استخرجه و به رمق، و عاش بعد ذلك عشرين سنة و ثلث.

و الموجودون الآن بمنبج و حلب من ولد صالح بن علي، بنو عيسى بن صالح، و بنو عبد الملك بن صالح من نسل عبد الرحمن بن عبد الملك بن صالح، و سذكّر من أخبارهم ما فيه كفاية إن شاء الله تعالى. (٢٢٥-و)

و أما من نزل من بنى أمية فهشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم، نزل الرصافة و بناها و اتخذها منزلا له، و بقى بها ولده بعده الى أن زالت دولة بنى أمية و تفرقوا.

و نزل عمر بن عبد العزيز بخصاصره و اتخذها منزلا الى أن مات.

و نزل مسلمة بن عبد الملك بن مروان بالناعورة من نقره بنى أسد، و بنى بها قصرا بالحجر الصلد الأسود، و آثاره باقية الى يومنا هذا، و أدركت منه برجا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٣١

قائما انهدم فى زماننا، و أخذ منه حجارة كثيرة، و بقى أولاد مسلمة بعده الى دولة بنى العباس، و لما اجتاز الرشيد بهم، برهم و وصلهم مجازاة لأبيهم لأنه كان يحسن الى بنى هاشم فى أيام ولاية أخوته، و كان لمسلمة قرى و مزارع بأعمال حلب اتخذها و عمرها أيام إقامته بالناحية المذكورة، منها الحانوت و بها مات، و تسمى فى زمننا الحانوته .

و أما سليمان بن عبد الملك فإنه نزل دابق غازيا و أقام بها سنين و مات بها، و بقى من أولاده بناحية حلب بعضهم، فإننى قرأت فى كتاب نسب بنى العباس تأليف أبى موسى هرون بن محمد بن إسحاق بن موسى بن عيسى الهاشمي قال: حدثنى على بن عيسى بن محمد قال: سمعت أبى يقول: خرجنا مع أمير المؤمنين هرون رضى الله عنه و نحن نريد أن نغزو، فمررنا بعسكرنا و نزلنا على نهر بين

خساف و بين حلب يقال له سبعين، فتحدث أمير المؤمنين مع قوم من بنى هاشم من ساكنى حلب، و جاءوا بلفظ من القول، فقال لنا: (٢٢٢- ظ) إني أريد أن أتفرد اليوم فى مسيرى فلا يدنو منى أحد إلا أنت.

قال: فمضى غير بعيد فتنكب عن الطريق فبصر برجل حسن الوجه يمشى خلف فدان يحرق عليه و هو يبكى، فقصدته فإذا عليه فرو مقلوب الجلد على ظهر جسده و الصوف الى خارج، فسلم عليه أمير المؤمنين و أعجبه حسن وجهه، فقال: اسقنى يا فتى ماء، فقال: نعم يا سيدى، ففزع إليه و ترك الفدان و قال: تصير معى الى القرية فأسقيك ماء باردا؟ فقال: نعم، فعدا بين يديه و هرون يتلوه حتى جاء القرية، فأخرج مفتاحا، ففتح بابا و خرجت منه صبية ظاهرة الوضوء بين عليها سوء الحال، و أخرج قدحا فغسله، ثم قال: يا سيدى تشرب ماء على الريق، هل لك أن

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٣٢

تنزل عندى فتصيب ما حضر و تشرب على أثر طعامك؟ فقال: نعم، فأنزله و أخذ فرسه فربطه، و أضجع عجله فذبجها و استخرج كبدها و أخرج دقيقا من كوزله، فدفعه الى جارة له تصير له منه فطيرا، و مر الى الفدان فحله و قد شوى الكبد و خرج الخبز من التنور فقدمه الى أمير المؤمنين، و جلس يأكل معه.

قال أبى: ثم قام فجاءنى من ذلك الفطير و من تلك الشرائح اللحم، فقال:

كل، و عمد الى ريحان كان على سطح بيته فوضعه بين يديه؛ فقال أ تنشد من الشعر شيئا؟ فأنشده من أشعار بنى أمية، و أنشده فى زوال النعم، فقال له: حدثنى حديثك، فو الله ما وجهك بوجه زراع و لا بوجه من (٢٢٣- و) ربي فى يؤس، فأخبره أنه من ولد سليمان بن عبد الملك و أن هذه الصبية التى معه أخته، و أن بعض المسالمة خطبها، فأبى عليه، و أنه هرب فنزل هاهنا، فاستأجره وكيل القرية بعشرة دراهم على أن يفرد له بيتا يكون فيه و فدّانه و أخته، فبكى هرون و قال:

عمل صالح قبل الغزو، فإنما النصر و التمكين بخوف الله، و جاءت الخيول و حفت بالموضع، و قيل أمير المؤمنين أمير المؤمنين، فقال: لا بأس عليك لن ترع، فكتب الى الذى خلفه بالإحسان الى بنى أمية و إدراج العطاء عليهم، و دفع الى من اشترى له القرية التى هو بها. قال: قال أبى: فرأيت أمير المؤمنين يبكى و يقول فى سجوده إلهى ارحمنى بقرابتى من محمد، و لا تجعل محمدا خصمى و موبخى، و لا تؤاخذ الأمة بذنوبى، ثم صلى الظهر فركب فنزلنا حلب بعد المغرب و هرون منكسر متخليا بنفسه.

قوله: و إن بعض المسالمة خطبها، يريد بعض بنى مسلمة بن عبد الملك، و كانت منازلهم بالناعورة قريبا من سبعين.

و قرأت فى ديوان العرب تأليف محمد بن أحمد الأسدى النسابة قال: و أما

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٣٣

النضر بن كنانة- يعنى ابن خزيمه بن مدركة- فهو قريش، و قبائل قريش كلها من ولده، و عدّ جماعة منهم.

و قال: و بنو عوف بن حرب بن خزيمه بن لؤى بن غالب فتشاءمت و تجزّرت و منهم بأرض حلب خلق كثير أهل مدر لا وبر و هم أهل (٢٢٣- ظ) ذا ذبيح و كفر بطيخ و غيرها من الضياع بأرض معرة مصرين، و هى تعرف بهم ضياع العوفيين الى اليوم.

قلت و نسبهم بنو عوف بن حرب بن خزيمه بن لؤى- و فيه يجتمعون مع النبى صلى الله عليه و سلم- بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار.

و نزل بأعمال حلب بعض العمالقة، و قد ذكرنا فيما تقدم أن حلب إنما سميت بحلب بن المهر من ولد جاب بن مكيف من العمالقة، و قيل فيه حلب بن مهر بن حيص بن عمليق.

و منهم عمرو بن ظرب بن حسان بن أذينة بن السמידع بن عاملة العمالق ملك العرب بأرض قنسرين و المشارف، و بنته الزباء و اسمها نائلة بنت عمرو بن ظرب ملك قنسرين و الجزيرة، و كان لها حصون من غربى الفرات و شرقيها، و سندكرهما فى موضعهما من كتابنا إن شاء الله تعالى.

نزول بنى أسد بن خزيمه بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد ابن عدنان بن أد بن أدد بن الهميسع بن نبت بن حمل بن قيذار بن إسماعيل ابن إبراهيم عليهما السلام.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٣٤

قال محمد بن أحمد بن عبد الله بن محمد الأسدي النسابة في كتاب ديوان العرب و جوهرة الأدب و إيضاح النسب: و أما أسد بن خزيمه فهو شعب كبير تشعبت منه قبائل و عشائر و أفخاذ الى يومنا هذا.

قال و إنما سمي خزيمه لأنه خزم نور رسول الله (٢٢٤- و) صلى الله عليه و سلم، و لم ينظر من النساء إلّا أم ولده؛ فولد خزيمه: أسد بن خزيمه، و كنانة بن خزيمه، و الهون بن خزيمه قبيلة لا شعب.

قال: و خص الله بالرسالة و الشرف كنانة دون أخيه أسد، فأما أسد بن خزيمه فولد خمس نفر: كاهلا، و هو أول ولده، و به كان يكنى، قبيلة لطيفه، و عمرا قبيلة متوسطة، و صعبا قبيلة، و حملة قبيلة، و ذودان قبيلة. و من ذودان تفرعت قبائل أسد بن خزيمه و عمائرهما أفخاذها الى يومنا هذا.

فولد ذودان ثعلبة و غنما قبيلتين عظاما في العدد و المنعة، فأما غنم فإنها حالفت ولد عبد مناف و أقامت بالحرم و لم تشخص مع بنى أبيها، و ذلك أن بنى أسد شخّصت عن الحرم لحرب جرى بينها و بين اليمن، فنزلت بئر فيد يقال له إهالة، فأقاموا بتلك الأرض مدة طويلة، ثم انتشروا في الأرض فممنهم من أخذ نحو العراق و أرضها فتديروها الى يومنا هذا، أرض الطيب و قرقوب و بر الرمله و ما والى تلك الأرض و هم أهل و بر و مدر، عالم كثير و ملك عظيم؛ و منهم من أخذ نحو بلاد الشام فقطن بلاد دمشق و هم أصحاب مدر لا و بر، و منهم من نزل أرض الكوفة الى أرض البصرة الى الأحساء و ما والى تلك الأرض، و منهم من أخذ نحو نهر كربلاء، و منهم من جرّ، و منهم من أخذ نحو الشام السفلى نحو أرض حلب و ما ولاها فهم بها الى (٢٢٤- ظ) اليوم أهل مدر و و بر، و بهم تعرف تلك الأرض فيقال نقره بنى أسد طرف البر، و كان نزولهم سنة سبع و مائتين للهجرة، فهم بها الى اليوم.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٣٥

قلت: و في زمننا لم يبق من بنى أسد في بلد حلب من ينزل بيوت الو بريل مساكنهم المدر لا غير.

قال النسابة: و من قبائل غنم بن ذودان بن أسد بنو دهمان بن عامر بن غنم، و بنو صالح، و هو قليع بن عامر قبيلة، كان منزلهم الأحص طرف البر، و هم أهل مدر لاو بر، و بنو حبيبه بن عامر بطن لا قبيلة، و هم أهل مدر لاو بر، و كان منزلهم نحو بلاد الشمال بدير يقال له دير قزمان.

قلت: و دير قزمان هذا قريب من عزاز من شماليها و شرقيها، و هو مذكور في كتب الديارات، و سيأتي شيء من ذكره في كتابنا هذا إن شاء الله تعالى.

قال: و أما مالك بن غنم فولد ربيعة بطن و منازلهم بازيد عاربه و ما والاها و هم أهل مدر لاو بر، و ربيعة يعرف بالكذاب.

قال: و أما كثير بن غنم بن ذودان بن أسد، فهم محالفون لبنى عبد مناف ابن قصي، و هم أصهار رسول الله صلى الله عليه و سلم، منهم زينب زوج رسول الله صلى الله عليه و سلم، و هى زينب بنت جحش بن رثاب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير بن غنم بن ذودان بن أسد.

قال: و بنو كثير قبائل و هم آل رثاب و منازلهم بأرض الشام بحوران.

قال: و سليط بن رثاب و منازلهم بأرض حلب (٢٢٥- و) طرف البر من الأحص، و هم أهل مريمين و ما والاها، و هم أهل مدر لاو بر. قال النسابة: و قد كان منهم بأرض الشام، أعنى بنى غنم، بأرض الحاتمية و الملوحة و ما والى تلك الأرض بطن يقال له سليم، و كان سيدا جليلا عظيما،

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٣٦

وله بطنان عبد الملك وحاتم، وهم أهل مدر لاوبر، منزلهم مع أخوتهم بنى غنم بأرض الحاتمية والملوحة.

قلت: الحاتمية - والله أعلم - منسوبة إلى حاتم بن سليم هذا والله أعلم.

قال النسابة: وقبائل ذودان بن أسد كان العز فيه دون إخوته، فقبائل ذودان بنو فقعس رهط طليحة بن خويلد بن نضلة بن الأشتر بن حجون بن فقعس الذي ادعى النبوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان عظيم القدر في العرب، وأخوه حبال بن خويلد. وقبائل فقعس بن طريف بن حجون قبيلة كبيرة أيضاً، وبنو ديان قبيلة كبيرة، وبنو نفيل قبيلة عظيمة، وبنو منقذ قبيلة كبيرة، وبنو حذيم قبيلة كبيرة، وقد خرج من كل قبيلة من هذه القبائل عمائر وأفخاذ وعشائر وفصائل إلى يومنا هذا، ومنازل بنى فقعس بأرض الطيب وقرقوب مع أخوتهم ولد الحارث بن ثعلبة، وهم أهل وبرلا - مدر، في تلك الأرض إلا من شذ منهم، فتشائم وجزر فنزل أرض حلب طرف البر وهو حيار بنى فقعس سميت تلك الأرض باسمه، فهم بها بالنقرة متفرقين مع أخوتهم (٢٢٥ - ظ) بنى أسد بن خزيمه.

قلت: قوله مع أخوتهم ولد الحارث بن ثعلبة بن ثعلبة بن ذودان بن أسد، والتعلبية بالقرب من كارس منسوبة إلى ثعلبة بن ذودان، و حيار بنى فقعس في طرف البر من ناحية منبج، وحبال بن خويلد بن نضلة بن الأشتر بن حجون بن فقعس بن ذودان بن أسد بن خزيمه له فرقة تنسب إليه بضواحي حلب يقال لهم الحثاليون، وبينهم وبين فرقة أخرى بضواحي حلب يقال لهم الزواقله، حرب و عداوة مستمرة و شحناء و ينسبون إلى زوقل بن حيط بن قدامه بن عبد الله بن عامر بن حصين بن الحارث بن الهصان، وهو عامر الأكبر ابن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب، وهم ثلاث بطون: حمزة، وقابوس،

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٣٧

وعجمي، ومنهم الزوقليه أم صالح بن مرداس الكلابي أمير حلب، وكان حبال ينزل بحيار بنى فقعس، وزوقل بمنازل بنى الهصان بنواحي وادي بطنان.

فالحثاليون من بنى أسد والزواقله من بنى كلاب.

قال النسابة: فهذه قبائل ذودان بن أسد بن خزيمه بن مدركه بن الياس ابن مضر بن نزار، وقد كنت ذكرت في ابتداء الكلام طرفاً من منازلهم بعد ما نزلوا بئر إهالة ثم افترقوا منهم من تشاء ومنهم من جزر ومنهم من تعرق، ومنهم من نزل الشمال من أرض بلاد اليونانية بجبل يقال له عوريه من أرض الروم، منهم فيه عالم عظيم، وذلك أنهم هربوا من جور الملوك من ديار العرب والغلاء (٢٢٦ - و) إلى تلك الأرض، ومنهم فريق بأرض الغرب من أهل المدن قاطنين بالغرب على غربي حلب بمعره مصرين وجبل السماق بنحليا وبتباسون وما والاها وهم أهل مدر لاوبر، ومنهم بأرض الجزيرة خلق كثير، وتعرف أرضهم بنقرة بنى أسد، وحدها من خناصره إلى جبل الأحص إلى الوادي إلى طرف البر ثم غرباً إلى حد الناعورة، والجبال محيطة بها من حقل إلى القبتين إلى الجراعة إلى الملوحة وكسيان إلى حد البر من أرض السبخة ثم على الجبل سائر إلى حد النهر من سبعين و كارس إلى حد وادي بنى كلاب، كل هذه الضياع والجبال وما يليها من البقاع لبنى أسد، وهم بها إلى اليوم، وهذا الإقليم كبير تديروه سنه سبع و مائتين للهجرة.

قال: و أما كاهل بن أسد فولد ثلاث قبائل عظام: بنو أذينة، و بنو هراوة و بنو حرموا، هذه ثلاث قبائل، ومن هذه القبائل تفرعت قبائل كاهل و بطونها، وهم أهل مدر و وبر متفرقين في البلاد، منهم بالنقرة بالجراعة و كسيان، و كان منهم بطن بجبل السماق و بالجزر و غير ذلك.

قلت: و أظن الكاهلية هي منسوبة إلى كاهل بن أسد والله أعلم.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٣٨

قال النسابة: في ولد مالك بن مالك - يعني مالك بن أسامة بن نمير بن نصر بن قعين، من بنى أسد، أو مالك بن نصر بن قعين - قال: منهم: بنو قطبة بن محيس بن برة بن خزيمه بن كوز بن موله، و قطبة بن كوز.

قلت: و القرية المعروفة بالقطيعة منسوبة الى أحد الرجلين، و هي من نقره بنى أسد بالقرب من البر، و يقال لها القطيبات أيضا، فلعلها منسوبة إليهما، و أبو عبد الله عبد الرزاق بن عبد السلام بن أبي نمير الأسدي القطبي منسوب إلى أحدهما أيضا، و الله أعلم. قال النسابة: و أما ضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار خرج منه قبائل و عمائر و بطون و أفخاذ و إلى يومنا هذا، فولد الضبة بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر سعد بن ضبة قبيلة عظيمة، و ذكر جماعة منهم.

قال: و بنو شعاع بن علقمة كان بأرض حلب، ثم بوادي بنى كلاب في ضيعة يقال لها البيرة؛ و بنو علقمة قبيلة كبيرة. قال: و بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة قبيلة عظيمة. قال: و قد كان شخص منهم فريق، فنزل بأرض الشام، و كان يعرف بأبي رمادة فإنه نزل بأرض حلب، بأرض النقرة، و جاور بنى أسد في دارهم، و ولد نحو من عشرة أولاد ذكور، و ولد لهم أيضا أولاد، فصار قبيلة تعرف بقبيلة أبي رمادة، و تأمر فيهم من تأمر و ساد فيهم من ساد، و هم من هجان بن كعب بن بجاله بن ذهل - يعني ذهل ابن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة - قال: و نسلهم إلى اليوم و هم و بنى عم لهم من ضبة (٢٢٧- و) بأرض حلب و أرض الغرب و البارة و ما والاها، و هم أهل مدر لاوبر.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٣٩

قلت: و بالملوحة رجل من نسل أبي رمادة في زمننا يعرف بالرمادي.

قال النسابة: و ولد عبس بن بغض بن ريث بن غطفان بن سعد بن قيس عيلان و اسمه الناس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان قطيعة بن عبس، فولد قطيعة، غالبا قبيلة عظيمة، و شيماء قبيلة، و الحارث بن قطيعة قبيلة، فمن ولد الحارث بن قطيعة بن عبس مازن قبيلة، فولد مازن ربيعة قبيلة، فولد ربيعة رواحة قبيلة، و عبيد قبيلة، و رياحا، و رواحا، هؤلاء بنو ربيعة بن مازن بن الحارث بن قطيعة بن عبس، و هم رهط زهير بن جذيمة بن رواحة سيد عبس في زمانه، و هو أبو عشرة، و أمهم تماضر السلمية، و الحارث بن زهير، و أهل الحيار من ولده.

قلت: و من ولده القعقاع بن خليلد بن جزء بن الحارث بن زهير، و عمه العباس بن جزء بن الحارث بن زهير، و نسب حيار بنى عبس الى بنى القعقاع، لأن عبد الملك بن مروان أقطعهم به قطائع، و كانت مواتا فعمروها، و تزوج عبد الملك منهم ولادة بنت العباس بن جزء، و قيل إنها بنت القعقاع، و هي أم الوليد و سليمان.

عدنا إلى كلام النسابة قال: و قيس بن زهير صاحب حرب داحس، و كثير ابن زهير قاتل كلب، و خداس بن زهير لم يعقب، و شأش بن زهير (٢٢٧- ظ) قاتل غنى و لم يعقب، و ورقاء بن زهير لم يعقب، و أسيد بن زهير، و هم أهل وبر لا مدر، و الحكم بن زهير له عقب بالبادية، و حذيم بن زهير عقبه في البادية، و عوير بن زهير له عقب بالبادية.

قال: و عنترة الفوارس منهم. قال: و منهم الحطيئة الشاعر و اسمه جرول.

فولد غالب بن قطيعة مالك قبيلة، و عوذ قبيلة، و مخزوم قبيلة، و عبد و عوذ قبيلة، و قيس بن غالب قبيلة.

و من مخزوم بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس خالد بن سنان، و هو النبي الذي بعثه الله إلى نار الحدثان فأطفأها، و له حديث يطول.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٤٠

و منهم بنو هذم قبيلة عظيمة، ما ولد هذم أهل شحشحور و فاح و ما والاها و هم أهل مدر لا وبر، فهذه عبس، و من هذه تفرعت قبائل عبس و عمائرهما و أفخاذها و بطونها، و هي قبيلة عظيمة، و كانت من إحدى الجمرات و منازلهم كان بالبر ثم تشاءم منهم و جزر و تعرق، و كان لهم محل يعرف بجبل صراع و أرض زعرايا و هو طرف البرية تديرته عبس و تناسلت فيه أعني في ضياعه مثل القعقاعية من أرض العرب و غير ذلك.

قلت: خالد بن سنان هو خالد بن سنان بن غيث بن مريط بن مخزوم بن مالك ابن غالب بن قطيعة بن عبس و ستأني ترجمته في

موضعها إن شاء الله تعالى.

و شحشحور خربة بقرب من فاح في الوادي الذي هو شمال المرتب والمقبله، و آثار (٢٢٨- و) العمارة بها كثيرة ليس بها يومنا هذا ساكن.

و هذم هو ابن مخزوم بن مالك، و القعقاعية من ناحية الفايا من عمل منبج تنسب إلى القعقاع بن خلیل العبسی. و نزل بحاضر قنسرین جماعة من عبس منهم عكرشه بن أربد بن عروہ بن مسحل بن شيطان بن حذیم بن جذیمہ بن رواحہ بن ربيعہ بن مازن بن الحارث ابن قطيعه بن عبس بن بغيض و كان في أيام هشام بن عبد الملك، و الوليد بن يزيد؛ و الغالب اليوم على أهل حاضر قنسرین عبس.

قال النسابة: و ولد مالك بن أعصر بن سعد بن قيس سعيدا قبيلة، و أمه يقال لها باهله، و هي ابنة صعب بن سعد العشيرة من مذحج، و معن قبيلة، و أمه هند ابنة سنان بن عبد الله بن غطفان، فولد معن أود و حاده قبيلتين عظاما، و أمهما باهله، و كان خلف عليها معن بعد أبيه، فولد معن شيان، و هو فراض قبيلة كبيرة، و هم بشط الفرات، و زيد قبيلة و هو بحتان، و ذكر غيرهم.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٤١

قال: و ولد سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفه بن قيس بن عيلان بن مضر، و سليم شعب لا قبيلة، لأنه خرج منه عدة قبائل عمائر و بطون و أفخاذ متفرقين في البلاد أهل مدر و وبر. فولد سليم بن منصور بهثة بن سليم كلها، فولد بهثة ابن سليم الحارث قبيلة كبيرة و ثعلبة قبيلة كبيرة، و امرؤ القيس قبيلة كبيرة، و عوف قبيلة و كان كاهنا في العرب، و ثعلبة و معاوية قبيلتان كبار.

فولد امرؤ القيس خفاف (٢٢٨- ظ) و عوف و تيم ثلاث قبائل عظام تفرعت عنها عمائر و بطون و أفخاذ كثيرة، فولد خفاف مالك بن خفاف قبيلة، و ولد خفاف أيضا عميرة و عصية و ناضرة ثلاث قبائل عظام خرج من عمائر و بطون و أفخاذ كثيرة، و من خفاف خلق كثير كانوا بطونا و أفخاذا بأرض جبل صراع و أرض زعرايا طرف البر أهل مدر و وبر و غير ذلك من الأرض.

قال: و ولد الحارث بن بهثة بن سليم جنى، و رفاعه، و كعب، و ظفر، و وائل و عبدة و عبيد، كل هؤلاء قبائل خرج منها بطون و أفخاذ و فصائل متفرقون في الأرض.

فولد رفاعه بن الحارث بن بهثة بن سليم عبس و ربيعة و عامر و جشم و ذكوان و بحتر، كل هؤلاء قبائل، فمن عبس بن رفاعه مرداس بن أبي عامر، و جشم؛ فولد مرداس بن أبي عامر العباس بن مرداس و هيرة و حدى و معاوية و عمر و هم قبائل خرج منها بطون و أفخاذ، و هم بأرض العراق و الحجاز و الشام أهل مدر و وبر.

قلت و من ولد العباس بن مرداس جماعة بعلم و هي قرية من طرف النقرة و الجبل مما يلي حلب، و هم يحفظون أنسابهم.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٤٢

و قال النسابة: فولد صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور - يعنى منصور بن عكرمة بن خصفه بن قيس بن عيلان - عامر شعب لا- قبيلة، و مرة قبيلة، و مازن قبيلة كبيرة، و هم رهط بنى وردان، كان منازل هؤلاء بأرض الصّينوبران من بر حمص إلى حيار عبس خلق كثير أهل مدر لا وبر كان (٢٢٩- و) قد شخصوا عن بر الحجاز قديما فتديروا هذه الأرض، ثم رحلوا عنها.

فولد عائذ و وائل و أمهم عمره بنت عامر بن الظرب العدوانى يعرفون بها، و كان رحيلهم من المصعبة و الشدة، تولوا فتزلوا بأرض النقرة نقرة بنى أسد، و ذكر غيرهم.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٤٣

ذكر نزول بنى كلاب بأعمال حلب

و نزل منهم بنو عامر الأكبر، و هو عامر بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب.

قال النسابة الأسدی: و ولد عامر الأكبر، و هو الهصان جميع ولد العباس بن سعيد بن بكر بن سعيد بن المعاد بن الممارك بن سعيد بن الحارث بن الهصان، فولد المعاد سعيد قبيلة، و عبد الله قبيلة، و حمزة قبيلة، و محمد قبيلة، و ولد الممارك معاد قبيلة، و مرشد قبيلة، و مدرك قبيلة لطيفة، و أبا الهدله بطن كبير و أمهم كريمه ابنة أشرس.

قال: و كان سعيد بن الحارث بن الهصان و ولد الممارك من بطن و فخذ بأرض الشام و البو، و كان نزول المعاد بن الممارك الشام قبل نزول الهبير بالنسير، و هم أهل مدر لا-وبر، و كانت الإمارة و الرئاسة من ولد الهصان فيهم، منهم الأمير العباس كان والي جند قنسرین و ما والاها، و غير ذلك، و ساد في الإسلام، فولد له محمد الأمير و أحمد و سعيد، و ولد هؤلاء و مواليتهم بوادی بطنان.

قلت و الى العباس (٢٢٩-ظ) بن الوليد الكلابي تنسب الكلابية، و تعرف بقرية الثلج، و هي في طرف النقرة مما يلي بركة خساف، ذكر بعض ذلك أحمد بن الطيب السرخسي.

قال النسابة: و من ولد سعيد بن قرط مسكر بن غليظ بن فرقد بن أشرس بن هوذة بن نهشل بن ثمامة بن سعيد بن قرط بن عبد الله بن أبي بكر ابن كلاب، كان سيدا و شريفا في زمانه، و شرف قرط فيه الى اليوم بالشام.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٤٤

قال: و من هؤلاء أهل مدر لا و بر بأرض الشام بمحل سموقة بنى مسكر، فولده بها إلى اليوم.

قلت: هذه السموقة من كورة نهر بوجبار، و هي قرية كبيرة بين بزاعا و منبج، و إلى جانبها السكرية، أظنها منسوبة إلى بنى مسكر فغير في نسبتها و قيل السكرية و هذه أماكن لم يبق بها من بنى كلاب أحد، و أهلها في زمننا هذا تركمان.

قال النسابة: و ولد قرط بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب زبنا بطن كبير، من قرط أهل كارس بنى كلاب و هم أهل مدر لا و بر و مربع، فوق ولده بأرض العرب.

قلت كارس بنى كلاب هي كارس الشمالية، و كارس القبلية هي كارس بنى أسد.

قال النسابة: و من ولد عبد القيس يعني ابن ربيعة بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب- نباته بن حنظلة بن ربيعة بن عبد القيس بن ربيعة بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، كان سيدا و شريفا في زمانه مع بنى أمية، فولد محمد بن نباته (٢٣٥-و) بطن، و عبيد الله بن نباته بطن، منهم بالرقعة أهل مدر لا و بر، و منهم بجرجان أيضا من ولده، و منهم بأرض حلب بوادی بطنان بالسيرة و أرضها منهم بطن، و الكل أهل مدر لا و بر إلا من شد منهم، و باسم نباته سمي محل بير الوادی يقال له النباتية لأنه وقع هناك.

قلت و النباتية من عمل بزاعا على نهر بوجبار، و إلى جانبها قرية صغيرة يقال المزية منسوبة إلى مرة بن أبي لطيفة بن عامر بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٤٥

و من المشهورين من بنى كلاب ممن كان بناحية حلب من ولد عبد القيس الأمير صالح بن مرداس بن إدريس بن نصر بن حميد بن شداد بن عبد قيس بن ربيعة بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، و أمه الرباب الوقيلة من ولد زوقل بن حيط بن قدامة بن عبد الله بن عامر بن حصين، و كان لسلفه شرف و بأس بقنسرین و انتهت إمرة العرب بناحية حلب إليه، فقبض عليه مرتضى الدولة بن لؤلؤ و سجنه بقلعة حلب فهرب منها و جمع بنى كلاب، و قصد ابن لؤلؤ فخرج إليه إلى تل حاصد و لقيه فأسر ابن لؤلؤ، فاشتري نفسه منه فأعادته إلى حلب، ثم ضعف أمر ابن لؤلؤ، و تجددت ولاية حلب بعده لجماعة الى أن نزل على حلب و حاصرها و تسلمها في سنة خمس عشرة و أربعمائة، و سذكر شرح ذلك مستقصى في ترجمته إن شاء الله، و بقيت مملكة حلب في عقبه بعده الى أن ملكها أبو المكارم مسلم بن قريش العقيلي في سنة اثنتين و سبعين (٢٣٥-ظ) و أربعمائة، و زالت دولة بنى مرداس و بقيت إمرة العرب في بنى كلاب الى زمن ولاية الملك الظاهر، ثم أزاحهم عنها آل طيء فدخلوا الى بلاد الروم، و تحضر منهم جماعة و اشتغلوا بالمعاش.

و من ولد عبد الله بن أبي بكر بن كلاب القريظيون، و يعرفون بآل جهيل، و منهم المعروف بالدين الذي أسر ناصر الدولة الحسين بن الحسن بن الحسين بن حمدان في الفيندق و قد قدم إلى حلب ليأخذها من محمود بن نصر بن صالح، و هم ينتسبون إلى جهيل بن نصير بن زيد جناب بن نصير بن عمرو بن عصمة بن مريّة بن قريط بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب، و تحضر بعض ولده و صار منهم علماء و فقهاء و عدول بمدينة حلب، و سنذكرهم في كتابنا هذا إن شاء الله تعالى.

و ذكر النسابة ولد عوف بن كعب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب فقال في

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٤٦

ذكر عوف: و هو الأفقه سماه رسول الله صلى الله عليه و سلم بذلك لأنه أوفده إلى قومه فكان كلما كلمه بشيء يقول: قد فقحت يا رسول الله.

قال: و ولد عوف أهل وبر، و أخوتهم من عامر بن كعب ببر الشام.

قال: فمن ولد حيّة بن عاصم بن سلمان بن ثعلبة بن يزيد بن مالك بن خصفه ابن عوف بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب أهل مدر لا وبر، و هم بأرض الوادي بضيعه تعرف بشيخ أبي حيّة باسم أبيهم، و مواليتهم بها و بما والاها. فولد حيّة ابن عاصم إدريس بن حيه بطن كبير، و موسى بن حيّة بطن و الحويرث بن (٢٣٦- و) حيّة درج لم يعقب ولدا.

قلت شيخ بنى حيّة غيروا نسبها فهو يعرف في زماننا بشيخ بنى مى.

قال النسابة في ذكر جرى بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد الله، فولد جرى زرارة قبيلة، و قيس قبيلة، و طلحة بطن كبير، فبنوا زرارة بن جرى بطون و أفخاذ بأرض الحجاز.

و كان نزول مشاركة بنى كلاب شعثه و ذيبه أرض الشام سنة عشرين و ثلاث مائة، و فى سنة اثنتان و عشرين نخلوا البلد من ضياع الشرق و غيره من البلاد.

و من بنى زرارة عبد العزيز بن زرارة بن جرى، و كان سيدا فى زمانه، و له جهاد كبير فى بلاد الروم مات رحمه الله شهيدا.

و ولد قيس بن جرى بن عمرو بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب، صالحا بطن كبير، و أبا الصهباء بطن، و اسمه مسلم، و عبيد الله بطن كبير و هم أهل وبر لا مدر ببر الشام اليوم، و لهم بالحجاز فريق أهل وبر لا مدر مع أخوتهم زرارة إلّا من شذمنهم

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٤٧

فجزر و تحضر، و لهم بأرض الوادي بأدويش و ما والاها من الأرض فريق يسير أهل مدر لا وبر.

قال: و من كعب بن عوف بن عبد بن أبي بكر بن كلاب مطرف بن قتادة بن كعب بن عوف بن عبد بن أبي بكر بن كلاب، و هو بطن كبير من بنى كلاب.

و ذكر أيضا مطرف بن اياد بن قتادة بن كعب بن عوف و هو بطن أيضا من اياد من بنى كلاب، و كانوا أهل وبر بأرض الشام لا مدر، و هم أهل مطرف بن عوف ابن عبد بن أبي بكر بن كلاب.

قلت و المطرفيه بالقرب من بزاعا (٢٣٦- ظ) فى وادي بنى كلاب نزلها مطرف فنسبت اليهم و الله أعلم.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٤٨

من نزل عمل حلب من ولد عمرو بن كلاب

ذكر النسابة ولده نفيل فقال: و نفيل قبيلة كبيرة، فولد نفيل خالد بطن كبير، و خويلد بطن كبير و أمهما غنى من القين بن غنى، فولد خويلد بن نفيل ربيعة بطن كبير، و عمرو بطن كبير، و زفر بطن، و معاوية و عوف بطنان، و علس و معد بطنان كبار، فولد عمرو بن

خويلد يزيد الشاعر و كان سيدا، فمن بنى يزيد بن عمرو زفر ابن الحارث بن عبد عمرو بن معان بن يزيد بن عمرو بن خويلد بن نفيل كان سيدا في زمانه و كان فارسا شجاعا، فولد ثلاث بطون، الهذيل، و الكوثر، و وكيع، و هم أهل مدر و وبر متفرقين في البلاد. قلت: و كان منزل زفر و أولاده بالقرب من خساف و ناحية بالس، و كان ينزل كوثر ببالس.

قال النسابة: و ولد خالد بن نفيل حصين بطن كبير، و حصن بطن كبير و شنين بطن كبير، و كان شنين فارسا جوادا شاعرا، و ذودان و عبد الله قبيلتان كبار، و زهير بطن، و الصباح بطن.

فمن ولد الحصين بن خالد بنو جمهور بطن كبير، و هم أهل مدر لا وبر، و كانوا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٤٩

ينزلون ببالس، و كان بها بطنان من العرب لا غير هم بنو جرى بن عمرو بن مالك بن عمرو بن كلاب، و بنو صلتان، و كانوا ينزلون الحدث و ما والاها.

و من ولد الحصين بنو الضحاك بن فايد بطن كبير كانوا بأرض زعرايا تعرف بهم كانوا يتديرونها فأسمى تلك الأرض بدير عمرو و هم أهل مدر لا وبر.

قال: و ولد عبد الله بن كلاب معاوية بطن (٢٣٧- و) كبير و هو الصموت، و نفائث بطن كبير، و عوف بطن كبير.

فولد الصموت عامر بطن كبير و غيره من البطون. و ولد نفائث بن عبد الله عمرة بطن كبير و غيره من البطون، و هؤلاء أهل وبر و مدر بأرض الشام و أرض العراق، كان منهم بوادي بنى كلاب بضيفة يقال لها البيرة بطن يعرف ببني عامر هم و ملاء متفرقين في البلاد، منهم بالنقرة خلق كثير أهل مدر و وبر.

و ولد معاوية بن كلاب، و هم الضباب: زهير، و حصن، و حصين، و حمل، و مالك و أمهم الاحمسية، هؤلاء الحمس، بطون يعرفون بأهمهم، و ربيعة، و ضب و ضبيب، و حيين، و جنى، و زفر، و الـعور، هذه السبع بطون أمهم السلولية و بها يعرفون، و هذه الاسماء تعرف بالضباب، منهم آل جوشن، و اسمه شرحبيل، و انما سمى جوشن لانه أول عربي لبس الجوشن من كلاب في الجاهلية. و منهم بنو الاشهب قبيلة ذات منعة و عدد. و منهم بنو منة بطن لطيف.

و من بنى السلولية و بنى الاحمسية تفرعت قبائل الضباب و بطونها و أفخاذها الى اليوم، أهل وبر و مدر، ببر الشام من أرض شيزر و ما والاها، و كان منهم بنهر

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٥٠

للساجور و بأرض منبج الى أرض عدايا كثير، أهل مدر و وبر لانهم تديروا هذه الأرض و هم بها الى اليوم.

قال: و ولد جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ست قبائل، زهير و ربيعة و عبد الله (٢٣١- ظ) و هو اللبوة، و الطحناء، و معاوية، و مرداس، و برقان، فولد ربيعة بن جعدة تسع بطون، عمرو، و حيان، و عبد الله، و حرب، و عامر، و عوف، و حصن، و عدس، و قره، و من هذه البطون تشعبت بطون جعدة و أفخاذها.

فمن جعده الرفاد بن عمرو بن ربيعة بن جعدة بن كعب الوافد على رسول الله صلى الله عليه و سلم، و كتب له كتابا هو عند ولده، و أقطعه الفلح، و العائل، و صد، و حراضة، فجعدة بها الى اليوم، و بأرض اليمامة أهل مدر و مزارع و حرث إلا من شذ منهم فتشأم و جزر و تحضر، و كان منهم بطن بأرض منبج بأخريط و الصياد و ما والاها، أهل مدر لا وبر.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٥١

قال النسابة: ثم قبائل الاعور بن قشير بنو عبد الله الاعور، و بنو حصن، و بنو قرط، و بنو عامر، و بنو مسلح، فهذه قبائل عامر بن الاعور، و بنو بيهس، و بنو عاصم بن عامر. فمن بنى بيهس آل زياد و هم يتفخذون و أفخاذهم القاطنون بشط الفرات يعرفون بالشطيين، و هم أهل مدر لا وبر، و مواليهم الى اليوم بها و لهم بأرض خراسان خلق كثير و هم من ولد زيد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن هبيرة ابن زفر بن عبد الله بن الاعور بن قشير، و كان عمر بن عبد العزيز ولاء خراسان بأسرها فولده هناك أهل مدر و وبر، و لهم بأرض العرب خلق كثير أهل مدر لا وبر و هم ولد كلثوم بن عياض بن وحوح بن قشير بن الاعور (٢٣٨- و) بن قشير بن كعب ولى لهشام بن عبد الملك افريقية فولده هناك، و لهم خراسان بنيسابور و بسرخس خلق كثير منهم ولد زرارة بن عمر بن شمس بن سلمة كان ولى خراسان للوليد بن عبد الملك و عظم بها قدره، فولده هناك الى اليوم أهل مدر لا وبر، و لهم بأرض الشام خلق، بالشام بأرض حلب بحدوص و عار و ما والى تلك الارض أهل مدر لا وبر، و تعرف تلك الارض بنقرة قشير، و منهم متفرقون فى البلاد بالجزيرة و غيرها من الارض.

قلت: و من آل زياد القشيريين الشطيين جعبر القشيري الذى تنسب اليه قلعة جعبر، و كانت أولا تعرف بقلعة دوسر، و كان جعبر هذا يقطع الطريق، و جمع فى قلعة جعبر أموالا جليئة كثيرة، و قتل فى سنة أربع و ستين و أربعمائه بحيلة و مكيدة

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٥٢

تست عليه، و يقال أنه عمى قبل أن يموت، و صارت القلعة بعده الى ولده سابق ابن جعبر القشيري، فسلك مسلك أبيه فى الفساد و قطع الطريق، فلما اجتاز السلطان ملك شاه بقلعة جعبر و هو متوجه الى حلب فأنهى اليه سوء سيرته و ما هو عليه من الفساد فقبضه و قتله، و لما تسلم قلعة حلب من من سالم بن مالك بن بدران العقيلي عوضه عنها بقلعة جعبر، و سيأتى ذكر ذلك فى ترجمه سالم ان شاء الله تعالى (٢٣٨- ظ).

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٥٣

من نزل من ولد نمير بن عامر بن صعصعة

بسم الله الرحمن الرحيم و به توفيقى قال أبو عبد الله محمد بن أحمد النسابة الاسدى فى كتاب ديوان العرب: ثم قبائل ضنة بن نمير بنو وهب، و بنو ناضرة، و بنو ناشرة، و بنو عفيف، و بنو سعد، و بنو عمرو، و بنو ربيعة، و بنو حبيب، و بنو وديعة، و بنو علاثة، و من هذه العشرة قبائل تفرعت بطون ضنة بن نمير و أفخاذها الا أنهم قليل متفرقون فى البلاد قد نزل منهم فريق بمحل حلب طرف البرية و هو يعرف بتل بنى ضنة و هو اليوم خراب، متفرقون فى البلاد، و كان قد نزل فريق كبير من سائر فرق بنى نمير بأرض الشمال نحو الحوارة و الاخيرين و ما والى تلك الارض فتديروها فنسب المحل اليهم فيقال حبل بنى نمير، و كان القوم أهل مدر لا وبر و كان نزول نمير بالجزيرة سنة تسع و ثلاثمائه للهجرة.

قلت: و بعد زمن النسابة عمر تل بنى ضنة و نزله من أهل نقرة بنى أسد من سكنة، و صار المكان من أمهات قرى النقرة. و ممن كان بأعمال حلب من بنى نمير، بنو الحارث بن نمير و منهم عبيد الراعى ابن الحصين قيل انهم نزلوا بشط الفرات، و كانت قلعة نجم لبعض أولاده، و هو منصور بن الحسن بن جوشن بن منصور بن حميد بن ثال بن وزر بن عطاف بن بشر بن جندل بن عبيد الراعى بن الحصين بن معاوية بن جندل بن قطن بن ربيعة

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٥٤

ابن عبيد الله بن (٢٣٩- و) الحارث بن نمير، و كان له قلعة نجم. فقتل واحد واحد منهم منصورا و وقع الاختلاف بين عشيرته و اختل أمرهم و تغلب الترك على ديارهم و تفرقت جماعتهم و كان ولده نصر فاضلا أديبا، و ستأتى ترجمته فى موضعها ان شاء الله تعالى. و لو لده نصر المذكور أبيات يرثى والده و يذكر ما جرى من اختلاف عشيرته.

أنشدناها ببغداد أبو الحسن المبارك بن أبي بكر محمد بن مزيد الخواص عنه.

لا تبعدن حسام دولة عامر من ليث ملحمة و غيث عطاء

أنحي على شمل العشيرة بعده ريب الزمان بفرقة و تنائي

و أنشدنا أيضا عنه.

و لو لا الخلف ما انصدعت عصاناو لا ملك الزمان لنا اقتسارا

عدنا الى قول النسابة قال: من ولد هلال بن عامر بن صعصعة أخى نمير بنو عبد الله بن هلال منهم: رويبه بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة.

قال النسابة: فقبائل رويبه بن عبد الله بن هلال بنو الهزم، و بنو عمرو، و بنو البراق، و بنو أهى، و بنو زفر، و بنو الخير، و من هذه السبع تفرقت بطون رويبه بن عبد الله بن هلال بن عامر، و هم أهل وبر و مدر بالحجاز الا من شذ منهم فانه نزل بأرض الشام، فتديروا بأرض حوران، و نزل منهم فريق بأرض زعرايا طرف البرهم بالفا و ما ولاها، و نسب المحل اليهم الى اليوم فكانوا هم و مواليهم به، ثم تخرب البلد فتفرقوا في البلاد (٢٣٩-ظ).

قلت: و من بنى الهزم بن رويبه بن عبد الله بن هلال ممن كان بالفايا عاصم ابن عبيد الله بن يزيد بن عبد الله بن الاصرم بن شعثة بن الهزم بن رويبه بن عبد الله بن هلال الهلالي، و ولده زفر بن عاصم و ابنه العباس بن زفر و ابنه زفر بن

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٥٥

العباس و ابنه عاصم بن زفر، و ما زالوا يقيمون بأرض حلب، و العباس بن زفر بن عاصم هو الذى أنجد الهاشميين من أهل حلب لما حاربهم أهل حاضر حلب و أرادوا اخراجهم منها و ذلك فى أيام فتنه محمد بن الرشيد، و ما من أحد من هؤلاء الا سيد مذكور، و سندكر كل واحد منهم فى موضعه من كتابنا هذا ان شاء الله تعالى.

و من قبائل نصر بن معاوية بن بكر بن هوازن بن منصور.

قال النسابة: و كان من نصر بن معاوية بطن نزل بأرض حلب و نسل بها يقال لهم بنو طريف، و هم أهل مدر و وبر بالغور و ما والى تلك الارض، كانوا بها و مواليهم.

قال النسابة: ثم قبائل ثقيف و هو منبه بن بكر بن هوازن بن منصور، و ثقيف و اسمه قسى، فقبائل قسى ثقيف بن عوف و هى: جشم، و بنو خدأش و هم فى الازد، و بنو سلامة، و من هذه القبائل تفرعت بطون ثقيف و أفخاذة، و قبائل عوف ابن ثقيف بنو مغيث، و بنو عتاب، و بنو غسان، و بنو منبه، و بنو عقبه، و بنو مالك هذه قبائل عوف، و منها تفرعت بطون عوف بن ثقيف، و قبائل مغيث بن غوث ابن مسعود و بنو عامر، و بنو وهبان، و بنو عمر، و بنو معاوية، و بنو سلمة، و بنو ربيعة (٢٤٠-و) و من هذه القبائل تفرعت قبائل مغيث بن عوف و أفخاذة، و منهم بنو خطية بن جشم بطن كبير و هم أهل مدر و وبر كان محلهم الطائف، و هم قبيلة عظيمة خرج منها سادة فى الجاهلية و الاسلام، و قد شذ منهم قبائل تشاءمت و جزرت و تعرقت، و كان منهم بطن نزل أرض منبج و بأرض رعبان و ما والى تلك الارض، و هم أهل مدر لا وبر.

قال: و من قبائل النمر بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمى بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار فقبائل تيم الله بن النمر، بنو الخزرج بن تيم الله، و من الخزرج تفرعت بطون الخزرج و أفخاذها، فولد الخزرج بن تيم الله بن النمر

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٥٦

ابن قاسط سعد قبيلة كبيرة، فولد لسعد بن الخزرج عامر الضحيان قبيلة، و كان سيدا فى زمانه و كان حاكم العرب يقعد لقومه الضحى، فسمعتة ربيعة الضحيان، و البيت فيه و هو البيت الثالث، فمن ولده عامر بن هلال قبيلة، و هو هلال بن عامر ابن سعد بن الخزرج بن تيم الله.

فمن عامر بن هلال نمير بن عامر أبا سلمة بن سلام بن الحارث بن هلال بن عامر فأهل كفريا من نمير بن النمر و القشعم و هذه القبيلة لغنى.

قال: شذت عن محل النمر و كانوا أهل وبر لا مدبرا بأرض العراق ببره.

فولد نمير لأم، و مالك، و حصين، و سهيل، و سالم، و بهيج، و عائش بنو دروه ابن عائش بن عيسى من ولد سالم بن نمير. و خرج من الخزرج عن المحل، فمنهم (٢٤٠- ظ) من تشاءم و منهم من جزر و تفرقوا في البلاد على نسبهم في ربيعة أهل مدر و وبر.

قال: أما هلال بن عامر بن سعد بن الخزرج بن تيم الله بن النمر بن قاسط فنزل هو و مالك بأرض حلب، و ولده هناك و ذلك المحل يعرف بالنمريات و هي كفريا و كفر زغير و تل الغبر و هم قبيلة أهل مدر و وبر.

و قال: و من ولد زهير بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو ابن غنم بن تغلب، و ذكرهم و قال: و من هذه القبائل الثلاث تفرعت قبائل بنو زغير بن تيم و بطونها الى اليوم و هم أهل مدر و وبر بديار ربيعة الا من شخص منهم فنزل الشام و الجزيرة، و الذى بالشام منهم ولد الحارث بن زهير و هو هيينة، فولده هناك بأرض بلد آمد و ما والى تلك الارض الى نهر الساجور الى شبيث و بقعة منبج أهل مدر لا وبر الى حد قلعة بنى الشيان، و هذه القبيلة متفرقة في الارض خلق كثير و سادة، فهم بذلك المحل و هو يعرف بمحل ربيعة.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٥٧

قال: ثم قبائل خالد بن كعب بن زهير بنو سلمة و هو السفاح، فولد السفاح ابن خالد هدم قبيلة، و سفيح قبيلة، فولد لسفيح بن السفاح قرط بطن كبير، فولد لقرط بن سفيح قيس بطن كبير، فهذه بطون سلمة، و هم بديار ربيعة أهل مدر و وبر إلا من شذ منهم. فولد لقيس بن عمرو بطن و هو وبر، فولد لوبر بن قيس حنظلة بطن، فهذه بطون هدم بن كعب بن زهير و منه تفرعت هذه البطون و هم أهل مدر و وبر (٢٤١- و) بأرض ديار ربيعة، و منهم فريق بأرض الشام مع أخوتهم ببقعة منبج، و لهم الساجور.

قال: و قبائل سعد بن كنانة بن تيم بن أسامة بن مالك بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بنو عبد العزى بن سعد سلمة، و يغمر قبيلتان، و يغمر هو الشمس لقب لزمه فى العرب. فولد لسلمة بن عبد العزى معاوية بطن كبير، فولد لمعاوية بن سلمة عمرو، و ولد لعمر بن معاوية عامر، فهذه بطون سعد بن كنانة، و منها تفرعت بطون سعد، و منهم فريق مع اخوتهم بالشام بنهر الساجور و بقعة منبج.

قال: و من قبائل جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب، و هي القبيلة الثانية من الأرقام، بنو زهير بن جشم و بنو سعد بن جشم و بنو زيد بن جشم و بنو عبد بن جشم، و من هذه القبائل الأربع تفرعت بطون جشم. ثم ولد له خمس قبائل آخر بنو عامر بن جشم، و بنو معاوية بن جشم، و بنو عوف بن جشم، و بنو الحارث بن جشم و بنو مالك بن جشم.

قال: فولد للحارث بن زهير مزة بطن كبير فولد لمرة بن الحارث ربيعة بطن، فولد لربيعة بن مرة وائل بطن كبير، و هم أريقة و كليب، و عدى، و امرؤ القيس، و مهلهل، و مسلمة، و عبد الله.

و البيت الرابع و الخامس من ربيعة فى كليب و آله، و أسماء بنى كليب وائل سيد تغلب فى زمانه و ملك ربيعة بن مرة فى عصره.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٥٨

فهذه ولد الحارث من زهير بجميع بطونه و أفخاذه، و هم أهل وبر و مدر بديار ربيعة إلا من شخص منهم من (٢٤١- ظ) قبائل جشم فتشاهم و جزر و ذلك أنه نزل فريق كبير بأرض حلب بجبل السماق و هم فيه من حد ريحا الى النيرب الى معرة مصرين الى سرمين الى تيزين الى العمق و أوقيه الى حد حريم حلب، فهذه من جشم بن بكر و مواليتهم خلق كثير أهل مدر و وبر.

قلت: و هذا كليب وائل الذى قتله جساس بن مرة بن ذهل بن شيبان بن ثعلبة بن عكاية بن صعب بن على بن بكر بن وائل بن قاسط، فوقع الحرب بين بكر و تغلب و هي حرب البسوس، و كان منزل جساس بالأحص، و لما غشى كليبا الموت قال لجساس: أغثنى

بشربة، فقال تجاوزت شيئا والأحص فأرسلها مثلاً.

و سذكر قصته إن شاء الله تعالى.

و قال بعد ذكر إياد بن نزار.

فولد لإياد بن نزار أربع قبائل: زهير، ودعوى، وقثم، و نمارة، و من هذه الأربع تفرعت بطون إياد و أفخاذها، فقبائل زهير بن إياد بنو حذافة و بنو الشليل فولد حذافة بن زهير أمية بطن كبير. فولد لأمية بن حذافة الدئل بطن كبير، و قدم بطن، فولد لقدم بن أمية عصيمة بطن، و من هذه البطون تفرعت بطون زهير بن إياد، و ولد للدئل الدوس بطن كبير، فولد للدوس خمس بطون كبار، بنو سلمان، و بنو حدم، و بنو زمعة، و بنو أنمار، و بنو سعد، و من هذه البطون تفرعت بطون الدئل بن أمية.

ثم قبائل دعوى بن إياد مسعود بطن كبير، فولد مسعود وائل (٢٤٢- و) و التاج بطنان كبار، و من هذه البطون تفرعت بطون دعوى بن إياد.

و ولد نمارة بن إياد الطماح قبيلة، و منه تفرعت بطون نمارة.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٥٩

و من قبائل إياد المشهورة بنو يقدم بن أقصى بن دعوى بن إياد قبيلة، و بنو ضبيعة بن ذهل بن مالك قبيلة، و بنو الهون قبيلة، و بنو النمر من وائلة قبيلة، و بنو كنانة بن نبأة قبيلة، و بنو الحارث بن ذهل قبيلة، و غير ذلك من عدد القبائل، قبائل إياد بن نزار، و من هذه القبائل تفرعت بطون إياد بن نزار، و جلهم أهل مدر، و هم متفرقون في البلاد بأرض العراق و الجزائر، و منهم فريق بأرض كفر طاب و المعرة، و أرض سرمين و حلب بتل نصب، و هؤلاء أهل مدر لا وبر.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٦٠

ذكر من نزل في أعمال حلب من حمير ابن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان

قال أبو عبد الله الأسدي النسابة قال: و ولد عمرو بن حمير، و هو الأكبر، من ولده فمن قضاة بن مالك بن زيد بن مرة بن عمرو بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. و يقال: قضاة بن معد بن عدنان.

قال: و لم أجد أهل العلم مجمعين على ذلك بل ذكروا أن مالكا اجتاز هو و زوجته بمعد بن عدنان و كانت حاملا، و هي معاية أم قضاة ابنة جوشم بن جلهمة ابن عمرو بن جرهم الأصغر.

قال أهل العلم: فنزل مالك بمعد هو و زوجته فلحقه حال فأودعه زوجته و رحل فولدت على فراش (٢٤٢- ظ) معد ابنا ذكرا و سمته عمرا و هو قضاة، و قضاة قبيلة عظيمة تظهر منها عشرون قبيلة، و تشعبت من كل قبيلة بطن و فخذ و قبيلة و عشيرة الى يومنا هذا. فمن قبائل قضاة: كلب بن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاة.

و من بطون كلب و جناب، زهير، و عدى، و عليم، و حارثة، هؤلاء ولد جناب و هم قبائل عدة.

قال: فمن كلب عامر بن عون خرج منها نيف و عشرون بطنا أولهن كلب كنانة

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٦١

ابن عبدود قبيلة كبيرة تخرج منها أفخاذ و بطون عدة، و منازل هؤلاء كنانة بأرض حمص و الرستن الى فامية و ما والاها الى حد جبل بهراء، و منازل عامر كلب المناظر طرف البر الى حد أرض دمشق و القرتين و الغثر و ضمير و ما والاها. و منازل جناب عليم و زهير و عدى من أرض حلب من حد جبل جوشن، و كان بها من كلب و من كنانة و كذا كانت حاضر حلب نزل كنانة كلب ظاهرها الى حد جبل بنى عليم، و هم أهل وبر لا مدر.

قلت و الى عليم بن جناب بن كلب بن وبرة ينسب جبل بنى عليم، و منهم عمرو ابن محمد بن معاذ البريدى من معراثا البريدية، و سيأتى ذكره و ذكر أبيه فى هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

قال النسابة: و أما بهراء، و بلى، و خولان فهم ولد عمرو بن الحارث بن قضاة ثلاث قبائل عظام خرج منها عدة قبائل. و قال: و أما بهراء فتشاءمت (٢٤٣- و) فأخذت جبلا- من جبال الأ-كراد غلبت عليه و على جرف منه فقطنته و هو من حد جبل بلد طرابلس الى حد جبال اليونانية و ما تحته من المدن، و منهم بحماء و أرضها الى حد الجبل بنو عبد الله بطن كبير، و بنو أرقش بطن كبير، و بنو مسعود أهل بيت شرف و غير ذلك من بطونهم.

و من قبائل قضاة سليح، قال النسابة: و أما سليح فتشاءم و نزل ولده طرف من أطراف الشام منهم بأرض حمص و بكفر طاب و بأرض القسطل طرف البرية و ما والاها هم بها الى يومنا هذا.

قال: و أما تنوخ فهم قبائل عدة، منها قضاة، و منها نزار اجتمعت فتشاءمت و تنخت بأرض الشام، و جمعها الاسم كما جمع لغيرها من القبائل مثل مذحج

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٦٢

و كلب و غير ذلك من قبائل العرب، و إن تنوخ تجمعها فهم بن تيم اللات بن أسد ابن وبرة بن تغلب بن حلوان بن عمران بن الحاف بن قضاة بن مالك.

قال: و كان تنوخ ولد الساطع، كان دارهم سوريه من طرف البرية و ما والاها، و بأرض معرة النعمان و أرض قنسرين و ما والى تلك الأرض جبل متصل الى أرض حمص غلب عليه تنوخ و ذلك فى عصر ملك الروم، و كان أقطعهم إياه، فلما أن جاء الاسلام فى عصر معاوية بن أبى سفيان رضى الله عنه سارت معه قضاة الى صفين، و قاتلت بين يديه، فلما أن رجع الى الشام وفدت عليه وفود قضاة (٢٤٣- ظ) ممن كان بأرض الشام تطلب الإقطاع و الجوائز، فأقطعهم الولايات و المدن و ذلك من حد بلد الأردن الى حد جبل حلب، و هو جبل جوشن، و كان مروان بن الحكم أقطع لعكار القضاة الجبل الذى يلى الساحل الى حد أرض حمص، فهو يسمى جبل ابن عكار.

قال النسابة: فاقسمت تنوخ و قبائل قضاة بن مالك بن حمير بأنسابها، و هو قضاة و كلب و غيرها، الدنيا و الجبال و المدن و البر، و أقاموا بها الى اليوم.

قلت: و قال أحمد بن يحيى بن جابر البلاذرى فى كتاب البلدان فيما حكاه عمن حدثه من أهل الشام: و كان حاضر قنسرين لتنوخ منذ أول ما تنخوا بالشام، نزلوه و هم فى خيم الشعر، ثم ابتنوا به المنازل، فدعاهم أبو عبيدة الى الاسلام، فأسلم بعضهم، و أقام على النصرانية بنو سليح بن حلوان بن عمران بن الحاف ابن قضاة.

فحدثنى بعض ولد يزيد بن حنين الطائى الأنطاكى عن أشياخهم أن جماعة من أهل ذلك الحاضر أسلموا فى خلافة المهدي، فكتب على أيديهم بالخضرة قنسرين.

قلت: و هذا يوهم أن بنى سليح من تنوخ، و ليس كذلك، بل تنوخ تجمعها

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٦٣

تيم اللات بن أسد بن وبرة بن تغلب بن حلوان، و قيل ولد فهم بن تيم اللات، و سليح تجتمع مع تنوخ فى حلوان جد جد هم.

و من سليح الضيزن بن معاوية بن العبيد بن الأجرم بن عمرو بن النخع بن سليح بن حلوان، و كان ملك الجزيرة و قنسرين.

و قال (٢٤٢- و) البلاذرى: و كان بقرب مدينة حلب حاضر يدعى حاضر حلب، يجمع أصنافا من العرب من تنوخ و غيرهم، فصالحهم أبو عبيدة على الجزية، ثم إنهم أسلموا بعد ذلك، فكانوا مقيمين و أعقابهم الى بعد وفاة أمين المؤمنين الرشيد، ثم إن أهل ذلك الحاضر حاربوا أهل مدينة حلب و أرادوا إخراجهم عنها، فكتب الهاشميون من أهلها الى جميع من حولها من قبائل العرب

يستنجدونهم، فكان أسبقهم الى إنجادهم وإغايتهم العباس بن زفر بن عاصم الهلالي بالخؤولة لأن أم عبد الله بن العباس لبابة بنت الحارث بن حزن بن بحير بن الهزم الهلالية، فلم يكن لأهل ذلك الحاضر به و بمن معه طاقة، فأجلوهم عن حاضرهم، وأخربوه و ذلك في أيام فتنه محمد بن الرشيد، فانتقلوا الى قنسرين، فتلقاهم أهلها بالأطعمه والكساء، فلما دخلوها أرادوا التغلب عليها فأخرجوهم عنها، ففرقوا في البلاد، فمنهم قوم بتكريت قد رأيتهم، ومنهم قوم بأرمينية و في بلدان كثيرة متباينة .

قلت: و بعد خراب حاضر حلب صار قرية، و كان بها دار تعرف بدار السليمانية، ابتناها بنو سليمان بن صالح بن علي أو مواليه، فنسب الحاضر إليهم، فقبل الحاضر السليمانى، و عمر بعد أيام بنى حمدان و سكنه الناس.

قلت و التنوخيون كلهم ينسبون الى فهم بن تيم اللات، و كان له أولاد جديمة، و عبد الله، و عمرو. فأما بنو جديمة فإنهم من بنى محطه بن عدى بن زيد بن حية بن عمرو بن بريح بن جديمة بن فهم بن تيم اللات، منهم الفصيصةون

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٦٤

و كانوا بقنسرين و حلب (٢٤٤- ظ) فيهم أمراء و كتاب و وزراء، و سيأتى ذكر أعيانهم فى هذا الكتاب إن شاء الله تعالى.

و هم ينتسبون الى الفصيصة، و هو يوسف بن يعقوب بن ابراهيم بن إسحاق ابن قضاة بن ثويب بن محطه بن ثويب بن عدى بن زيد بن تميم بن ضبيعة بن بلقن بن عدى بن زيد بن محطه بن عدى بن زيد ابن حية بن عمرو بن بريح بن جديمة بن فهم بن تيم الله، و هو تيم اللات، و الفصيصة لقب، و قيل الملقب بالفصيصة هو أبوه يعقوب، و كان لهم بلاد كثيرة من بلاد الشام، و كانت قنسرين لأخى الفصيصة، و كانت حمص و اللاذقية و جبلة لابنه ابراهيم، فحضرهم طريف السبكى و استنزل ابراهيم و أهله من حصونهم بالأمان سنة سبع عشرة و ثلاثمائة، و قد ولى اللاذقية بعد ذلك ابراهيم بن علي بن ابراهيم بن الفصيصة، ثم صاروا الى حلب، و صار منهم كتاب، و انقرض عقبهم، و إليهم ينسب درب الفصيصة بحلب.

و حكى كثير بن أبى صابر القنسرينى قال: كنت يوما عند إسحاق بن قضاة التنوخى فدعا بسيف فجعل يقلبها، فقال لى: يا كثير هذه سيف آباءنا التى قاتلوا بها يوم صفين، و هى عندنا مدخرة حتى يقوم القائم من آل أبى سفيان، فنقاتل بها معه.

و منهم بنو الساطع و اسمه النعمان بن عدى بن عبد غطفان بن عمرو بن بريح بن جديمة بن فهم بن تيم اللات، و نزلوا معرة النعمان و عقبهم بها الى يومنا هذا، و كان للساطع بنون ثلاثة، أسحم، و عدى، و غنم، فأما أسحم فينتسب إليه من أهل معرة النعمان بنو سليمان، و فيهم جماعة من العلماء و الفضلاء منهم أبو العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان بن محمد بن سليمان بن أحمد بن سليمان ابن داود بن المطهر بن زياد بن ربيعة بن الحارث بن ربيعة بن أنور بن أرقم بن

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٦٥

أسحم، و قيل أنور بن أسحم بن النعمان بن الساطع بن عدى بن عبد غطفان بن عمرو بن بريح بن جديمة.

و ينتسب إليه أيضا من أهل معرة النعمان بنو أبى حصين (٢٤٥- و) و هو أبو حصين القاضى، و اسمه عبد الله بن المحسن بن عبد الله بن محمد بن عمرو بن سعيد بن أحمد بن داود بن المطهر، و فى داود يجتمع بنو سليمان و بنو أبى حصين.

و أما عدى بن الساطع فينتسب إليه من أهل معرة النعمان بنو المهذب، و هو المهذب بن محمد بن همام بن عامر بن عامر بن محارب بن نعيم بن عدى بن عمرو ابن عدى بن الساطع.

و ينتسب إليه بنو زريق و هو عبد اللطيف بن سعيد بن يحيى بن عبد اللطيف ابن يحيى بن عبد المنعم بن نعيم، و فيه يجتمع بنو المهذب و بنو زريق، و يقال لهم العمريون و فيهم جماعة غير هؤلاء البطينين و ينتسبون كذلك الى عمرو بن عدى ابن الساطع، و أهل المعرة يقولون: الشعر عمرى لأن الشعراء فيهم كثير، و كلهم مجيدون، و قيل إنما لقب النعمان الساطع لحسنه و جماله.

و أما بنو غنم بن الساطع فمنهم بمعرة النعمان بنو الحواري و هو الحواري بن حطان بن المعلى بن حطان بن سعد بن زيد بن لوزان بن غنم بن الساطع، و ما من بطن من هذه البطون إلا و قد خرج منه جماعة من العلماء و الأدباء و الشعراء و المحدثين و سيأتى ذكرهم فى

كتابنا هذا إن شاء الله تعالى.

و من لا معرفه له من الجهال يقول: إن معرة النعمان منسوبة الى النعمان بن عدى بن الساطع لأن عامة أهلها من ولده، و هو خطأ منه، و إنما هي منسوبة الى النعمان بن بشير الأنصاري كما ذكرناه في الباب المختص بذكرها فيما تقدم. فهؤلاء بنو جذيمة بن فهم (٢٤٥-ظ).

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٦٦

و أما بنو عمرو بن فهم من تنوخ فتزلوا أنطاكية، و منهم القاضي أبو جعفر أحمد بن محمد بن داود أبي الفهم بن إبراهيم بن تميم بن جابر بن هانيء بن زيد ابن عبيد بن مالك بن مريط بن تنوخ بن نزار بن عمرو بن الحارث بن صبيح بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن فهم بن تيم الله بن أسلم، و انتقل أخوه أبو القاسم على بن محمد بن داود الى بغداد من أنطاكية فسكنها، و سذكره و أخاه في كتابنا هذا إن شاء الله. و أولد أبو القاسم ببغداد ولده المحسن بن على التنوخي مؤلف نشوار المحاضرة، و كتاب الفرج بعد الشدة، و ليس هو من شرط كتابنا هذا.

و أما عبد الله بن فهم فتزل بنوه أنطاكية، و من ولده أبو بكر محمد بن الربيع ابن عامر المعروف بالصامت، و كان موصوفا بالدين و الورع، و كان خال القاضي أبي الحسن سليمان بن محمد المعري جد أبي العلاء المعري.

قرأت في كتاب وقع إلى في أنساب اليمن قال فيه: و من أشرف تنوخ الصامت و اسمه محمد بن الربيع بن عامر بن الربيع بن عبد المجيب بن محمد بن العباس بن ذبيان بن كعب بن ذبيان بن الشلل بن إياد عبد الله بن فهم بن تيم الله بن أسد ابن وبرء. و كان بعضهم في الشلل أنه ابن فهم بن تيم الله بن أسد بن وبرء، و الصحيح أنه ابن إياد بن عبد الله بن فهم، و سذكر ترجمه الصامت في ذكر المحمدين من هذا الكتاب إن شاء الله تعالى (٢٤٦-و).

و نزل بأعمال حلب من ولد كهلان أخى حمير لأبيه، بنو زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان. قال النسابة الأسدي: و الملك كان في ولد حمير و الحكم في ولد كهلان، و ذكر من بنيه زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان قال: فولد زيد مالكا،

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٦٧

و فيه العدد، و أدد بن زيد، فمن ولد أدد طيء بن أدد بن زيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان.

قال النسابة: فولد قطرة بن طيء، و الغوث بن طيء، و العدد و الشرف في غوث، و أم قطرة و غوث عديّة بنت الأمري بن مهرة. و ولد قطرة: سعد، و حية، و ولد سعد بن قطرة خارجة، فولد خارجة جندبا، و حور، و أمهما جديلة ابنة سبيع بن حمير، و هذه القبيلة من طيء فتشاءمت، و لحقت بأرض الشام، فنزل منهم بأرض رفية و ما والاها من الأرض الى حد جبل الساحل، و منهم من نزل بأرض حلب، منهم بحاضر قنسرين مع أخوتهم من طيء، و منهم من نزل بأرض منبج فهم مع أخوتهم الذرماويين.

قلت: و قرأت في كتاب البلدان لأحمد بن يحيى البلاذري فيما حكاه عن حدثه من أهل الشام قالوا: و كان حاضر طيء قديما نزله بعد حرب الفساد التي كانت بينهم، حتى نزل الجبلين من نزل منهم، تفرق باقوهم في البلاد، فلما ورد أبو عبيدة عليهم أسلم بعضهم و صالح (٢٤٦-ظ) كثير منهم على الجزية، ثم أسلموا بعد ذلك بيسير إلا من شذ عن جماعتهم.

قال النسابة: و من سلامان بن عمرو بن ثعل بن الغوث بن طيء بنو ثعلبة بن سلامان، فولد ثعلبة مالك بطن كبير، و عوف بن ثعلبة بطن كبير، و أبان بن ثعلبة بطن كبير، فولد وائل بن ثعلبة عزمي بن وائل، و أم وائل و أبان مرة، يقال لها ذرماء، و كان قد تشاءمت هذه القبيلة و فارقت طيء، فنزلت الشام في ستمائة، منهم آل المنتصر بن عبد العزيز و هم أهل بيت شرف، و منهم آل دهلاث أو دلهات من محمد بن عوارهم بن أبان بن ثعلبة بن سلامان الذرماويون، نزلوا بأرض الشام بمدينة يقال لها منبج،

فهم بها الى اليوم.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٦٨

قال: و ولد بحتر - يعني - بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو ابن الغوث بن طيء تذل، و من تذل تشعبت قبائل بحتر و منازلهم أرض الحجاز إلا من شد منهم فتشاءم و جزر.

قلت و الذين تشاءموا نزلوا بمنبج و الساجور، و منهم البحترى الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شمال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحارث بن جشم بن أبي حارثة بن جدى بن تذل بن بحتر بن عتود بن عنين بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء و كان من قرية بمنبج يقال لها خزدفنة، و هو القائل:

يا خليلي بالسواجير من عمرو بن ود و بحتر بن عتود (٢٤٧- و)

و نزل من بنى بحتر فرقة بأورم الكبرى من قرى حلب، و كان بأورم مزرعة يقال لها البحترية منسوبة إليهم، و قد دثرت و انضافت الى أورم.

رأيت كتابا من كتب أجدادنا و قد اشترى حصه في هذه البحترية من بعضهم.

قال النسابة: و ولد مرة بن عمرو بن الغوث بن طيء الكهف، فولد الكهف الكهيف بطن، و امرؤ القيس بطن، فولد الكهيف و زبيدة بطنين، و نفرة بطن، و هؤلاء هم أهل السهل و الدهر، و تيم اللات بطن، فولد تيم اللات مالكا، فولد مالكا قناية و مبارك، هؤلاء بأرض الشام، و هم بأرض يقال لها حاضر قنسرين، و منهم من نزل أرض العراق و منهم من جزر.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٦٩

باب في ذكر فتح حلب و قنسرين و ما تقرر عليه أحكامهما

أخبرنا أبو على حسن بن أحمد بن يوسف الأوقى قراءة عليه بالبيت المقدس قال: أخبرنا أبو طاهر أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد السلفى قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد بن محمد بن الشيخ قال: أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن سعد الحبال قال: أخبرنا أبو العباس منير بن أحمد بن الحسن بن منير الخشاب قال:

أخبرنا على بن أحمد بن إسحاق البغدادي قال: حدثنا أبو العباس الوليد بن حماد الرملى قال: أخبرنا الحسين بن زياد عن أبي اسماعيل محمد بن عبد الله قال:

و حدثني الحسن بن عبد الله أن الأشتر قال لأبى عبيدة: ابعث معي خيلا أتبع آثار القوم و أمضى نحو أرضهم، فإن عندي جزاء و غناء، فقال له أبو عبيدة:

و الله إنك لخليق لكل خير، فبعثه في ثلاثمائة فارس و قال له لا تباعد في الطلب و كن منى قريبا، فخرج الأشتر فكان يغير منه على مسيرة اليوم و اليومين و نحو ذلك.

قال: ثم إن أبا عبيدة دعا ميسرة بن مسروق فسرحه (٢٤٧- ظ) في ألفى فارس فمر على قنسرين فأخذ ينظر إليها في الجبل، فقال: ما هذه؟ فسميت له بالرومية، فقال: إنها لكذلك، و الله لكانها قنسر ثم إنه مضى في إثر القوم حتى قطع الدروب، و بلغ الأشتر أنه قطع الدروب، فمضى قبله حتى لحقه، و إذا ميسرة مواقف لجمع من الروم و هم كثير، و كان ميسرة في ألفى فارس من المسلمين، و كان أولئك أكثر من ثلاثين ألفا من الروم، و كان ميسرة قد أشفق على من معه

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٧٠

و خاف على نفسه و على أصحابه الهلاك، فإنهم لكذلك إذ طلع عليهم الأشتر في ثلاثمائة فارس من النخع، فلما رأهم أصحاب

ميسرة كبروا و كبر الأشر و أصحابه، و إن الأشر حمل من مكانه ذلك عليهم، و حمل ميسرة عليهم فهزمهم، و ركب بعضهم بعضا، فهزمهم، و ركبوا رؤوسهم و اتبعتهم خيل المسلمين فقتلواهم حتى انتهوا الى موضع مرتفع من الأرض فعلوا فوقه، و نزلت رجاله منهم الى خيل المسلمين فرمواهم، فوقف المسلمون حين رمتهم رجاله الروم، فقال بعض المسلمين لبعض: دعوهم فإنهم قد انهزموا، و أخذت الروم على وجوههم، و أقبل عظيم من عظمائهم مع رجاله كثيرة من رجالهم فجعلوا يرمون خيل المسلمين و هم على مكان مشرف.

قال: فإن خيل المسلمين لموافقهم إذ نزل الى المسلمين رجل من الروم أحمر عظيم جسيم، فتعرض للمسلمين ليخرج إليه رجل منهم، قال: فوالله ما خرج إليه رجل منهم، فقال لهم الأشر (٢٤٨- و) فما منكم من أحد يخرج الى هذا العلاج، فلم يتكلم أحد. قال: فنزل الأشر ثم خرج إليه، فمشى كل واحد منهما الى صاحبه و على الأشر الدرع و المغفر، و على الرومي مثل ذلك، فلما دنا كل واحد منهما من صاحبه شد عليه الأشر فاضطربا بسيفيهما، فوقع سيف الرومي على هامه الأشر قطع المغفر و أسرع السيف في رأسه حتى كاد ينشب في العظم، و وقعت ضربة الأشر على عاتق الرومي فلم يقطع سيفه شيئا من الرومي إلا أنه قد ضربه ضربة شديدة أوجعت الرومي و أثقلت عاتقه، ثم تحاجزا، فلما رأى الأشر أن سيفه لم يصنع شيئا، انصرف يمشى على هيئته حتى أتى الصف و قد سال الدم على لحيته و وجهه، فقال: أخزى الله هذا سيفا، و جاءه أصحابه، فقال:

على بشيء من حناء، فأتوه به من ساعته، فوضعه على جرحه ثم عصبه بالخرق، ثم حرك لحيته و ضرب أضراره بعضها ببعض، ثم قال: ما أشد لحمي و رأسي و أضراسي، ثم قال لابن عم له: أمسك سيفي هذا و اعطني سيفك، فقال له:

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٧١

دع سيفي رحمك الله فإني لا أدري لعلی أحتاج إليه، فقال: أعطينيه و لك أم النعمان يعنى ابنته، قال: فأعطاه إياه، فذهب ليعود الى الرومي، فقال له قومه:

إنا ننشدك الله أن تتعرض لهذا العلاج، فقال: و الله لأخرجن إليه فليقتلني أو لأقتلنه، فتركوه فخرج إليه، فلما دنا منه الأشر شد عليه و هو شديد الحق (٢٤٨- ظ) فاضطربا بسيفيهما فضربه الأشر على عاتقه فقطع ما عليه حتى خالط السيف رقبة، و وقعت ضربة الرومي على عاتق الأشر فقطعت الدرع ثم انتهت و لم تضره شيئا، و وقع الرومي ميتا، و كبر المسلمون ثم حملوا على صف رجاله الروم، فجعلوا ينقضون و يرمون المسلمين و هم من فوق، فما زالوا كذلك حتى أمسوا، و حال بينهم الليل، فلما أمسوا نادى منادى العبسي بالصلاة فلما أقام و تقدم ميسرة بن مسروق العبسي فصلى بأصحابه، و تقدم الأشر بأصحابه فصلى بهم، فلما انصرف جاءه قنان بن دارم العبسي فقال: يا صاحب هذه الخيل ما منعك أن تجيء فتصلي مع الأمير ميسرة بن مسروق العبسي؟ فقال الأشر: و من ميسرة بن مسروق؟

فقال: ميسرة بن مسروق العبسي، فقال الأشر: و ما عبس و ما بنو عبس؟ فقال:

سبحان الله: و ما تدرى من عبس و من بنو عبس؟! قال الأشر: لا- و الله ما أدري فقال العبسي: فمن أنت؟ قال له: أنا مالك بن الحارث، قال: ممن أنت؟ قال:

من النخ، قال العبسي: فوالله إن سمعت بالنخ قط قبل الساعة، فغضب أناس من أصحاب الأشر، فقال الأشر لأصحابه: مم تغضبون؟ أما أنا و الله ما كذبت، و ما أظن هذا الرجل إلا صادقا، ثم قال الأشر: منعني يا عبد الله من الصلاة معكم أني و ليت هذه الخيل و لم يؤمر على إنسان و لم أوامر بطاعة أحد، و لست مؤمرا على من لم أوامر بطاعته و لا- أريد الإمارة على من لم يؤمر بطاعتي و أنا إذا (٢٤٩- و) صليت الغداة انصرفت إن شاء الله. فلما صلى الغداة و قد باتوا ليلتهم كلها يتحاربون، فلما أصبحوا و صلى الغداة ارتحل الأشر بأصحابه، و مضى ميسرة حتى بلغ مرج القبائل و هي ناحية أنطاكية و المصيصة، ثم انصرف راجعا، و كان

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٧٢

أبو عبيدة قد أشفق عليهم حين بلغه أنهم قد أدربوا، و جزع جزعا شديدا، و ندم على إرساله إليهم في طلب الروم. قال: فإنه لجالس في أصحابه مستبطئ قدومهم متأسف على تسريحه إليهم إذ أتى مبشر بقدوم الأشر، و جاء الأشر فحدثه بحدث ما كان من أمرهم و لقائهم ذلك الجيش و هزيمتهم إليهم و ما صنع الله لهم، و لم يذكر مبارزته الرومي و قتله إياه حتى أخبره غيره، و سأله عن ميسرة بن مسروق و أصحابه فأخبره بالوجه الذي توجه فيه و أخبره أنه لم يمنع من التوجه معه بأصحابه إلا الشفقة على أصحابه أن يصابوا بعد ما ظفروا، فقال: قد أحسنت، و ما أحب الآن أنك معهم، و لوددت أنهم كانوا معك، قال: و أقام حتى قدم عليه ميسرة بن مسروق، و كتب كتابا أمانا للناس من أهل قنسرين، ثم أمر مناديه فنادى الرحيل إلى إيلياء، و قدم خالد بن الوليد على مقدمته بين يديه، و أقبل يسير حتى انتهى إلى حمص، فبعث على حمص حبيب بن مسلمة القرشي، و أرض قنسرين إذ ذاك مجموعة إلى حمص، و إنما سميت حمص الجند المقدم لأنها كانت أدناها من الروم و من (٢٤٩-ظ) دمشق و الأردن و فلسطين و هن كلهن وراءها.

أخبرنا أبو علي الأوقى قال: أخبرنا أبو طاهر قال: أخبرنا أبو الحسين قال أخبرنا أبو إسحاق الحبال قال: أخبرنا أبو العباس منير بن أحمد قال: أخبرنا علي ابن أحمد قال: حدثنا أبو العباس الوليد بن حماد الرملي قال: أخبرنا الحسين بن زياد عن أبي اسماعيل البصري قال: و حدثني عمر بن عبد الرحمن أنه حين خرج من أنطاكية - يعني هرقل - أقبل حتى نزل الرها، ثم منها كان خروجه إلى القسطنطينية فأقبل خالد في طلب الروم حتى دخل أرض قنسرين، فلما انتهى إلى حلب تحصن منه أهل حلب، و جاء أبو عبيدة حتى نزل عليهم، فطلبوا إلى المسلمين الصلح و الأمان فقبل منهم أبو عبيدة فصالحهم، و كتب لهم أمانا.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٧٣

و وقع بيدي فتوح الشام بخط أبي عبد الله بن مقله، رواه أحمد بن عبد العزيز الجوهرى عن أبي زيد عمر بن شبه عن هرون بن عمر فذكر فيه قال: حدثني هرون قال: حدثني محمد بن سعيد قال: حدثني أبي قال: حدثني أبو جهضم عن عبد الرحيم بن الشلك عن عبد الله بن قرظ فذكر نحوا مما ذكر أبو اسماعيل البصري و قال: و كان مخرجه - يعني هرقل - من أنطاكية إلى الرها ثم إلى القسطنطينية، و كان أبو عبيدة لما نزل حمص قدم خالد في جنوده إلى قنسرين، فسار خالد حتى نزل على حلب، و أقبل أبو عبيدة في أثره حتى نزل بها، فعسكر بها فحصر أهلها منه فحاصروهم فطلبوا منه الصلح و الأمان، فقبل ذلك منهم على أن يؤدوا الجزية إلى المسلمين، و كتب لهم كتابا و أمانا.

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي قال: أخبرنا الحافظ أبو محمد القاسم بن علي بن الحسن قال: أخبرنا أبي رحمه الله غير مرة قال: أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن قال: أخبرنا أبو الحسن السيرافي قال: أخبرنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أحمد بن عمران قال: حدثنا موسى قال: حدثنا خليفة بن خياط قال: حدثنا عبيد الله بن المغيرة قال حدثني أبي أن أبا عبيدة بعث عمرو بن العاص بعد فراغه من اليرموك إلى قنسرين فصالح أهل حلب و منبج و أنطاكية و افتتح سائر أرض قنسرين عنوة.

و قرأت في مغازي أبي عثمان سعيد بن يحيى بن سعيد قال: حدثني أبي عن يزيد بن سنان عن أشياخ لهم قال: بعث عمرو عياض بن غنم الفهري إلى قنسرين و الجزيرة، و كانت قنسرين و الجزيرة من حمص، فافتتح قنسرين و كتب لهم كتابا و ختمه. قال يزيد: فأنا قرأت كتابهم، ثم خرج حتى نزل حران.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٧٤

و أنبأنا أبو العلاء أحمد بن شاعر بن عبد الله بن سليمان قال: أخبرنا الحافظ أبو القاسم علي بن الحسن الشافعي قال: أخبرنا أبو غالب (٢٥٠- و) الماوردي قال: أخبرنا أبو الحسن السيرافي قال: أخبرنا أحمد بن إسحاق قال: حدثنا أحمد بن عمران قال: حدثنا موسى بن زكريا قال: حدثنا خليفة بن خياط قال: سنة ست عشره، قال: و في هذه السنة افتتحت حلب و أنطاكية و منبج. و قال ابن الكلبي: صالح أبو عبيدة أهل حلب و كتب لهم كتابا، ثم شخص أبو عبيدة و على مقدمته خالد بن الوليد فحاصر إيليا.

أخبرنا أبو حفص عمر بن محمد بن معمر المؤدب قراءة عليه بحلب قال: أخبرنا أبو القاسم إسماعيل بن أحمد بن عمر السمرقندي، إجازة إن لم يكن سماعا، وقال: أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن سلمة قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن الحمامي قال: أخبرنا أبو علي محمد بن أحمد بن الصواف قال: أخبرنا أبو محمد الحسن بن عتود القطان قال: أخبرنا إسماعيل بن عيسى العطار قال: أخبرنا أبو حذيفة إسحاق بن بشر القرشي قال: حدثنا سعيد بن عبد العزيز القرشي عن قدماء أهل الشام و ذكر عنهم وقعة اليرموك، و توجه خالد من اليرموك، و أن أبا عبيدة سار بالناس في أثر خالد بن الوليد حتى لحقه بحمص.

قالوا: فلما اجتمعوا بها آتاهم الله الغلبة و السرور، و اجتمعوا لها، و أمر خالد ابن الوليد بالسير إلى أرض قنسرين.

ثم ذكر ورود الخبر إلى قيصر بالهزيمة، و قال: قالوا: ثم نادى - يعنى قيصر - فى أصحابه فخرج إلى القسطنطينية راجعا، فلما خرج من الشام، و أشرف على أرض الروم قال: سلام عليك يا سورية سلام مودع لا يرى (٢٥٠- ظ) أن يرجع إليك أبدا، فلما أشرف على أرضه قال: ويحك أرضنا ما أنفعك لعدوك لكثرة ما فيها من العشب و الخصب.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٧٥

قال: و أقبل خالد فى طلب الروم فى وجهه هذا الذى قدمه فيه أبو عبيدة بين يديه من حمص حتى دخل فى أهل قنسرين فانتهى الى حلب فتحصن أهل حلب منه فأقام حتى لحقه أبو عبيدة حتى نزل، فتهيا لهم أيضا، فطلبوا الى المسلمين الصلح و الأمان، فقبل منهم أبو عبيدة، و كتب لهم كتابا أمانا.

قالوا: ثم طلب إلى أبى عبيدة الأشتر مالك بن الحارث أن يبعث معه خيلا حتى يتبع آثار الروم: فإن عندى غناء و حزما، فقال: و الله إنك لخليق لكل خير، فبعثه فى ثلاثمائة فارس، و قال له: لا تبعد فى الطلب و كن منى قريبا، فكان يغير منه على مسيرة اليوم أو بعض اليوم، ثم إن أبا عبيدة دعا ميسرة بن مسروق العبسى فبعثه فى ألفى فارس، فمر على قنسرين و ذكر إدراجه، ثم قال: و أقام أبو عبيدة حتى قدم عليه ميسرة و كتب أمانا و صلحا لأهل قنسرين، ثم نادى فى الناس للرحيل إلى إيلياء، و قدم خالد بن الوليد بين يديه و أبو عبيدة يسير راجعا حتى انتهى إلى حمص.

قالوا: فبعث حبيب بن ميسرة القرشى إلى أرض قنسرين، و أرض قنسرين إذ ذاك مجموعة لصاحب حمص، و إنما أحدثت قنسرين و فرقت بعد ذلك فى إمارة يزيد بن معاوية ليقم بها.

و أنبأنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد القاضى إجازة عن أبى القاسم إسماعيل ابن أحمد السمرقندي قال: أخبرنا أبو الحسين أحمد (٢٥١- و) بن محمد بن عبد الله بن النفور البزاز قال: أخبرنا أبو طاهر محمد بن عبد الرحمن بن العباس المخلص قال: حدثنا أبو بكر أحمد بن عبد الله بن سيف قال: حدثنا السرى بن يحيى قال: حدثنا شعيب بن إبراهيم قال: حدثنا سيف بن عمر عن أبى عثمان قال: و كان صلح حمص على أنصاف دورهم، و على أن يترك لهم المسلمون أموال الروم و بنيانهم لا ينزلون عليهم، فتركوه لهم. قال: فصالح بعضهم على صلح دمشق على دينار و طعام على كل جريب، أبدا أيسروا أو أعسروا، و صالح بعضهم على قدر طاقته من زاد ملكه زيد عليه و إن نقص نقص.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٧٦

و قال: حدثنا السرى قال: حدثنا شعيب قال: حدثنا سيف عن أبى حارثة و أبى عثمان عن خالد و عباد و الربيع عن النعمان عن رجاء بن حيوة قالوا: لما كان ذو القعدة من سنة ست عشرة أغزى هرقل أهل حمص فى البحر و قد اتخذوا مسالح، و نزل علقمه بن محرز و علقمه بن حكيم الرمله و عسقلان و ذواتها، و فعل يزيد و شرحبيل نحوا من ذلك، و استمد أهل الجزيرة و استثار أهل حمص، فأرسلوا إليه يائنا قد عاهدناهم فنخاف ألا تنصر، و خرج على أبى عبيدة فى جلية الروم، فاستمد أبو عبيدة خالدا، فأمد به بمن معه جميعا، لم يخلف أحدا، فكفر أهل قنسرين بعده، و تابعوا هرقل، فكان أكفر من هنالك تنوخ الحاضر، و كان تمسك كل أمير بكورته من القوة و هو أنجز و أعز للمسلمين، و دنا هرقل من حمص و عسكر و بعث (٢٥١- ظ) البعوث إلى حمص، فأجمع المسلمون على

الخذقة و الكتابة إلى عمر رضوان الله عليه، إلا ما كان من خالد، فإن المناجزة كانت برأيه، فخذقوا على حمص، و كتبوا إلى عمر، و استصرخوه، و جاء الروم و من أمدتهم حتى نزلوا عليهم، فحصرهم، و بلغت أمداد الجزازره ثلاثين ألفا سوى أمداد قنسرين من تنوخ و غيرهم فبلغوا من المسلمين كل مبلغ، و جاء الكتاب إلى عمر و هو متوجه إلى مكة للحج في ذى الحجة فمضى لحجه، و كتب (إلى سعد إن أبا عبيدة) قد أحيط به و لزم جهته، فانبذ المسلمين بالجزيرة، و مرهم بالجد و مرهم بالتوجه إلى حمص و أمد أبا عبيدة بالقعقاع بن عمرو فخرج القعقاع بن عمرو ممددا لأبى عبيدة، و خرجت الخيول نحو الرقة و حران و نصيبين، فدوخوا الجزيرة، و بلغ قبائل القوم بحمص فارتحلوا إلى مدائنهم و بادروا المشركون يجفلون عنها و سمعهم المسلمون فيها، و لما دنا القعقاع بن عمرو من حمص أقبلت إلى هرقل كتائب من تنوخ خوفا و ذلما و أخبروه الخبر، فأرسل إليهم إني و الله لولا (أني في سلطان غيري ما باليت) أقلتكم أم كثرتم أو أقمتم أو ذهبتم، فإن كنتم (صادقين فانفضوا كما أنفض) أهل الجزيرة (فساموا) سائر تنوخ ذلك (فأجابوهم، و راسلوا خالدا إن ذلك) إليك، فإن شئت فعلنا، و إن شئت أن تخرج علينا فننهزم بالروم، فقال: بل أقيموا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٧٧

فإذا خرجنا فانهمزوا بها؛ و قال المسلمون لأبى عبيدة ارتحل أهل الجزيرة، و قد ندم أهل قنسرين و وعدوا من أنفسهم بتجنب الحرب فاخرج بنا، و خالد ساكت (٢٥٢- و) فقال: مالك يا خالد لا تتكلم؟ فقال: قد عرفت الذي قلته و رأيي فلم تسمع من كلامي، قال: فتكلم فإنني أسمع منك و أطيعك، قال: فاخرج بالمسلمين فإن الله قد نقص من عدتهم، و بالعدد يقتلون، و إنما نقاتل منذ أسلمنا بالنصر فلا تخفك كثرتهم.

و قال السري: حدثنا شعيب قال: حدثنا سيف عن أبي عثمان .. بن أسيد الغساني عن ... عمرو ... عن الربيع بن النعمان النصري عن ... بن النضر ابن علقمة النصري (فجمع أبو عبيدة الناس) فحمد الله و أثنى عليه و قال: أيها الناس (إن هذا يوم له ما بعده، أما من حيي منكم فإنه يصفو له ملكه و قراره، و أما من مات منكم فإنها الشهادة فأحسنوا بالله الظن، و لا- يكرهن إليكم الموت أمرا افترضه) أحدكم دون الشرك توبوا إلى الله (و تعرضوا للشهادة، فإنني أشهد و ليس) أو أن الكذب، إني سمعت رسول الله صلى الله عليه و سلم يقول: من (مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة) (و كانما كان الناس في عقل فنشطت)، فخرج بهم و خالد على الميمنة (و عباس) على الميسرة، و أبو عبيدة في القلب و على باب المدينة معاذ بن جبل (فاجتلدوا بها) و بينما هم كذلك إذ قدم القعقاع (متعجلا) في مائه و انهزم أهل قنسرين بالروم، فاجتمع القلب و الميمنة على قلبهم و قد انكسر أحد (جناحيه) و أوعبوا المدد فما أفلت منهم مخبر و ذهبت الميسرة على وجهها، و كان آخر من أصيب منهم بمرج الديباج (انتهوا إليه (٢٥٢- ظ) فكسروا سلاحهم و ألقوا يلامقهم تخفيفا) فأصيبوا و تغنموا.

و لما ظفر المسلمون جمعهم أبو عبيدة فخطبهم و قال: لا- تتكلموا و لا- (تزهدوا في) الدرجات، فلو علمت أنه سيبقى منا أحد لم أحدثكم بذلك الحديث، و توافى إليه آخر أهل الكوفة في ثلاث من يوم الواقعة.

و قال: حدثنا السري بن يحيى قال: حدثنا شعيب بن إبراهيم قال: حدثنا

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٧٨

سيف عن أبي عثمان و أبي حارثة قالوا: و بعث أبو عبيدة بعد فتح حمص خالد بن الوليد إلى قنسرين فلما نزل بالحاضر، زحف إليهم الروم و ثار أهل الحاضر و أمروا عليهم مينا و هو رأس الروم و أعظمهم فيهم بعد هرقل فالتقوا بالحاضر فقتل مينا و من معه مقتله لم يقتلوا مثلهما فأما الروم فماتوا على دمه، حتى لم يبق منهم أحد، و أما أهل الحاضر فهربوا و راسلوا خالدا بأنهم عرب و أنهم إنما حشروا و لم يكن من رأيهم حربه، فقبل عذرهم و تركهم.

فلما بلغ ذلك عمر رضى الله عنه قال: أمر خالد نفسه، رحم الله أبا بكر، لقد كان أعلم بالرجال مني، و قد كان عزله و المثنى مع قيامه و قال: لم أعزلهما عن ريبه، و لكن الناس أعظمهما فخشيت أن يوكلا إليهما، فلما كان من أمره و أمر قنسرين ما كان رجوع عن

رأيه، وكذلك فعل بالمشني لما قام بعد أبي عبيد، وقال: كان أبو بكر رضى الله عنه أعلم بالرجال منى. و سار خالد حتى نزل على قنسرين فتحصنوا منه فقال: إنكم لو كنتم فى السحاب لحملنا الله إليكم أو لأنزلكم إلينا فنظروا فى أمرهم و ذكروا ما (٢٥٣- و) لقي أهل حمص، فصالحوه على صلح حمص، فأبى إلا- على إخراج الدينة فأخربها فاتطأت حمص و قنسرين (فعند ذلك) خنس هرقل، و إنما كان سبب خنوسه أن خالدًا حين قتل مينا و ماتت الروم على دمه و ترك قنسرين طلع من قبل الكوفة عمر بن مالك من قبل قرقيسيا، و عبد الله بن المعتم من قبل الموصل، و الوليد بن عقبه على بلاد بنى تغلب و عرب الجزيرة، و طووا مدائن الجزيرة من نحو هرقل، و أهل الجزيرة فى حرّان و الرقة و نصيبين و ذواتها لم يغرضوا غرضهم، حتى يرجعوا إليهم، إلا أنهم خلفوا فى الجزيرة لثلا- يؤتوا من خلفهم، فأدرب خالد و عياض مما يلى الشام، و أدرب عمر و عبد الله مما يلى الجزيرة، و لم يكونوا أدربوا قبله، ثم رجعوا، فهى أول مدربة كانت فى الإسلام سنة ست عشرة، فرجع خالد إلى قنسرين فنزلها، و أتته امرأته، فلما عزله و ضمه الى المدينة قال: إن عمر و لاني الشام حتى إذا صارت بثنى و عسلا عزلنى. الحديث.

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٧٩

قلت: و سيأتى ذكر عزله و قول خالد فى ترجمته فى مكانها من كتابنا هذا إن شاء الله تعالى.

و نعود إلى تمام الحديث قال حدثنا السرى بن يحيى قال: حدثنا شعيب قال:

حدثنا سيف عن أبى عثمان عن أبيه أن خالد أتى (٢٥٣- ظ) فى قنسرين برجل معه زق خمر فقال: اللهم اجعله خلا، و أفلت منه فإذا هو خلّ مسطار، و أقبل الرجل يعدو.

قال زياد بن حنظلة:

و نحن بقنسرين كنا و لاتها عشية مينا يكو و يعتب

يثور و تثنى جوارح جمّه و حالفه شيان منا و تغلب

و قد هربت منا تنوخ و خاطرت بحاضرها و السمهريّة تضرب

فلما اتقونا بالجزء و هدّموامدينتهم عدنا هنالك نعجب

و قال أيضا:

و مينا نلنا يوم جاء بجمعه فصادفه منا قراع مؤزر

فولت فلولا بالفضاء جموعه و نازعه منا سنان مذكر

فضمه لما تراخت خيوله مبال لديه عسكر ثم عسكر

و غودر ذاك الجمع يعلو وجوههم دقاق الحصا و السافياء المغبر

أنبأنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد الدمشقى قال: أخبرنا أبو الحسن على ابن المسلم إذنا قال: أخبرنا أبو القاسم بن أبى العلاء قال:

أخبرنا أبو نصر بن الجندى قال: أخبرنا أبو القاسم بن أبى العقب قال: أخبرنا أبو عبد الملك أحمد ابن إبراهيم القرشى قال: حدثنا

محمد بن عائذ قال: قال الوليد: حدثنى هشام بن عباد عن أبيه أن أبا عبيدة بن الجراح عقد لحبيب بن مسلمة حين هزم الله الروم على

خيل لطلب، يقتل من أدرك و يقتفى من سبقه بالهزيمة حتى (٢٥٤- و) أجلاهم عن دمشق و غوطتها، و الجولان و الحولة و بعلبك و

كذا إلى حمص.

بغية الطلب فى تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٨٠

قال: و أخبرنى عبد الرحمن بن يزيد بن جابر أن الخيول طلبت الروم حتى أجلتها عن أرض دمشق و حمص، و بعث إليه من كان

بمدائن قنسرين و الجزيرة يسألونه الموادة سنة، فمن سار إلى أرض الروم فى تلك السنة فهو حرب، و من أقام فيها فهو ذمة و صلح،

فأجابوهم إلى ذلك، و لم يغزوهم سنة، و جعلوا عمودا قائما بين المسلمين و بينهم، ليس للمسلمين أن يجوزوا ذلك العمود إليهم، و

لا- لهم أن يجوزوا العمود إلى المسلمين و صوروا قيصر في ذلك العمود جالسا في ملكه؛ فبينما رجل من المسلمين على فرسه معتقل رمحه إذ مر بذلك العمود و بتلك الصورة، فقال برمحه ففقا بها عين التمثال، فاجتمعت الروم، فقالوا: غدرتم يا معشر العرب، و انتقض الصلح، فقالوا ما نقضه؟ فقالوا: فقأتم عين ملكنا، قالوا: ما ندرى من صنع هذا، قالوا: فإننا لا نرضى دون أن نفقا عين أميركم، قالوا: و كيف؟ قالوا:

تصورونه لنا في عمود و نصنع مثل ما صنعتهم.

قال: فصوروا لهم مثالا، و أقبل رجل منهم حتى فقأ عينه برمحه و تم الصلح بينهم، فلما انقضت السنة سار من سار منهم و أقام من أقام على الصلح و الجزية، و دخل المسلمون أرض قنسرين و أمضوا صلح من أقام بالجزية.

و قال أبو عبد الملك القرشي: و حدثنا ابن عائد قال: (٢٥٤- ظ) قال الوليد قال أبو عثمان معاوية بن يحيى: إن أبا عبيدة بن الجراح ولى فتح مدائن قنسرين، و أقبل إليه بطارقة من بطارقة الروم فيما بين قنسرين و معرة مصرين فصافوه للقتال و تواقفهم للقتال، فقتل المسلمون اثني عشر بطريقا منها رميا بالنبل، ثم إن سائر البطارقة ركبت و قالت: نحن تبع لمن بين أيدينا من بطارقة المدائن و الحصون، فمضى أبو عبيدة إلى أنطاكية.

قرأت في تاريخ سعيد بن كثير بن عفير قال: ثم كانت سنة سبع عشرة و فيها كان افتتاح قنسرين صلحا على يد أبي عبيدة، سار أبو عبيدة إلى قنسرين فافتتحها بصلح، و أغار على حاضرها فقتل المقاتلة و سبي الذرية، و لم يدخل مدينة حلب لأنه

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٨١

لم يكن فيها أحد، كانت قد تركت قبل الإسلام، فبعث إلى عمر بثلاث سبي الحاضر.

و قد ذكر سعيد بن البطريق النصراني في تاريخه ما حكاه ابن عائد أتم خبرا فأوردته بما فيه من الزيادة، و لعل الزيادة إنما أخذها من كتبهم، قال: و كان هرقل قد تنحى من دمشق إلى حمص، فلما سمع هرقل أن المسلمين قد أخذوا فلسطين و الأردن و صاروا إلى البثية خرج من حمص إلى مدينة أنطاكية، ففرض الفروض و استنفر المستعربة من غسان، و جذام، و لخم، و كل من قدر عليه من الأرمن و أقام عليهم قائدا من قواده يقال له ماهان، و وجه بهم إلى دمشق، و ذكر أمر دمشق و فتحها و قال: و كل من أفلت من الروم من المقاتلة لحق بهرقل بأنطاكية، فلما سمع هرقل أن دمشق قد فتحت، قال: عليك السلام يا سوريه، ثم سار حتى دخل قسطنطينية، و ذلك في السنة الثالثة من خلافة عمر بن الخطاب.

و كتب عمر بن الخطاب إلى عمرو بن العاص أن يصير بجنده إلى فلسطين، و كتب إنني قد استعملت يزيد بن أبي سفيان على دمشق و شرحبيل بن (٢٥٥- و) حسنة على الأردن، و أبا عبيدة بن الجراح على حمص، فسار عمرو بن العاص إلى فلسطين، و شرحبيل إلى الأردن، و سار أبو عبيدة بن الجراح إلى بعلبك، فقالوا:

نحن على ما صالحتم عليه أهل دمشق، فكتب لهم أمانا، ثم سار إلى حمص، و كتب لأهل مدينة حلب الأمان، و دخلت المدائن كلها في الصلح، فالمدائن كلها صلح، ثم اتصل بالمسلمين قدوم عمر بن الخطاب إلى بيت المقدس، فخلف أبو عبيدة بن الجراح عياض بن غنم على أصحابه، و خلف يزيد بن أبي سفيان معاوية بن أبي سفيان على أصحابه و خلف عمرو بن العاص ابنه عبد الله بن عمرو على أصحابه، و لقوا عمر بن الخطاب عند فتح بيت المقدس.

و قال: ثم رجع عمر بن الخطاب من بيت المقدس إلى المدينة، و خرج أبو عبيدة ابن الجراح إلى حمص، و سار من حمص إلى قنسرين، فكتب إليه أهل قنسرين يسألونه المواعدة سنة، فمن سار إلى الروم فهو حرب، و من أقام فهو ذمة و صلح فأجابوهم و لم يغزوهم، و جعلوا عمودا قائما بين الروم و بين المسلمين، ليس للمسلمين

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٨٢

أن يجوزوا ذلك العمود إلى الروم، و لا- للروم أن يجوزوا ذلك إلى المسلمين، و صوروا في العمود صورة هرقل جالسا في ملكه،

فرضى بذلك أبو عبيدة، فبينما نفر من المسلمين على خيولهم يتعاطون الفروسيه إذ مر أبو جندل بن سهيل بن عمرو على فرسه ملاً فروجه في يده قناه جديدة فمر بذلك العمود و تلك الصورة فنصب زج رمحه في عين (٢٥٥- ظ) تلك الصورة غير متعمد لذلك، ففقاً عين التمثال، فأقبل بطريق قنسرين و قال لأبي عبيدة: غدرتم يا معشر العرب و نقضتم الصلح، و قطعتم المدد التي بيننا و بينكم، فقال أبو عبيدة: و من نقضه؟ قالوا: الذي فقاً عين ملكنا، قال أبو عبيدة: فما تريدون؟ قالوا: لا نرضى حتى نفقاً عين ملككم، قال أبو عبيدة:

صوروني في صورتكم، ثم افعلوا ما بدا لكم، قالوا لا نرضى بتصوير إلّا ملككم الأكبر، فأجابهم أبو عبيدة إلى ذلك، فصورت الروم مثال عمر بن الخطاب في عمود و أقبل رجل منهم حتى فقاً عينه برمحه. فقال البطريق: قد أنصفتونا، و بعد سنه أقاموا على الصلح و الذمة .

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي قال: أخبرنا أبو محمد القاسم بن علي الحافظ، و أنبأنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد القاضي قال: أخبرنا أبو الحسين علي بن المسلم إذنا قال: أخبرنا أبو القاسم بن أبي العلاء قال: أخبرنا أبو نصر الجندی قال: أخبرنا أبو القاسم بن أبي العقب قال: أخبرنا أبو عبد الملك القرشي قال: حدثنا محمد بن عائذ قال: قال الوليد: قال: و قطع - يعني قنسرين - فمضى أبو عبيدة بن الجراح إلى أنطاكية فصالحه أهلها على الإقامة ...

فأدرهم الثلج الثلج ارتحلوا فلما كان (٢٥٦- و) .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٨٣

[انطاكية]

بسم الله الرحمن الرحيم و به توفيقى و قال البلاذري: حدثني محمد بن سهم الأنطاكي عن أبي صالح الفراء قال: قال مخلص بن الحسين: سمعت مشايخ الثغر يقولون: كانت أنطاكية عظيمه الذكر و الأمر عند عمر و عثمان رحمهما الله، فلما فتحت كتب عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة أن رتب بأنطاكية جماعة من المسلمين أهل نيات حسنة، و اجعلهم بها مرابطة، و لا تحبس عنهم العطاء، ثم لما ولي معاوية كتب إليه بمثل ذلك، ثم إن عثمان كتب إليه يأمره أن يلزمها قوما و يقطعهم قطاع، ففعل. قال ابن سهم: و كنت واقفا على جسر أنطاكية على الأرنت فسمعت شيخاً مسناً من أهل أنطاكية، و أنا يومئذ غلام، يقول: هذه الأرض قطعة من عثمان لقوم كانوا في بعث أبي عبيدة، أقطعهم إياها أيام ولاية معاوية الشام.

و قال البلاذري فيما حكاه قال: و بلغ أبا عبيدة أن جمعا للروم بين معارة مصرين و حلب، فلقبهم و قتل عدة بطارقة و فض ذلك الجيش، و سبى و غنم و فتح معارة مصرين على مثل صلح حلب، و جالت خيوله حتى بلغت بوقا، و فتحت قرى الجومه و سرمين، و مرتحوان، و تيزين، و صالحوا أهل دير طيايا، و دير الفسيلة على أن يضيفوا من مّر بهم من المسلمين، و أتاه نصارى خناصره فصالحهم و فتح أبو عبيدة جميع أرضي قنسرين و أنطاكية . (٢٥٦- ظ).

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٨٤

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي قال: أخبرنا أبو محمد القاسم بن علي بن الحسن، ح. و أنبأناه علياً أبو القاسم عبد الصمد بن محمد الأنصاري قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن المسلم إذنا قال: أخبرنا أبو القاسم بن أبي العقب قال: أخبرنا أبو عبد الملك القرشي قال: حدثنا محمد بن عائذ قال: قال الوليد حدثنا أبو عمرو عبد الرحمن بن عمرو الأزاعي: أنه كان في كتاب أبي عبيدة الجراح لأهل دير طيايا: إني آمنتكم على دماكم و أموالكم و كنائسكم أن تهدم أو تسكن ما لم تحدثوا أو تؤووا محدثاً فإن فعلتم فقد برئت منكم الذمة، و أبو عبيدة بن الجراح و المسلمون براء من معرة الجيش، شهد على ذلك.

قال لي أبو الحسن: قال لي الحافظ أبو محمد القاسم بن علي دير طيايا من أرض قنسرين، و ذكره لي مقيدا بيايين، و نقلته من خط

بنوسه فيما نقلته من كتاب البلاذري كذلك يباءين.

و قرأت في تاريخ سعيد بن كثير بن عفير في سنة سبعة عشرة، في نسخة قديمة صحيحة، قال: و افتتح أبو عبيدة في وجهه ذلك ديارات حول قنشرين بصلح منها دير طيايا بباءين.

و قال لي صديقنا بهاء الدين الحسن بن إبراهيم بن الخشاب: هو دير طبائيا بالباء و الثاء، و هو الموضع المعروف بدير باثبوا و هو إلى جانب القرية المعروفة ببائثوا في مكان يشرف على الأثارب و ما حولها.

وقع إلى مجموع بخط بعض الفضلاء يتضمن فقرا و قواعد و أخبارا و فوائد في نسخة عتيقة يغلب على ظني أن كاتب النسخة جمع المجموع، فقرأت فيه: شرط عمر بن الخطاب على أهل قنشرين على الغنى ثمانية و أربعين و على (٢٥٧-) و الوسط أربعة و عشرين و على المدقع اثني عشر يؤديها بصغار، و على مشاطرة

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٨٥

المنازل بينهم و بين المسلمين، و ألا- يحدثوا كنيسة إلا- ما كان في أيديهم، و لا يضربوا بالناقوس إلا في جوف البيعة، و لا يرفعوا أصواتهم بالقراءة، و لا يرفعوا صليبا إلا في كنيسة، و أن يؤخذ منهم القبلي من الكنائس للمساجد، و أن يقرؤا ضيف المسلمين ثلاثا، و على أن لا- تكون الخنازير بين ظهراني المسلمين و على أن يناصحوهم فلا- يغشوهم، و لا- يمالوا عليهم عدوا، و أن يحملوا راجل المسلمين من رستاق إلى رستاق و أن لا- يلبسوا السلاح و لا- يحملوه إلى العدو، و لا يدلوأ على عورات المسلمين، فمن وفي وفي المسلمون له و منعه بما يمنعون به نساءهم و أبناءهم، و من انتهك شيئا من ذلك حلّ دمه و ماله و سبأ أهله، و برئت الذمة منه. و كتب بذلك كتابا برىء فيه من معرة الجيش، فدخل في هذا الصلح أهل الجزيرة، و قبل ذلك ما كان أبو عبيدة فارقههم على أربعة دراهم و عباءة على كل جملته على أن يكون عمر الفارض عليهم إذا قدم بلادهم.

و ذكر البلاذري فيما حكاه في كتابه قال: و حدثني أبو جعفر الدمشقي عن سعيد ابن عبد العزيز قال: لما فتح أبو عبيدة بن الجراح دمشق استخلف يزيد على دمشق، و عمرو بن العاص على فلسطين و شرحبيل على الأردن، و أتى حمص فصالح أهلها على نحو صلح بعلبك، ثم خلف بحمص عبادة بن الصامت (٢٥٧- ظ) الأنصاري، فمضى نحو حماه فتلّقه أهلها مدعين فصالحهم على الجزية في رؤوسهم، و الخراج في أرضهم، فمضى إلى شيزر فخرجوا يكفرون و معهم المقلسون و رضوا بمثل ما رضى به أهل حلب، و مر أبو عبيدة بمعرة حمص و هي التي تنسب إلى النعمان بن بشير فخرجوا يقلسون بين يديه، ثم أتى فامية ففعل أهلها مثل ذلك و أذعنوا بالجزية و الخراج، و استمر أمر حمص و كانت حمص و قنشرين شيئا واحدا .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٨٦

قوله يكفرون أى يخضعون بأن يضعوا أيديهم على صدورهم، و يتطأمنوا له كما يفعله العلوج بدهاقينهم. قال جرير.

و إذا سمعت بحرب قيس بعدهاضعوا السلاح و كفروا تكفيرا

و المقلسون الذين يلعبون بين يدى الامير اذا قدم المصر، قال أبو الجراح:

التقليس استقبال الولاة عند قدومهم بأصناف اللهو. قال الكميت يصف ثورا طعن الكلاب فتبعه الذباب لما في قرنه من الدم:

ثم استمر يغنيه الذباب كماغنى المقلس بطريقا بمزمار

أنبأنا أبو القاسم عبد الصمد بن محمد الدمشقي قال: أخبرنا أبو الحسن على ابن المسلم اجازة قال: أخبرنا أبو القاسم بن أبي العلاء

قال: أخبرنا أبو نصر بن الجندی قال: أخبرنا أبو القاسم بن أبي العقب قال: أخبرنا أبو عبد الملك أحمد ابن إبراهيم القرشي قال:

حدثنا محمد بن عائذ قال: قال الوليد: حدثنا الهيثم بن حميد عن محمد بن يزيد الرحبي قال: سمعت أبا الأشعث الصنعاني قال: لما

(٢٥٨-) و فتح الله علينا دمشق خرجنا مع أبي الدرداء في مسلحة تبرزه، ثم تقدمنا مع أبي عبيدة بن الجراح ففتح الله بنا حمص، ثم

تقدمنا مع شرحبيل بن السمط فأوطأ الله بنا مادون النهر يعنى الفرات، و حاصرنا عانات و أصابتنا عليها لأواء، و قدم علينا سلمان الخير

في مدد لنا فقال: ألا أحدثكم بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم عسى أن ييسر الله عليكم بعض ما أنتم فيه، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: رباط يوم و ليلة خير من صيام شهر و قيامه صائما لا يفطر، و قائما لا يفتر، فان مات جرى له صالح ما كان يعمل و وقى عذاب القبر.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٨٧

أخبرنا أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي قال: أخبرنا أبو محمد القاسم بن علي بن الحسن قال: أخبرنا أبي قال: أخبرنا أبو غالب محمد بن الحسن قال:

حدثنا أبو الحسن السيرافي قال: أخبرنا أحمد بن اسحاق قال: أخبرنا أحمد بن عمران قال: حدثنا موسى قال: حدثنا خليفه بن خياط قال: و في هذه السنة- يعني سنة ست عشرة- افتتحت منبج. .

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٨٩

باب في ذكر نبذة من أخبار ثغور الشام و ما كان تجرى عليه أمورها في صدر الاسلام

لم يزل الخلفاء في صدر الاسلام مهتمين بأمر الجهاد باذلين في ذلك من أنفسهم نهاية الاعتناء و غاية الاجتهاد، و قد ذكرنا فيما سبق من أحوال البلاد التي قدمنا ذكرها و بينا حالها، و شرحنا أمرها ما فيه كفاية صالحه و دلائل على ما قصدنا في هذا الباب و اوضحه و غير خاف ما كان في زمن عمر و عثمان من الاهتمام بالثغور الشامية، و أن معاوية أغزى ابنه يزيد حتى وصل الى القسطنطينية، و أغزى عبد الملك بن مروان (٢٥٨- ظ) ابنه مسلمة الغزاة المشهورة، و هي مسطورة في التواريخ مذكورة، و أغزى الوليد ابنه العباس مرارا، و أوسع الروم بغزواته ذلة و صغارا، و رابط سليمان بدابق سنين، و حلف أن لا يعود منها حتى يفتح الله القسطنطينية على المسلمين، و جهز لفتحها أخاه مسلمة الى أن استدعاه عمر بن عبد العزيز اشفاقا على المسلمين و مرحمة.

و اهتم بعد بنى أمية بأمر الثغور أمير المؤمنين أبو جعفر المنصور فعمرها و حصنها و قواها بالجند و شحنها، و تمم المهدي ما شرع فيه أبو جعفر، و فعل مثله هرون الرشيد و أكثر، و غزا المأمون فأدركته في غزاته الوفاء، و قد عرف فعل المعتصم حين بلغه نداء المرأة- و قد غدر بالمسلمين طاغية الروم- و اهتم المتوكل في الثغر بترتيب المراكب، و ما زال مشحونا من ملوك المسلمين بالراجل و الراكب الى أن قصرت الهمم و ولى من تعدى و ظلم، و اشتغلوا باللذات

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٩٠

و تعاطوا الامور المنكرات، فضعف أمر لثغور و اختل و وهى عقد نظامها و انحل، فجرى ما ذكرناه في باب طرسوس، و حل بالمسلمين من أعداء الله الشدة و البؤس.

أخبرنا أبو منصور عبد الرحمن بن محمد بن الحسن قال: أخبرنا عمي أبو القاسم علي بن الحسن الحافظ قال: قرأت على الخضر بن الحسين بن عبدان عن عبد العزيز الكتاني قال: أخبرنا أبو الحسن علي بن الحسن بن أبي زروان قال:

حدثنا (٢٥٩- و) عبد الوهاب بن الحسن قال: أخبرنا أحمد بن عمير قال: حدثنا أبو عامر موسى بن عامر قال: حدثنا الوليد بن مسلم قال: و حدثني عبد الرحمن ابن يزيد بن جابر و غيره أن الناس كانوا يجتمعون بالجابية لقبض العطاء و إقامة البعوث من أرض دمشق في زمن عمر و عثمان، حتى نقلهم الى معسكر دابق معاوية ابن أبي سفيان لقربه من الثغور. .

و قد ذكرنا في الباب المتقدم أن أول من أدرب من المسلمين خالد بن الوليد من جهة الشام و عمرو بن مالك و عبد الله بن المعتم من جهة الجزيرة، فهي أول مدرية كانت في الاسلام سنة ست عشرة فيما رواه سيف بن عمر، و قيل أول من أدرب الاشر مالك بن الحارث في ثلاثمائة فارس، و ألحقه أبو عبيدة بميسرة بن مسروق العبسي في ألفي فارس على ما رويناها أيضا في الباب المتقدم عن

أبي اسماعيل محمد بن عبد الله البصري و محمد بن عائذ. بغية الطلب في تاريخ حلب ؛ ج ١ ؛ ص ٥٩٠

ذكر البلاذري في كتاب البلدان قال: وقد اختلفوا في أول من قطع الدرب، وهو درب بغراس، فقال بعضهم: قطعه ميسرة العيسى، وجهه أبو عبيدة بن الجراح فلقى جمعا للروم ومعهم مستعربة من غسان و تنوخ و اياد يريدون اللحاق بهرقل، فأوقع بهم، و قتل منهم مقتله عظيمة، ثم لحق به مالك الاشتر النخعي مددا من قبل أبي عبيدة و هو بأنطاكية.

بغية الطلب في تاريخ حلب، ج ١، ص: ٥٩١

و قال بعضهم أول من قطع الدرب عمير بن سعد (٢٥٩- ظ)

بيد الروم و بعض قد خربت و كانت طرسوس و مدنها خلف هذه الكورة، و بالس رأس الحد من قبل الرقة عامرة، و قنسرين مدينته قد خف أهلها.

قال البشاري: فان قال قائل: لم جعلت قصبة الكورة حلب و هاهنا مدينته على اسمها؟ قيل له: قد قلنا ان مثل القصبات كالقواد و المدن كالجند، و لا يجوز أن تجعل حلب على جلالتها و حلول السلطان بها، و جمع الدواوين اليها، و أنطاكية و نفاستها، و بالس و عمارتها، أجنادا لمدينته خربة صغيرة. .

و سير الى القاضي بهاء الدين أبو محمد الحسن بن ابراهيم بن الخشاب أوراقا بخطه ذكر لى أنه نقلها من خط الشيخ أبي الحسن على بن عبد الله بن أبي جراحة فنقلت منها ما صورته: كانت حلب في أول الاسلام الى آخر ملك بني أمية مضافة الى قنسرين و معدودة من أعمالها، و لذلك قل ذكرها في الاخبار عن ذلك الزمان، ثم تدرجت في العمارة و قنسرين في الخراب حتى صارت مضافة الى حلب في أيام بني العباس، و وليها لهم جماعة من الهاشمين و خاصة بنو صالح بن علي بن عبد الله ابن عباس.

فهذه المدن و الثغور التي أوردنا ذكرها في هذا الفصل هي شرط كتابنا هذا، و قد بينا أنها من أعمال حلب، و ان وقع الاختلاف في بعضها، فلا بد من ذكرها في هذا الكتاب، و ذكر ماورد فيها، و ذكر من دخلها أو اجتاز بها، أو كان من أهلها ان شاء الله تعالى (٢٦٠- و).

تعريف مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

جَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ (التوبة/٤١).

قال الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام: رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا أَحْيَا أَمْرَنَا... يَتَعَلَّمُ عُلُومَنَا وَيُعَلِّمُهَا النَّاسَ؛ فَإِنَّ النَّاسَ لَوْ عَلِمُوا مَحَاسِنَ كَلَامِنَا لَاتَّبَعُونَا... (بِنَادِرُ الْبَحَار - في تلخيص بحار الأنوار، للعلامة فيض الاسلام، ص ١٥٩؛ عيُون أخبار الرضا(ع)، الشيخ الصدوق، الباب ٢٨، ج ١/ ص ٣٠٧).

مؤسس مجتمع "القائمية" الثقافي بأصفهان - إيران: الشهيد آية الله "الشمس آبادي" - "رَحِمَهُ اللَّهُ" - كان أحدًا من جهابذة هذه المدينة، الذي قد اشتهر بشعفه بأهل بيت النبي (صلوات الله عليهم) و لاسيما بحضرة الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) و بساحة صاحب الزمان (عجل الله تعالى فرجه الشريف)؛ و لهذا أسس مع نظره و درايته، في سنة ١٣٤٠ الهجرية الشمسية (= ١٣٨٠ الهجرية القمرية)، مؤسسة و طريقة لم ينطفيء مصباحها، بل تتبّع بأقوى و أحسن موقف كل يوم.

مركز "القائمية" للتحرّي الحاسوبي - بأصفهان، إيران - قد ابتدأ أنشيطته من سنة ١٣٨٥ الهجرية الشمسية (= ١٤٢٧ الهجرية القمرية) تحت عناية سماحة آية الله الحاج السيد حسن الإمامي - دام عزه - و مع مساعده جمع من خريجي الحوزات العلميّة و طلاب الجوامع، بالليل و النهار، في مجالات شتى: دينيّة، ثقافيّة و علميّة...

الأهداف: الدّفاع عن ساحة الشيعة و تبسيط ثقافته الثّقليّين (كتاب الله و اهل البيت عليهم السلام) و معارفهما، تعزيز دوافع الشّبّاب و عموم الناس إلى التّحرّي الأدقّ للمسائل الدّينيّة، تخليف المطالب النّافعة - مكان البلاّتيّ المبتدلة أو الرّديئة - في المحاميل (=الهواتف المنقولة) و الحواسيب (=الأجهزة الكمبيوترية)، تمهيد أرضيّة واسعة جامعة ثقافيّة على أساس معارف القرآن و أهل البيت

-عليهم السّلام - يباعث نشر المعارف، خدمات للمحققين و الطّلاب، توسعه ثقافة القراءة و إغناء أوقات فراغه هُوَ إِبْرَامِج العلوم الإسلاميّة، إنالهُ المنايع اللازمة لتسهيل رفع الإبهام و الشُّبُهات المنتشرة في الجامعة، و...

- منها العدالة الاجتماعيّة: التي يُمكن نشرها و بثّها بالأجهزة الحديثة متصاعدةً، على أنّه يُمكن تسريع إبراز المرافق و التسهيلات - في آكناف البلد - و نشر الثقافة الإسلاميّة و الإيرانيّة - في أنحاء العالم - من جهةٍ أُخرى.

- من الأنشطة الواسعة للمركز:

(الف) طبع و نشر عشراتِ عنوانِ كتبٍ، كُتِبَتْ، نشرهُ شهريّةً، مع إقامة مسابقات القراءة

(ب) إنتاج مئات أجهزة تحقيقيّة و مكتبيّة، قابلة للتشغيل في الحاسوب و المحمول

(ج) إنتاج المعارض ثلاثيّة الأبعاد، المنظر الشامل (= بانوراما)، الرّسوم المتحرّكة و... الأماكن الدينيّة، السياحيّة و...

(د) إبداع الموقع الانترنتي " القائمية " www.Ghaemiyeh.com و عدّة مواقع أُخرَ

(ه) إنتاج المُنتجات العرضيّة، الخطابات و... للعرض في القنوات القمرية

(و) الإطلاق و الدّعم العلميّ لنظام إجابة الأسئلة الشرعيّة، الاخلاقيّة و الاعتقاديّة (الهاتف: ٠٠٩٨٣١١٢٣٥٠٥٢٤)

(ز) ترسيم النظام التلقائيّ و اليدويّ للبلوتوث، ويب كشك، و الرّسائل القصيرة SMS

(ح) التعاون الفخريّ مع عشراتِ مراكز طبيعيّة و اعتباريّة، منها بيوت الآيات العظام، الحوزات العلميّة، الجوامع، الأماكن الدينيّة كمسجد جَمكران و...

(ط) إقامة المؤتمرات، و تنفيذ مشروع " ما قبل المدرسة " الخاصّ بالأطفال و الأحداث المُشاركين في الجلسة

(ي) إقامة دورات تعليميّة عموميّة و دورات تربية المربّي (حضوراً و افتراضاً) طيلة السّنة

المكتب الرّئيسي: إيران/أصفهان/ شارع "مسجد سيّد / " ما بينَ شارع " پنج رَمضان " و مُفترق " وفائي / " بنايه " القائمية "

تاريخ التأسيس: ١٣٨٥ الهجريّة الشمسيّة (= ١٤٢٧ الهجريّة القمرية)

رقم التسجيل: ٢٣٧٣

الهويّة الوطنيّة: ١٠٨٦٠١٥٢٠٢٦

الموقع: www.ghaemiyeh.com

البريد الالكتروني: Info@ghaemiyeh.com

المتجر الانترنتي: www.eslamshop.com

الهاتف: ٢٥-٢٣٥٧٠٢٣-٢٣٥٧٠٢٣ (٠٠٩٨٣١١)

الفاكس: ٢٣٥٧٠٢٢ (٠٣١١)

مكتب طهران ٨٨٣١٨٧٢٢ (٠٢١)

التّجاريّة و المبيعات ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩

امور المستخدمين ٢٣٣٣٠٤٥ (٠٣١١)

ملاحظة هامّة:

الميزانيّة الحاليّة لهذا المركز، شَعَبِيّة، تبرّعيّة، غير حكوميّة، و غير ربحيّة، اقتُنيت باهتمام جمع من الخيرين؛ لكنّها لا تُوفّي الحجم المتزايد و المتسّع للأمور الدينيّة و العلميّة الحاليّة و مشاريع التوسعة الثقافيّة؛ لهذا فقد ترجّى هذا المركز صاحب هذا البيت (المُسمّى بالقائمة) و مع ذلك، يرجو من جانب سماحة بقيّة الله الأعظم (عَجَل الله تعالى فرجه الشريف) أن يُوفّق الكلّ توفيقاً متزائداً لإعانتهم - في حدّ التمكن لكلّ احدٍ منهم - إيانا في هذا الأمر العظيم؛ إن شاء الله تعالى؛ و الله وليّ التوفيق.

مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية
أصبحان



للحصول على المكتبات الخاصة الأخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم

www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للإيحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩